The Islamic University–Gaza
Research and Postgraduate Affairs
Faculty of Ossoul Ed-deen
Master of Department of creed and contemporary doctrines



الجامعـــــة الإســـلاميـة– غـزة
شئون البحث العلمي والدراسات العليا
كليـــة أصول الدين
ماجستير/ قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

الصحابة رضي الله عنهم بين صحيح البخاري والكافي للكُلَيْني

Companions of the Prophet May Allah be Pleased with between Bukhare true and kaffe for Al-Kulayni

إعداد الباحثة

هناء عصام محمد البرش

إشراف الأستاذ الدكتور

صالح حسين سليمان الرقب

قُدمَ هَذا البحثُ اِستكِمَالاً لِمُتَطلباتِ الحُصولِ عَلى دَرَجَةِ الْمَاجِستِيرِ
فِي العقيدة والمذاهب المعاصرة بِكُليةِ أصول الدين فِي الْجَامِعَةِ الإسلامِيةِ بِغَزة

شوال /1437هـ– يوليو / 2016م

إقـــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

الصحابة رضي الله عنهم بين صحيح البخاري والكافي للكُلَيْني

Companions of the Prophet May Allah be Pleased with between Bukhare true and kaffe for Al-Kulayni

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	هناء عصام البرش	اسم الطالب:
Signature:	[signature]	التوقيع:
Date:	٥/١١/٢٠١٦م	التاريخ:





الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا   هاتف داخلي 1150

الرقم..ج.س.غ/35/........ Ref

التاريخ.......2016/10/08....... Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ **هناء عصام محمد البرش** لنيل درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/** قسم **العقيدة الإسلامية** وموضوعها:

"الصحابة رضي الله عنهم بين صحيح البخاري والكافي للكُلَيْني"

وبعد المناقشة التي تمت اليوم السبت 07 محرم 1438هـ، الموافق 2016/10/08م الساعة التاسعة صباحاً في قاعة المؤتمرات بمبنى اللحيدان ، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ.د. صالح حسين الرقب	مشرفاً و رئيساً	....
أ.د. محمد حسن بخيت	مناقشاً داخلياً	....
د. يوسف عواد الشرافي	مناقشاً خارجياً	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/** قسم العقيدة الإسلامية.

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق ،،،

نائب الرئيس لشئون البحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. عبدالرؤوف علي المناعمة

P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine fax: +970 (8) 286 0800 فاكس Tel: +970 (8) 286 0700 هاتف ص.ب. 108 الرمال، غزة، فلسطين
public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps

ملخص الرسالة باللغة العربية

يعدُّ صحيح البخاري أصح الكتب عند أهل السنة والجماعة، والكافي للكليني من أبرز كتب الحديث عند الشيعة الاثنا عشرية، بعد كتاب الله ﷻ.

وقد جاءت هذه الدراسة للمقارنة العقدية بين موقف كل منهما من الصحابة ﷺ، ضمن مقدمة وأربعة فصول، يتضمن كل فصل منها مباحث عديدة.

تضمنت المقدمة: الإهداء، والشكر، وأهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، ومنهجه، وطريقته، ثم خطة البحث.

وتناول الفصل الأول: التعريف بالصحابة ﷺ عند أهل السنة والجماعة والشيعة الاثنا عشرية، والتعريف بالبخاري وصحيحه، وأيضاً بالكليني وكتابه الكافي.

أما الفصل الثاني: فتناول مكانة الصحابة ﷺ في صحيح البخاري، وما كان لهم من فضل عظيم، ودور مشرق في خدمة الدين، وما كان بينهم ﷺ من علاقة طيبة مفعمة بالمحبة، وما يجب نحوهم من واجبات، كما تناول مكانة الصحابة ﷺ في الكافي للكليني، وما يحتويه من مطاعن، وصفات رذيلة، في حقهم ﷺ لا يتصف بها أرذل الناس فضلاً عن صحابة رسول الله ﷺ، وما كان لهم من دور في ضياع الدين وهدمه.

بينما تناول الفصل الثالث المكانة العظيمة للخلفاء الأربعة ﷺ في صحيح البخاري، وبيان فضلهم، وجهودهم المباركة في حفظ الدين وإعلاء شأنه، دون إفراط أو تفريط، ومطاعن الكليني في الخلفاء الثلاثة، وغلوَّه في الخليفة الرابع علي بن أبي طالب ﷺ.

ثم الفصل الرابع الذي تناول فضائل أمهات المؤمنين وبقية الصحابة ﷺ من أهل البيت ﷺ، وعظيم منزلتهم في صحيح البخاري، وتناقض الكليني في موقفه منهم بذكر غلوِّه في البعض، وطعنه وإلقاء افتراءاته في البعض الآخر. وختمت الدراسة ببيان أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة، وذكرت بعض التوصيات، ثم أنهتها بفهارس الدراسة.

Abstract

Sahih Al-Bukhari is considered the most authentic book after the Holy Quran for the Sunni Muslims. Likewise, Alkafi book that is collected by Al-Kulayni is the most important books of Prophetic traditions for the Shia Ithna-Asheri Muslims.

This study compares between both of them from a religious point of view in regards with their attitudes towards the Prophet's companions. This study consists of an introduction and four chapters; each of which has a number of sections.

The introduction included: dedication, acknowledgments, the importance of the topic, the reasons for its selection, research objectives, its methodology, and the research plan.

The first chapter handles the following topics: definition of companions from the perspective of Sunnis and Shia Ithna-Asheri, and introducing Al-Bukhari and his Sahih, and Al-Kulayni and his book Alkafi.

The second chapter explains the status of the companions in Sahih Albukhari, Showed great virtuous deeds, their role in serving Islam, the good relationship among them that was full of love, and what should be done to honor them. The chapter also addressed the status of the companions in Alkafi for Al-Kulayni, and how it slanders the companions and gives them devilish attributes as if they were despicable people and gives them a role in the loss of religion and demolishing it.

The third chapter shows the great status of the four caliphs in Sahih Al-Bukhari, their good attributes and great deeds in maintain Islam and spreading it all over the world. It also shows how Alkafi book slanders the first three caliphs and how it exaggerates in describing the fourth caliph Ali Bin Abu Talib.

The fourth chapter explains the great attributes of the prophet's wives and other companions as described in Al-Bukhari Sahih. The chapter also shows the contradicting views of Al-Kulayni in his book Alkafi in regards with the prophet's wives and other companions, where he exaggerated in describing the goodness of some and did the same in dispraising the others.

This study concludes with the findings and recommendation and ends with indexes.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر:10].

.

اْلإِهدَاْءُ

أهدي هذا العمل المتواضع:

إلى حبيبي وقرة عيني رسول الله ﷺ، وأصحابه ﷺ، الذين يعلمُ الله أني ازددت لهم حباً من خلال هذه الدراسة.

إلى والديَّ الحبيبين اللذين غمراني بفضلهما وإحسانهما، وأمدَّاني بكل ما استطاعا في سبيل أن أصل إلى هذه الدرجة العلمية فجزاهما الله عنِّي خير الجزاء ورفع الله مقامهما في الدنيا والآخرة.

إلى إخوتي وأخواتي الذين ما توانَوا عن مدِّ يد العون لي، وما قصَّروا في تيسير سبل الراحة لي، فلا حرمني الله فضلهم، وأدامهم لي ذخراً وسنداً.

إلى القدس الحبيبة وأهلها وثوار انتفاضتها المباركة.

إلى شهداء أمتنا الإسلامية، وفلسطين بمجاهديها ومرابطيها.

إلى الدعاة إلى الله في كلِّ مكان، وإلى كلِّ غيور على دين الإسلام.

الباحثة

شكرٌ وتقديرٌ

أشكرُ الله مولاي وخالقي الذي منَّ علي بإتمام هذا البحث المتواضع سائلة إياه أن يتقبل مني هذا الجهد، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم.

وانطلاقاً من قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴾ [لقمان:12]، وقول رسول الله ﷺ «لَا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ».(1)

واعترافاً بفضل أهل الفضل والعرفان فإنه ليسرني أن أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى والديّ الكريمين، حفظهما الله ورعاهما.

كما أثني بجزيل الشكر والعرفان لكل من علمني حرفاً، وحثني على طلب العلم، ولكل من غرس في قلبي حب العقيدة وأوقد في نفسي حمية الدفاع عنها، والرد على كل من تعدى عليها

وأخص بجزيل الشكر والعرفان أستاذي القدير الأستاذ الدكتور صالح حسين الرقب المشرف على هذه الرسالة على كل ما قدمه لي – وهو كثير– من توجيه وإرشاد وملحوظات قيمة انتفعت بها كثيراً، مما كان له عظيم الأثر في إثراء هذا البحث وإنجازه، فأسأل الله تعالى أن يجزيه عنا خير الجزاء، وأن يجزل له المثوبة والعطاء، ويبارك في علمه وعمله وصحته وذريته.

كما وأتقدم بالشكر والتقدير للأستاذين الجليلين عضوي لجنة المناقشة:

الأستاذ الدكتور: محمد حسن بخيت

والدكتور: يوسف عواد الشرافي

وذلك لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة بعد قراءتها وتدقيقها وإسداء النصح والتوجيه؛ لتكون في صورة أفضل، فلهما مني جزيل الشكر وعظيم التقدير، وخالص الدعاء بحسن الجزاء.

وإلى جامعتي الغرّاء برئاستها وعلمائها، وإلى أساتذتي في قسم العقيدة الإسلامية على وجه الخصوص، بارك الله في أعمالهم وأعمارهم، ونفع الله بهم الإسلام والمسلمين وأبقاهم ذخراً لهذا الدين.

والشكر موصول للأستاذ: سهيل أبو زهير على تدقيقه اللغوي والاملائي لهذه الرسالة

وأخيراً أتقدم بالشكر والتقدير لكل من أعانني في إتمام هذا البحث ولو بدعوة في ظهر الغيب.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(1) [ابن حنبل، أحمد بن محمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، 61/8: رقم الحديث 7926،].

فهرس المحتويات

مقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستغره ونستعين به، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله.

أمَّا بعد:

لقد أرسل الله ﷻ رسوله ﷺ بالهدى ودين الحق، فأنزل عليه أشرف كتبه، واصطفى لصحبته خيار أمته ممن تحملوا المشقة والعناء، وبذلوا الغالي والنفيس في سبيل دعوته، حتى توفاه الله ﷻ وهو راضٍ عنهم، ثم جدّوا في نشر دين الله من بعده ولقوا الله على خير حال وأحسن مآل، فهم خير قرون الأمة، وأعلام الملة، وسند الشريعة، وأئمة الناس في العلم والعمل، وأعظمهم جهاداً في سبيل الله ﷻ، ولهم السبق إلى كل خير وفضل ما شهدت به نصوص الوحي، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾[التوبة:**100**]، وقوله: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [التوبة:**117**]، وقوله: ﴿لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا﴾ [الفتح:**18**].

غير أنَّ الشيعة الاثنا عشرية وأمثالهم، ممن استحوذ عليهم الشيطان، لم يرق لهم هذا التكريم لصحابة رسول الله الكريم ﷺ، فقد كانوا يعلمون أنهم يمثلون الحصن المنيع لهذا الدين، والطعن فيهم هو السبيل الموصل إلى هدمه وضياعه؛ لذلك أخذوا يشوهون صورتهم في أعين الناس، ويبثون آراءهم المنحرفة في صحابة رسول الله ﷺ.

وأصبح حقاً علينا أن نساهم – ولو بالشيء اليسير – في الدفاع عن تلك النخبة العظيمة، التي لولا إخلاصها وأمانتها لما نعمنا بنعمة الإسلام، فالذود عنهم ذود عن حياض الدين، ولا شيء أوجب علينا من ذلك.

وقد أرادت الباحثة من وراء هذا البحث، عقد مقارنة بين أصحِّ كتاب بعد كتاب الله تعالى عند أهل السنة والجماعة ألا وهو صحيح البخاري، وأصح كتاب عند الشيعة الاثنا

عشرية وهو كتاب الكافي للكليني، حتى تتضح لنا مكانة الصحابة ﷺ عند كل فريق منهم، وبيان الفرق بين كل منهما في موقفيهما، مع ملاحظة أنه لا وجه للمقارنة بين صحيح البخاري وكتاب الكافي إلا أنها ألزم في إقامة الحجة على الخصم.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في أنها ستتناول المقارنة بين أصح كتاب بعد القرآن الكريم عند أهل السنة والجماعة من جهة، وأهم كتاب عند الشيعة الاثنا عشرية من جهة أخرى، في موقفيهما من الصحابة ﷺ، فالدراسة تستقي أهميتها من أهمية موضوعها.

أسباب اختيار الموضوع:

1- امتداد خطر الفكر الشيعي وتنامي قوته في العالم الإسلامي، الذي بات يغزو كل بيوت المسلمين من خلال التقنيات الحديثة، والفضائيات المدعومة؛ لتشويه عقيدة المسلمين الصحيحة.

2- الكتابات التي كتبت من قبل الشيعة، وتعرضوا فيها لصحيح البخاري، ووجهوا إليه سهام النقد والتجريح، وقد طالت أقلامهم المسمومة صحابة رسول الله ﷺ؛ لأجل ذلك آثرت الباحثة أن تكتب في هذا الموضوع رداً علمياً.

3- وأما اختيار الباحثة لهذين الكتابين، فذلك لما يتمتع به صحيح البخاري من مكانة عظيمة عند أهل السنة والجماعة، وكذلك الأمر بالنسبة للكافي عند الشيعة.

أهداف الدراسة:

يهدف هذا البحث إلى:

1- التعريف بالبخاري وصحيحه، والكليني وكتابه الكافي، وبيان مدى عناية العلماء بهما.

2- بيان مكانة صحيح البخاري عند أهل السنة والجماعة، ومنزلة الكافي عند الشيعة الاثنا عشرية، ومدى أحقية كل منهما بهذه المكانة.

3- بيان مكانة الصحابة ﷺ في كتابي صحيح البخاري، والكافي للكليني، والمقارنة بينهما.

4- الرد على ما نُسب من افتراءات في حق صحابة رسول الله ﷺ رداً علمياً.

5-إثراء المكتبة الاسلامية برسالة علمية جديدة، إثراءً نوعياً لا عددياً.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث والاطلاع لم تجد الباحثة رسالة علمية تناولت الموضوع بهذه المنهجية، غير أنه يوجد دراسة علمية قامت بالمقارنة بين كل من صحيح البخاري، والكافي للكليني بعنوان: "صحيح البخاري والكافي للكليني دراسة حديثية مقارنة"، إعداد الباحث نادر عوض عبد العفو سلهوب، وهي رسالة دكتوراة من الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا، إلا أن هذه الدراسة اقتصرت على الجانب الحديثي، أما دراسة الباحثة فتتميز بأنها ستكون دراسة عقدية وتتناول الصحابة ﷺ بشكل خاص.

حدود البحث:

ستتناول الدراسة الصحابة ﷺ الذين ورد ذكرهم في الكافي، ومقارنتهم بما هو في صحيح البخاري.

منهج البحث:

ستتبع الباحثة المنهج الوصفي التحليلي،[1] والاستعانة بالمنهج الاستقرائي المقارن، حيث تقوم باستقراء جميع الأحاديث التي أوردها البخاري في صحيحه، وكذلك بالنسبة للكليني في كتابه الكافي، ثم تحصر – حسب جهدها– كافة الجزئيات المتعلقة بالصحابة ﷺ في كلا الكتابين، وتفحصها، وتدرسها، مصنفةً إياها على خطة الدراسة، ثم تتناولها بالتحليل، والمناقشة، والمقارنة، وتختم بما تخلص إليه من نتائج.

طريقة البحث:

1- بيان مواضع الآيات القرآنية من كتاب الله تعالى بذكر: اسم السورة، ورقم الآية، وتمييز الآيات القرآنية بوضعها بين هلالين بهذا الشكل ﴿ ﴾.

---

(1) هو المنهج الذي يقوم بوصف الموضوع المراد دراسته من خلال منهجية علمية صحيحة، ويهتم بوصف النتائج وصفاً دقيقاً، يعبر عنها تعبيراً كيفياً أو رقمياً. انظر: دويدري، البحث العلمي أساسيته النظرية وممارسته العملية (ص83).

2- تخريج الأحاديث وعزوها إلى مصادرها الأصلية، وذلك بذكر: [اسم عائلة المؤلف أو اسم الشهرة: اسم المصنَّف، اسم الكتاب/اسم الباب-إن كان مصنَّفاً على الكتب والأبواب-، رقم الجزء/ رقم الصفحة: رقم الحديث]. وحكم العلماء عليها إن كانت في غير الصحيحين، وأما كتاب الكافي للكليني فنظراً لكثرة الاستدلال برواياته ستقوم الباحثة بتخريجها، وذلك بذكر: [اسم عائلة المؤلف: اسم المصنَّف، اسم الكتاب/اسم الباب، رقم الجزء/رقم الصفحة: رقم الحديث] إن كان في قسمي الأصول والفروع، وأما في الروضة فنظراً لكونه غير مبوب، فستكتفي الباحثة بذكر: [اسم عائلة المؤلف: اسم المصنَّف، رقم الجزء/رقم الصفحة: رقم الحديث]، وتمييز التخريج بوضعه بين قوسين بهذا الشكل: [ ]، وتمييز كلام رسول الله ﷺ - في كتب أهل السنة- بوضعه بين علامتي تنصيص بهذا الشكل « ».

3- في حالة الاقتباس النصي يتم وضع النص المقتبس بين علامتي تنصيص بهذا الشكل " ".

4- اعتماد عقيدة أهل السنة والجماعة في جميع مواضع المقارنة.

5- الرجوع إلى شُرَّاح صحيح البخاري في شرح وتوضيح بعض الأحاديث الواردة في الصحيح، وبدرجة أولى أفضلها - باعتراف العلماء-، وكذلك الأمر بالنسبة للكافي، حيث سيتم الرجوع في شرح وتوضيح بعض أحاديثه إلى شُرَّاح الكافي، وبدرجة أولى أفضلها عند أتباع المذهب، حتى تكون ألزم في إقامة الحجة عليهم.

6- حين يذكر لفظ الكتاب، أو الصحيح الذي سيُنسب للإمام البخاري فيراد منه "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه"، أما الكتاب الذي سيُنسب للكليني فالمقصود منه "كتاب الكافي".

7- بيان معنى بعض الكلمات التي ترى الباحثة الحاجة لبيانها، وذلك في الحواشي.

8- تم العثور على بعض الأخطاء النحوية في النصوص المقتبسة من كتب الشيعة، وقد تمَّ تعديلها من قبل المدقق اللغوي.

9- الترجمة لبعض الأعلام المغمورين، والصحابة غير المشهورين، والذين تتطلب الدراسة الترجمة لهم، بحيث يتم الترجمة لأعلام أهل السنة من كتب تراجم أهل السنة، وأعلام الشيعة من تراجم الشيعة، ومن ذكر له ترجمة من بعض رواة الشيعة الموثقين عندهم، عند تراجم أهل السنة فسيتم الإشارة إلى ذلك، وذلك من باب المقارنة في موقف علماء السنة ممن وثقهم علماء الشيعة.

10- الترجمة لشيوخ البخاري ﷺ عند ذكرهم؛ لأنَّ المصدر الذي اعتمدت عليه في شيوخه لم يترجم لهم ويُبين حالهم، خلافاً لشيوخ الكليني اللذين لم أُترجم لهم؛ لأنَّ المرجع الذي اعتمدتُّ عليه في شيوخه بيَّن حالهم.

11- توثيق المصدر أو المرجع داخل المتن بذكر: اسم عائلة المؤلف أو اسم الشهرة، عنوان الكتاب، ثم رقم الجزء ورقم الصفحة، ويُوثَّقُ كاملاً في قائمة المصادر والمراجع، وذلك بذكر: اسم شهرة المؤلف، فالاسم الأول والأسماء الأخرى. (فسنة النشر). *عنوان الكتاب مائلاً*. اسم المحقق (إن وجد). فرقم الطبعة. فمدينة النشر: فاسم الناشر، وفي حالة عدم وجود رقم الطبعة، أو الناشر، أو تاريخ النشر أو مكان النشر، يتم الإشارة إلى ذلك بكتابة: (د. ط)، و(د. ن)، و(د. ت)، (د. م) على التوالي، ثم رقم الجزء ورقم الصفحة.

12- في حالة وجود عدة محققين يتم الإشارة إلى أشهرهم، واتباعه بـ"وآخرون".

13- حين الاقتباس من مجلة يذكر: اسم شهرة المؤلف، فالاسم الأول والأسماء الأخرى. (فسنة النشر). فعنوان البحث. *فاسم المجلة مائلاً*، *فرقم المجلد* (فالعدد)، فأرقام الصفحات.

14- حين الاقتباس من رسالة علمية يذكر: اسم شهرة المؤلف، فالاسم الأول والأسماء الأخرى، فعنوان الرسالة، فنوع الرسالة (ماجستير/دكتوراة) غير منشورة، فاسم الكلية، فاسم الجامعة، فالمكان، فسنة النشر.

15- حين الاقتباس من الشبكة الدولية للمعلومات يذكر: اسم شهرة المؤلف، الاسم الأول (سنة نشر الصفحة، الشهر، اليوم)، عنوان المقال، ثم تاريخ الاطلاع (السنة، الشهر، اليوم)، من ثم (عنوان الموقع).

16- وضع فهارس متعددة لتيسير الاستفادة من البحث، وهي على النحو التالي:

أ- فهرس الآيات القرآنية، وترتيبها حسب موضع سورها في المصحف، وآيات كل سورة.

ب- فهرس الأحاديث النبوية، وترتيبها حسب الأحرف الهجائية.

ج- فهرس الأعلام المترجم لها، وترتيبها حسب الأحرف الهجائية.

د- فهرس المصادر والمراجع.

هـ- فهرس الموضوعات.

خطة البحث:

وتتكون الخطة من مقدمة وأربعة فصول وخاتمة.

الفصل الأول

التعريفات

المبحث الأول: تعريف الصحابة ﷺ.

المطلب الأول: الصحابة ﷺ عند أهل السنة والجماعة

المطلب الثاني: الصحابة ﷺ عند الشيعة الاثنا عشرية.

المبحث الثاني: التعريف بالبخاري وصحيحه.

المطلب الأول: التعريف بالإمام البخاري.

المطلب الثاني: التعريف بصحيح البخاري.

المبحث الثالث: التعريف بالكليني وكتابه الكافي.

المطلب الأول: التعريف بالكليني.

المطلب الثاني: التعريف بالكافي.

الفصل الثاني

مكانة الصحابة ﷺ بين صحيح البخاري والكافي للكليني

المبحث الأول: مكانة الصحابة ﷺ في صحيح البخاري.

المطلب الأول: فضل الصحابة ﷺ.

المطلب الثاني: : دور الصحابة ﷺ في خدمة الدعوة ونشر الإسلام.

المطلب الثالث: العلاقة بين الصحابة ﷺ.

المطلب الرابع: واجبنا نحو الصحابة ﷺ.

المبحث الثاني: مكانة الصحابة ﷺ في الكافي للكليني.

المبحث الثالث: أعمام النبي ﷺ وبنو عمومته.

المطلب الأول: أعمام النبي ﷺ وبنو عمومته ﷺ في صحيح البخاري.

المطلب الثاني: أعمام النبي ﷺ وبنو عمومته ﷺ في الكافي للكليني.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس.

الفصل الأول

التعريــفات

المبحث الأول

التعريف بالصحابة ﭫ

المطلب الأول: الصحابة ﭫ عند أهل السنة والجماعة

أولاً: الصحابي لغةً:

مشتق من الصحبة، صَحِبَه يَصْحَبُه صُحْبة، بِالضَّمِّ، وصَحابة بِالْفَتْحِ جمع صاحب، والصاحب اسم فاعل من صَحِبَ يصحَب، فهو صاحب، والصاحب المعاشر والملازم، ويجمع الصاحب على أصحاب، وأصاحيب، وصَحبٌ، وصُحبة، وصِحاب، وصَحابة، وصِحابة، وصُحبان، ويُطلق الاسم على من صَحِبَ ولو ساعة فضلاً عمن طالت صُحبته؛ لأنه يُقال صحبتُهُ ساعةً وصحبته شهراً أو صحبتُهُ سنةً.(1)

وبناءً على ذلك فإن من صحب النبي ﷺ ولو ساعة يُعدُّ- وفق مقتضى اللغة - صحابياً.

ثانياً: الصحابي اصطلاحاً:

اختلف أهل العلم فيمن يصدُق عليه اسم الصحابي إلى أقوال عديدة، منها:

القول الأول: تعريف الفقهاء والأصوليين:

ذهب جمهور الفقهاء والأصوليين في تعريف الصحابي إلى أنه من طالت صحبته للنبي ﷺ، وكثُرت له على طريق التَّتَبُع له والأخذ عنه، وقالوا بأن اسم الصحابي من حيث اللغة، والظاهر هو من كان كذلك، دون تحديد لتلك الكثرة بتقدير، بل بتقريب.(2)

قال ابن السمعاني(3): "هو من حيث اللغة والظاهر من طالت صحبته مع النبي ﷺ وكثرت مجالسته له، وينبغي أن يطيل المكث معه على طريق التَّبَع له، والأخذ عنه، ولهذا يوصف من أطال مجالسة أهل العلم بأنه من أصحابه"، ثم قال: "هذه طريقة الأصوليين".(4)

---

(1) انظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (161/1)، وابن منظور، لسان العرب (519/1-520).

(2) انظر: الغزالي، المستصفى (ص131)، وابن الصلاح، مقدمة ابن الصلاح (ص293)، والسيوطي، تدريب الراوي (669/2)، وأمير بادشاه، تيسير التحرير (66/3)

(3) هو أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، (426-489هـ)، تعلم الفقه ونبغ في مذهب أبي حنيفة على والده، ثم تحول شافعياً، كان من علماء أصول الفقه وغيره، ومن مؤلفاته: القواطع في أصول الفقه، والبرهان، والانتصار، والمنهاج لأهل السنة، والقدر، وغير ذلك، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (155/14-156)، والسبكي، طبقات الشافعية الكبرى (335/5-346).

(4) الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه (6/ 190-191).

واعتُرِضَ على هذا القول من وجوه:

1- إجماع أهل اللغة على أنه مشتق من الصحبة، لا من قدر مخصّص منها، وذلك يطلق على كل من صحب غيره قليلاً كان أو كثيراً، قال القاضي أبو بكر الباقلاني: "لا خلاف بين أهل اللغة: أن الصحابيَّ مشتقٌ من الصحبة، جارٍ على كل من صحب غيره قليلاً أو كثيراً، يقال: صحبه شهراً، يوماً، ساعة، وهذا يوجب في حكم اللغة إجراء هذا على من صحب النبيﷺ ولو ساعة"،[1] إضافةً إلى أنّ الله تعالى قال: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ﴾ [النساء:36]، فقيل إن الصاحب في الآية هو الرفيق في السفر، وقيل: هو الزوجة، ومعلومٌ أن صحبة كلٍّ منهما قد تكون ساعة فما فوقها.[2]

2- اعترَض ابن حجر رحمه الله في فتح الباري على هذا الرأي بقوله: "والعمل على خلاف هذا القول؛ لأنهم اتفقوا على عدِّ جمع جمٍ في الصحابة لم يجتمعوا بالنبي ﷺ إلا في حجة الوداع".[3]

3- لا يوجد برهان ظاهر، أو دليل واضح يدلل على ما قالوا به، قال ابن حزم في اعتراضه على القائلين بهذا القول: "وهذا خطأ بيقين؛ لأنه قول بلا برهان، ثم نسأل قائله عن حد التكرار الذي ذكر، وعن مدة الزمان الذي اشترط، فإنْ حدّ في ذلك حداً كان زائداً في التحكم بالباطل، وإن لم يحد في ذلك حداً كان قائلاً بما لا علم له به".[4]

القول الثاني: تعريف المحدثين وبعض الأصوليين:

ذهب جمهور المحدِّثين، وبعض الأصوليين إلى أنَّ الصحابي هو "من لقي النبيّ ﷺ مؤمناً به، ومات على الإسلام"،[5] وهذا ما قاله ابن حجر.

شرح التعريف:

- المراد باللقاء: ما يعمُّ المجالسة، والمماشاة، ووصول أحدهما إلى الآخر، وإن لم يكلمه، ويدخل فيه رؤية أحدِهما الآخر، ولو بأن يُحْمَلَ صغيراً إليه ﷺ، كعبد الله بن أبي طلحة

---

(1) النووي، تهذيب الأسماء واللغات (173/3).

(2) ابن تيمية، الصارم المسلول على شاتم الرسول، بتصرف (ص576).

(3) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري (4/7).

(4) ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام (91/5).

(5) ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة (158/1).

الأنصاري وغيره، وإن لم تصح نسبة رؤيتِه إلى النبي ﷺ، إذ كان صغيراً غيرَ مميز، فقد صدق أن النبي ﷺ رآه[1].

- يخرج بقوله :"مسلماً"، من صحبه أو لقيه ﷺ كافراً، أسلم بعد حياته أو لم يسلم[2].
- يخرج بقوله :"ومات على إسلامه"، من لقيَهُ ﷺ مسلماً ثم ارتدَّ ومات على ردته[3].

فكل من رآه ﷺ مسلمٌ، أو إذا رأى النبيَّ ﷺ مسلماً لحظةً فقد طُبِعَ قلبه على الاستقامة؛ لأنه بإسلامه متهيئٌ للقبول، فإذا قابل ذلك النور العظيم أشرف عليه، فظهر أثرُهُ على قلبِه وعلى جوارحِه، وممن قال بهذا القول الإمام أحمد، وابن المديني رحمهما الله،[4] وتَبِعَهُما أيضاً تلميذُهُما البخاري رحمه الله حيث قال: "من صَحِبَ النبي ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه"،[5] وتعبيرُهُ رحمه الله في التعريف بالرؤيةِ هو في الغالب، وإلا فالضرير الذي حضر النبي ﷺ كابن أم مكتوم وغيره، معدودٌ في الصحابةِ بلا تردد، ولذا عبَّر غير واحد باللقاء بدل الرؤية.[6]

يتبيَّن مما سبق أنَّ الفرقَ بين الأصوليينَ والمحدثينَ في التعريفِ هو أن الأصوليينَ أخذوا مع الأدلة الشرعية بالعُرف المخصِّص للصُحبة بمن طالتْ صحبته وحَسُنَت سيرته، أما المحدثين فقد أخذوا مع الأدلة الشرعية باللغة التي تُطلق الصُحبة على من صَحِبَ ولو ساعة، وعلى ذلك فإنَّ ما ذهب إليه المحدثون في تعريف الصحابي هو الراجح؛ لأن المعاني اللغوية من الأمور الثابتة التي لا تتغير بتغيّر الزمان والمكان، خلافاً للعُرف الذي يتغيّر غالباً بتغيُّر الزمان والمكان، وعند الاختلاف يرجع إلى المعايير الثابتة دون المتغيرة، إضافة إلى ما ذُكر آنفاً من اعتراضات العلماء على تعريف الأصوليين.

---

(1) أمير بادشاه، تيسير التحرير، بتصرف (65/3).

(2) انظر: ابن حجر، فتح الباري (4/7).

(3) ابن حجر العسقلاني، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، بتصرف (ص141).

(4) السخاوي، فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي، بتصرف (4/ 78).

(5) البخاري، صحيح البخاري (2/5).

(6) السخاوي، فتح المغيث (4/ 79).

ويدخل الجن ضمن الصحابةﷺ على الراجح؛ لأن النبي ﷺ بعث إلى الجن والإنس كافة فرسالته شاملة للثقلين بالإجماع،[1] ومما يدلل على ذلك قوله تعالى حكاية عن قول الجن: ﴿يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُجِرۡكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الأحقاف:31] وكذا سورة الجن تدل على أنه أرسل إليهم.[2]

وقد "وفد عليه ﷺ وفود الجن فأسلموا وصح لهم اسم الصحبة وأخذوا عنه ﷺ القرآن، وشرائع الإسلام"،[3] قال الإمام ابن حجر رحمه الله: "أما الجن فالراجح دخولهم؛ لأن النبي ﷺ بُعث إليهم قطعاً، وهم مكلفون فيهم العصاة والطائعون فمن عُرف اسمه منهم لا ينبغي التردد في ذكره في الصحابة".[4]

ويُعْرَفُ الصحابيُّ بأنه صحابيٌّ إما بالتواتر، أو بالاستفاضة القاصرة عن التواتر، أو يُرْوَى عن أحدِ الصحابة أنه صحابي، أو بقوله وإخباره عن نفسه أنه صحابي، وذلك بعد ثبوت عدالته، وهناك من قال بإخبار أحد التابعين، وذلك بناء على قبول التزكية من الواحد العدل.[5]

أما عددُ الصحابةِ[6] فيصعُب حصرُهم وعدُّهم ﷺ؛ وذلك لكثرتهم وتفرقهم في البلدان، فقد روى البخاريُّ فِي صحيحه أَنَّ كعبَ بن مالكٍ قال فِي قصَّةِ تَخَلُّفِهِ عن تبوك: "وَالمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَثِيرٌ، وَلاَ يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ، يُرِيدُ الدِّيوَانَ".[7]

---

(1) السبكي، فتاوى السبكي، بتصرف (594/2)، وانظر: ابن حجر، فتح الباري، (4/7).

(2) انظر: ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية (ص166).

(3) ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام (91/5).

(4) ابن حجر، فتح الباري (4/7).

(5) انظر: السيوطي، تدريب الراوي، (672/2–673)، والشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول (189/1–190).

(6) ذكرت عدد الصحابة ﷺ هنا؛ لبيان الفرق بين عددهم عند كلٍ من أهل السنة والجماعة، والشيعة الاثنا عشرية.

(7) [البخاري، صحيح البخاري، المغازي/ حديث كعب بن مالك وَقَوْلُ اللَّهِ ﷻ: **[وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا] {التوبة:118}**، 3/6–4، ح4418].

ثانياً: تعريف العدالة:

1- **العدالة لغةً:**

مصدر عَدُل، يقال: عَدُل يعدِلُ عدالة وعدولة، فهو عدل، والعدل: ضدّ الجور، وما قام في النفوس أنه مستقيم، يقال رجل عدْل إذا كان مرضياً عند الناس مقبول الشهادة.(1)

2- **العدالة اصطلاحاً:**

"هي مَلَكَة تحمل صاحبها على ملازمة التقوى والمروءة، والمراد بالتقوى اجتناب الأعمال السيئة من شرك أو فسق أو بدعة"،(2) وأما المراد بالمروءة فهي "آداب نفسانية تحمل صاحبها على الوقوف عند محاسن الأخلاق وجميل العادات".(3)

3- معتقد أهل السنة والجماعة في عدالة الصحابة ﭫ:

يعتقدُ أهل السنة والجماعة أن جميع الصحابة ﭫ عدول، ولا يُسأل عن عدالة أحد منهم، لذلك أجمعوا على قبول رواية الصحابي وشهادته دون توقف فيها؛ وذلك لكونهم مُعَدَّلينَ بنصوص القرآن والسنة، ومن أدلة ذلك ما يلي:

أ- **من القرآن الكريم:**

شهد الله تعالى، في كثير من الآيات الكريمة التي يطول ذكرها، بعدالة وفضل صحابة رسول الله ﷺ، ومن هذه الآيات:

- **إخبار الله ﻷ بأنهم خير أمة أخرجت للناس:** قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ [آل عمران:110] ، وإن كانت هَذِهِ الْآيَةُ عامةً فِي جَمِيعِ الْأُمَّةِ كُلّ قَرن بِحَسْبِهِ، إلا أن صحابة رسول الله ﷺ أولى بها، فهم خير قُرُونِهِمُ، الذين بُعِث فيهم رسول الله ﷺ.(4)

---

(1) انظر: أبو بكر الرازي، مختار الصحاح (ص202-203)، وابن منظور، لسان العرب (430/11-431)، والفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (396/2-397).

(2) ابن حجر، نزهة النظر (ص69).

(3) أبو شهبة (ص85).

(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، بتصرف (94/4).

- **أثنى الله ﷻ عليهم في كتابه وضرب المثل بهم في التوراة والإنجيل:** قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا﴾ [الفتح:29]، قال سيد قطب رحمه الله في شرحه للآية الكريمة: "إنها صورة عجيبة يرسمها القرآن الكريم بأسلوبه البديع، صورة مؤلفة من عدة لقطات لأبرز حالات هذه الجماعة المختارة، حالاتها الظاهرة والمضمرة، فلقطة تصور حالتهم مع الكفار ومع أنفسهم: "**أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ**"، ولقطة تصور هيأتهم في عبادتهم: "**تَراهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً**"، ولقطة تصور قلوبهم وما يشغلها ويجيش بها: "**يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْواناً**"، ولقطة تصور أثر العبادة والتوجه إلى الله في سمتهم وسحنتهم وسماتهم: "**سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ**"...وهذه الصورة الوضيئة التي تمثلها هذه اللقطات ليست مستحدثة، إنما هي ثابتة لهم في لوحة القدر ومن ثم فهي قديمة جاء ذكرها في التوراة: "**ذلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْراةِ**"... وبشر الأرض بها قبل أن يجيئوا إليها.

"**وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ**"، وصفتهم في بشارته بمحمد ومن معه، أنهم: "**كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ**"، فهو زرع نام قوي، يخرج فرخه من قوته وخصوبته، ولكن هذا الفرخ لا يضعف العود بل يشده، "**فَآزَرَهُ**"، أو أن العود آزر فرخه فشده، "**فَاسْتَغْلَظَ**" الزرع وضخمت ساقه وامتلأت، "**فَاسْتَوى عَلى سُوقِهِ**" لا معوجاً ومحنياً، ولكن مستقيماً قوياً سوياً، هذه صورته في ذاته، فأما وقعه في نفوس أهل الخبرة في الزرع، العارفين بالنامي منه والذابل، المثمر منه والبائر، فهو وقع البهجة والإعجاب: "**يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ**" وهو رسول الله ﷺ صاحب هذا الزرع النامي القوي المخصب البهيج، وأما وقعه في نفوس الكفار فعلى العكس، فهو وقع الغيظ والكمد: "**لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ**"، وتعمد إغاظة الكفار يوحي بأن هذه الزرعة هي زرعة الله، أو زرعة رسوله، وأنهم ستار للقدرة وأداة لإغاظة أعداء الله! وهذا المثل كذلك ليس مستحدثاً، فهو ثابت في صفحة القدر، ومن ثم ورد ذكره قبل أن يجيء محمد ومن معه إلى هذه الأرض، ثابت في الإنجيل في بشارته

بمحمد ومن معه حين يجيئون...وهكذا يثبت الله في كتابه الخالد صفة هذه الجماعة المختارة، صحابة رسول الله ﷺ".[1]

- **أنهم أهل الإيمان الحق الصادق:** قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾ [الأنفال:74].
- **اصطفاء الله تعالى لهم لصحبة نبيه ﷺ:** قال تعالى: ﴿قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [النمل:59]، فالمراد بالمصطفين في هذه الآية هم أصحاب محمد ﷺ، اصطفاهم الله ﷻ لصحبة نبيه ﷺ.[2]
- **رضا الله تعالى عنهم:** قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [التوبة:100]، وقال تعالى: ﴿لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا﴾[الفتح:18]،قال السعدي رحمه الله: "ورضاه تعالى أكبر من نعيم الجنة".[3]

ب- من السنة النبوية:

لقد أثنى رسول الله ﷺ في كثير من الأحاديث على أصحابه ﷺ، وهي كما قال الخطيب البغدادي: "كلها مطابقة لما ورد في نص القرآن ، وجميع ذلك يقتضي طهارة الصحابة، والقطع على تعديلهم ونزاهتهم ، فلا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله تعالى لهم المطلع على بواطنهم إلى تعديل أحد من الخلق لهم...هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتد بقوله من الفقهاء"،[4] وأسرد منها:

---

(1) قطب، في ظلال القرآن (3331/6-3333).

(2) انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (19/ 482)، و ابن تيمية، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (34/2)، والسفاريني، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية (384/2)،

(3) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص350).

(4) الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية ص48-49.

- **تحريم سبهم ﷺ، وبيان عدم بلوغ أحد تقريبهم إلى الله:** قال رسول الله ﷺ: «لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ، ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلاَ نَصِيفَهُ»،(1) وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول: "لَا تَسُبُّوا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَلَمُقَامُ أَحَدِهِمْ سَاعَةً، خَيْرٌ مِنْ عَمَلِ أَحَدِكُمْ عُمُرَهُ".(2)
- **وجود الصحابة وبقاؤهم أمان للأمة:** عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: صَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ قُلْنَا: لَوْ جَلَسْنَا حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَهُ الْعِشَاءَ قَالَ فَجَلَسْنَا، فَخَرَجَ عَلَيْنَا، فَقَالَ: «مَا زِلْتُمْ هَاهُنَا؟» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ صَلَّيْنَا مَعَكَ الْمَغْرِبَ، ثُمَّ قُلْنَا: نَجْلِسُ حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَكَ الْعِشَاءَ، قَالَ «أَحْسَنْتُمْ أَوْ أَصَبْتُمْ» قَالَ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَكَانَ كَثِيرًا مِمَّا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: «النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ»،(3) وهذا الحديث يدل على فضل عموم الصحابة ﷺ على من بعدهم، وأنهم أمنة لأمة محمد ﷺ، فما دام الصحابة ﷺ موجودين كان الدين قائماً، والحق ظاهراً، والنصر على الأعداء حالّاً.
- **محبة الصحابة من محبة الله تعالى ورسوله ﷺ:** قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «اللهَ اللهَ في أَصْحَابِي، لاَ تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضاً، مَنْ أَحَبَّهُمْ، فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ، فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ، وَمَنْ آذَاهُمْ، فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي، فَقَدْ آذَى الله، وَمَنْ آذَى اللهَ، يُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ»،(4) وفي الحديث الترغيب في حب الصحابة والترهيب من كرههم؛ لأن حبهم من الإيمان.
- **اصطفاء الله تعالى لهم لصحبة نبيه ﷺ:** عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: "إِنَّ اللهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ ﷺ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، فَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ،

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، 8/5: ح3673].

(2) [ابن ماجة: سنن ابن ماجه، كتاب فضائل أصحاب رسول الله ﷺ/ باب فضائل الأنصار، (112/1)، ح162]، قال الأرناؤوط: "إسناده قوي".

(3) [مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم/ باب بيان أن بقاء النبي ﷺ أمان لأصحابه وبقاء أصحابه أمان للأمة، 1961/14: ح2531].

(4) [الترمذي: سنن الترمذي، كتاب المناقب/ باب فيمن سبَّ أصحاب النبي ﷺ، 179/6: ح3862، قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه"، وقال الهيثمي: "إسناده حسن". الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان (265/7).

ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ، فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَجَعَلَهُمْ وُزَرَاءَ نَبِيِّهِ، يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ، فَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَناً، فَهُوَ عِنْدَ اللهِ حَسَنٌ، وَمَا رَأَوْا سَيِّئاً فَهُوَ عِنْدَ اللهِ سَيِّئٌ".(1) وهذا الحديث يدل على أن أصحاب النبي ﷺ هم خير القلوب بعد قلب النبي ﷺ، ولذلك اصطفاهم الله تعالى لصحبة رسوله ﷺ.

ج- الإجماع:

اتفق أهل السنة والجماعة على أن جميع الصحابة ﷺ عدول، ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة، كما قال الإمام ابن حجر العسقلاني رحمه الله،(2) وقولهم هذا قائم على تعديل الله تعالى ورسوله ﷺ لهم، ومن أقوال السلف الصالح التي تؤكد على ذلك:

- قال ابن الصلاح: " ثم إن الأمة مجمعة على تعديل جميع الصحابة، ومن لابس الفتن منهم فكذلك بإجماع العلماء الذين يعتد بهم في الإجماع، إحساناً للظن بهم، ونظراً إلى ما تمهد لهم من المآثر، وكأن الله ﷻ أتاح الإجماع على ذلك؛ لكونهم نقلة الشريعة، والله أعلم".(3)
- قال ابن كثير: " والصحابة كلهم عدول عند أهل السنة والجماعة، لما أثنى الله عليهم في كتابه العزيز، وبما نطقت به السنة النبوية في المدح لهم في جميع أخلاقهم وأفعالهم، وما بذلوه من الأموال والأرواح بين يدي رسول الله ﷺ، رغبة فيما عند الله من الثواب الجزيل، والجزاء الجميل".(4)
- قال ابن عبد البر: "الصحابة ﷺ قد كفينا البحث عن أحوالهم لإجماع أهل الحق من المسلمين، وهم أهل السنة والجماعة على أنهم كلهم عدول".(5)
- قال القرطبي: " فالصحابة كلهم عدول، أولياء الله تعالى وأصفياؤه، وخيرته من خلقه بعد أنبيائه ورسله. هذا مذهب أهل السنة، والذي عليه الجماعة من أئمة هذه الأمة".(6)
- قال السخاوي: "وهم رضي الله عنهم، باتفاق أهل السنة، عدول كلهم مطلقاً، كبيرهم وصغيرهم لابس الفتنة أم لا، وجوباً لحسن الظن، ونظراً إلى ما تمهد لهم من المآثر

---

(1) [ابن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، 3/505-506: ح3600]، قال أحمد شاكر: " إسناده صحيح، وهو موقوف على ابن مسعود".
(2) ابن حجر، الإصابة (162/1).
(3) ابن الصلاح، المقدمة (ص295).
(4) ابن كثير، الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث (ص181-182).
(5) ابن عبد البر، الاستيعاب (1/ 19).
(6) القرطبي، تفسير القرطبي (16/ 299).

من امتثال أوامره بعده ﷺ وفتحهم الأقاليم وتبليغهم عنه الكتاب والسنة وهدايتهم الناس ومواظبتهم على الصلاة والزكاة، وأنواع القربات مع الشجاعة والبراعة والكرم والإيثار والأخلاق الحميدة التي لم تكن في أمة من الأمم".(1)

المطلب الثاني: الصحابة ﭬ عند الشيعة الاثنا عشرية:

أولاً: تعريف الصحابة.

من خلال الاطلاع على كتب الشيعة ومصادرهم لم أجد تعريفاً واضحاً مُتَّفقاً عليه عندهم، يُبين المعنى الاصطلاحي للصحابة ﭫ، فقد اختلفوا في تعريفهم، اختلافاً بيناً، ومن خلال تتبع أقوالهم تبيّن لي أنهم أطلقوا لفظ الصحبة على ثلاث مواصفات كلٌ منها تختلف عن الأخرى، وهي كما يلي:

1- تطلق على خُلَّص المؤمنين، علياً والحسنان، وبقية الأئمة، وكل من لم ينقلب بعد موت النبي ﷺ كأبي ذر وسلمان وعمار وأمثالهم.(2)

2- تطلق على أهل البيت خاصة،(3) واستدلوا على ذلك بما نسبوه إلى النبي ﷺ أنه قال: "ما قال أصحابي فقولوا به، فقيل يا رسول الله ومن أصحابك، قال: أهل بيتي". وعنه أيضاً أنه قال: "اختلاف أصحابي رحمة لكم، فقيل له، ومن أصحابك؟، قال: أهل بيتي".(4)

ومن الملاحظ على هذين التعريفين أنهما يتعارضان في أمور عدة عند الشيعة، منها:

أ- التعارض مع قول المعصوم عندهم أن عدد الصحابة اثنا عشر ألفاً، وجميعهم موصوفون بالتقوى والصلاح، فعن أبي عبد الله عليه السلام(5) قال: "كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه

(1) السخاوي، الغاية في شرح الهداية في علم الرواية (ص233).

(2) انظر: العاملي، مقدمة تفسير البرهان (ص334).

(3) انظر: المرجع السابق، ص334، والسامرائي، كلمة موجزة حول حديث أصحابي كالنجوم (ص21).

(4) العاملي، مقدمة تفسير البرهان (ص334).

(5) جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أبو عبد الله المعروف بالصادق، صدوق فقيه إمام، سادس الأئمة الإثني عشر عند الإمامية، ، كان يغضب من الرافضة ويمقتهم إذا علم أنهم يتعرضون لجده أبي بكر الصدّيق، فإن أمه هي أم فروة بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر الصديق، وأمها هي أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، ولهذا كان جعفر يقول: ولدني أبو بكر الصدّيق مرتين، توفي بالمدينة سنة(148هـ). انظر: وابن خلكان، وفيات الأعيان (1/327-328)، والذهبي، سير أعلام النبلاء (6/362-372)، وابن حجر، تقريب التهذيب (ص141).

وآله اثني عشر ألفاً، ثمانية آلاف من المدينة ، وألفان من مكة ، وألفان من الطلقاء، ولم ير فيهم قدري ولا مرجي ولا حروري ولا معتزلي ، ولا صاحب رأي ، كانوا يبكون الليل والنهار ويقولون : اقبض أرواحنا من قبل أن نأكل خبز الخمير ".[1]

ب- التعارض مع موقفهم من عدالة الصحابة ﷺ، فالشيعة بالإجماع – كما سنبين ذلك لاحقاً- تنكر عدالة عموم الصحابة، وتقول بعدالة الصحابة الذين لم يرتدوا بعد موت النبي ﷺ أي المؤمنين بولاية علي ﷺ، وهذا يعني أنَّ من لم يرتد بعد موت النبي ﷺ هم قسم من الصحابة ولم تقتصر الصحبة على المؤمنين بولاية علي ﷺ .

ج- التعارض مع أقسام الصحابة ﷺ عندهم، فالصحابة عند الشيعة – كما سنبين ذلك لاحقاً- على أقسام عدة، فمنهم المؤمنون، ومنهم ضعاف الإيمان، ومنهم المنافقون، ومنهم الفاسقون...وغيرهم.[2]

وعلى ذلك يتبين لنا أنَّ كِلا التعريفين غير موافق لما ذهب إليه الشيعة عملياً.

3- تطلق مجازاً على من رأى النبي ﷺ، وعاشره، ولو لم يكن مؤمناً باطناً، بل ولا مسلماً ظاهراً، وهذا يعني أنها شاملة لكل من صحب النبي ﷺ أو رآه أو سمع حديثه، أي أنها تشمل المؤمن والمنافق، والعادل والفاسق، والبر والفاجر.[3]

ولهذا قالوا: "إن كلمة الصاحب أو الأصحاب بقيت في حدود معناها اللغوي، واستعمالها العرفي، وإن لفظ الصحابي ليس مصطلحاً شرعياً، وإنما شأنه شأن سائر مفردات اللغة...".[4]

واستدلوا على هذا بزعمهم أن الله تعالى سمَّى رسوله ﷺ صاحباً للبشر جميعاً مؤمنهم وكافرهم، وظاهر أيضاً كما هو معلوم بحسب اللغة، والاستعمال، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ [النجم: 2] وقوله: ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾ [التكوير: 22].

---

(1) الصدوق، الخصال (ص639-640).

(2) انظر: الرجا، دفاع من وحي الشريعة ضمن دائرة السنة والشيعة (ص170-191).

(3) انظر: العاملي، مقدمة تفسير البرهان (ص333-334)، ومرتضى الرضوي، آراء علماء المسلمين في التقية والصحابة وصيانة القرآن الكريم (ص109)، ويعقوب، نظرية عدالة الصحابة والمرجعية السياسية في الإسلام رأي الشيعة – رأي السنة- حكم الشرع (ص59)، والسماوي، الشيعة هم أهل السنة (ص45).

(4) أشكناني، عدالة الصحابة في الميزان (25-26)، وحسن، بنور فاطمة اهتديت (ص 161).

وبناءً على اختلافهم في تعريف للصحابة ﵃، اختلفوا في عددهم، فمن قال بأنَّ الصحابة ﵃ هم آل البيت، أو كل من والى علياً ﵁ فهذا يعني أنَّ عدد الصحابة ﵃ قليل، ومن قال بأنَّ الصحابة ﵃ كل من لقي النبي ﷺ فهذا يعني أن عددهم ﵃ كثير.

وأما موقفهم من تعريف الصحابة عند جمهور أهل السنة، وهو: "من لقي النبيّ ﷺ مؤمناً به، ومات على الإسلام"[1] فنجد أنَّ منهم من اعترض عليه في اشتراطهم للإيمان، بالقول "إنه لو أخذنا بهذا لوجب علينا أن نتأكد من حقيقة هذا الإيمان، وهذا أمر خارج عن قدرة البشر"،[2] وأن هذا مخالف لما ورد من الروايات التي أطلق فيها رسول الله ﷺ اسم الصحابي على المنافق المشهور عبد الله بن أُبي بن سلول، وغيره[3] على زعمهم، ومن هذه الروايات التي استدلوا بها على قولهم ما ذكره البخاري في صحيحه عندما طلب عمر بن الخطاب ﵁ من رسول الله ﷺ بأن يقطع عنق ابن أُبيّ بن سلول فقال له رسول الله ﷺ: «دَعْهُ، لاَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ»،[4] فالنبي ﷺ في هذه الرواية أطلق لفظ الصحابي على المنافق المعروف.

ومنهم من يُرجِّح تعريف أهل السنة، ولكن عند حديثهم عن عدالة الصحابة يقرُّون أنَّ منهم المؤمنين، ومنهم من ليس بمؤمن، وهذا يعني أن من الصحابة من ليس بمؤمن عندهم، فيكونون قد خالفوا التعريف.[5]

فعلى ذلك يكون المرجحون والمعترضون من الشيعة لتعريف جمهور أهل السنة على حدٍّ سواء.

---

(1) ابن حجر، الإصابة (1/ 158).

(2) يعقوب، نظرية عدالة الصحابة والمرجعية السياسية في الإسلام (ص16).

(3) مركز الرسالة، الصحابة في القرآن والسنة والتاريخ، بتصرف (ص15)، وانظر: الميلاني، السيد علي، الصحابة (ص12).

(4) [البخاري: صحيح البخاري، تفسير القرآن/ باب قوله: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [المنافقون: 6]، ح4905، 6/ 154].

(5) انظر: الشيرازي، علي خان المدني، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة (ص9-11).

ثانياً: عدالة الصحابة:

1- تعريف العدالة:

عرَّف علماء الشيعة العدالة بتعريفات عديدة، فمنهم من قال بأنها "هيئة نفسانية راسخة تبعث على ملازمة التقوى والمروءة، وتزول بالكبيرة مطلقاً"،[1] ومنهم من قال بأن العدلَ "من كان معروفاً بالدين والورع عن محارم الله ﷻ"،[2] ومنهم من عرّفها "بحسن الظاهر، بمعنى أن يرى الرجل متصفاً بملازمة الطاعات، ولا سيّما المحافظة على الصلوات، وملازمة الجمعة والجماعات"،[3] ... إلى غير ذلك من التعريفات،[4] قال الحلي بعد ذكره لجملة من تعريفات العدالة: "والتحقيق أن العدالة كيفية نفسانية راسخة تبعث المتصف بها على ملازمة التقوى والمروة وتتحقق باجتناب الكبائر وعدم الإصرار على الصغائر".[5]

2- موقفهم من عدالة الصحابة ﷺ:

أنكر الشيعة عدالة الصحابةﷺ على العموم، وزعموا بأنه لا فرق ما بين الصحابة وغيرهم، فلا تقبل عدالتهم بمجرد الصحبة،[6] وقد نقل المجلسي اتفاقهم على ذلك، حيث قال: "وذهبت الإمامية إلى أنهم –أي الصحابةﷺ– كسائر الناس من أن فيهم المنافق والفاسق والضال، بل كان أكثرهم كذلك"،[7] وقال محمد جواد مغنية من علماء الشيعة المعاصرين: "إن الصحابة كغيرهم فيهم الطيب والخبيث، والعادل والفاسق"،[8] فالعدالة – على زعمهم– كما قال

---

(1) الشهيد الثاني، الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية (3/128–129).

(2) المفيد، المقنعة (ص725).

(3) البحراني، يوسف، الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية (4/42).

(4) للاستزادة. انظر: النراقي، مستند الشيعة في أحكام الشريعة (18/64–91)، والبحراني، يوسف، الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية، (4/13–64).

(5) الحلِّي، الحسن، مختلف الشيعة، (8/484).

(6) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة (20/22)، والشيرازي، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة (ص11)، والورداني، عقائد السنة وعقائد الشيعة التقارب والتباعد (ص197)، وحسن، بنور فاطمة اهتديت (ص161).

(7) المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (28/36).

(8) مغنية، محمد جواد: الشيعة في الميزان (ص82).

محمد السند[1]: "تستعمل بمعنى يمانع إمكان صدور الخطأ أو المعصية منه ، ولا شك أن هذا المعنى يساوق العصمة"،[2] والقول بعدالتهم جميعاً يعني القول بعصمتهم، كما يقول أهل السنة والجماعة –على زعمهم–[3]، ومن رأى النبيﷺ كُثر، يزيدون على مائة ألف إنسان أو أكثر، ووصف جميع هؤلاء بالعدالة المانعة من صدور الكبائر والإصرار على الصغائر بمجرد رؤية النبي ﷺ، والإيمان به – على قولهم – تكلف لا يطاق؛[4] فليس كل من صَحِب النبيﷺ معصوماً من صدور الذنب والمعصية، بل منهم المنافقون الذين ذمَّهم الله في آيات كثيرة مثل قوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾[التوبة:101]،[5] واستدلوا أيضاً بقوله ﷺ:«فِي أَصْحَابِي اثْنَا عَشَرَ مُنَافِقًا، فِيهِمْ ثَمَانِيَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ، ...»[6] ويزعمون أن أكثر الصحابة ﷺ من هذا النوع،[7] ومنهم من في قلوبهم مرض– وهم غير المنافقين– إذ لازموا النبيﷺ منذ العهد المكي عندما كان الإسلام ضعيفاً، فتظاهروا بالإسلام حفاظاً على أنفسهم، وأموالهم، واستدلوا بقوله تعالى من سورة المدثر المكية: ﴿ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴾ [المدَّثر:31]،[8] ومنهم الذين ارتكبوا الذنوب والكبائر واستدلوا بقوله تعالى:

---

(1) هو رجل دين شيعي بحراني، ولد عام 1382هـ، له العديد من المؤلفات الشيعية، منها: العقل العملي، وفقه علائم الظهور، والرجعة بين الظهور والمعاد، انظر: الموقع الرسمي لمكتب محمد السند، (http://m-sanad.com)، *وآية الله الشيخ محمد السند*، تاريخ الاطلاع: (2/5/2016)، موقع الميزان: (http://www.mezan.net/index.html).

(2) السند، محمد، الصحابة بين العدالة والعصمة (ص15).

(3) انظر: الكوراني، ألف سؤال وإشكال (473/2–474).

(4) انظر: زين العابدين، طارق، دعوة إلى سبيل المؤمنين (ص34- 35) والأمين، أعيان الشيعة (113/1-114).

(5) انظر: العسكري، معالم المدرستين بحوث المدرستين في الصحابة والإمامة (98/1)، وآل محسن، كشف الحقائق رد على هذه نصيحتي إلى كل شيعي (ص169-171).

(6) [مسلم، صحيح مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، 2143/4، ح2779].

(7) انظر: الكاشاني، تفسير الصافي (9/1).

(8) انظر: مركز الرسالة، الصحابة في القرآن والسنة والتاريخ (ص21–22).

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ [التوبة:25]، فقد قالوا بأن الفرار من الزحف من أكبر الكبائر،[1] وقد نقل محمد جواد مغنية إجماع الفقهاء على ذلك،[2]

ومنهم المؤمنون الذين أثنى الله عليهم في القرآن الكريم، ففي بيعة الرضوان مثلاً قال تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح:18]، فقد خصَّ الله المؤمنين الذين بايعوا النبي ﷺ في بيعة الرضوان بالثناء، ولم يشمل المنافقين.[3]

وأما الضابط عندهم لمعرفة الصحابي المؤمن العدل من غيره من الصحابة هي المحبة والموالاة لعلي رضي الله عنه، فكل من يحب علياً رضي الله عنه ويواليه فهو صحابي مؤمن، وما دون ذلك فلا،[4] واستدلوا على هذا بالعديد من الأحاديث، منها ما رواه مسلم بسنده إلى علي رضي الله عنه قال: «وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ﷺ إِلَيَّ أَنْ لَا يُحِبَّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ»،[5] وغيرها من الروايات التي تدلل على هذا المعنى من كتبهم،[6] منها: ما رُوي عن علي رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: "لا يحب علياً إلا مؤمن ولا يبغضه إلا كافر".[7]

ولذلك زعموا بأنَّ كل آية من القرآن الكريم ورد في ظاهرها شيء من الثناء على الصحابة رضي الله عنهم فهي مخصصة بالذين آمنوا بولاية علي رضي الله عنه دون غيرهم.[8]

ومن المعلوم عند الشيعة أنه لم يوالِ علياً إلا نفر يسير، وهذا يعني أن جميع الصحابة عندهم – إلا نفراً يسيراً منهم – غير عدول.

---

(1) انظر: المفيد، المقنعة، (ص290-291)، والكراجكي، معدن الجواهر ورياضة الخواطر (ص59).

(2) انظر: مغنية، محمد جواد، في ضلال نهج البلاغة محاولة لفهم جديد (336/1).

(3) انظر: الطوسي، التبيان في تفسير القرآن (327/9–329).

(4) انظر: العسكري، معالم المدرستين (99/1–101).

(5) [مسلم: صحيح مسلم، الإيمان/ الدليل على أن حب الأنصار وعلي رضي الله عنهم من الإيمان وعلاماته، وبغضهم من علامات النفاق، ح131، 86/1] .

(6) للاستزادة. انظر: التميمي، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار (152/1-154).

(7) الصدوق، عيون أخبار الرضا (68/2).

(8) انظر: العاملي، الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ (222/1)، والورداني، عقائد السنة وعقائد الشيعة التقارب والتباعد (ص99).

المناقشة:

من خلال ما سبق يتبين أنَّ تعريف الصحابة ﷺ، وعدالتهم عند الشيعة مخالفٌ لما هو عند أهل السنة، وليس كل صحابي عند الشيعة صحابيٌ عند أهل السنة، ولا ريب أن ما ذهب إليه الشيعة في تعريف الصحابة وعدالتهم باطل، ولتوضيح ذلك أسرد النقاط التالية:

أولاً: بطلان إدراجهم للكافرين والمنافقين ضمن الصحابة:

فأما إدراجهم للكافرين مجازاً ضمن الصحابة بدعوى أن الله ﷻ سمى رسوله صاحباً للمؤمن والكافر، فلا ريب أن استدلالهم هذا باطل، فالله ﷻ سمى رسوله ﷺ صاحباً للبشر مؤمنهم وكافرهم لِما بينه وبينهم من المشاركة التي تمكنهم من أن يعقلوا عنه ما جاء به من الوحي، فالرسول ﷺ بشرٌ من جنسهم، وينطق بلسانهم ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة:128]، وقال: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ [إبراهيم:4]، وهذا خلاف لإضافة الصحبة إليه في خطابه وخطاب المسلمين فإنها تتضمن صحبة موالاة له، وذلك لا يكون إلا بالإيمان به فلا يطلق لفظ صاحبه على من صحبه في سفره وهو كافر به، وعلى هذا يُحمل قوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة:40]، وقوله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي»...وأمثال ذلك.(1)

وأما إدراجهم للمنافقين ضمن صحابة رسول الله ﷺ، فقد لجؤوا لإثبات ذلك إلى تأويل الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية بما يوافق أهواءهم، إذ استدلوا على ذلك بالآيات التي تتحدث عن المنافقين، وزعموا أنها تتحدث عن المنافقين من الصحابة ﷺ، ولا ريب أنّ هذا من لبس الحق بالباطل، واستدلال بالنصوص على غير دلالتها، فمن المعلوم بأن المنافقين ليسوا من الصحابة ﷺ، وقد فرَّق القرآن الكريم في كثيرٍ من الآيات ما بين الصحابة ﷺ، والمنافقين مما يدلل على أنهما فئتان مختلفتان، حيث وردت كثيرٌ من الآيات التي تثني على الصحابة ﷺ، وتذمُّ المنافقين، وتُبيّن صفات كل منهما، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ [التوبة: 100، 101]، فقد أخبر الله ﷻ في الآية الأولى

(1) انظر: ابن تيمية، منهاج السنة (8/470-471).

عن رضاه عن السابقين من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان، وما أعد لهم من جنات النعيم، ثم أخبر في الآية الثانية عن وجود المنافقين في المدينة وما حولها،[1] فهذا يعني أن كل فئة من الفئتين لها ما يميزها عن الأخرى، بل وقد ذكر سبحانه وتعالى الفئتين في موضع واحد فقال: ﴿ وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴾ [التوبة:56]، وذِكرُ الطائفتين في موضع واحد يدل على التغايرِ بينهما، فقد أخبر الله ﷻأن المنافقين يحلفون للمؤمنين، وهم الصحابة ﭫ، بأنهم منهم لكن الله كذَّبهم وأخبرهم بأنهم ليسوا منهم، أي من الصحابةﭫ.[2]

وأما استدلاهم بأن النبي ﷺ أطلق لفظ الصحابي على بعض المنافقين المشهورين كعبد الله بن أُبي بن سلول حين قال لعمرﭬ: «دَعْهُ، لاَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ»[3] فهو مردود لأمرين:

الأول: إن النبي ﷺ قصد الاستعمال اللغوي، الذي لا يقصد منه التفريق بين الإيمان والنفاق؛ لأنه ليس له ضابط إلا الإصطلاحي.

الثاني: إنَّ النبي ﷺ بيّن سبب منعه لعمر ﭬ من قتلهم وهو" لاَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ"، والناس هنا هم فئة غير الصحابة ﭫ؛ وذلك لأنَّ القرآن الكريم حينما يخاطب المؤمنين يخاطبهم بـ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا...﴾ [سورةالبقرة:104]، وحينما كان يوجه الكلام للكفار أو عموم الناس مؤمنهم وكافرهم كان خطابه بـ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ...﴾ [سورة البقرة:21]، ومن المعلوم أن الكفار هم أشدّ الناس عداوة للنبي ﷺ، ودعوته، ولذلك حينما يقتل النبي ﷺ ابن سلول، فلن يقول الكفار بأنه قد قتل منافقاً يستحق القتل، بل سيُقال: "إنّ محمداً يقتل أصحابه"؛ حتى يصدوا الناس عن قبول هذه الدعوة، ونصرة نبيه ﷺ.[4]

وأما استدلالهم على وجود صحابة منافقين بحديث «في أصحابي اثنا عشر منافقاً...»،[5] فالحديث يقول في أصحابي، ولم يقل هم من أصحابي، ومن كان في القوم لا يصير القوم منهم، والمعنى أن في الصحابة منافقين مندسين بينهم، كما قال تعالى: ﴿وَمِمَّنْ

---

(1) انظر: ابن كثير، تفسير ابن كثير (4/203-204).

(2) انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (14/297/298).

(3) سبق تخريجه (ص21) من هذا البحث.

(4) الخضر، ثم أبصرت الحقيقة، بتصرف (ص458-459).

(5) سبق تخريجه (ص23) من هذا البحث.

﴿حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾[التوبة:١٠١].(1) قال المناوي: "في أصحابي: الذين ينسبون إلى صحبتي"،(2) ثم إن الإمام مسلم ذكر في الرواية التي تليها "في أمتي"(3) بدلاً من "أصحابي"، وهم الذين جاؤوا مُتَلَثِّمِينَ قاصدين قتل النبي ﷺ ليلة العقبَة في مرجعه من تَبُوك إلا أن الله ﷻ قد حماه، وأعلمه بأسمائهم، وقد أطلع النبي ﷺ حذيفة ﷺ على أسمائهم.(4)

وأما قولهم: "إن أكثر الصحابة من المنافقين"، فهذا يعني أن أكثرهم لم يؤمنوا بالرسول ﷺ، وفي هذا اتهام لرسول الله ﷺ بأنه لم يحسن اختيار أصحابه، وأنه لم يبلغ الرسالة على أتم وجه، وأن القلة من المؤمنين الذين آمنوا به نجحوا في إبلاغ الدعوة أكثر منه ﷺ.

وأما اعتراضهم على أهل السنة باشتراط الإيمان فيمن يطلق عليه لفظ الصحابي بالقول: "إن التأكد من حقيقة الإيمان أمر خارج عن مقدور البشر"، يقال لهم بأن الله تعالى لا تخفى عليه خافية، فهنالك من المنافقين من أعلم نبيه ﷺ بأسمائهم، ومنهم من لا يعلمهم النبي ﷺ كما قال تعالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾[التوبة:101]، ولكن الله ابتلى الناس بأمور تميز المؤمنين من المنافقين كما قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ [آل عمران:179]، وذلك لأنَّ الإيمان والنفاق أصله في القلب، وما يظهر من القول والفعل، فهو فرعٌ له ودليلٌ عليه، فالحكم على الشخص يترتب بناءً على ما ظهر منه،(5) ومن صفاتهم التي تميزوا بها عن المؤمنين:(6)

1- قلة الطاعات، والتثاقل والكسل عند أداء العبادات الواجبة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء:**142**].

---

(1) دمشقية، استدلال الشيعة بالسنة النبوية في ميزان النقد العلمي، بتصرف (ص985).

(2) المناوي، فيض القدير (4/ 454).

(3) [مسلم: صحيح مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، 4/ 2143: ح2779].

(4) المناوي، فيض القدير، بتصرف(4/ 454).

(5) ابن تيمية، الصارم المسلول على شاتم الرسول، بتصرف (34/1).

(6) الجبرين، تسهيل العقيدة الإسلامية، بتصرف (ص259-267).

2- الجبن وشدة الخوف ، وهذه الصفة من أهم الأسباب التي جعلتهم يخفون كفرهم ويظهرون الإسلام؛ لأنهم يخافون من القتل ومن أن تسلب أموالهم لكفرهم، وليس عندهم شجاعة فيقاتلون مع الكفار، فيلجأون إلى النفاق، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾[المنافقون:4] .

3- المراوغة، فمع المسلمين يظهرون أنهم منهم، ومع الكافرين يظهرون لهم بأنهم منهم، قال تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [سورة البقرة:14، 15]... وغيرها العديد من الصفات.

بل وقد ذُكر في كتب الشيعة ما يدل على أنَّ المنافقين كانوا معروفين زمن النبي ﷺ، ومن ذلك ما رُوي عن جابر بن عبد الله ﷺ عندما سئل عن علي ﷺ فقال: "... أما والله إنْ كنَّا لنعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ببغضهم إياه".(1)

وأما قولهم بأنه "قد ظهر في مكة مرضى قلوب تظاهروا بالإيمان" فهذا غير صحيح؛ لأنه من المعلوم أن من يتظاهر بالإيمان حفاظاً على حياته وممتلكاته يكون في ظل الدولة الإسلامية، ولم يكن في مكة قبل فتحها دولة للمسلمين، بل كان من الصحابة ﷺ من يبطن إيمانه خوفاً من بطش الكفرة.

فالمقصود بالمرض في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ [المدَّثر:31] نفاقٌ، أو شك، فإن قصد بها نفاق فالذين في قلوبهم مرض هم المنافقون، وإن كانت السورة مكية ففي ذلك إخبارٌ بما سيكون في المدينة، وإن قصد بها مجرد حصول الشك، والريب فهو كائن في الكفار.(2)

وعلى ذلك يبطل قولهم بأن من الصحابة ﷺ منافقون، بل جميعهم مؤمنون.

(1) الطوسي، رجال الكشّي (210/1).

(2) الشوكاني، فتح القدير، بتصرف (5/ 396).

ثانياً: بطلان قولهم: "إنَّ الصحابة كغيرهم ولا تقبل عدالتهم بمجرد الصحبة":

من المعلوم أن الصحابة الكرام ﷺ هم سند مصدري التشريع الإسلامي الكتاب والسنة، والطعن بعدالتهم يعني الطعن في الدين ومصادره، ولذلك قال الإمام أبو زرعة الرازي: "إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول ﷺ عندنا حق ، والقرآن حق، وإنما أدَّى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة ، والجرح بهم أولى وهم زنادقة".[1]

وليس معنى كونهم عدولاً أنهم معصومون عن كبائر الإثم وصغائره، بل هم بشر كغيرهم، فقد يحصل ذلك منهم، وإن حصل فهو مغمور في جنب فضائلهم ومحاسنهم، والله ﷻ يغفر لهم من السيئات مالا يغفر لمن بعدهم؛ لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات ما ليس لمن بعدهم،[2] قال الإمام الشافعي رحمه الله في ذلك: "لو كان العدل من لا ذنب له لم نجد عدلاً، ولو كان كلّ مذنب عدلاً لم نجد مجروحاً، ولكنّ العدل من اجتنب الكبائر، وكانت محاسنه أكثر من مساويه"،[3] والله أخبر بأنه تاب عن بعضها، ومن ذلك إخبار الله تعالى بمغفرته للصحابة ﷺ المتولين يوم الزحف فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْۖ وَلَقَدۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ﴾[آل عمران:155]، وعلى ذلك يقال للشيعة الذين ينكرون عدالة الصحابة على العموم؛ لأن منهم من ارتكب الكبائر كالتولي يوم الزحف، بأن الله تعالى أخبر بمغفرته لهم، فأي كلام بعد مغفرة الله لهم؟.

ولا يعني قولنا بعدالة جميع الصحابة ﷺ أنهم سواء في العدالة، بل هم متفاوتون فيها، وإن كان الجميع داخلاً في ضمنها، فالخلفاء الراشدون في أعلى درجات العدالة، وترتيبهم في العدالة كترتيبهم في الخلافة،[4]وفي ذلك يقول الإمام السفاريني رحمه الله: "أجمع أهل السنة والجماعة على أن أفضل الصحابة والناس بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، ثم سائر العشرة، ثم باقي أهل بدر، ثم باقي أهل أحد، ثم باقي أهل

(1) الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية (ص 49).

(2) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، بتصرف(155/3).

(3) ابن الوزير، الرَّوضُ الباسم في الذَّبِّ عَنْ سُنَّةِ أبي القَاسِمِ ﷺ (55/1).

(4) انظر: وابن العطار، الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد (ص266)، وابن تيمية، مجموع الفتاوى (406/3).

بيعة الرضوان، ثم باقي الصحابة، هكذا إجماع أهل الحق، فأبو بكر الصديق أفضل هذه الأمة بعد نبيها ﷺ لا ينازع في ذلك إلا زائغ"،[1] ومما يدلل على ذلك قوله تعالى: ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [الحديد:١٠] ، فهذا دليل على أفضلية المنفقين قبل الفتح على المنفقين بعده؛ لأن المتقدمين نالهم من المشقة ما لم ينل غيرهم من بعدهم.[2]

فالقول بعدالة الصحابة ﷺ أولى من القول بعصمة الأئمة من جميع الرذائل والفواحش منذ سن الطفولة إلى الموت عمداً، أو سهواً، وعصمته من السهو، والخطأ، والنسيان.

ثالثاً: بطلان قولهم: "إن المعيار والضابط لمعرفة الصحابي المؤمن من غيره هو المحبة والموالاة لعلي رضي الله عنه" :

إن محبة المؤمنين لعلي رضي الله عنه، وبغض المنافقين له، ليست من خصائصه حتى يقال بأنها الضابط في معرفة الصحابي المؤمن من غيره، بل إن حبه من الإيمان وبغضه من النفاق، فالإيمان ذو شعب، ذُكر في الشرع الكثير من علاماته، ومن ذلك: قوله ﷺ: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ – أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ – شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ»،[3] وكذلك النفاق يتشعب، فله العديد من العلامات والصفات، وقد ذكرت بعضاً منها آنفاً، وأذكر منها قوله ﷺ: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان»،[4] وعلى ذلك لا يقول عاقل: إن الرجل بمجرد حبّه لعلي رضي الله عنه يصير به مؤمناً مطلقاً، ولا بمجرد بغضه يصير به الموحد منافقاً خالصاً، فمن أحبَّ علياً وأبغض أبا بكر، كان في منزلة من أبغض علياً، وأحب أبا بكر، فبغضهما رضي الله عنهما ضلال ونفاق، وحبهما هدى وإيمان،[5] ثم إن اشتراط التصديق بالنبيﷺ المبلِّغ الذي بلَّغ الدعوة للأمة جميعاً في قبول العدالة أولى من اشتراط الموالاة لمن بَلَغته دعوة المبلِّغ.

---

(1) السفاريني، لوامع الأنوار البهية (312/2).

(2) انظر: الشوكاني، فتح القدير (202/5).

(3) [مسلم: صحيح مسلم ، كتاب الإيمان/ باب شعب الإيمان، 63/1: ح58].

(4) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الإيمان/ باب علامة المنافق، ح33، 16/1].

(5) انظر: ابن تيمية، منهاج السنة (297/4–300)، و(148/7–150)، والذهبي، سير أعلام النبلاء (144/10).

وأما استدلال الشيعة بما رواه مسلم بسنده إلى علي ﷺ «وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ﷺ إِلَيَّ أَنْ لَا يُحِبَّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ»،[1] فإنه يستدل به لدفع قدح القادحين في علي ﷺ من الخوارج وغيرهم حيث جعلوه كافراً أو ظالماً،[2] لا لتكفير بقية الصحابة ﷺ؛ لأنّ المحبة والبغض له لكونه مؤمناً، ومن السابقين للإسلام، ولذبّه عن النبي ﷺ، ومكانته وما له من فضائل، فمن أحبه لذلك كان مؤمناً، ومن أبغضه لذلك كان منافقاً، وهذا جار في كل الصحابة، فكل واحد منهم له سابقة وأثر حسن في الدين، فحبهم لذلك المعنى محض الإيمان وبغضهم محض النفاق، ويدل عليه قوله ﷺ – في فضل أصحابه كلهم–: «...مَنْ أَحَبَّهُمْ، فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ، فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ، وَمَنْ آذَاهُمْ، فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي، فَقَدْ آذَى الله، وَمَنْ آذَى اللهَ، يُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ»[3].[4]

رابعاً: وأما قولهم "إنَّ جميع الآيات التي تثني على جميع الصحابة ﷺ تحمل على المؤمنين منهم بولاية علي"، فيُقال لهم بأن الآية عامة ولا تُخصّص إلا إذا وُجد ما يخصصها، ففي بيعة الرضوان – مثلاً – هي عامة في جميع الصحابة ﷺ الذين بايعوا النبي ﷺ، ولا يوجد ما يخصصها ببعض الصحابة ﷺ دون غيرهم، ولهذا يقول ابن عباس رضي الله عنهما كما ترويه عنه كتب الشيعة: "أخبرنا الله أنه رضي عن أصحاب الشجرة، فعلم ما في قلوبهم، هل حدثنا أحد أنه سخط عليهم بعد؟"[5]، ثم إن ما زعموه من أنَّ قوله تعالى: ﴿ إِذْ يُبَايِعُونَكَ ﴾ [الفتح:18]، يدل على أن من خرج مع النبي ﷺ ولم يبايع ليس بمؤمن ولم يحصل له الثناء والرضا فباطل، فمن المعلوم على الصحيح بأنَّ جميع المؤمنين الذين حضروا بيعة الرضوان بايعوا النبي ﷺ، ولم يتخلف أحد منهم عنها غير الجدّ بن قيس المنافق. [6]

---

(1) سبق تخريج الحديث (ص24) من هذا البحث.

(2) انظر: صقر، معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين وكاتب وحي النبي الأمين ﷺ – كشف شبهات وردّ مفتريات (ص189).

(3) سبق تخريجه (ص17) من هذا البحث.

(4) انظر: القرطبي، المفهم (264/1–265)، والعيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (152/1).

(5) المجلسي، بحار الأنوار (243/38).

(6) انظر: [مسلم: صحيح مسلم، كتاب الإمارة/ باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال، وبيان بيعة الرضوان تحت الشجرة، 3/ 1483، ح1856،]، والسيوطي، شرح السيوطي على مسلم (6/ 140).

ولذلك يجدر بنا هنا التنبيه بعدم الاغترار على ترضي وثناء الروافض على الصحابة ﵃، وعدم الاستدلال من كتبهم بما يدلُّ على عدالة عموم الصحابة ﵃، إذ المقصود منهم المؤمنون بولاية علي﵁ فقط، وهم قلة وليس جميعهم– على زعمهم–.

المبحث الثاني

الإمام البخاري وصحيحه

المطلب الأول: التعريف بالإمام البخاري:

أولاً: اسمه:

هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدُزَبَة [1] أبو عبدالله الجعفي مولاهم البخاري.[2]

فأمَّا الجعفي: فنسبةً إلى يمان الجعي الذي أسلم على يديه المغيرة جَدّ البخاري، إذ كان قبل ذلك مجوسياً، فنسب إليه نسبة ولاء على مذهب من يرى أن من أسلم على يديه شخصٌ كان ولاؤهُ له،[3] وأمَّا البُخاري: فنسبة إلى مدينة "بُخارى" الواقعة في بلاد ما وراء النَّهر.[4]

ثانياً: ولادته:

وُلِدَ الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ يوم الجمعة بعد الصلاة، لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر شوال، سنة أربع وتسعين ومائة ببخارى[5]، تُوفي والدُه[6] في صِغرِه، فنشأ يتيماً في حِجر أُمه.[7]

---

(1) اختلف في اسم جده الرابع فقيل أيضاً: يزذبة، وقيل: بزدزبة، وقيل: بَذْدُزْبَة، وقيل بزرويه، وقيل يزدزبة، وقيل غير ذلك، والمشهور في ضبطه ما جزم به ابن ماكولا وهو بَرْدُزَبَة: وهي لفظة بخارية، ومعناها بالعربية الزَّراع انظر: ابن ماكولا، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب (258/1)، وابن خلّكان، وفيات الأعيان (188/4)، والذهبي، سير أعلام النبلاء (79/10)،)، وابن ناصر الدين، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم (140/1-141)، وابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب (47/9).

(2)الباجي، التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح (307/1)، والذهبي، سير أعلام النبلاء، بتصرف (79/10)، والسبكي، طبقات الشافعية (212/2)، وابن مفلح، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد (375/2)، والسيوطي، طبقات الحفاظ (ص252).

(3) انظر: ابن حجر، فتح الباري (477/1).

(4) انظر: الحموي، معجم البلدان (353/1).

(5) ابن حجر، فتح الباري، بتصرف (1/ 477).

(6) والده هو: "إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، الجعفي، أبو الحسن، رأى حماد بن زيد صافح ابن المبارك بكلتا يديه، وسمع مالكاً." البخاري، محمد بن إسماعيل، التاريخ الكبير (1/ 342-343)، وانظر: ابن حبان، الثقات (8/ 98).

(7) ابن حجر، فتح الباري، بتصرف (477/1).

ثالثاً: طلبه للعلم.

حُبِّبَ إليه العلمُ ﵀ منذ صغره، ففي العاشرة من عُمُره أو أقل أُلهِمَ حفظَ الحديث، وفي الحادية عشرة من عُمُره بدأ سماعه للحديث،[1] وفي السادسة عشرة من عُمُره حفظ تصانيفَ ابن المبارك[2] ووكيع[3]، وفي العُمُر نفسه أيضاً بدأت رحلاته في طلب العلم، وذلك بعد أخذه الكثير عن علماء بلده، فرحل إلى بلخ، ونيسابور، والري، وبغداد، والبصرة، والكوفة، ومكة، والمدينة، ومصر، ودمشق، وقيسارية، وعسقلان، وحمص،... وغيرها،[4] وفي الثامنة عشرة من عُمُره بدأ يصنف في قضايا الصحابة﵃، والتابعين، وأقاويلهم.[5]

رابعاً: شيوخه:

بعد قيام الإمام البخاري ﵀ بكثير من الرحلات، فلا يُستغربُ من قوله قبل موته بشهر: "كتبت عن ألف وثمانين رجلاً ليس فيهم إلا صاحب حديث كانوا يقولون: "الإيمان قول، وعمل يزيد وينقص"،[6] وقد حصَرَهُم الحافظ ابن حجر ﵀ في خمس طبقات:

الأولى: من حدَّثه عن التابعين، أي أتباع التابعين، مثل: محمد بن عبدالله الأنصاري،[7] ومكي ابن إبراهيم[8]... وغيرهما.

---

(1) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (80/10).

(2) عبد الله بن المبارك بن واضح أبو عبد الرحمن الحنظلي مولاهم المروزي شيخ خراسان، (118–181هـ)، أخذ عن بقايا التابعين، حديثه حجة بالإجماع كما قال الذهبي، وقال عنه يحيى بن معين: "ذاك أمير المؤمنين في الحديث". انظر: الذهبي، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، (591/1).

(3) وكيع بن الجراح بن مليح محدث العراق أبو سفيان الرواسي الكوفي(129–197هـ)، وهو شيخ ابن المبارك، قال عنه ابن حجر: " ثقة حافظ عابد"، له العديد من المؤلفات، منها: الزهد، التفسير، فضائل الصحابة وغيرها، انظر: والبخاري، التاريخ الكبير (179/8)، والذهبي، تذكرة الحفاظ (1/ 223)، وابن حجر، تقريب التهذيب (ص581).

(4) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (80/10–81)، والسبكي، طبقات الشافعية (213/2–214).

(5) انظر الذهبي، تذكرة الحفاظ (104/2)، وابن حجر، فتح الباري (478/1).

(6) الذهبي، سير أعلام النبلاء (10/ 81).

(7) محمد بن عبد الله بن المثنى بن أنس بن مالك، الأنصاري، القاضي، البصري، أبو عبد الله، (118–215هـ)، قال عنه ابن معين: "ثقة". انظر: البخاري، التاريخ الكبير (1/ 132)، والذهبي، الكاشف (2/ 189).

(8) مكي بن إبراهِيم بن بشير بن فرقد، وُلد سنة126، واختُلف في سنة وفاته فقيل توفي سنة214، وقيل سنة215ه، قال عنه ابن حجر: "ثقة ثبت". انظر: والكلاباذي، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد (2/ 742)، وابن حجر، تقريب التهذيب (ص545).

الثانيـة: من كـان فـي عصـر هؤلاء، ولكن لم يسمع من ثقات التابعين، مثل: آدم بـن إيـاس،[1] وأبو مسهر[2] ...وغيرهما.

الثالثة: وهي الوسطى من مشايخه، وهم من لم يلق التابعين، بل أخذوا عن كبار تَبَع الأتباع، مثل: ابن المديني، ويحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه[3] ... وغيرهم.

الرابعة: رُفقاؤه في الطلب، ومن سمع قبله قليلاً، مثل: الذهلي،[4] وأبو حاتم الرازي... وغيرهما.

الخامسة: وهم في عداد طلبته في السن والإسناد سمع منهم للفائدة، مثل: الآملي[5] وعبد الله ابن أبي العاص الخوارزمي...وغيرهما.[6]

وروى في صحيحه عن "مائتين وتسعة وثمانين شيخاً" من شيوخه".[7]

ومن شيوخه الذين أثَّروا في شخصيته الإمام علي بن المديني رَحِمَهُ ٱللَّٰهُ، إذ قال الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّٰهُ فيه:" ما استصغرت نفسي عند أحدٍ إلا عند علي بن المديني".[8]

---

(1) آدم بن عبد الرحمن بن محمد، وهو ابن أبي إياس العسقلاني وأصله مروزي، (183- 220ه)، قال عنه أبو حاتم الرازي: "ثقة مأمون متعبد من خيار عباد الله". انظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، (2/ 268)، والذهبي، سير أعلام النبلاء، (8/408-409).

(2) عبد الأعلى بن مسهر، أبو مسهر، الغساني، الدمشقي، (140- 218)، قال عنه ابن حجر: " ثقة فاضل". انظر: البخاري، التاريخ الكبير (6/ 73-74)، وابن حجر، تقريب التهذيب (ص332).

(3) إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي، أبو محمد ابن راهويه المروزيّ، ثقة حافظ مجتهد، قرين أحمد بن حنبل، (166- 238هـ)، تقريب التهذيب، بتصرف (ص99)، وانظر: السيوطي، طبقات الحفاظ، (ص191-192).

(4) محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس الذهلي الزهري، قال عنه ابن حجر: "ثقة حافظ جليل"، وُلد سنة بضع وسبعين ومائة، وتوفي سنة ثمان وخمسين على الصحيح وله ست وثمانون سنة. ابن حجر، تقريب التهذيب بتصرف (ص512)، وانظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (9/10-16).

(5) عبد الله بن حماد بن أيوب، أبو عبد الرحمن الآملي، قال عنه ابن حجر: "ثقة"، اختُلف في سنة وفاته فقيل سنة تسع وستين، وقيل بعد ذلك. للاطلاع على ترجمته. انظر: الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، تاريخ الإسلام (561/6)، وابن حجر، تقريب التهذيب (ص300).

(6) ابن حجر، فتح الباري، بتصرف (479/1).

(7) ابن عدي، أسامي من روى عنهم محمد بن إسماعيل البخاري من مشايخه في جامعه الصحيح (ص233).

(8) الذهبي، تذكرة الحفاظ (2/ 14).

خامساً: تلاميذه:

أَخذ عنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ خلقٌ كثيرٌ يصعبُ حصرهم؛ وذلك لكثرتهم، وتفرقهم في البلدان، فقد كان يؤخذ عنه وهو في الثامنة عشرة من عُمره، أو أقل[1] ، وبقي يُؤخذ عنه حتى وفاته.

فكان يجلس في مجلسه أكثر من عشرين ألفاً، فعن محمد بن يوسف بن عاصم، قال: "كان للبخارى ثلاثة مستملين،[2] واجتمع فى مجلسه أكثر من عشرين ألفًا".[3]

ومن العلماء المشهورين الذين أخذوا عنه: أبو زرعة الرازي، وأبو حاتم الرازي، وابن خزيمة، ومسلم، والترمذي وغيرهم.[4]

سادساً: صفاته:

تميز الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ بخصال حسنة ساهمت في صقل شخصيته، منها:

1- **التقوى:** ومما يدلل على تقواه، أنه لم يذكر جميع الأحاديث التي يحفظها ليُبِّين سعة علمه، بل كان يذكر الصحيح منها، فقد قال رحمه الله" تركت أنا عشرة آلاف حديث لرجل فيه نظر، وتركت مثله أو أكثر منه لغيره لي فيه نظر."[5]

2- **الورع:** فقد كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ ورِعاً، زاهداً بالدنيا، راغباً في الآخرة، ومما يدلل على ذلك: ما اشتهر عنه من كره الغيبة، حيث قال: "ما اغتبتُ أحدًا قطّ منذ علِمت أنّ الغيبة تضّر أهلَها"،[6] وحرصه على ألا يكون بينه وبين أحد من الناس أية مظلمة، قال محمد بن أبي حاتم: "...وسمعته يقول لأبي معشر الضرير: اجعلني في حل يا أبا معشر فقال: من أي شيء؟ قال: رويت يوماً حديثاً، فنظرت إليك وقد أعجبت به، وأنت تحرك رأسك، ويدك فتبسمت من ذلك قال: أنت في حل رحمك الله يا أبا عبد الله".[7]

---

(1) انظر: ابن حجر، هدى الساري (ص502).

(2) جمع مستملي، والمستملي: "هو الذي يبلغ صوت المحدّث إذا كثر الطلاب في المجلس". النعيمي، تيسير مصطلح الحديث (ص131).

(3) النووي، تهذيب الأسماء واللغات (1/ 70).

(4) انظر: السبكي، طبقات الشافعية (215/2).

(5) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (340/2).

(6) الذهبي، تاريخ الإسلام (6/ 154).

(7) الذهبي، سير أعلام النبلاء (10/ 106).

3- **الحفظ والذكاء:** وهب الله ﷻ الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ قوة في الحفظ والذكاء، من خلال ذاكرة قوية نجح بها في أقوى الاختبارات المارَّة عليه، فقال عن نفسه: "أحفظ مائة ألف حديث صحيح وأحفظ مائتى ألف حديث غير صحيح"،[1] وذُكر أنه كان يَنظر في الكتاب مرة واحدة، فيحفظ ما فيه من نظرة واحدة، والأخبار عنه في ذلك كثيرة.[2]

يُذكر أنه كان بسمرقند أربعمائة ممن يطلبون الحديث، فاجتمعوا سبعة أيام، وأحبوا مغالطة الإمام البخاري، فخلطوا الرجال في الأسانيد، إذ أدخلوا إسناد الشام في إسناد العراق، وإسناد اليمن في إسناد الحرمين، فما تعلقوا منه بسقطة لا في الإسناد، ولا في المتن،[3] وكذلك حصل له في بغداد.[4]

سابعاً: ثناءُ العلماء عليه:

لقد أثنى على الإمام البخاري علماء زمانه من شيوخه وأقرانه، وغيرهم ممن عاصره، أو جاء بعده، فتحدثوا عنه بما هو أهله، وأنزلوه المنزلة العالية التي تليق به، ومن أقوالِ وثناءِ أهل العلم عليه:

1- قال ابن خزيمة: "ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بحديث رسول الله ﷺ وأحفظ له من محمد بن إسماعيل".[5]

2- قال قتيبة بن سعيد –وهو من شيوخ البخاري- : "جالست الفقهاء والزهاد والعباد، فما رأيت منذ عَقَلْتُ مثل محمَّد بن إسماعيل، وهو في زمانه كعمر في الصحابة"، وقال أيضاً: "لو كان محمَّد بن إسماعيل في الصحابة لكان آية"[6]

3- قال أبو حاتم الرازي: "لم تخرج خراسان قط أحفظ من محمد بن إسماعيل ولا قدم منها إلى العراق أعلم منه".[7]

---

(1) السبكي، طبقات الشافعية (2/ 218).

(2) ابن كثير، البداية والنهاية، بتصرف (14/ 529).

(3) الذهبي، سير أعلام النبلاء، بتصرف (10/ 89).

(4) انظر: السبكي، طبقات الشافعية (2/ 218- 219).

(5) الذهبي، سير أعلام النبلاء (10/ 99).

(6) الشنقيطي، كوثر المعاني الرازي في كشف خبايا صحيح البخاري، (93/1).

(7) ابن حجر، هدى الساري (ص509).

4- وجاء الإمام مسلم يوماً إلى الإمام البخاري، فقبَّله بين عينيه وقال:" دعني حتى أقبل رجليك يا أستاذ الأستاذين وسيد المحدثين وطبيب الحديث في علله"،[1] وقال عنه أيضاً: "لا يبغضك إلا حاسد، وأشهد أن ليس في الدنيا مثلك".[2]

5- قال ابن كثير: "أبو عبد الله البخاري، الحافظ، إمام أهل الحديث في زمانه، والمقتدى به في أوانه، والمقدم على سائر أضرابه وأقرانه".[3]

6- قال عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي: "محمد أكيس خلق الله إنه عقل عن الله ما أمره به، ونهى عنه في كتابه وعلى لسان نبيه إذا قرأ محمد القرآن شغل قلبه، وبصره وسمعه وتفكر في أمثاله، وعرف حلاله وحرامه".[4]

7- قال ابن حجر العسقلاني: "أبو عبد الله البخاري جبل الحفظ وإمام الدنيا في فقه الحديث"،[5] وقال أيضاً: "هو الإمام العلم الفرد تاج الفقهاء عمدة المحدثين سيد الحفاظ".[6]

ثامناً: مصنفاته:

كتب الإمام البخاري رحمه الله العديد من المصنفات، التي تدلل على غزارة علمه وتمكنه منه، وكان رحمه الله يقول: "أقمت بالبصرة خمس سنين مع كتبي، أصنف وأحج في كل سنة، وأرجع من مكة إلى البصرة، قال: وأنا أرجو أن الله يبارك للمسلمين في هذه المصنفات، ولقد بارك الله فيها"،[7] ولعل الله استجاب لدعوته والواقع يؤكد على ذلك.

ومن مصنفاته: كتابه الصحيح، والأدب المفرد، ورفع اليدين في الصلاة والقراءة خلف الإمام، وبر الوالدين، والتاريخ الكبير، والتاريخ الأوسط، والتاريخ الصغير، وخلق أفعال العباد،

(1) ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة (273/1).
(2) ابن كثير، البداية والنهاية (14/ 531).
(3) المصدر السابق، (527/14).
(4) الذهبي، سير أعلام النبلاء (96/10-97).
(5) ابن حجر، تقريب التهذيب(ص468).
(6) ابن حجر، تغليق التعليق على صحيح البخاري (384/5).
(7) السفيري، المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية ﷺ من صحيح الإمام البخاري (1/ 51).

والضعفاء، والجامع الكبير والمسند الكبير، والتفسير الكبير، وكتاب الأشربة، وكتاب الهبة، وأسامي الصحابة...وغيرها من المصنفات التي ذكر كثيراً منها الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ.(1)

تاسعاً: وفاته:

تُوفي رحمه الله ليلة السبت بعد صلاة العشاء، وقيل عندها، في ليلة عيد الفطر، سنة ستٍ وخمسين ومائتين بخَرْتَنْك،(2) وعمره اثنتان وستون سنة إلا ثلاثة عشر يوماً.(3)

المطلب الثاني: التعريف بصحيح البخاري:

يعدُّ صحيح البخاري أجلّ الكتب، وأعظمها منزلة، بعد كتاب الله تعالى؛ وذلك لما يتمتع به من صحة في رواياته.

أولاً: اسمه:

سماه مصنِّفه "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه"،(4) على الصحيح.(5)

ونظراً لطول اسمه، وكثرة الاستشهاد به، نجد أنه ذُكر مختصراً في أقوال الإمام البخاري،(6) فسماه بالجامع الصحيح : فقال: "كنا عند إسحاق بن راهويه، فقال لو جمعتم كتاباً مختصراً لصحيح سنة رسول الله ﷺ، قال فوقع ذلك في قلبي، فأخذت في جمع الجامع

---

(1) انظر: ابن حجر، هدى الساري (ص516-517).

(2) "قرية بينها وبين سمرقند ثلاثة فراسخ". معجم البلدان (2/ 356).

(3) ابن خلّكان، وفيات الأعيان، بتصرف (190/4)، والباجي، التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري، بتصرف (308/1)، وابن العماد، بتصرف (25/1).

(4) ابن الصلاح، معرفة أنواع علوم الحديث (ص 26)، والنووي، تهذيب الأسماء واللغات، (73/1)، والعيني، عمدة القاري (5/1).

(5) اختلف العلماء في اسم الكتاب على قولين متقاربين:

الأوَّل: "الجامع المسند الصَّحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسُنَنه وأيَّامه".

الثَّاني: "الجامع الصَّحيح المسند من حديث رسولِ الله ﷺ وسُنَنه وأيَّامه"، وقد قام الشيخ عبد الفتاح أبو غدة بتحقيق المسألة وتوصل من خلالها إلى أن الاسم الأول منهما هو الذي سماه به مصنِّفه. انظر: أبو غدة، تحقيق اسمي صحيح البخاري ومسلم (ص9-12).

(6) ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، بتصرف (74/1).

الصحيح"،[1] وسماه أيضاً بالجامع، فقال: "ما أدخلت في كتابي الجامع إلا ما صحَّ، وتركت من الصحاح لحال الطول"،[2] وسماه الصحيح فقال: "ما وضعت فى الصحيح حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين"،[3] وسماه البخاري فقال: "لو نشر بعض أستاري هؤلاء لم يفهموا كيف صنفت البخاري ولا عرفوه".[4]

ثانياً: أسباب تصنيفه:

من أهم الأسباب التي دفعت الإمام البخاري رحمه الله إلى تصنيفه للجامع هو الاستجابة لطلب شيخه الإمام ابن راهويه في مجلسٍ من مجالسه العلمية؛ إذ قال: "لو جمعتم كتاباً مختصراً لصحيح سنة رسول الله ﷺ، قال: فوقع ذلك في قلبي فأخذت في جمع الجامع الصحيح"،[5] وإنْ دلَّ هذا فهو يدلُ – أيضاً– على علو همَّة الإمام البخاري رحمه الله، وأنه لم يكن كتابٌ قبله جَمَع الأحاديث الصحيحة.

وأيضاً لرؤيا رآها، فقد قال: "رأيت النبي ﷺ وكأنني واقف بين يديه، وبيدي مروحة أذبُّ بها عنه، فسألت بعض المعبرين، فقال لي: "أنت تذبُّ عنه الكذب"، فهو الذي حملني على إخراج الجامع الصحيح".[6]

ثالثاً: موضوعه:

أصل موضوع الكتاب الأحاديث الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ، وهذا يظهر جلياً من تسميته له بالجامع المسند الصحيح ...،[7] إلا أنَّ الإمام البخاري رحمه الله لا يُخْلِيه من التعليقات والاستنباطات، وذِكْرِ أقوال السلف، وغير ذلك مما ليس داخلاً في موضوع كتابه، قال الحافظ ابن حجر في مقدمة فتح الباري، بعد الإشارة إلى موضوع الكتاب: "ثم رأى أن لا يُخليه من الفوائد الفقهية والنكت الحكمية، فاستخرج بفهمه من المتون معاني كثيرة فرَّقها في أبواب

---

(1) ابن حجر، هدى الساري (ص9).

(2) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (322/2).

(3) السبكي، طبقات الشافعية (2/ 220).

(4) ابن حجر، هدى الساري (ص512).

(5) النووي، تهذيب الأسماء واللغات (74/1)، وابن حجر، هدى الساري (ص8– 9).

(6) ابن حجر، هدى الساري (ص9).

(7) انظر: ابن حجر، المصدر السابق (ص10).

الكتاب بحسب تناسبها، واعتنى فيه بآيات الأحكام، فانتزع منها الدلالات البديعة، وسلك في الإشارة إلى تفسيرها السبل الوسيعة".[1]

رابعاً: عناية الإمام رحمه الله في تأليفه:

بذل الإمام البخاري رحمه الله جهداً عالياً في مصَنَّفِه، فقد استغرق في تصنيفه وجمعه وترتيبه وتنقيحه ستة عشر عاماً،[2] وقام بتصنيفه ثلاث مرات،[3] ولم يضعْ حديثاً إلا بعد أن يستخير الله، ويصلي ركعتين، ويتيقن من صحته،[4] فقد خرَّجه من ستمائة ألف حديث.[5]

خامساً: عناية العلماء به:

لم يحظ كتاب بعد كتاب الله تعالى بعناية بمثل ما حظي به صحيح البخاري، فقد اعتنى به العلماء العناية الفائقة، وبذلوا الجهود العظيمة شرحاً لأحاديثه، ولتراجم أبوابه، واستنباطاً لأحكامه، وتكلماً في رجاله...إلى غير ذلك، يقول الباحث عبد الحليم جمعة: "ومن تتبع عناية العلماء بصحيح البخاري تظهر له خاصية عجيبة جدًّا، وهي تطور نوع الاهتمام بالكتاب بدءاً من حياة المصنف حتى وقتنا هذا، ففي عصر البخاري تتمثل خدمة الكتاب في المناقشات والتعقبات التي كانت تدور بين البخاري وبين شيوخه وأقرانه للوصول إلى قبول كل ما في الكتاب من مرويات، مما أفرز نوعاً من التأليف خاصّاً بهذا الكتاب في عصر المصنف أو بعده بقليل..."،[6] وقد قام الباحث محمد عصام عرار الحسيني في كتابه "إتحاف القاري بمعرفة جهود وأعمال العلماء على صحيح البخاري" بجمع ما تيسر له من الشروح والتعليقات على صحيح البخاري فبلغ ما ذكره ثلاثمائة وسبعين مؤلفاً،[7] وقال: "إنَّ هذا الكتاب (أي صحيح

---

(1) ابن حجر، المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(2) انظر: البغدادي، تاريخ بغداد (333/2)، والعيني، عمدة القاري (1/ 5).

(3) انظر: ابن حجر، هدى الساري (ص512)، والشنقيطي، كوثر المعاني (101/1).

(4) انظر: العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (1/ 5).

(5) انظر: ابن أبي يعلي، طبقات الحنابلة (275/1)، وابن حجر هدى الساري (ص9).

(6) عبد الحليم، روايات الجامع الصحيح ونسخه "دراسة نظرية تطبيقية" (22/1).

(7) للاطلاع على هذه المؤلفات. انظر: الحسيني، اتحاف القاري بمعرفة جهود وأعمال العلماء على صحيح البخاري.

البخاري) ولله الحمد قد لاقى حظاً كبيراً وشهرة لا تبارى، واعتناء لم يشهد له مثيل، وما ذلك إلا لمكانته الرفيعة، والتي زادت وتزداد وتتدعم مع القرون جيلاً بعد جيل".[1]

وأذكر من هذه الجهود المبذولة حوله:

1- رواته:

لما صنف البخاري رحمه الله صحيحه تقاطر الناس عليه من كل حدب وصوب ليسمعوا منه صحيحه حتى سمعه منه تسعون ألف رجل انتشروا في آفاق الأرض،[2] ومنهم:

أ- إبراهيم بن معقل النسفي (ت294هـ).

ب- حماد بن شاكر النيسابوري (ت290، وقيل 311هـ).

ج- محمد بن يوسف الفربري (ت320هـ).

وتتوافر لكل واحد منهم نسخة في صحيح البخاري اعتمد عليها ابن حجر في كتابه فتح الباري.[3]

2- مخطوطاته:

حظي صحيح البخاري بالانتشار الواسع في الأرض، والشهرة لمخطوطاته، فقد بلغ ما أحصاه مصنفو الفهرس الشامل منها ألفين وثلاث مئة وسبعة وعشرين مخطوطاً،[4] أقدم مخطوط منها كُتب سنة (261هـ) أي بعد وفاة البخاري بخمس سنين، ولم تشر المصادر إلى عدد أوراقه أو كاتبه، ولا شك أن كاتبه أحد تلاميذ البخاري، أو أحد ورّاقيهم.[5]

---

(1) الحسيني، اتحاف القاري، (ص12).

(2) انظر: الفقي، طبقات الحنابلة (274/1)، والذهبي، سير أعلام النبلاء (82/10).

(3) انظر: الريان، الصحيحان أسانيدهما ونسخهما ومخطوطاتهما وطبعاتهما (ص66-68).

(4) انظر: الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (493/1-565).

(5) الريان، الصحيحان، (ص82).

3- طبعاته:

وتتوافر له العديد من الطبعات، فقد ذكر الأستاذ الدكتور نزار ريان ﷺ ستين طبعة من طبعاته، أولها كان في مدينة بومبي بالهند سنة 1269هـ.[1]

4- شروحاته:

وهي كثيرة جداً يصعب حصرها، فقد بلغت أكثر من ثمانين شرحاً بالعربية،[2] عدا عن غيرها من الشروحات غير العربية،[3] وما ذلك إلا لمكانته الرفيعة، وأذكر من شروحه:

أ- أعلام السنن: لمحمد بن محمد الخطابي (ت386هـ)، وهو أول شرح على الإطلاق لصحيح البخاري.

ب- شرح صحيح البخاري: لأبي الحسن علي بن خلف، المشهور بابن بطال القرطبي (ت449هـ).

ج- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، لشمس الدين الكرماني (786هـ).

د- فتح الباري: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت852هـ)، وهو أشهر شروحه وأشملها وشرحه من أعظم شروح البخاري، وقد أثنى عليه العلماء ثناءً عظيماً،[4] ومن ذلك ما قاله عنه السيوطي: " لم يصنف أحد في الأولين ولا في الآخرين مثله".[5]

هـ- عمدة القاري: لمحمود بن أحمد العيني (855هـ).

---

(1) انظر: الريان، الصحيحان (ص95-103).

(2) للاطلاع على بعض شروحات صحيح البخاري. انظر: السخاوي، عمدة السامع والقاري في فوائد صحيح البخاري (ص14-18)، وحاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (541/1-554)، والمباركفوري، عبد السلام، سيرة الإمام البخاري سيد الفقهاء وإمام المحدثين (364/1-433).

(3) للاطلاع إلى بعض الشروحات غير العربية لصحيح البخاري، بالإضافة إلى بعض التعليقات عليه. انظر: المباركفوري، سيرة الإمام البخاري (1/ 433-449).

(4) للاطلاع على بعض أقوال العلماء في ثنائهم على فتح الباري. انظر: الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات (322/1-323).

(5) السيوطي، طبقات الحفاظ (ص552).

سادساً: عدد أحاديثه:

ذكر ابن الصلاح والنووي رحمهما الله أنه بلغ عدد أحاديث البخاري سبعة آلاف ومائتين وخمسة وسبعين حديثاً،[1] إلا أن ابن حجر رحمه الله تعقبهما، وتتبع البخاري باباً باباً، وحديثاً حديثاً، فألفاه بالمكرر سوى المعلقات والمتابعات سبعة آلاف وثلاثمائة وسبعة وتسعين حديثاً، وبغير المكرر من المتون الموصولة ألفين وستمائة وحديثين، وعدد أحاديثه بالمكرر وبما فيه من التعليقات والمتابعات واختلاف الروايات تسعة آلاف واثنان وثمانون حديثاً، وهذا غير ما فيه من الموقوف على الصحابة والتابعين.[2]

سابعاً: صحة أحاديثه:

اتفق علماء أهل السنة على أن جميع الأحاديث المسندة المتصلة في صحيح البخاري صحيحة، وهنالك كثير من العلماء من نقل الإجماع على ذلك، ومنهم:

1- قال الشيخ ولي الله الدهلوي: "أما الصحيحان فقد اتفق المحدثون على أن جميع ما فيهما من المتصل المرفوع صحيح بالقطع، وأنهما متواتران إلى مصنفيهما، وأنه كل من يهون أمرهما مبتدع، متبع غير سبيل المؤمنين، فإن الشيخين لا يذكران إلا حديثاً قد تناظرا فيه مشائخهما وأجمعوا على القول به والتصحيح له".[3]

2- قال أبو إسحاق الإسفراييني: "أهل الصنعة مجمعون على أن الأخبار التي اشتمل عليها الصحيحان مقطوع بصحة أصولها ومتونها، ولا يحصل الخلاف فيها بحال، وإن حصل فذاك اختلاف في طرقها ورواتها.[4]

3- قال إمام الحرمين: لو حلف إنسان بطلاق امرأته: أن ما في الصحيحين مما حكما بصحته من قول النبي ﷺ لما ألزمته الطلاق، لإجماع علماء المسلمين على صحته.[5]

---

(1) انظر: ابن الصلاح، مقدمة ابن الصلاح، (ص87)، والنووي، تهذيب الأسماء واللغات (75/1).

(2) انظر: ابن حجر، هدى الساري (ص489-493).

(3) ولي الله الدهلوي، حجة الله البالغة (232/1).

(4) السخاوي، فتح المغيث بشرح ألفية الحديث (1/ 72).

(5) السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النووي (1/ 142).

4- قال أحمد شاكر: "الحق الذي لا مرية فيه عند أهل العلم بالحديث من المحققين، ومن اهتدى بهديهم وتبعهم على بصيرة من الأمر أنَّ أحاديث الصحيحين صحيحة كلها، ليس في واحد منها مطعن أو ضعف؛ وإنما انتقد الدارقطني وغيره من الحفاظ بعض الأحاديث على معنى أنَّ ما انتقدوه لم يبلغ في الصحة الدرجة العليا التي التزمها كل واحد منهما في كتابه، وأما صحة الحديث في نفسه فلم يخالف أحد فيها".(1)

5- قال عبد العزيز الراجحي(2) : "أجمع العلماء على صحة "الصحيحين" وتلقيهم بالقبول، عدا عدة أحاديث، ولم يخالف ذلك إلا طوائف من أهل البدع لا يؤبه بموافقتهم".(3)

ثامناً: مكانته عند أهل السنة والجماعة:

حظي صحيح البخاري بالمكانة العظيمة لدى أهل السنة والجماعة وهذا يظهر جلياً في اعتناء العلماء به من جميع جوانبه، بل نجد أن من العلماء من نقل الإجماع على أنَّه أصحُّ الكتب بعد كتاب الله، ومن أقوال العلماء في ذلك ما يلي:

1- قال النووي: "اتفق العلماء رحمهم الله على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان، البخاري ومسلم، وتلقتهما الأمة بالقبول، وكتاب البخاري أصحهما، وأكثرهما فوائد، ومعارف ظاهرة وغامضة، وقد صحَّ أنَّ مسلماً كان ممن يستفيد من البخاري، ويعترف بأنه ليس له نظير في علم الحديث، وهذا الذي ذكرناه من ترجيح كتاب البخاري هو المذهب المختار الذي قاله الجماهير، وأهل الإتقان والحذق والغوص على أسرار الحديث".(4)

---

(1) ابن كثير، الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث (ص124).

(2) هو عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي، عالم دين سعودي وأستاذ مشارك بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ولد عام 1360هـ، تخرّج من كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، له العديد من المؤلفات، ومنها: شرح العقيدة الواسطية، والإيمان حقيقته ونواقضه، ومحبة النبي ﷺ لأمته ومحبتهم له. انظر: موقع فضيلة الشيخ عبد العزيز الراجحي: (http://www.shrajhi.com.sa/home)، ومقالة بعنوان: الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي، تاريخ الاطلاع: (2/5/2016)، موقع التوحيد: (http://www.al-tawhed.net/default.aspx).

(3) الراجحي، عبد العزيز بن فيصل، قدوم كتائب الجهاد لغزو أهل الزندقة والإلحاد القائلين بعدم الأخذ بحديث الآحاد في مسائل الاعتقاد (ص173).

(4) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (14/1).

2- قال الكرماني: "وأجمع المحققون على أن كتابه (أي الإمام البخاري) أصح كتاب بعد القرآن".[1]

3- قال السبكي: "وأما كتابه الجامع الصحيح فأجل كتب الإسلام وأفضلها بعد كتاب الله"[2].

4- قال الشوكاني: "ولا حاجة لنا في الكلام على رجال إسناده، فقد أجمع أهل هذا الشأن أن أحاديث الصحيحين، أو أحدهما كلها من المعلوم صدقه المتلقى بالقبول المجمع على ثبوته. وعند هذه الإجماعات تندفع كل شبهة، ويزول كل تشكيك، وقد دفع أكابر الأئمة من تعرض للكلام على شيء مما فيهما، وردُّوه أبلغ رد، وبينوا صحة صحيح البخاري أكمل بيان، فالكلام على إسناده بعد هذا، لا يأتي بفائدة يعتدُّ بها فكل رواته قد جازوا القنطرة، وارتفع عنهم القيل والقال، وصاروا أكبر من أن يتكلم فيهم بكلام، أو يتناولهم طعن طاعن، أو توهين موهن".[3]

5- قال الألباني: "كيف والصحيحان هما أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى باتفاق علماء المسلمين من المحدثين وغيرهم، فقد امتازا على غيرهما من كتب السنة بتفردهما بجمع أصح الأحاديث الصحيحة، وطرح الأحاديث الضعيفة والمتون المنكرة، على قواعد متينة، وشروط دقيقة، وقد وفقوا في ذلك توفيقاً بالغاً لم يوفق إليه من بعدهم ممن نحا نحوهم في جمع الصحيح، كابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم، وغيرهم حتى صار عرفاً عاماً أن الحديث إذا أخرجه الشيخان، أو أحدهما، فقد جاوز القنطرة، ودخل في طريق الصحة والسلامة، ولا ريب في ذلك، وأنه هو الأصل عندنا".[4]

ويجدر التنبيه إلى أنَّ هذه المنزلة التي أنزلها علماء السنة لصحيح البخاري لم تكن عن مجرد هوى، بل كانت بعد دراسة وتمحيص لرواياته، يقول الباحث جمعة عبد الحليم: "وليس اتفاق الأمة وعلمائها على أصحية البخاري وفضله على سائر الكتب مجرد اتفاق ومصادفة، ولا عن تواطؤ ومؤامرة، وقد أعاذ الله هذه الأمة التي اختارها لحمل دينه، وتبليغ رسالته من أن

---

(1) الكرماني، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (11/1).

(2) السبكي، طبقات الشافعية (2/ 215).

(3) الشوكاني، ولاية الله والطريق إليها (ص218).

(4) ابن أبي العز الحنفي، شرح الطحاوية (ص22-23).

تكون فريسة غفلة، أو أن تجتمع على الضلال، بل كان ذلك إلهاماً من الله، ومكافأة على ما قام به مؤلف الكتاب من جهاد في سبيل حفظه للأحاديث النبوية، ثم تحقيقها، وتنقيحها، ومعرفة رجالها ورواتها، وكشف أستار الكذّابين والوضّاعين، وتمييز الضعفاء والمجروحين، ثم في نقلها ونشرها في الآفاق، وجمعها في مجموعة مهذبة منقحة بحسب الطاقة البشرية".[1]

(1) عبد الحليم، روايات الجامع الصحيح ونسخه (19/1).

المبحث الثالث

التعريف بالكُليني وكتابه

المطلب الأول: التعريف بالكُليني:

أولاً: اسمه:[1]

هو أبو جعفر، محمد بن يعقوب بن إسحاق بن جعفر الكُلَيني[2] الرازي[3] السلسلي[4] البغدادي.[5]

ثانياً: ولادته: لم يذكر أحدٌ ممن أرَّخ له –سواء في المصادر القديمة أو الحديثة– زمان ولا مكان ولادته؛ حيث إن حياته ونشأته الأولى مجهولة، كما قال بذلك الباحثون من الشيعة في شخصية الكليني.[6]

---

(1) انظر: النجاشي، رجال النجاشي (ص377)، والطوسي، الفهرست، (ص210)، وبحر العلوم، الفوائد الرجالية (325/3)، والقمي، الكنى والألقاب (120/3)، وكحالة، معجم المؤلفين (116/12).

(2) اختلف علماء الشيعة في ضبط نسبته اختلافاً كبيراً، وذلك بناء على اختلافهم في بلدة نشأته، فمنهم من قال بضم الكاف وكسر اللام، ومنهم من قال بكسر الكاف واللام، ومنهم من قال بكسر الكاف وفتح اللام، وغير ذلك، والمشهور المتعارف عليه بين العلماء بضم الكاف وفتح اللام، نسبة إلى كُلَين إحدى قرى الري في إيران. انظر: محفوظ، حسين علي، مقدمة الكافي (ص9–13)، والحلي، الحسن، خلاصة الأقوال في معرفة الرجال (ص69).

(3) نسبة إلى بلدة الري، فكل من يُنسب للري يقال له رازي، انظر: السمعاني، الأنساب، (33/6).

(4) نسبة "لدرب االسلسلة ببغداد". رضوان، مختصر فتح رب الأرباب بما أهمل في لب اللباب من واجب الأنساب (ص27).

(5) لاتخاذه بغداد مقراً، ومقالاً بعد أن طال صيته. انظر: العميدي، تامر هاشم، تاريخ النشر: (6/16/2009)، **ترجمة الشيخ الكليني**، تاريخ الاطلاع: (6/2/2016)، موقع الحوزة: (http://www.hawzah.net/ar/Default).

(6) انظر: العميدي، تامر هاشم، الشيخ الكليني البغدادي وكتابه الكافي "الفروع" (ص75)، والحسني، دراسات في الحديث والمحدثين (ص125–126)، والعاملي، أمين، ثلاثيات الكليني (ص 48)، والغفار، الكليني والكافي (ص124).

قال الخوئي[1]: "إن تاريخ تولد محمد بن يعقوب قدس سره مجهول"،[2] إلا أنهم يسلمون أنه وُلد بعد وفاة الإمام الحسن العسكري سنة (260هـ)، في عصر الغيبة الصغرى.[3]

ثالثاً: نشأته:

الظاهر أن نشأة الكُليني غامضة وغير واضحة المعالم، وهذا ما أكَّد عليه الباحثون من الشيعة في شخصية الكليني، فقد وصف حسن إبراهيم زاده تاريخه بالغامض،[4] وقال عبد الرسول الغفار: "والشيخ الكليني هو أحد أولئك العلماء الذي ضاعت أخباره، ولم تصل إلينا عن نشأته وحياته العلمية في مراحلها الأولى إلا النزر القليل"،[5] فمن المحتمل عندهم أن تكون نشأته الأولى في الري لوجود قبر أبيه هناك،[6] وكان – أيضاً– في بغداد؛ لأن الظاهر من خلال شيوخه أنهم من الري وبغداد وقم.

رابعاً: ألقابه:

لُقِّب الكليني، على ألسنة كثير من علماء الشيعة، بالعديد من الألقاب الدالة على الصدق والتوثيق!!!، ومن هذه الألقاب: ملاذ المحدثين العظام، وقدوة الأنام، ورئيس المحدثين، وشيخ مشايخ الأعلام، والصدوق، وشيخ الشيعة، وفخر الشيعة، وعلم الأعلام، وأمين الإسلام، وجهينة الأخبار...وغيرها، ومن المحتمل كما قال العميدي – أحد باحثي الشيعة في شخصية

---

(1) هو أبو القاسم علي أكبر بن المير هاشم الموسوي الخوئي النجفي، (1317–1413هـ)، وهو أحد المراجع الدينية عند الشيعة، وزعيم الحوزة العلمية في النجف، له العديد من المؤلفات منها: أجود التقريرات، وإزالة المحادة عن ملك المنافع المتضادة، والبيان في تفسير القرآن. انظر: الطهراني، آغا بزرك، طبقات أعلام الشيعة (13/71–72)، ومجمع الفكر الإسلامي، موسوعة مؤلفي الإمامية (2/458–464).

(2) الخوئي، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة (19/58).

(3) انظر: الخوئي، معجم رجال الحديث (19/58)، والغفار، بين الكليني وخصومه، "موقف محمد أبو زهرة من الكليني" (ص17)، والعاملي، ثلاثيات الكليني (ص48).

(4) انظر: زاده، أ. حسن إبراهيم، تاريخ النشر: (3/5/2014)، **الكليني شيخ الرواية وإمام المحدثين**، ترجمة: منال باقر، تاريخ الاطلاع: (2/5/2016)، موقع نصوص معاصرة (www.nosos.net).

(5) الغفار، الكليني والكافي (ص159).

(6) انظر: المرجع السابق (ص126).

الكليني-: أن تكون هذه الألقاب أُطلقت عليه تقديراً له واعترافاً بفضله، لا أنها ألقاب بالمعنى الدقيق للقب الذي يقتضي منه أن يكون علماً لمن يُطلق عليه، ويُعرف به، ومن أشهر ألقابه التي لُقِّب بها وأهمها هي ثقة الإسلام.[1]

خامساً: شيوخه:

قال المجلسي: "وهذا الشيخ (أي الكليني) يروي عمن لا يتناهى كثرة من علماء أهل البيت عليهم السلام ورجالهم ومحدثيهم"،[2] ولكن العميدي ذكر من خلال دراسته أن الكليني تتلمذ على يد مجموعة من العلماء أوصلهم إلى واحد وخمسين شيخاً، ونفى وقوفه على من أوصلهم إلى هذا العدد، وذكر أنه قد لف بعض شيوخه الغموض - ومن خلال دراسة ما كتبه العُميدي في ترجمته لهم يتبين بغموض وجهالة أغلبهم لا بعضهم-[3] فالبعض منهم لم يرو لهم قط في كتابه الكافي، إنما ورد ذكرهم على ألسنة علمائهم، وأما البعض الآخر، وإن روى عنهم في كتابه الكافي، فلم يرد عنهم غير حديث أو حديثين. [4]

وأما شيوخه الذين روى عنهم في كتابه الكافي فقد ذكر الإيرواني - من علماء الشيعة المعاصرين- أن عددهم ثمانية وعشرون شيخاً[5] حكم على ثمانية عشر - أي أكثرهم- بالمجهول،[6] ومنهم:

1- علي بن موسى الكنداني. 2- أحمد بن مهران 3- الحسين بن علي العلوي
4- الحسن بن خفيف 5- محمد بن الحسن.

---

(1) انظر: العميدي، الشيخ الكليني البغدادي وكتابه الكافي (ص73-74).

(2) المجلسي، بحار الأنوار (76/105).

(3) انظر: العميدي، الشيخ الكليني البغدادي وكتابه الكافي (ص40).

(4) انظر: العميدي، تامر هاشم، دفاع عن الكافي دراسة نقدية مقارنة لأهم الطعون والشبهات المثارة حول كتاب الكافي للشيخ الكليني (ص42).

(5) عند احصاء الإيرواني لعدد شيوخ الكليني - الذين روى عنهم في الكافي- ذكر ثلاثين شيخاً، ولكن عند ذكره لكلٍّ من سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميري قال: "الظاهر أنهما ليسا من المشايخ المباشرين للكليني، وذكرهما في بداية السند لا بُدَّ من حمله على كونه من باب التعليق".

(6) انظر: الإيرواني، دروس تمهيدية في القواعد الرجالية (ص251-257).

سادساً: تلاميذه:

رغم قول علماء الشيعة أنَّ تلاميذه أكثر من أساتذته؛ لأن رئاسة فقهاء الإمامية قد انتهت إليه في أيام الخليفة المقتدر العباسي[(1)] كما يقولون، إلا أن العميدي لم يقف سوى على ثلاثة وعشرين تلميذاً،[(2)] منهم:

1- أبو عبد الله، أحمد بن إبراهيم، المعروف بابن أبي رافع الصيمري.

2- أبو الحسين أحمد بن أحمد الكاتب الكوفي.

3- أبو الحسين أحمد بن علي بن سعيد الكوفي.

4- أحمد بن الحسين العطار.

5- علي بن أحمد بن موسى الدقاق.

سابعاً: وفاته وقبره:

تُوفي الكليني ببغداد،[(3)] واختلفوا في سنة وفاته على قولين فمنهم من قال بأنه تُوفي سنة (328هـ)،[(4)] ومنهم من قال سنة(329هـ)،[(5)] وقد رجَّح باحثو الشيعة في شخصية الكليني القول الأخير منهما، لا سيما وأن بعض المتقدمين للكليني قد ذكروه.[(6)]

وأمَّا بالنسبة إلى قبره فقد اختلف علماء الشيعة في تحديده على قولين:

---

(1) الخليفة العباسي أبو الفضل جعفر بن المعتضد بالله، وُلد سنة 282هـ، بُويع بعد أخيه المكتفى بالله عليّ سنة295هـ وعمره ثلاثة عشر عاماً، ولم يلِ أمر الأمة قبله أحدٌ أصغر منه، ولهذا انخرم النظام في أيامه، وقد خُلع ثلاثَ مرات أولها في أوائل دولته، وثانيها سنة 317هـ، وفي خلعه المرة الثالثة قُتل. انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام (368/7)، وسير أعلام النبلاء (369/11).

(2) انظر: العميدي، الشيخ الكليني البغدادي وكتابه الكافي (ص96-112).

(3) انظر: النجاشي، رجال النجاشي (ص377)، والطوسي، الفهرست (ص211)، والطوسي، رجال الطوسي (ص439).

(4) انظر: الطوسي، الفهرست (ص211)، وابن طاوس، كشف المحجة لثمرة المهجة (ص159).

(5) انظر: النجاشي، رجال النجاشي (ص377- 378)، والطوسي، رجال الطوسي (ص439).

(6) انظر: محفوظ، مقدمة الكافي ص40، والعميدي، الشيخ الكليني البغدادي وكتابه الكافي (ص80-81).

الأول: يوجد في مقبرة باب الكوفة بصرة الطائي، أي في الجانب الغربي من بغداد، كما شخّص العميدي موقعه[1]، وقد نقل هذا القول الطوسي في ترجمته للكليني عن شيخه ابن عبدون الذي قال: "رأيت قبره في صرة الطائي، وعليه لوح مكتوب فيها اسمه أو اسم أبيه".[2]

الثاني: يوجد في الجانب الشرقي من بغداد، قال الطهراني: "وقبره –أي الكليني– مشهور في أوائل السوق قريباً من الجسر في شرقي بغداد".[3]

وقد قام علماء الشيعة بالعديد من المحاولات لترجيح أيٍّ منهما، ولكن دون نتيجة، وبعد ذِكر العميدي إصرار طائفة كبيرة من العلماء على صحة نسبة القبر للكليني في الجهة الشرقية من بغداد، ذُكر بأنه لا يمكن القطع بصحة نسبة هذا القبر لصاحبه،[4] خاصةً وأن حسين علي محفوظ قد توصل في نهاية بحثه أن الكليني لم يُدفن في هذا القبر، وزيارتهم له ما هي إلا تعظيماً لمن نُسب له حيث قال:" وطريقة سلفنا، وآبائنا المتقدمين واستمرار سيرتهم، في زيارة الموضع المعروف المنسوب إليه في جامع الآصفية قرب رأس الجسر من الشرق، يضطرنا إلى احترام هذا المزار كتمثال الجندي المجهول عند الأوربيين وإن كان في الحقيقة لم يرمس[5] فيه، وذلك إحياء لذكره، وإخلاداً لاسمه، واستبقاء له".[6] كيف لا وتاريخ ظهور قبره لم يزل مجهولاً؟!.[7]

فهذا يعني بأنه لا يُعرف للكليني –حالياً– قبر على وجه الصحة، وقبره الحالي موهوم.

---

(1) انظر: العميدي، الشيخ الكليني البغدادي وكتابه الكافي (ص83).

(2) الطوسي، الفهرست (ص211).

(3) الطهراني، طبقات أعلام الشيعة (ص315).

(4) انظر: العميدي، الشيخ الكليني البغدادي وكتابه الكافي (ص84–86).

(5) أي يدفن. انظر: عمر وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة (942/2).

(6) محفوظ، مقدمة الكافي (ص42).

(7) انظر: الغفار، الكليني والكافي (ص220).

ثامناً: مؤلفاته:

لم تكن مؤلفات الكليني كثيرة، مقارنة بغيره من شيوخ الشيعة، ويعلِّل بعض الباحثين ذلك لانشغاله لفترة طويلة في تأليف كتابه الكافي. (1)

ومؤلفاته:(2)

1- كتاب الرد على القرامطة.
2- كتاب رسائل الأئمة عليهم السلام.
3- كتاب تعبير الرؤيا.
4- كتاب الرجال.
5- كتاب ما قيل في الأئمة عليهم السلام في الشعر.
6- كتاب الكافي.

وجميع هذه الكتب مفقودة غير الأخير منها.

تاسعاً: مكانته عند الشيعة:

حظي الكليني عند الشيعة بمكانة عظيمة لم يحظ بها غيره، ويظهر هذا جلياً من خلال كثرة الثناء عليه، وأذكر هنا أقوال طائفة من علماء، ومؤرخي الشيعة:

1- قال النجاشي (ت450هـ): " شيخ أصحابنا في وقته بالري ووجههم، وكان أوثق الناس في الحديث وأثبتهم".(3)
2- قال الطوسي (ت460هـ): " محمد بن يعقوب الكليني، يكنى أبا جعفر، ثقة، عارف بالأخبار".(4)

---

(1) انظر: العميدي، تامر هاشم، تاريخ النشر: (6/13/2010)، **من فقهائنا**، تاريخ الاطلاع: (6/2/2016)، موقع الحوزة: (http://www.hawzah.net/ar/Default).

(2) انظر: النجاشي، رجال النجاشي (ص377)، والطوسي، الفهرست (ص210)، والطوسي، تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد (7/10)، والأردبيلي، جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والإسناد (219/2).

(3) النجاشي، رجال النجاشي (ص377).

(4) الطوسي، الفهرست (ص210).

3- قال ابن طاوس الحلي (ت664هـ):" الشيخ المتَّفق على ثقته وأمانته محمد بن يعقوب الكليني تغمده الله جل جلاله برحمته"،[1] وقال أيضاً: " محمد بن يعقوب أبلغ فيما يرويه وأصدق في الدراية".[2]

4- قال المحقق الكركي(940هـ): وأعظم الأشياخ في تلك الطبقة الشيخ الأجل جامع أحاديث أهل البيت محمد بن يعقوب الكليني صاحب كتاب الكافي في الحديث الذي لم يعمل للأصحاب مثله[3]

5- قال البروجردي(ت1313هـ): "وكان (أي الكليني) أوثق الناس في الحديث وأثبتهم".[4]

6- قال عباس القمي (1359هـ): "الشيخ الأجل، قدوة الأنام، وملاذ المحدثين العظام، ومروج المذهب في غيبة الإمام ﷺ، أبو جعفر محمد بن يعقوب...الملقب ثقة الإسلام".[5]

7- قال الحر العاملي (ت1104هـ): " الشيخ الجليل ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني". [6]

المناقشة:

من خلال ما سبق من ملاحظات على ترجمة الكليني، التي لم يذكر فيها تاريخ ومكان ولادته تحديداً، ونشأته المجهولة، وكذلك شيوخه فهذا يعني أن شخصية الكليني شخصية مجهولة، فكيف يوثقون لشخصية مجهولة، بل ويعدُّون كتابه – كما سنبين ذلك لاحقاً– من أصح الكتب وأوثقها؟!!

وهذا – أيضاً– يقودنا إلى التساؤل: هل شخصية الكُليني شخصية حقيقية أم وهمية؟!.

وعند التتبع لأقوال الباحثين في شخصية الكليني لم أجد من أجاب عن هذا السؤال سوى الباحث محمد العمري، حيث قال: "هنالك أمور عدّة دعتني للميل إلى القول بوجودها وثبوتها – مع بقاء شيء في النفس– ولكن ليس بهذه الهالة المصطنعة التي أحاط بها أئمة هذا المذهب هذه الشخصية"،[7] وأما الأمور التي دفعته للقول بذلك فهي:

---

(1) ابن طاوس، كشف المحجة لثمرة المهجة (ص158).

(2) ابن طاوس، فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم (ص90).

(3) المجلسي، بحار الأنوار (63/105)

(4) البروجردي، طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال (2/522-523).

(5) القمي، الكنى والألقاب (3/120).

(6) العاملي، محمد، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة (30/153).

(7) العمري، الكليني وتقريره عقيدة الشيعة الإمامية من خلال كتابه الكافي دراسة نقدية على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة ص183.

الأمر الأول: وجود بعض من الشخصيات البارزة في التراث الإسلامي، فضلاً عن غيره وأحياناً مؤسسة لبعض المذاهب الأخرى، لا يُعرف لها تأريخ ولادة ولا نشأة، بل يكفي لإثبات وجودها صحة مؤلفاتها إليها، مثل: أبو يعقوب إسحاق السجستاني، الذي لا يكاد يُعرف عن حياته شيء،[1] والقاضي النعماني، الذي لا يُعرف تاريخ ميلاده ولا نشأته،[2] وكلاهما من أصحاب مؤلفات في مذهب الإسماعيلية، والحسن بن علي بن خلف البربهاري (ت283هـ) صاحب كتاب شرح السنة، الذي لم يُذكر شيء عن مولده ونشأته[3] ...وغيرهم.

الأمر الثاني: لم يشكك أحد، سواء من الموافقين أو المخالفين، في صحة نسبة كتاب الكافي إليه، الذي أصبح علماً يُعرف به،[4] وهذا ما أُرَجِّحه في شخصية الكليني.

وأما مكانة الكليني عند الشيعة، فمن الملاحظ أنهم أنزلوه منزلة كبيرة وكأنهم معاصرون له، فهل يستحق (الكُليني) تلك المنزلة التي أنزله إياها علماء الشيعة؟!

في الحقيقة التي قد يغفل عنها البعض أن أول المُترجِمين للكُليني هو النجاشي في كتابه (الرجال)، والمسمى أيضاً (فهرست أسماء مصنفي الشيعة)، الذي بَيْنه وبين الكُليني ما يُقارب (121عاماً)، دون ذكرٍ للمصادر التي اعتمد عليها في ترجمته للكُليني، أضف إلى ذلك أن النجاشي لم تثبت ثقته حتى يُوثِّق لغيره، وأنَّ كتابه حُرِّف كبقية كتب الشيعة بدليل ما ذكره – مثلاً- في ترجمته لمحمد بن الحسن بن حمزة الجعفري بأنه تُوفي سنة(463هـ)[5] أي بعد وفاة النجاشي نفسه بثلاثة عشر عاماً تقريباً!!، ومن الملاحظ على عبارة النجاشي التي اعتمد عليها المتأخرون للكليني في ثنائهم عليه: "شيخ أصحابنا في وقته بالري ووجههم، وكان أوثق الناس في الحديث وأثبتهم"[6] أنه لا يوجد فيها ما يدل على تعظيم الكُليني هذا التعظيم الذي أوصلوه إليه، خاصةً وأن النجاشي نفسه قد أثنى على بعض علماء الشيعة بأكبر وأعظم مما أثنى به على الكُليني، كقوله – مثلاً- عن علي بن محمد بن العباس، أبو الحسن :" كان عالماً بالأخبار والشعر والنسب والآثار والسير، وما رُؤي في زمانه مثله، وكان مجرداً في

---

(1) انظر: بدوي، عبد الرحمن، مذاهب الإسلاميين ص937.
(2) انظر: المرجع السابق (ص951).
(3) انظر: البربهاري، شرح السنة (ص13-14).
(4) العمري، الكيني وتقريره عقيدة الشيعة الإمامية، بتصرف (ص183-185).
(5) انظر: النجاشي، رجال النجاشي (ص404).
(6) المصدر السابق (ص377).

مذهب الإمامية، وكان قبل ذلك معتزلياً، وعاد وهو أشهر من أن يشرح أمره"[1]...وغيرهم من العلماء الذين أثنى عليهم ومع ذلك لم يصلوا لتلك المنزلة التي أنزلوها للكليني، ولم نسمع عنهم كما سمعنا عن الكليني، بالإضافة إلى أن أقدم كتب الرجال وأقربها للكليني ،الذي يعد مؤلفه، وهو الكشي (ت340هـ) تقريباً معاصراً للكليني، لم يذكر الكليني في كتابه رجال الكشي، فهذا يعني أنَّ الكليني ليس بصاحب تلك المنزلة التي تحتاج للترجمة، فضلاً عن حاجتها لتلك العبارات التي لم تقل في حق أي عالم من العلماء المشهورين.[2]

هذا وقد قد ذكر الباحث محمد العمري، من خلال دراسة قام بها، بأن أغلب كتب الشيعة إلى قرابة منتصف القرن الرابع الهجري لم تذكر الكليني أو تستدل بشيء من مروياته، وأول رواية وجدها الباحث له كانت في كتاب كامل الزيارات لجعفر بن قولويه (ت363هـ)، ثم تلاه الصدوق في كتبه (ت381هـ)،[3] فإن كان الكُليني بهذه المنزلة لِمَ لم يُذكر في كتب المتقدمين له؟!!.

أضف إلى ذلك أن المؤرخين في زمن الكُليني –كما ذكر تامر العميدي– كانوا يتحرّون تأريخ جنازة كل من يستحق أن يكون عالماً،[4] فلم لم يُذكر الكليني إن كان كما يقولون؟!

مما سبق يتبين بأن الكُليني لا يستحق تلك الألقاب والمنزلة التي أنزله إياها علماء الشيعة خاصة المتأخرين منهم، فهو كغيره من علماء الشيعة إما جاهل، أو قاصد بما يقول كما قال ابن تيمية: "وليس في شيوخ الرافضة إماماً في شيء من علوم الإسلام، لا علم الحديث ولا الفقه ولا التفسير ولا القرآن، بل شيوخ الرافضة إما جاهل وإما زنديق كشيوخ أهل الكتاب"، [5] وهذا هو الملاحظ على بعض من ينتقد الكليني وكتابه فإنهم لا يعدون بوصفهم عن هذين الأمرين، كما أشار بذلك الباحث محمد العمري،[6] فمن الملاحظ على أبي الفضل البرقعي، في أكثر من موضع من كتابه كسر الأصنام، أنه يميل للقول إن الكليني جاهلٌ بما يقول، ومن ذلك قوله: "وبما أن الكليني لم تكن لديه قوة علمية فيبدو أنه لم ينتبه إلى أنَّ وضع هذه الروايات هو

---

(1) انظر: النجاشي، رجال النجاشي (ص 269).
(2) انظر: العمري، الكليني وتقريره عقيدة الشيعة الإمامية (ص72–77).
(3) انظر: العمري، الكليني وتقريره عقيدة الشيعة الإمامية (ص180–181).
(4) انظر: العميدي، حاشية الشيخ الكليني البغدادي وكتابه الكافي (ص82).
(5) ابن تيمية، منهاج السنة (7/286–287).
(6) انظر: العمري، الكليني وتقريره عقيدة الشيعة الإمامية (ص187–192).

التلاعب بالقرآن، والغلو في حق الأئمة، ولم ينتبه إلى أنه لو كان الأمر كذلك لكانت الإمامة شيئا كسبياً، ولاستطاع أي إنسان أن يحوز هذا المقام ويصبح بنظره فوق الأنبياء"،[1] ووصفه أيضاً هو ورواته بأنهم حفنة من الجهال وعديمو التبصر والدراية،[2] بينما الملاحظ على الدكتور علي السالوس أنه يميل إلى أن الكلينى كان قاصداً متعمداً ما يقوله، وهذا يظهر جلياً من خلال قوله عنه بأنه – أي الكليني –: "من أوائل الغلاة الذين قادوا حركة التضليل والتشكيك في كتاب الله العزيز"[3] أي أنه كان قاصداً بما يقول للتضليل، والتشكيك، وقوله كذلك:" وإن كنا ندري أن الكليني وأمثاله، تبعاً لابن سبأ، بذلوا ما استطاعوا من جهد لإبعاد الرافضة عن المنهج الإسلامي".[4]

المطلب الثاني: التعريف بكتاب الكافي:

يُعدُّ كتاب الكافي من أشهر كتب الشيعة الاثنا عشرية، فقد احتلَّ، هذا الكتاب، عندهم مكانة مرموقة وسامية، لا سيما وأنه الكتاب الوحيد من الكتب الأربعة [5] الذي تطرَّق لأهم عقائد الشيعة، ويعتقدون أنه لا يوجد كتاب يوازيه، ليس عندهم فحسب، بل في الإسلام كله، ويمكن التحدث عن هذا الكتاب ضمن النقاط التالية:

أولاً: اسمه:

ذُكِر الكتاب باسمين اثنين، هما:

1- الكليني: وذلك نسبة لمؤلفه الكليني، قال حسين علي محفوظ في مقدمة الكافي: "كان هذا الكتاب معروفاً بالكليني،[6]ويسمى أيضاً الكافي." [7]

---

(1) البرقعي، كسر الصنم (ص130).

(2) المرجع السابق (ص176).

(3) السالوس، مع الاثنا عشرية في الأصول والفروع (ص723).

(4) المرجع السابق (ص1030).

(5) الكتب الأربعة هي أهم المصادر الحديثية عند علماء الشيعة، أولها الكافي للكليني، ومن لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق، وتهذيب الاحكام للطوسي، والاستبصار فيما اختلف من الأخبار للطوسي أيضاً. انظر: الفضلي، أصول الحديث (ص82).

(6) قال النجاشي في ترجمته للكليني: "صنف كتابه الكبير المعروف بالكليني، يسمى الكافي". النجاشي، رجال النجاشي (ص377).

(7) محفوظ، مقدمة الكافي (ص24).

2- الكافي: وهو الاسم الأرجح والمشهور بين العلماء،[1] قال الطوسي في ترجمته للكليني: "له كتب منها كتاب الكافي"،[2] وهناك احتمالان لسبب التسمية بذلك،[3] إما نسبة للسبب الذي أُلِّف الكتاب من أجله: "إنك تحب أن يكون عندك كتاب كاف يُجمع فيه من جميع فنون علم الدين، ما يكتفي به المتعلم، ويرجع إليه المسترشد..."،[4] وإما مأخوذة من قول الإمام الغائب عندهم عند عرضه عليه: "هذا الكافي كافٍ لشيعتنا"،[5] ولعل الاحتمال الأول أرجح لا سيما وأن من علمائهم من أنكروا هذه المقولة مع تصريحهم بقطعية جميع أحاديث الكافي.[6]

ثانياً: سبب تأليفه:

ألَّف الكليني كتابه استجابةً لشكوى أحد أتباع مذهب الإمامية لواقع ما فيه أهل عصره من جهلٍ وضعف الهِمم وتكالبٍ على الدنيا، ورغبته-أي السائل- بأن يكون لهم كتاب جامع لفنون علم الدين بالآثار الصحيحة عن الصادقين، والشيخ الكليني قد استجاب لطلبه ومراده، وقد ذكر الكليني هذا السبب ضمن مقدمته التي افتتح بها الكتاب، فقال ما نصه :"فقد فهمت يا أخي ما شكوت من اصطلاح أهل دهرنا على الجهالة، وتوازرهم وسعيهم عمارة طرقها، ومباينتهم العلم وأهله، حتى كاد العلم معهم أن يأزر كله، وينقطع مواده، لما قد رضوا أن يستندوا إلى الجهل، ويضيعوا العلم وأهله، وسألت: هل يسع الناس المقام على الجهالة والتدين بغير علم، إذا كانوا داخلين في الدين مقرين بجميع أموره على جهة الاستحسان...، وذكرت أن أموراً قد أشكلت عليك لا تعرف حقائقها لاختلاف الرواية فيها، وأنك تعلم أن اختلاف الرواية فيها لاختلاف عللها وأسبابها، وأنك لا تجد بحضرتك من تذاكره وتفاوضه ممن تثق بعلمه فيها، وقلت: إنك تحب أن يكون عندك كتاب كاف يجمع فيه من جميع فنون علم الدين، ما يكتفي به المتعلم، ويرجع إليه المسترشد، ويأخذ منه من يريد علم الدين والعمل به بالآثار الصحيحة عن الصادقين عليهم السلام والسنن القائمة التي عليها العمل، وبها يؤدي

---

(1) انظر: العميدي، الشيخ الكليني البغدادي وكتابه الكافي (ص150-151).

(2) الطوسي، الفهرست (ص210).

(3) انظر: العميدي، الشيخ الكليني البغدادي وكتابه الكافي (ص150).

(4) محفوظ، مقدمة الكافي (ص24).

(5) المصدر السابق (ص25).

(6) انظر: الطبرسي، خاتمة مستدرك الوسائل (470/3).

فرض الله ﷻ، وسنة نبيه صلى الله عليه وآله، وقلت: لو كان ذلك رجوت أن يكون ذلك سبباً يتدارك الله تعالى بمعونته وتوفيقه إخواننا وأهل ملتنا ويقبل بهم إلى مراشدهم...، وقد يسر الله – وله الحمد – تأليف ما سألت".[1]

ثالثاً: مدة تأليفه:

استغرق الكليني في تأليف كتاب الكافي عشرين عاماً[2]، وقد ذكر العميدي اتفاق أكثر العلماء على هذه المدة.[3]

رابعاً: موضوعه:

تناول الكتاب العديد من الروايات المنسوبة أغلبها للأئمة الصادقين عند الشيعة[4] في مواضيع متنوعة ومتعددة في جميع الفنون من عقيدة وفقه وتفسير وخطب للأئمة ورسائلهم... وغيرها.

خامساً: أقسامه:

تم تقسيم الكتاب –غالباً– بحسب مواضيعه، إلى ثلاثة أقسام ضمن ثمانية أجزاء حسب الطبعة الحديثة، وهي كالتالي:

القسم الأول: الأصول:

ويتكون من جزأين، كل جزء يحتوي على أربعة كتب، وقد كانت جهود العلماء في الكتاب منصبّة نحو هذا القسم خاصة أكثر من غيره من الأقسام؛ وذلك لاشتماله على أحاديث وأبواب نادرة لم تُذكر في غيره من كتب الحديث عند الإمامية، فقد تعرضت أحاديثه لمختلف

---

(1) محفوظ، مقدمة الكافي (ص5–9).

(2) انظر: النجاشي، رجال النجاشي (ص377)، وابن داود، رجال ابن داود (ص187).

(3) انظر: العميدي، الشيخ الكليني البغدادي وكتابه الكافي (ص152).

(4) قد يتبادر للذهن أن هذه الروايات منسوبة للرسول ﷺ، وفي الحقيقة هي ليست كذلك، فمن خلال دراسة قامت بها الباحثة باسلة صالح تبين لها أن أحاديث رسول الله ﷺ لم تتجاوز 11% من مجموع أحاديث أصول الكافي وحده، وباقي الأحاديث هي للأئمة المعصومين!! انظر: صالح، باسلة، علوم الإسناد من حيث الاتصال والانقطاع عند الشيعة الإمامية دراسة تطبيقية في كتاب الكافي (ص54–55).

مباحث العقيدة كالتوحيد والعدل والنبوة والإمامة والبعث والحساب والقضاء والقدر والبر والتفويض والعلم والجهل...وغيرها من الأمور التي اهتمت بها كتب الكلام والفلسفة والعقائد.(1)

القسم الثاني: الفروع:

ويتكون من خمسة أجزاء، احتوت على ستة وعشرين كتاباً، وتحتوي على الروايات المتعلقة بالأحكام الفرعية الشرعية، مشتملاً بذلك على جميع ما يتعلق بالعبادات، وما يرتبط بالمعاملات من عقود وإيقاعات وأحكام.(2)

القسم الثالث: الروضة

وسمي بذلك لاشتماله على أمور متنوعة، ومختلفة في التفسير والتاريخ، بالإضافة إلى قصص الأنبياء وسيرهم، وخطب الأئمة ورسائلهم وحكمهم ومواعظهم...وغيرها، فبالتالي يصعب حصرها ضمن كتب، وأبواب.(3)

ومن علماء الشيعة من أنكر بأن تكون الروضة من كتاب الكافي، وهو الخليل بن غازي القزويني، في ترجمته للكليني: "...وأن الروضة ليس من تأليف الكليني رحمه الله، بل هو من تأليف ابن إدريس، وإن ساعده في الأخير بعض الأصحاب، وربما يُنسب هذا القول إلى الشهيد الثاني ولكن لم يثبت".(4)

ولعلّ سبب التشكيك فيه هو ما يختلف به قسم الروضة عن غيره من الكتاب بفقدانه للترتيب والتبويب نتيجة عدم اشتماله على موضوع معين، ويوجد من علماء الشيعة من قام بالرد

---

(1) العميدي، دفاع عن الكافي، بتصرف (28/1).

(2) العميدي، دفاع عن الكافي (28/1-29).

(3) العميدي، تامر هاشم، تاريخ النشر: (6/13/2010)، **من فقهائنا**، تاريخ الإطلاع: (6/2/2016)، موقع الحوزة: (http://www.hawzah.net/ar/Default).

(4)الأصفهاني، عبد الله، رياض العلماء وحياض الفضلاء (261/2).

على هذه الشبهة،[1] وأياً كانت تلك الأسباب، أو الردود على هذه الشبهة، فهي لا تعنيني هنا أكثر من أن هنالك من شكك في صحة نسبة بعض الكتاب لمؤلفه.

سادساً: مكانته عند علماء الشيعة:

حظي الكافي بمنزلة عظيمة عند الشيعة الاثنا عشرية، فهو أول مصنف يجمع الحديث عندهم، ولا يوجد كتاب يضاهيه باتفاق علماء الشيعة، قال حسين علي محفوظ: "وقد اتفق أهل الإمامة وجمهور الشيعة، على تفضيل هذا الكتاب والأخذ به، والثقة بخبره، والاكتفاء بأحكامه، وهم مجمعون على الإقرار بارتفاع درجته وعلو قدره – على أنه – القطب الذي عليه مدار روايات الثقات المعروفين بالضبط والاتقان إلى اليوم"،[2] ولبيان منزلة كتاب الكافي أُورد ما ذكره علماء الشيعة في الثناء على الكتاب:

1- قال المفيد – وهو أقدم من أثنى على كتاب الكافي–[3]: "كتاب الكافي وهو من أجل كتب الشيعة وأكثرها فائدة".[4]
2- قال محمد بن مكي :" كتاب الكافي في الحديث الذي لم يعمل للإمامية مثله للشيخ أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني".[5]
3- قال بحر العلوم: " كتاب الكافي الذي صنفه هذا الإمام طاب ثراه كتاب جليل عظيم النفع، عديم النظير، فائق على جميع كتب الحديث بحسن الترتيب، وزيادة الضبط والتهذيب، وجمعه للأصول والفروع، واشتماله على أكثر الأخبار الواردة عن الأئمة الأطهار عليهم السلام".[6]

---

(1) انظر: العميدي، الشيخ الكليني وكتابه الكافي (ص132–136)، والغفار، الكليني والكافي (ص408–415)، وترمس، أمين، **إطلالة على كتاب الكافي الشريف**، مجلة رسالة النجف، ع6، 1427هـ، موقع جامعة النجف– لبنان: (http://www.al-najaf.org/index.htm).

(2) محفوظ، مقدمة الكافي (ص26).

(3) انظر: العميدي، الشيخ الكليني البغدادي وكتابه الكافي (ص54).

(4) المفيد، تصحيح اعتقادات الإمامية (ص70).

(5) المجلسي، بحار الأنوار (190/104).

(6) بحر العلوم، الفوائد الرجالية (330/3-331).

4- قال المازندراني: " كتاب الكافي أجمع الكتب المصنفة في فنون علوم الإسلام وأحسنها ضبطاً، وأضبطها لفظاً، وأتقنها معنى، وأكثرها فائدة، وأعظمها عائدة، حائز ميراث أهل البيت وقمطر علومهم، فهو بعد القرآن الكريم أشرف الكتب وهو أحد الثقلين اللذين أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله بالتمسك بهما وبأنَّا لو تمسكنا بهما لن نضل".(1)

5- قال الطهراني: "هو من الكتب الأربعة التي عليها مدار العمل واستنباط الأحكام عند فقهاء الشيعة إلى هذه الأيام، بل هو أجلها وأعظمها؛ لأنه أولها في الوضع وأقدمها في التأليف، وقد اتفق جميع علماء الشيعة على تفضيله على غيره من الكتب الحديثية"،(2) وقال في موضع آخر: " وهو (أي الكافي) أجل الكتب الأربعة الأصول المعتمد عليه، لم يكتب مثله في المنقول من آل الرسول".(3)

6- قال محمد أمين الاسترباذي: " وقد سمعنا عن مشايخنا وعلمائنا أنه لم يصنف في الإسلام كتاب يوازيه أو يدانيه. والثناء على الكتاب يدلل على علو قدر مصنفه ، ومنزلته العلمية".(4)

سابعاً: عناية علماء الشيعة به:

لقد حظي كتاب الكافي من جهود العلماء الشيء الكثير، خاصة قسم الأصول منه، ولم يحظ أي كتاب عند الإمامية بما حظي به هذا الكتاب من عناية وجهود مبذولة له، قال العميدي: "وقد بلغ اهتمامهم به حداً يمكن القول معه بأنه لم يحظ كتاب في الفقه والحديث برعاية العلماء مثل ما حظي به كتاب الكافي"،(5) ونحن لا نتعجب من هذه الجهود المبذولة حوله بعد معرفة تلك المنزلة التي أنزله إياها أهله، ومن تلك الجهود:

---

(1) المازندراني، شرح أصول الكافي (1/ 7).

(2) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة (94/13).

(3) المصدر السابق (245/17).

(4)الأستر آبادي، محمد أمين، والعاملي، نور الدين، الفوائد المدنية والشواهد المكية (ص269).

(5) العميدي، الشيخ الكليني البغدادي وكتابه الكافي (ص158).

1- مخطوطاته:

من خلال تتبع دراسات باحثي الشيعة في كتاب الكافي لم أجد – قدر جهدي القاصر – من قام بحصر لعدد مخطوطات الكافي في جميع مكتبات العالم، ، وبالرجوع إلى كتاب الفهرس الشامل للتراث العربي قسم الحديث، وهو أجمع مرجع لمخطوطات الكافي حيث بلغت (480 مخطوطة) في جميع مكتبات العالم، أقدمها ترجع إلى القرن السابع،[1] وهذا موافق لما ذكره عبد الرسول الغفار من باحثي الشيعة، الذي ذكر أنها كتبت على يد شخص يسمى علي أميناً.[2]

ومن الملاحظ على تلك النسخ أنها ليست جميعاً نسخ كاملة للكتاب، حيث يبدو أنَّ كل من نسخ ولو الشيء اليسير من كتاب الكافي فإنهم يعدونه نسخة خطية للكتاب، فقد ذكر العاملي أن أول نسخة خطية كاملة اعتمد عليها في تحقيق الكتاب كانت في القرن العاشر،[3] وأما الغفاري فكانت أول نسخة كاملة اعتمد عليها في تحقيق الكتاب مؤرخةً في سنة (1057هـ).[4]

وعلى ذلك فإن أول نسخة كاملة اعتُمد عليها في تحقيق الكتاب كانت بعد قرابة (670 سنة) من وفاة الكليني.[5]

2- طبعاته:

طُبع كتاب الكافي مرات عديدة، وأول طبعة له كانت على حجر في مجلد كبير عام (1056هـ)،[6] وأما أول طبعة له في المطابع الحديثة فكانت للأصول فقط، وذلك عام (1278هـ) بشيراز.[7]

---

(1) مؤسسة آل البيت، الفهرس الشامل(1/ 1261- 1276).

(2) انظر: الغفار، الكليني والكافي (ص458).

(3) انظر: العاملي، ثلاثيات الكليني (ص143-144).

(4) انظر: محفوظ، مقدمة الكافي (ص44).

(5) انظر: العمري، الكليني وتقريره عقيدة الشيعة الإمامية (ص226).

(6) انظر: الطهراني، تصانيف الشيعة (ص120).

(7) انظر: محفوظ، مقدمة الكافي (ص31).

3- **شروحاته:**

بلغت شروحه قرابة تسعة عشر شرحاً،[1] بعضها مطبوع، والأغلب مخطوط، ومن الملاحظ بأن أغلب هذه الشروح هي للأصول،[2] وقد ذكرت آنفاً سرّ اهتمام علماء الشيعة بالأصول أكثر من غيرهم،[3] ومن شروحه:[4]

أ- شرح محمد بن محمد بن الحسن الطوسي (ت673هـ)، والظاهر بأنه أول هذه الشروح - حسب وفاة مؤلفها- من خلال من قام بذكر شروح الكتاب.[5]

ب- الرواشح السماوية في شرح الأحاديث الإمامية: لمحمد باقر الداماد الحسيني (ت 1040هـ).

ج- شرح المولى محمد المازندراني (ت1080هـ): وهي من أفضل شروحاته عند فقهاء الشيعة،[6] ولذلك سأعتمد عليه بدرجة أولى في شرحي لبعض الروايات خلال هذه الدراسة

د- الوافي: للفيض الكاشاني (ت1091 هـ).

هـ- مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: لمحمد باقر بن محمد تقي المجلسي (ت 1110هـ).

ثامناً: عدد رواياته:

من الملاحظ أن هنالك خلافاً بين علماء الشيعة في عدد روايات الكافي صاحب المنزلة العظيمة عندهم، ولتوضيح هذا الخلاف سأذكر عدد الروايات عند المتقدمين، ومن ثم عند المتأخرين، وموقفهم مما هو عند المتقدمين.

---

(1) انظر: العميدي، الشيخ الكليني البغدادي وكتابه الكافي (ص160-164).

(2) انظر: محفوظ، مقدمة الكافي (ص30-31).

(3) انظر: (ص59) من هذا البحث.

(4) للاطلاع على بعض شروحات الكافي. انظر: محفوظ، مقدمة الكافي (ص30-31)، والعميدي، الشيخ الكليني البغدادي وكتابه الكافي (ص160-164).

(5) انظر: العميدي، الشيخ الكليني البغدادي وكتابه الكافي (ص160)، والغفار، الكليني والكافي (ص443).

(6) انظر: محفوظ، مقدمة الكافي (ص30-31).

أولاً: المتقدمون:

وقد ذكروا أكثر من قول في عدد أحاديث الكافي، وبعضهم ينسب قوله للبحراني[1] على الرغم من أنَّ البحراني ذكر عدداً مخالفاً لما نُقل عنه، وبيان ذلك كما يلي:[2]

1- قال البحراني: "قال بعض مشائخنا المتأخرين: أما الكافي فجميع أحاديثه حُصرت في ستة عشر ألف حديث ومائة وتسعة وتسعين حديثاً، والصحيح منها، باصطلاح من تأخر، خمسة آلاف واثنان وسبعون حديثاً، والحسن مائة وأربعة وأربعون حديثاً، والموثق ألف ومائة وثمانية عشر حديثاً، والقوي منها اثنان وثلاثمائة حديث، والضعيف منها أربعمائة وتسعة آلاف وخمسة وثمانون حديثاً...وأما التهذيب فلم يحضرني عدّ ما اشتمل عليه من الأحاديث، وإن لم يزد على أحاديث الكافي لم يقصر عنها"،[3] وقال بهذا العدد أيضاً فخر الدين الطريحي،[4] وأحمد بن عبد الرضا البصري،[5] والظاهر بأنهما أول من أشارا إلى هذا العدد في أحاديث الكافي، ولعلَّ أحدهما هو المراد بقول البحراني السابق: "قال بعض مشائخنا المتأخرين...".

ومن الملاحظ على ما ذكره البحراني في النص السابق ما يلي:

أ- حصر البحراني عدد أحاديث الكافي بـ(16199حديثاً)، ومجموع الروايات المسرودة بعده (16121حديثاً)أي أقل من العدد المحصور بـ(78حديثاً).

ب- ذكر البحراني بأن أحاديث التهذيب إن لم تزد عن الكافي فهي لا تنقص عنها، وقد ذكر المحقق محمد صادق بحر العلوم الأن عدد أحاديث التهذيب (13590حديثاً)، وهذا يعني

---

(1) يوسف بن أحمد بن إبراهيم الدرازي البحراني، من آل عصفور، (1107-1186هـ): فقيه إمامي، غزير العلم، من أهل البحرين، توفي بكربلاء، وهو صاحب العديد من المؤلفات، منها: "الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة"، و"لآلئ الزواهر في تتمة كتاب عقد الجواهر"، و"لؤلؤة البحرين في الإجازة لقرتي العين"....وغيرها. انظر: والبغدادي، إسماعيل، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين (569/2)، والطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة (289/6-290)، و(190/6)، و(259/18)، و(379/18).

(2) انظر: العمري، الكليني وتقريره عقيدة الشيعة الإمامية (ص357-365).

(3) البحراني، يوسف، لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث (ص376-377).

(4) انظر: الطريحي، جامع المقال فيما يتعلق بأحوال الحديث والرجال (ص193).

(5) ابن عبد الرضا، فائق المقال في الحديث والرجال (ص72-73).

بأن عدد أحاديث الكافي إما أقل من عدد أحاديث التهذيب (13590حديثاً) أو يساويه!!، وهذا يظهر التعارض الواضح في قول البحراني.

2- نقل الخوانساري[1] في كتابه "روضات الجنات" عن البحراني - مع ملاحظة أن الخوانساري استدل بالنص نفسه الذي استدل به البحراني في كتابه مع الاختلاف اليسير في بعض الأعداد- بأن عدد أحاديث الكافي حصرت في (16190حديثاً)، الصحيح منها (5072 حديثاً)، والموثق (1118حديثاً)، والقوي (302حديثاً)، والضعيف (9485حديثاً).[2]

ومن الملاحظ على ما ذكره الخوانساري نقلاً عن البحراني ما يلي:

أ- أنه مخالف لما ذكره البحراني نفسه في كتابه، فعدد جميع روايات الكافي عند البحراني (16199حديثاً)، أما هنا فقد نقل عنه الخوانساري بأنها(16190حديثاً)أي أسقط (100حديث)، بالإضافة إلى أنه أسقط الحديث الحسن وعدده.

ب- حصر عدد أحاديث الكافي بـ(16190حديثاً)، وهو مخالف لمجموع الأحاديث المسردة بعده (15977حديثاً)

3- وكذلك نقل حسن الصدر في كتابه "نهاية الدراية" عن البحراني- مع ملاحظة أن الصدر استدل بالنص نفسه الذي استدل به البحراني والخوانساري، في عدد أحاديث الكافي، مع الاختلاف اليسير في بعض الأعداد- بأن عدد أحاديث الكافي حصرت في (16199حديثاً)، الصحيح منها (5072حديثاً)، والموثق منها (1118حديثاً)، والقوي منها(302حديث)، والضعيف منها(9485حديثاً)[3] ولكن عقّب الصدر، بعد نقله ما ذكره البحراني من عدد أحاديث الكافي بقوله:" فيكون المجموع على هذا ستة عشر ألفاً وأربعمائة وسبعة وسبعين حديثاً، فيزيد على الحصر الأول مائتين وسبعة وثمانين حديثاً".[4]

---

(1) هو محمد باقر الموسوي الخوانساري الأصفهاني (1226-1313هـ)، عالم ومؤرخ وأديب إمامي، له مؤلفات في علوم شتى أشهرها "روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات". انظر: مقدمة روضات الجنات (ص: و _ح)

(2) انظر: الخوانساري، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات (109/6).

(3) الصدر، نهاية الدراية في شرح الرسالة الموسومة بالوجيزة للبهائي (ص546).

(4) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

ويعني تعقيبه هذا أن عدد أحاديث الكافي، الذي ذكره البحراني، (16199حديثاً) وهو غير موافق لمجموع الأحاديث المسرودة بعده، إنما عددها (16477حديثاً)، ويقصد بالحصر الأول ما ذكره في كتابه سابقاً بقوله: "...أحاديث الكافي ستة عشر ألفاً وتسعة وتسعون..."،[1] فهذا هو الحصر الأول، الذي حصر فيه عدد أحاديث الكافي بـ(1099حديثاً).

ومن الملاحظ على ما ذكره الصدر، نقلاً عن البحراني وما عقب به عليه، الآتي:

أ- أسقط الصدر ذكر الحديث الحسن وعدده، وهذا مخالف لما ذكره البحراني نفسه في كتابه، إلا أنه موافق لما نقله الخوانساري عنه، ولعلّ الاختلاف عند الصدر والخوانساري، فيما نقلوه عن البحراني وما ذكره البحراني في النسخة التي حققها بحر العلوم، نتيجة الاختلاف في النسخ أو النقل غير الصحيح

ب- جَمَعَ الصدر- في تعقيبه على ما نقله عن البحراني- أحاديث الكافي وأوصلها إلى (16477حديثاً)، وهذا غير صحيح؛ لأن ناتج الجمع للأحاديث المسرودة سيكون (15977حديثاً) وليس كما قال الصدر (16477حديثاً)، فهذا يعني عدم صحة حصره، وحصر البحراني كذلك – كما نقله – لعدد أحاديث الكافي !!!

وبعد ذكر ما قاله بعض المتقدمين في عدد أحاديث الكافي نجد أنهم اختلفوا في ذلك فقيل (13950 حديثاً)، و(16121 حديثاً)، و(16099 حديثاً)، و(16190 حديثاً)، و(16199 حديثاً)، و(16386حديثاً)، و(16477حديثاً)، بالإضافة إلى أنه لم يسلم أحد منهم من التناقض الواضح.

ثانياً: المتأخرون:

بعد ذكر الاختلاف في عدد أحاديث الكافي عند المتقدمين ما هو موقف المتأخرين من هذا الاختلاف؟ وهل قاموا بالتحقيق في هذه المسألة، أم أنكروا هذا الاختلاف؟ وهل هناك خلاف بينهم أيضاً؟ أم أنهم متفقون على قول واحد؟

ذكر الباحث محمد العمري موقف المتأخرين في اختلاف المتقدمين بقوله: "بعد التتبع لأقوال المعاصرين –حسب جهدي ووسعي– تبين لي معرفتهم وإقرارهم بوجود هذا الاختلاف في عدد أحاديث الكافي، لكنهم لم يجزموا بالعدد الصحيح عندما يسوقون عدة أحاديث للكافي،

---

(1) الصدر، نهاية الدراية في شرح الرسالة الموسومة بالوجيزة للبهائي (ص517).

وبعضهم عندما يذكر الخلاف الواقع في ذلك لا يجزم بصحة ما وصل إليه، وبعضهم لا يهمه تقارب أقواله في عدّها وإحصائها، وأحسنهم حالاً من جزم به بناء على النسخة التي بين يديه"،[1] فهذا يعني أنهم أشاروا إلى الاختلاف إلا أنه لم يتصدَّ أحدٌ منهم لهذا الإحصاء ليؤكد صحته أو ضعفه، بل نجد البعض منهم يحاولون تبرير ذلك الإحصاء بتبريرات ضعيفة، فمثلاً حاول عبد الرسول الغفار، بعد أن ذكر العدد الذي ذهب إليه البحراني وهو (16199حديثاً)، أن يبرر سبب مخالفته للواقع بمبررات عديدة، ومن تلك المبررات أن هذا الاختلاف هو نتيجة تعدد النسخ المخطوطة والمطبوعة، فهنالك نسخ يوجد فيها بعض الأحاديث غير مندرجة ضمن نسخ أخرى، وذلك نتيجة اختلاف نسخ تلامذة الكليني ... وغيرها من التبريرات،[2] أمَّا العميدي، والسبحاني فذكرا أن سبب الاختلاف هو عدُّ إجابات الإمام لأكثر من سؤال في مجلس واحد، هو بمنزلة الأحاديث المستقلة لا سيما وأن الإجابات مختلفة.[3]

وبعدما أشار المتأخرون لوجود هذا الخلاف، وتبرير بعضهم له بمبررات ضعيفة، نجدهم يقولون بأعداد غير التي ذكرها المتقدمون، فهذا السبحاني الذي يقول بأن العدد الذي يرتضيه لأحاديث الكافي هو (15508أحاديث)،[4] أما حسين علي محفوظ، بعد أن ذكر أن عددها (16199حديثاً)- قال: "وأما حسب ما رقّم في هذه الطبعة فهي(15176حديثاً)،[5] أما عبد الرسول الغفار فتبين له بنفسه، بعدما أحصاها، أن عددها يساوي (15503 أحاديث) [6]، وذهب العميدي إلى أنَّ العدد الفعلي هو(15508 أحاديث). [7]

وعلى ذلك يتبين وجود خلاف كبير في عدد أحاديث الكافي - أيضاً- عند المتأخرين.

---

(1) الكليني وتقريره عقيدة الشيعة الإمامية (ص370-371).

(2) انظر: الغفار، الكليني والكافي (ص397-401).

(3) انظر: العميدي، تامر هاشم، **مع الكليني والكافي**، مجلة علوم الحديث، ع(1)، 1418ه، موقع الحوزة: (http://www.hawzah.net/ar/Default)، والسبحاني، الفقه الإسلامي منابعه وأدواره (361/1).

(4) السبحاني، الفقه الإسلامي (ص361).

(5) محفوظ، مقدمة الكافي (ص28).

(6) انظر: الغفار، الكليني والكافي (ص401).

(7) انظر: العميدي، تامر هاشم، **مع الكليني والكافي**، مجلة علوم الحديث، ع(1)، 1418ه، موقع الحوزة: (http://www.hawzah.net/ar/Default).

والظـاهر أن أشـهر الأقـوال التـي قيلـت فـي عـدد أحاديـث الكـافي عنـد المتقـدمين، والمتأخرين، هو ما نُقل عن البحراني بأنه (16199 حديثاً).

والسبب في الاختلاف في عدد أحاديث الكافي لا يخلو من أمرين، إما لعدم وجود نسخة إلى الوقت الحاضر يمكن الاعتماد عليها في تحقيق كتاب الكافي، أو أن كتاب الكافي قابل للزيادة والنقص والحذف والتغيير من قبل النساخ والوضاع، مما يعني سهولة اختراق هذا الكتاب،[1] وأياً كانت الأسباب فالبحث عنها هنا لا يهمنا أكثر من إثبات الاختلاف في عدد أحاديث الكافي.

تاسعاً: صحة مروياته:

انقسمت الشيعة في الحكم على مدى صحة مرويات الكافي وغيره من كتب الحديث إلى فريقين، وذلك بناءً على انقسامهم إلى فرقتين،[2] هما:

1- **الإخباريون:** وهم القائلون بصحة كل ما ورد في كتب الحديث من مرويات وأخبار عن أئمتهم، ولا سيما الكتب الأربعة منها، يقول عبد الحسين الموسوي-من علماء الشيعة المعاصرين-: "وهي (أي الكتب الأربعة) متواترة، ومضامينها مقطوع بصحتها، والكافي أقدمها وأعظمها وأحسنها وأتقنها"،[3] وقال العاملي: "وقد عرفت شهادة جماعة من ثقات علمائنا المعتمدين بصحة هذه الكتب (أي الكتب الأربعة) عموماً أو خصوصاً ، وكذلك أكثر المتقدمين والمتأخرين من علماء الرجال وغيرهم قد اتفقت شهادتهم بنحو ذلك...".[4]

---

(1) العمري، الكليني وتقريره عقيدة الشيعة الإمامية، بتصرف (ص361).

(2) انظر: العميدي، تامر هاشم، **مع الكليني والكافي**، مجلة علوم الحديث، ع(1)، 1418ه، موقع الحوزة: (http://www.hawzah.net/ar/Default).

(3) الموسوي، عبد الحسين، المراجعات (ص419).

(4) العاملي، وسائل الشيعة (20/187-188).

2- **الأصـوليون:** وهـم القـائلون بعـدم صـحة كـل مـا فـي كتـبهم، وقـاموا بتقسـيم الحـديث إلـى صحيح،[1] وحسن[2] وموثق[3] وضعيف[4]... وغيره.

ومـن الملاحـظ علـى هـذا التقسـيم أنـه شـكلي فقـط، وذلـك أنهـم يقولـون بصـحة العمـل بجميـع روايـات الكـافي، حتـى الحـديث الضـعيف؛ لأنـه يُصـحح بطـرق أخـرى، فالضـعيف عنـدهم كالصـحيح لا فـرق بينهمـا، قـال هاشـم الحسـيني: "اتصـاف هـذا المقـدار، مـن مرويـات الكـافي بالضـعف لا يعنـي سقوطها بكاملها عن درجـة الاعتبار، وعدم جـواز الاعتماد عليهـا فـي أمـور الدين؛ ذلك لأن وصف الرواية بالضعف من حيث سندها وبلحاظ ذاتها لا يمنع من قوتها من ناحية ثانية كوجودها في أحد الأصول الأربعمائة[5]، أو في بعض الكتب المعتبرة[6] أو موافقتها للكتاب والسنة، أو لكونها معمولاً بها عند العلماء، وقد نص أكثر الفقهاء أن الرواية الضعيفة إذا اشتهر العمل بها والاعتماد عليها، تصبح كغيرها من الروايات الصحيحة ، وربما تترجح عليها فـي مقـام التعـارض[7]، وقـال العميـدي فـي كتابـه "دفـاع عـن الكـافي"، فـي فصـل "الكـافي بنظـر علمـاء الشـيعة"، بعـد أن ذكـر تقسـيم علمـاء الإماميـة لروايـات الكـافي إلـى صـحيح وغيـره علـى حسب الاصطلاح الجديد،: "إنَّ هذا التصنيف لأحاديث الكافي، وبيان مقدار الضعيف منها لم

(1) الحديث الصحيح: "ما اتصل سنده إلى المعصوم عليه السلام بنقل الإمامي العدل عن مثله في جميع الطبقات" العاملي، حسن، معالم الدين وملاذ المجتهدين (ص216).

(2) الحديث الحسن: "ما اتصل سنده إلى المعصوم بإمامي ممدوح مدحاً مقبولاً معتداً به، غير معارض بذم، من غير نص على عدالته، مع تحقيق ذلك في جميع مراتب رواة طريقه أو في بعضها". العاملي، زين الدين، الرعاية في علم الدراية، بتصرف ص81.

(3) الحديث الموثق: "ما اتصل سنده إلى المعصوم بمن نص الأصحاب على توثيقه مع فساد عقيدته، بأن كان من أحد الفرق المخالفة للإمامية، وإن كان من الشيعة، مع تحقيق ذلك في جميع رواة طريقه أو بعضهم". انظر: الصدر، نهاية الدراية (ص264).

(4) الحديث الضعيف: "هو ما لم تجتمع فيه أحد شروط الأقسام السابقة، بأن اشتمل طريقه على مجروح بالفسق ونحوه، أو على مجهول الحال". المامقاني، مقباس الهداية في علم الدراية (146/1).

(5) يزعم علماء الشيعة بأن أسلافهم كانوا يعتمدون على أربع مائة مصنف يسمونها الأصول، ثم لُخصت هذه الكتب وجُمعت في كتب خاصة أحسنها الكتب الأربعة. انظر: الطبرسي، خاتمة المستدرك (6/1-7).

(6) يقولون بأن علامة صحة أخبارهم عن الأئمة من الكافي وجودها في الأصول والكافي أصلاً منقول منها!!!

(7) الحسيني، دراسات في الحديث والمحدثين (ص137).

يراعِ منهج الكليني في تصنيفها، وذلك بإخراج هذه الأحاديث من طرق صحيحة أخرى،[1]وقد بينَّا في دراسة مستقلة أنَّ روايات الكافي الضعيفة بسبب القطع أو الإرسال أو الموقوفة التي انتهى سندها إلى أحد أصحاب الأئمة عليهم السلام والتي احتُسبت من الأحاديث الضعيفة عند من صنَّف أحاديث الكافي روايات الكافي الضعيفة بسبب القطع أو الإرسال ...التي احتسبت من الأحاديث الضعيفة عند من صنف أحاديث الكافي، قد رواها الكليني بالنصِّ تارةً وبالمضمون أخرى بطرق صحيحة موصولة، كما أوصل الصدوق، ومن بعده الطوسي، بعض ما انقطع أو أُرسل سنده في الكافي".[2]

فهذا يعني أن جميع ما في الكافي من روايات تُعدُّ صحيحة وإن حُكم على بعضها بالضعف فهي صحيحة من طرق أُخرى.

وعلى ذلك فهم يتفقون مع الإخباريين بالقول بصحة جميع ما في الكافي من روايات والعمل بها، أما الاختلاف بينهم فما هو إلا في طريقة التعبير عن تلك الصحة فقط، فالإخباريون يقولون بصحة جميع روايات الكافي دون تمييز، أما الأصوليون فيميزن بينها بألفاظ لكنهم يقولون بوجوب العمل بها نتيجة صحتها من طرق أُخرى.

وهذا يعني أنَّ كل ما سأستدل به من روايات من الكافي سيكون حجة عليهم.

وقد يتبادر إلى ذهن البعض أنه إن كان الحديث الضعيف عند الأصوليين كالصحيح في الاستدلال فما الفائدة من تقسيمهم لأحاديث الكافي إلى صحيح وغيره؟.

ذكر علماء الشيعة أنَّ هذا التقسيم لم يُعرف إلا في نهاية القرن السابع الهجري، تحديداً في زمن ابن المطهر الحلي، المعروف عندهم بالعلامة،[3][4] الذي ردَّ عليه شيخ الإسلام ابن

---

(1) أي أنَّ جميع روايات الكافي صحيحة عند الكليني، وأما من ضعَّف بعض رواياته من المتأخرين، فلكونه جاهلاً بطرق الكليني، فلا عبرة بتضعيفه، وبالتالي جميع روايات الكافي صحيحة!!

(2) العمري، دفاع عن الكافي (308/2).

(3) هو جمال الدين أبو منصور الحسن بن سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر الحلي، من علماء الشيعة، يقول عنه أتباعه بانتهاء رئاسة الإمامية في المعقول والمنقول إليه، وأنه أوَّل من لُقِّب بالعلامة عندهم. انظر: القمي، الكنى والألقاب (477/2-480).

(4) انظر: الفيض الكاشاني، الوافي (22/1).

تيمية رَحِمَهُ اللهُ في كتابه منهاج السنة، فالتوافق الزمني بين رد شيخ الإسلام ووضع ابن المطهر لهذا الاصطلاح قد ينبئ عن تأثُّره بنقد شيخ الإسلام له.[1]

فهذه المعرفة لهذا التقسيم لم تكن ناشئة من الحاجة لتصحيح المذهب وتقويمه، بل للتخلص من إلزامات أهل السنة ونقدهم لما جاء في كتبهم من كفر وضلال، ومما يؤكد هذا اعتراف شيخهم "الحر العاملي" من الإخباريين في معرض رده على الأصوليين أنَّ وضع الشيعة لهذا الاصطلاح كان بسبب النقد الموجه لهم من أهل السنة، حيث قال: والفائدة في ذكره (أي السند) مجرد التبرك باتصال سلسلة المخاطبة اللسانية **ودفع تعيير العامةِ الشيعةَ بأن أحاديثهم غير معنعنة، بل منقولة من أصول قدمائهم!**".[2]

(1) القفاري، أصول مذهب الشيعة الاثنا عشرية، بتصرف (385/1).

(2) العاملي، وسائل الشيعة، (258/30).

الفصل الثاني

مكانة الصحابة ﷺ بين صحيح البخاري والكافي للكُلَيْني

المبحث الأول

مكانة الصحابة ﷺ في صحيح البخاري

مقدمة:

لقد أسهب الإمام البخاري رحمه الله في ذكر الصحابة ﷺ، والثناء عليهم، وبيان ما خصَّهم الله ﷻ به، بل نجد أنه أفرد في صحيحه كتابين تحدث بهما عن كثيرٍ من الصحابة ﷺ، وبعض ما لهم من فضائل ومناقب، وهما:

الأول: كتاب فضائل الصحابة: ذكر فيه ثلاثين باباً، وأخرج فيه مائة وستة وعشرين حديثاً، حيث ذكر فيها مناقب الصحابة ﷺ عامة، ثم مناقب المهاجرين وفضائلهم، ومنهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وجعفر بن أبي طالب، والعباس بن عبد المطلب، والزبير، وطلحة، وسعد بن أبي وقاص، وزيد بن حارثة، وأسامة بن زيد، وعبد الله بن عمر، وعمار بن ياسر، وحذيفة بن اليمان، وأبو عبيدة عامر بن الجراح، ومصعب بن عمير، والحسن، والحسين ابنا علي بن أبي طالب، وبلال بن رباح، وعبد الله بن عباس، وخالد بن الوليد، وسالم مولى أبي حذيفة، وعبد الله بن مسعود، ومعاوية، وفاطمة، وعائشة، رضي الله عنهم أجمعين.[1]

الثاني: كتاب مناقب الأنصار: ذكر فيه ثلاثة وخمسين باباً، وأخرج فيه مائة واثنين وسبعين حديثاً، وذكر فيها كثيراً من الأنصار وغيرهم من الصحابة ﷺ، ومنهم: سعد بن معاذ، وأسيد بن حضير، وعباد بن بشر، ومعاذ بن جبل، وسعد بن عبادة، وأُبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو طلحة، وعبد الله بن سلام، وجرير بن عبد الله، وحذيفة بن اليمان، وذكر فيه: إسلام أبي بكر، وسعد بن أبي وقاص، وأبي ذر، وسعيد بن زيد، وعمر بن الخطاب، وسلمان الفارسي، وخديجة، وعائشة، وهند بنت عتبة رضي الله عنهم أجمعين.[2]

وقد ذكر أيضاً في غير هذين الكتابين من صحيحه العديد من الأحاديث التي ذُكر فيها بعضُ الصحابة ﷺ، وما لهم من فضل.

ومن الملاحظ أنَّ البخاري رحمه الله في صحيحه يقول بفضل جميع الصحابة ﷺ، لا بعضهم دون الآخر، ومما يُدلّل على ذلك أنه ذكر -كما ذكرت آنفاً- كتاباً بعنوان "فضائل

(1) انظر: البخاري، صحيح البخاري (5/2-30).

(2) انظر: المصدر السابق (5/30-71).

أصحاب النبي ﷺ"، على العموم دون استثناء لأحد منهم، وذكر ضمنه باباً بنفس العنوان،[1] يقول ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "قوله: "باب فضائل أصحاب رسول الله ﷺ"، أي بطريق الإجمال ثم التفصيل، أما الإجمال فيشمل جميعهم، لكنه اقتصر فيه على شيء مما يوافق شرطه...".[2]

وقد نبَّه الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى أن المناقب والفضائل إنما تكون بالتقوى والعمل الصالح لا بالأنساب ودعوى الجاهلية، فقال في أول كتاب المناقب من صحيحه: "باب قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات:١٣]، وقوله: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١]، وما ينهى عن دعوى الجاهلية، الشعوب: النسب البعيد، والقبائل: دون ذلك"،[3] وأخرج فيه عدة أحاديث وآثار تدل على ذلك.

المطلب الأول: فضل الصحابة رضي الله عنهم في صحيح البخاري:

ذكر الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيحه – من خلال ما أخرجه من أحاديث وتراجم للأبواب– العديد من فضائل الصحابة رضي الله عنهم، منها:

أولاً: أنهم أفضل البشر وخير القرون: وقد ذكر البخاري رحمه الله في باب فضائل الصحابة ثلاثة أحاديث مرفوعة تدلُّ على أن الصحابة رضي الله عنهم خير القرون، فهذا يعني أنّ البخاري رحمه الله استدل على فضل الصحابة رضي الله عنهم بكونهم خير القرون، وهي:

1- قوله ﷺ:«يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، فَيَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيَقُولُونَ: فِيكُمْ مَنْ صَاحَبَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ، ثُمَّ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، فَيَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيُقَالُ: هَلْ فِيكُمْ مَنْ صَاحَبَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ... »،[4] لقد جعل النبي ﷺ، فَتْح الله على المسلمين بسبب من صحبه ﷺ، وهذه الميزة لا تثبت لأحد غير الصحابة رضي الله عنهم، ولو كانت أعمالهم أكثر من أعمال الواحد من أصحابه ﷺ،[5] وهذا يدل على علو مكانتهم وفضلهم.

(1) انظر: البخاري، صحيح البخاري (2/5).

(2) ابن حجر، فتح الباري (3/7).

(3) البخاري، صحيح البخاري، (177/4).

(4) [المصدر السابق، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم/ باب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، 2/5: ح3649].

(5) حماد، بحث بعنوان: فضائل الصحابة قراءة في الصحيحين، بتصرف ص8.

2- قوله ﷺ: « خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي...»،[1] وفي الرواية التي تليها: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ...»،[2] والمراد بقرن النبي ﷺ هنا هم الصحابة ﷺ، لا كل من يعيش في زمن النبي ﷺ.[3]

قال ابن تيمية رحمه الله: "وهذه الأحاديث مستفيضة، بل متواترة في فضائل الصحابة، والثناء عليهم، وتفضيل قرنهم على من بعدهم من القرون، فالقدح فيهم قدح في القرآن والسنة"،[4] وقد كرر البخاري رحمه الله هذه الأحاديث في غير هذا الموضع، سواء باللفظ نفسه أو بغيره من الألفاظ، وكأنه تأكيدٌ منه على خيريتهم.

ثانياً: أمر النبي ﷺ جميع أصحابه بالتبليغ عنه: قوله ﷺ: «...أَلاَ لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الغَائِبَ»،[5] وقد ذكر ابن حبان رحمه الله وجه الاستدلال بهذا الحديث على عدالة الصحابة حيث قال: "وفي قوله ﷺ: "ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب" أعظم الدليل على أن الصحابة كلهم عدول ليس فيهم مجروح ولا ضعيف إذ لو كان فيهم مجروح أو ضعيف أو كان فيهم أحد غير عدل لاستثنى في قوله ﷺ، وقال: ألا ليبلغ فلان وفلان منكم الغائب فلما أجملهم في الذكر بالأمر بالتبليغ من بعدهم دل ذلك على أنهم كلهم عدول وكفى بمن عدله رسول الله ﷺ شرفاً".[6]

ثالثاً: سرعة الاستجابة لله، ورسوله ﷺ، والمبادرة للطاعة، حتى لو كان في ذلك مشقة وعناء، فما كان رسول الله ﷺ يأمر بشيء إلا وأسرعوا في الإجابة إليه، دون أن يتماطوا عن ذلك: قال البخاري رحمه الله في كتاب المغازي من صحيحه: "باب: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [آل عمران:172]"، ثم أخرج فيه حديث عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ

(1) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة/ باب فضائل الصحابة، 2/5: ح3650].
(2) [المصدر السابق، كتاب فضائل أصحاب النبي/ باب فضائل الصحابة، 3/5: ح3651].
(3) انظر: العيني، عمدة القاري (170/16).
(4) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (4/ 430).
(5) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب العلم/ باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب، 33/1: ح105].
(6) ابن حبان، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (162/1).

﴿ أَجۡرٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران:172]، قالت لعروة[1]:" يَا ابْنَ أُخْتِي، كَانَ أَبَوَاكَ مِنْهُمْ: الزُّبَيْرُ، وَأَبُو بَكْرٍ، لَمَّا أَصَابَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَا أَصَابَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَانْصَرَفَ عَنْهُ المُشْرِكُونَ، خَافَ أَنْ يَرْجِعُوا، قَالَ: مَنْ يَذْهَبُ فِي إِثْرِهِمْ فَانْتَدَبَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلاً، قَالَ: كَانَ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ، وَالزُّبَيْرُ"،[2] إخراج هذا الحديث ضمن هذا الباب وكأنه إشارة من البخاري رحمه الله أنَّ الاستجابة لله ورسوله هي من صفات الصحابة رضي الله عنهم، وها هو أبو طلحة رضي الله عنه، ما إن سمع بتحريم الخمر إلا وأمر بإهراقها. أورد البخاري بسنده إلى أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "كُنْتُ أَسْقِي أَبَا عُبَيْدَةَ وَأَبَا طَلْحَةَ وَأُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ، مِنْ فَضِيخِ[3] زَهْوٍ[4] وَتَمْرٍ، فَجَاءَهُمْ آتٍ فَقَالَ: إِنَّ الخَمْرَ قَدْ حُرِّمَتْ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: قُمْ يَا أَنَسُ فَأَهْرِقْهَا، فَأَهْرَقْتُهَا"،[5] وها هنّ الصحابيات رضي الله عنهنَّ ما إنْ سمِعْن بأمر الله بالحجاب إلا وأسرعن في الإجابة. أورد البخاري بسنده إلى عائشة رضي الله عنها قالت: "يَرْحَمُ اللَّهُ نِسَاءَ المُهَاجِرَاتِ الأُوَلَ، لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ ﴾ [النور:31]، شَقَّقْنَ مُرُوطَهُنَّ[6] فَاخْتَمَرْنَ بِهَا".[7]

رابعاً: محبتهم للنبي ﷺ: تعدّ محبة الصحابة رضي الله عنهم للنبي ﷺ علامة من علامات كمال الإيمان، فقد أورد البخاري بسنده إلى النبي ﷺ قال: «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»[8]، ولذلك نجد أنّ الصحابة رضي الله عنهم أحبوا رسول الله ﷺ، وعلامة ذلك أنهم صدَّقوه،

---

(1) هو أبو عبد الله، عروة بن الزبير بن العوام الأسدي، تابعي جليل، أمه أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، أي خالته عائشة رضي الله عنها، اختلف في سنة ولادته، وهو أحد فقهاء المدينة السبعة، توفي بالمدينة سنة (94هـ). للاطلاع على ترجمته. انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق (40/237–285).

(2) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب المغازي/ باب: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [آل عمران:١٧٢]، 102/5: ح4077].

(3) الفَضيخُ: "شراب يتخذ من البُسْر المَفْضُوخ، وهو المَشْدُوخ". الفراهيدي، العين (178/4).

(4) الزَّهْوُ: هُوَ الْبُسْرُ الذي يَحْمَرُّ أَوْ يَصْفَرُّ قبل أَنْ يترَطَّب. انظر: القالي، البارع في اللغة (ص147)، والجوهري، الصحاح، مادة: "زها" (6/ 2369)،

(5) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأشربة/ باب نزل تحريم الخمر وهي من البسر والتمر، 105/7، ح5582] .

(6) مروطهن: جمع مِرْط، وهي أكسيةٌ من صوف أو خَزٍّ كان يؤتزر بها. الجوهري، الصحاح، بتصرف (3/ 1159).

(7) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن/ بَابُ ﴿ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ ﴾ [النور: 31]، 109/6] ح4758].

(8) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الإيمان،/ باب حب الرسول ﷺ من الإيمان، 12/1، ح15].

وأيدوه، قدموا أنفسهم دون نفسه، بل أحبوه أكثر من أموالهم، وأنفسهم، يبتغون بذلك فضل الله ورضوانه، وسلامة رسوله ﷺ، ورضاه عنهم، قال عمر بن الخطاب ﷺ للرسول ﷺ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «لاَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ»، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الآنَ، وَاللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «الآنَ يَا عُمَرُ» [1]، وقال عُروةُ بنُ مسعودٍ ﷺ[2] لمّا قدِم مفاوضاً للنبي ﷺ من طرف قريش وحلفائها، واصفاً ما رآه من حب الصحابة وتعظيمهم للنبي ﷺ: "أَيْ قَوْمِ، وَاللَّهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى المُلُوكِ، وَوَفَدْتُ عَلَى قَيْصَرَ، وَكِسْرَى، وَالنَّجَاشِيِّ، وَاللَّهِ إِنْ رَأَيْتُ مَلِكاً قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ مُحَمَّداً، وَاللَّهِ إِنْ تَنَخَّمَ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ، وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيماً لَهُ...".[3]

ومن مظاهر محبتهم للنبي ﷺ:

1- **خدمته:** كان الصحابة ﷺ شديدي الحرص على خدمة النبي ﷺ، وقضاء حوائجه، فقد خدمه أنس بن مالك ﷺعشر سنوات،[4] بل وبلغت محبتهم ﷺ للنبي ﷺ إلى خدمة من يخدمه ﷺ، فها هو جرير بن عبد الله ﷺ، الذي كان يخدم أنس بن مالك، وعلّل ذلك بقوله ﷺ: "إِنِّي رَأَيْتُ الأَنْصَارَ يَصْنَعُونَ شَيْئاً، لاَ أَجِدُ أَحَداً مِنْهُمْ إِلَّا أَكْرَمْتُهُ"،[5] فقد أقسم جرير ﷺ على نفسه أن يخدم الأنصار إذا صحبهم؛ لأنهم خدموا النبيﷺ.[6]

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور/ باب كيف كانت يمين النبي ﷺ، 129/8، ح 6632،].

(2) هو الصحابي عروة بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب، عمُّ والد المغيرة بن شعبة ﷺ، أمه سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف، أخت آمنة أم رسول الله ﷺ ، وكانت تلك الشهادة منه في أصحاب رسول الله ﷺ قبل إسلامه. ابن حجر، الإصابة، بتصرف (406/4-407).

(3) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الشروط/ باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، 193/3: ح2731].

(4) انظر: [المصدر السابق، كتاب الأدب/ باب حسن الخلق، والسخاء، وما يكره من البخل، 14/8: ح6038].

(5) [المصدر السابق، كتاب الجهاد والسير/ باب فضل الخدمة في الغزو، 35/4: ح2888] .

(6) القحطاني، فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، بتصرف (418/1).

2- **حراسته:** فقد ذُكر بأن سعد بن أبي وقاص ﷺ كان يحرس النبي ﷺ،[1] أورد البخاري بسنده إلى عائشة رضي الله عنها قالت: "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ سَهِرَ، فَلَمَّا قَدِمَ المَدِينَةَ، قَالَ: «لَيْتَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِي صَالِحًا يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ»، إِذْ سَمِعْنَا صَوْتَ سِلاَحٍ، فَقَالَ: «مَنْ هَذَا؟»، فَقَالَ: أَنَا سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ جِئْتُ لِأَحْرُسَكَ، وَنَامَ النَّبِيُّ ﷺ".[2]

3- **نصـرته ومؤازرتــه:** : لقد قـوّى الله تبـارك وتعـالى نبيـه ﷺ بصـحابته الكـرام ﷺ، فـآزروه ونصـروه، فقـد ذكـر البخـاري رحمه الله قولـه تعـالى: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا، لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُۚ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴾[الفـتح: ٨-٩]، ثم علّق عليه بقوله: "تُعَزِّرُوهُ: تنصروه"،[3] فهُم الذين نصروا رسول الله ﷺ وقاموا معه، وعند قولـه تبـارك وتعـالى عـن الصـحابة ﷺ: ﴿ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ ﴾ [الفتح: ٢٩]، قال البخاري رحمه الله: "...وهو مَثَلٌ ضَرَبَهُ الله للنبي ﷺ إذ خرج وحده ثم قوّاه بأصحابه كما قوّى الحبة بما ينبت منها".[4]

هذا وقد ضرب الصحابة ﷺ أروع الصور في نصرتهم، ودفاعهم عن النبيﷺ، فها هو المقداد بـن الأسـود ﷺ الـذي قـال للنبـي ﷺ: "لاَ نَقُولُ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى: اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلاَ، وَلَكِنَّا نُقَاتِلُ عَنْ يَمِينِكَ، وَعَنْ شِمَالِكَ، وَبَيْنَ يَدَيْكَ وَخَلْفَكَ"،[5] وها هو طلحة بن عبيد الله ﷺ، الذي شُلَّت يده يوم أُحد وهو يحمي الرسول ﷺ من أذى الكفار بنفسه، ويتقي النبل عنه

---

(1) وكان هذا الحديث قبل نزول قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ ﴾ [المائدة:67]؛ لأنه ﷺ ترك الاحتراس حين نزلت هذه الآية وأمر أصحابه بالانصراف عن حراسته وقد صرّح النبي ﷺ في موضع آخر بأن هذه الحراسة كانت أول قدومه المدينة، ومعلوم أن الآية نزلت بعد ذلك بأزمان. النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، بتصرف(183/15).

(2) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير/ الحراسة في الغزو في سبيل الله، 34/4: ح2885].

(3) [المصدر السابق، كتاب التفسير (سورة الفتح)/ باب: ﴿ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ﴾ [محمد:22]، 135/6]، وهو قول قتادة أخرجه عنه الطبري في تفسيره (74/26–75) .

(4) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب التفسير (سورة الفتح) 134/6– 135]، وهو قول أبي عبيدة ذكره في مجاز القرآن، انظر: أبو عبيدة، مجاز القرآن (2/ 218)، وانظر: الطبري، تفسير الطبري (26/ 112 – 113).

(5) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب المغازي/ باب قول الله تعالى: ﴿ إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ ﴾[الأنفال:٩]، 73/5: ح3952].

بيده، أورد البخاري بسنده إلى قيس بن أبي حازم،(1) قَالَ: "رَأَيْتُ يَدَ طَلْحَةَ الَّتِي وَقَى بِهَا النَّبِيَّ ﷺ قَدْ شَلَّتْ"،(2) وها هم الأنصار ﵃ الذين ضربوا أروع الصور في نصرة النبي ﷺ، ولذلك قال أبو هريرة – في تعقيبه على قول النبي ﷺ «لَوْ أَنَّ الأَنْصَارَ سَلَكُوا وَادِياً، أَوْ شِعْباً، لَسَلَكْتُ فِي وَادِي الأَنْصَارِ، وَلَوْلاَ الهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الأَنْصَارِ»–: "ما ظلم بأبي وأمي، آووه ونصروه، أو كلمة أخرى".(3)

4- **التبـرك بـه:** كـان الصـحابة ﵃ مـن كثـرة حـبهم النبـي ﷺ يقتفـون أثـره، ويتتبعـون آثـاره، ويتسابقون إلى الالتصـاق بـه، والأخذ عنـه، والأخذ منـه، حتى ينتفعوا ببركتـه ﷺ، فهـا هـو السـائب بـن يزيـد﵁(4) الـذي شَـرب مـن وضـوئه ﷺ،(5) بـل كـانوا ﵃ يأخـذون يديـه ﷺ ويمسـحون بهـا وجـوههم،(6) ليس هذا فحسـب، بـل كـانوا يمسـحون وجـوههم ﵃ بنخامـه ﷺ، ويتبركون بشعره،(7) وملابسه،(8) وكانوا ﵃ يحتفظون بأشياء له حتى بعد وفاته ليتبركوا بها، فقد أفرد البخاري ﵀ في صحيحه باباً بعنوان "ما ذكر من درع النبي ﷺ، وعصـاه، وسيفه وقدحه، وخاتمه، وما استعمل الخلفاء بعده من ذلك مما لم يذكر قسمته، ومن شعره، ونعله، وآنيته مما يتبرك أصحابه وغيرهم بعد وفاتـه"(9) وذكر ضمنه مجموعة من الأحاديث التـي تدلل على ذلك.

---

(1) هو قيس بن أبي حازم، حصين البجلي الأحمسي، أبو عبد الله الكوفي، أدرك الجاهلية وجاء إلى النَّبِيّ ﷺ ليبايعه فوجده قد توفي، قال عنه ابن حجر: " ثقة، من الثانية، مخضرم"، وقال عنه الذهبي: "ثقة حجة". انظر: البغدادي، تاريخ بغداد (14/ 464)، والذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال (3/ 392)، وابن حجر، تقريب التهذيب ص127.

(2) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة ﵃/ باب ذكر طلحة بن عبيد الله، 22/5: ح 3724].

(3) [المصدر السابق، كتاب مناقب الأنصار/ باب مناقب الأنصار، 31/5: ح3779].

(4) هو الصحابي أبو يزيد، السائب بن يزيد بن سعد، اختلف في نسبه فقيل كناني، وقيل كندي، وقيل غير ذلك، كما اختلف في سنة ولادته، ووفاته. انظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، بتصرف (576/2-577).

(5) انظر: [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الوضوء/باب بدون عنوان، 149/1: ح 190].

(6) انظر: [المصدر السابق، كتاب المناقب/ باب صفة النبي ﷺ، 188/4: ح3553].

(7) انظر: [المصدر السابق، كتاب الوضوء/ باب الماء الذي يغسل به شعر الإنسان، 45/1: ح171].

(8) انظر: [المصدر السابق، كتاب الأدب/ باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل، 14/8: ح6036].

(9) المصدر السابق (82/4).

5- **الاقتداء به ﷺ:** كان الصحابة ﷺ، يربطون أنفسهم، وسلوكهم، ومنهجهم بسيرة النبي ﷺ، يقاتلون كما قاتل، يشربون كما شرب،[1] ويصومون كما صام، ويتوضؤون كما توضأ[2] ويصلون كما صلى[3]...، وحرصوا كل الحرص على التأسي بنبيهم العظيم ﷺ؛ لأنهم وجدوا فيه المثل الأعلى في العبادة والأخلاق وحسن الملاطفة والمعاملة، فعمر بن الخطاب ﷺ عندما طاف حول الكعبة المشرفة واستلم الحجر الأسود، وقبّله، ثم وقف، وقال: "أَمَا وَاللَّهِ، إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لاَ تَضُرُّ وَلاَ تَنْفَعُ، وَلَوْلاَ أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَلَمَكَ مَا اسْتَلَمْتُكَ"، فاستلمه...ثم قال: "شَيْءٌ صَنَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَلاَ نُحِبُّ أَنْ نَتْرُكَهُ".[4]

6- **إجابة النبي ﷺ بعبارات مُحبَّة:** ما نادى رسول الله ﷺ أحداً من أصحابه إلا وأسرعوا في الإجابة بعبارات تدل على مدى محبتهم، وطاعتهم له ﷺ، فمعاذ بن جبل ﷺ أجاب رسول الله ﷺ بقوله: "لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْك"[5] ثلاث مرات، وأبو ذر ﷺ أجابه بقوله: "لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ"،[6] وكعب بن مالك ﷺ عندما سمعه رسول الله ﷺ، وناداه: «يا كعب»، قال: "لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ"،[7] والأنصار ﷺ في غزوة حنين عندما سمعوا رسول الله ﷺ ينادي يا معشر الأنصار فقالوا: "لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ لَبَّيْكَ نَحْنُ بَيْنَ يَدَيْكَ".[8]

خامساً: محبة النبي ﷺ لهم: لقد أحبَّ النبي ﷺ أصحابه ﷺ، وما محبته ﷺ لهم إلا دلالة على ما كان لهم من منزلة في قلبه ﷺ، فقد أفرد البخاري في كتاب مناقب الأنصار من صحيحه باباً بعنوان: باب قول النبي ﷺ للأنصار: «أَنْتُمْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ»، وأخرج ضمنه حديثين يدلان

---

(1) انظر: [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأشربة/ باب الشرب قائماً، 110/7: ح5615].
(2) انظر: [المصدر السابق، كتاب الوضوء/ باب المضمضة في الوضوء، 144/1: ح164].
(3) انظر: [المصدر السابق، كتاب الصلاة/ باب الصلاة بغير رداء، 83/1: ح370].
(4) [المصدر السابق، كتاب الحج/ باب الرمل في الحج والعمرة، ح1605، 151/2] .
(5) [المصدر السابق، كتاب العلم/باب من خص بالعلم قوماً دون قوم، كراهية أن لا يفهموا، 37/1: ح128] .
(6) [المصدر السابق، كتاب الاستئذان/ باب من أجاب بلبيك وسعديك، 60/8: ح6268].
(7) [المصدر السابق، كتاب الصلاة/ باب التقاضي، والملازمة في المسجد، 99/1: ح 457] .
(8) [المصدر السابق، كتاب المغازي/ باب غزوة الطائف، 159/5: ح4333] .

على ذلك، قال ﷺ في الأول منهما: «اللَّهُمَّ أَنْتُمْ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ»، قالها ثلاث مرار،[1] وفي الثاني منهما: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّكُمْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ» مَرَّتَيْنِ.[2]

ومن مظاهر محبة النبي ﷺ لأصحابه ﷺ:

1- **الدعاء لهم:** فقد دعا النبي ﷺ لأصحابه ﷺ بالصلاح، والرحمة، والمغفرة، يقول البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في كتاب مناقب الأنصار من صحيحه: "باب دعاء النبيﷺ: «أَصْلِحِ الأَنْصَارَ، وَالمُهَاجِرَةَ» "[3] ثم ذكر فيه ثلاثة أحاديث، ففي الحديث الأول قال ﷺ: «لاَ عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الآخِرَةِ، فَأَصْلِحِ الأَنْصَارَ، وَالمُهَاجِرَةَ»،[4] والثاني بلفظ: «...فَأَكْرِمِ الأَنْصَارَ وَالمُهَاجِرَةَ»،[5] أما الثالث فبلفظ: «... فَاغْفِرْ لِلْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ»،[6] وقد خصَّ رسول الله ﷺ كثيراً من أصحابه بالدعاء، فقد دعا لعبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بقوله: «اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الكِتَابَ»[7]، ولأنس بن مالك ﷺ بقوله: «اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ، وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ»[8]، ودعا لجرير بن عبد الله ﷺ بقوله: «اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ، وَاجْعَلْهُ هَادِياً مَهْدِيّاً»،[9] ودعا لأبي موسى الأشعري ﷺ بقوله: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ذَنْبَهُ، وَأَدْخِلْهُ يَوْمَ القِيَامَةِ مُدْخَلاً كَرِيماً»[10]، ودعا لعروة ﷺ بالبركة في بيعه،[11] وقد فدى النبي ﷺ سعد،[12] والزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،[13] "والتفدية من النبي ﷺ دعاء".[1]

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، مناقب الأنصار/ قول النبي ﷺ «أنتم أحب الناس إليّ»، 32/5: ح3785].

(2) [المصدر السابق، كتاب مناقب الأنصار، باب قول النبي ﷺ «أنتم أحب الناس إليّ»، 32/5: ح 3786].

(3) المصدر السابق، (34/5).

(4) [المصدر السابق، كتاب مناقب الأنصار/ باب دعاء النبي ﷺ: «أصلح الأنصار، والمهاجرة»، ح3795، 34/5].

(5) [المصدر السابق، الصفحة نفسها: ح3796].

(6) [المصدر السابق، الصفحة نفسها، ح3797].

(7) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب العلم/ باب قول النبي ﷺ: «اللهم علمه الكتاب»، 26/1: ح75].

(8) [المصدر السابق، كتاب الدعوات/ باب قول الله تعالى: ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾[التوبة:١٠٣]، ومَنْ خَصَّ أخاهُ بِالدُّعَاء دُون نَفسه، 73/8: ح6334].

(9) [المصدر السابق، الصفحة نفسها: ح3336].

(10) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب المغازي/ باب غزوة أوطاس، 155/5: ح2343].

(11) انظر: [المصدر السابق، كتاب المناقب، 207/4: ح3642].

(12) انظر: المصدر السابق [كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب الزبير بن العوام، 21/5: ح3720].

(13) انظر: المصدر السابق [كتاب المغازي، باب: ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [آل عمران:١٢٢]، 97/5: ح4057].

2- **معايشــته ﷺ لأصــحابه ﷺ:** كـان النبـي ﷺ يجلـس مـع أصـحابه[2] ويسـتمع لحـديثهم، ولم يُر إلا متبسماً في وجوههم،[3]، بل وأدلف بعضهم على رحله.[4]

وكانت مخالطته ﷺ، وملاطفته لصغار الصحابة ﷺ - أيضاً-، فقد أورد البخاري بسنده إلى أنس بن مالك ﷺ قال: إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَيُخَالِطُنَا، حَتَّى يَقُولَ لِأَخٍ لِي صَغِيرٍ: «يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ[5]»،[6] وفي رواية أخرى قال: "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، وَكَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو عُمَيْرٍ - قَالَ: أَحْسِبُهُ - فَطِيماً، وَكَانَ إِذَا جَاءَ قَالَ: «يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ» نُغَرٌ كَانَ يَلْعَبُ بِهِ، فَرُبَّمَا حَضَرَ الصَّلاَةَ وَهُوَ فِي بَيْتِنَا، فَيَأْمُرُ بِالْبِسَاطِ الَّذِي تَحْتَهُ فَيُكْنَسُ وَيُنْضَحُ، ثُمَّ يَقُومُ وَنَقُومُ خَلْفَهُ فَيُصَلِّي بِنَا".[7]

وكان ﷺ مشاركاً لأصحابه ﷺ في أحزانهم، وأفراحهم، فكان ﷺ يعاود المرضى من الصحابة ﷺ مما أصابهم، ويدعو لهم بالشفاء،[8] وإن أصابهم شيء يحزنُ عليهم، وأحياناً يبكي فقد أذرفت عيناه عندما نعى خبر جعفر، وزيد رضي الله عنهما،[9] وحزن على موت القرّاء

---

(1) الخطابي، أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري (2/ 1397).

(2) انظر: [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأطعمة/ باب قول الله تعالى: ﴿ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُواْ ﴾ {الأحزاب:53}، 83/7: ح 5466].

(3) انظر: [المصدر السابق، كتاب الأدب/ باب التبسم والضحك، 24/8: ح6092].

(4) انظر: [المصدر السابق، كتاب اللباس/ باب إرداف الرجل خلف الرجل، 170/7: ح5967].

(5) "هو تصغير النغر، وهو طائر يشبه العصفور، أحمر المنقار، ويجمع على: نغران". ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة: "نغر"، (86/5).

(6) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأدب/ باب الانبساط إلى الناس، 30/8: ح6129].

(7) انظر: [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأدب/ باب الكنية للصبي وقبل أن يولد للرجل، 45/8: ح6203].

(8) انظر: [المصدر السابق، كتاب المناقب/ باب علامات النبوة في الإسلام، 205/4: ح 3630].

(9) انظر: [المصدر السابق، كتاب المناقب/ باب علامات النبوة في الإسلام ، 205/4: ح6330].

ﷺ،[1] وقنت شهراً يدعو على قاتليهم،[2] وكان يسأل عن حال أصحابه ﷺ، ويفتقد من يغيب منهم.[3]

إنَّ مخالطة النبي ﷺ لأصحابه، ومشاركتهم له، وسؤاله عنهم دليل على محبته لهم.

3- **دفاع النبي ﷺ عنهم:** كان النبي ﷺ يدافع عن أصحابه، ويناصرهم، وما قوله ﷺ: «لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي... »،[4] إلا دفاعاً عنهم.

وقد ذكر البخاري في صحيحه العديد من صور ثناء، ودفاع النبي ﷺ عن أصحابه، ولولا الإطالة لذكرت ما أحصيته من روايات،[5] أذكر منها:

أ- أورد البخاري بسنده إلى عمر بن الخطاب ﷺ أنَّ رجلاً اسمه عبد الله يُلقب حماراً، وكان يُضْحِكُ رسول الله ﷺ، وقد جلده في الشراب، فأوتي به فأمر بجلده، فقال رجل من القوم: اللهم العنه ما أكثر ما يؤتى به، فقال النبي ﷺ: «لا تلعنوه، فو الله ما علمت إنه يحب الله ورسوله»،[6] فقد بيّن الحديث منافحة النبي ﷺ عن الصحابي المذكور ﷺ، وأنه "لا تنافي بين ارتكاب النهي وثبوت محبة الله ورسوله في قلب المرتكب؛ لأنه ﷺ أخبر بأن المذكور يحب الله ورسوله مع وجود ما صدر منه وأن من تكررت منه المعصية لا تنزع منه محبة الله ورسوله".[7]

---

(1) وهم سبعون قارئاً أرسلهم النبي ﷺ سنة 4هـ؛ ليُعلِّموا المسلمين في نجد، فعدا عليهم قبائل لحيان، ورعل، وذكوان، وعصية، وقتلوهم جميعاً. لاشين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، بتصرف (415/3).

(2) انظر: [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الجزية/ باب دعاء الإمام على من نكث عهداً، 100/3: ح3170].

(3) انظر: [المصدر السابق، كتاب المناقب/ باب علامات النبوة في الإسلام، 201/4: ح 3613].

(4) سبق تخريجه (ص17) من هذا البحث.

(5) للاستزادة. انظر: الروايات التالية في صحيح البخاري: [كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ/ باب قول النبي: «لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر، 5/5: ح3661]، و[كتاب المغازي، باب بدون عنوان، 77/5-78: ح8983]، و[كتاب الفرائض/ باب القائف، 157/8: ح6770]، و[كتاب الإيمان/ باب المعاصي من أمر الجاهلية ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك، 15/1: ح30].

(6) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الحدود/ باب ما يكره من لعن شارب الخمر، وإنه ليس بخارج من الملة، 158/8: ح6780].

(7) ابن حجر، فتح الباري (12/ 78).

ب- دفاع النبي ﷺ عن عائشة رضي الله عنها، وذلك فيما عُرف بحادثة الإفك، فإنه لما خاض في عرضها الخائضون، قام النبي ﷺ فاستعذر من عبد الله بن أبي وهو على المنبر، فقال: «يَا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ، مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِي، وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْراً».[1]

4- **رضاه ﷺ عليهم ﷺ:** تُوفي رسول الله ﷺ وهو راضٍ عن جميع الصحابة ﷺ، وعلى رأسهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب،[2] وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن ابن عوف، وسعد بن أبي وقاص ﷺ.[3]

5- **مشاورته ﷺ لهم ﷺ:** فقد كان النبي ﷺ يستشير أصحابه في كثير من الأمور، وكان كثيراً ما يأخذ برأيهم، عملاً بقوله تعالى: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴾ [آل عمران:159]، فقد "شاور النبي ﷺ أصحابه يوم أُحد في المقام، والخروج، فرأوا له الخروج"،[4] وشاور كذلك علياً، وأسامة فيما رمى به أهل الإفك عائشة رضي الله عنها، فسمع منهما حتى نزل القرآن الكريم، فجلد الرامين.[5]

6- **وصفهم بجميل الصفات:** وصف النبي ﷺ أصحابه بصفات تُعَزِّز من الألفة والتقارب بينه وبينهم، ويبين ما اختص به كل واحد منهم في الفضل، والريادة، فيصف الزُّبير بن العوام

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة/ باب قول الله تعالى: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ [الشُّورى:٣٨]، ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴾ {آل عمران:159}...، ح 7369، 113/9] .

(2) وهذا ما سنذكره في حديثنا عنهم في الفصل الثالث من هذا البحث.

(3) انظر: [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الجنائز/ باب ما جاء في قبر النبي ﷺ، وأبي بكر، وعمر رضي الله عنهما، 103/2: ح1392] .

(4) المصدر السابق (112/9).

(5) انظر: [المصدر السابق، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة/ باب قول الله تعالى: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ [الشُّورى:٣٨]...، 113/9: ح7369].

ﷺ بأنه حواريه،[1] وجعل حذيفة بن اليمانﷺ كاتم سرِّه،[2] ولقَّب أبا عبيدة بن الجرَّاح ﷺبأنه أمين الأُمَّة،[3] ولقب خالداً ﷺ بسيف الله.[4]

سادساً: رضا الله ﷻ عنهم: فقد وضع البخاري رحمه الله إخبار الله ﷻ عن رضاه عن الصحابة ﷺ المبايعين في بيعة الرضوان عنواناً لبابٍ في كتاب المغازي من صحيحه، يقول البخاري رحمه الله: "بابُ غزوة الحديبية، وقول الله تعالى: ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح:18].

سابعاً: التبشير بالجنة: بشّر النبي ﷺ كثيراً من أصحابه ﷺ بالجنة كالخلفاء الراشدين أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي ﷺ،[5] وبشَّر ﷺ ابنته فاطمة،[6] وسعد بن معاذ،[7] وعبد الله ابن سلام،[8] وثابت بن قيس،[9] وعكاشة بن محصن،[10]وحارثة بن سراقة،[11] وبلال بن رباح، وأم سليم بنت ملحان[12] رضي الله عنهم جميعاً، وكذلك بشَّر أهل بدر بالجنة إذ قال لهم: «اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ وَجَبَتْ لَكُمُ الجَنَّةُ، أَوْ: فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ».[13]

---

(1) انظر: [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير/ باب هل يبعث الطليعة وحده؟، 27/4: ح 2847].

(2) انظر: [المصدر السابق، كتاب فضائل الصحابة/ باب مناقب عمار وحذيفة رضي الله عنهما، 25/5: ح3742].

(3) انظر: [المصدر السابق، كتاب فضائل الصحابة ﷺ/ باب مناقب أبي عبيدة بن الجراح ﷺ، 25/5: ح3744].

(4) انظر: [المصدر السابق، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ/ باب بدون عنوان، 27/5: ح3757].

(5) انظر: [البخاري: صحيح البخاري،، كرتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ/ باب لو كنت متخذاً خليلاً، 8/5: ح3674].

(6) انظر: [المصدر السابق، كتاب المناقب/ باب علامات النبوة في الإسلام، 203/4: ح3624].

(7) انظر: [المصدر السابق، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها/ باب قبول الهدية من المشركين، 3163: ح2615].

(8) انظر: [المصدر السابق، كتاب مناقب الأنصار/ باب مناقب عبد الله بن سلام، 37/0: ح3812].

(9) انظر: [المصدر السابق، كتاب المناقب/ باب علامات النبوة في الإسلام، 201/4: ح3613].

(10) انظر: [المصدر السابق، كتاب الطب/ باب من اكتوى، أو كوى غيره، وفضل من لم يكتو، 126/7: ح5705].

(11) انظر: [المصدر السابق، كتاب المغازي/ باب فضل من شهد بدراً، 77/5: ح3982].

(12) انظر: [المصدر السابق كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ/ باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رضي الله عنه، 10/5: ح3679].

(13) [المصدر السابق، كتاب المغازي/ باب بدون عنوان، 77/5: ح3983].

ثامناً: اكتمال فهم الصحابة ﷺ للدين ونصوصه: كان الصحابة ﷺ أعلم الناس بعد النبي ﷺ بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ تفسيراً وعقيدةً وأحكاماً، فقد نزل القرآن فيهم ورسول الله ﷺ بين أظهرهم، وشاهدوا وقائع وأسباب النزول، وكانوا يسألون عمَّا يشكل عليهم، فأمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها "كانت لا تسمع شيئاً لا تعرفه، إلا راجعت فيه حتى تعرفه".[(1)]

ولذلك نجد أن الإمام البخاري رحمه الله اعتمد في صحيحه على فهم الصحابة ﷺ للنصوص الشرعية، فكثيراً ما كان يستدل بأقوال الصحابة ﷺ وتفسيراتهم للنصوص،[(2)] ومن ذلك: يقول البخاري: "باب ما يُتَّقى من محقرات الذنوب"، ثم ساق فيه أثراً واحداً عن أنس ﷺ يقول فيه: "إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمَالًا، هِيَ أَدَقُّ فِي أَعْيُنِكُمْ مِنَ الشَّعَرِ، إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّهَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ المُوبِقَاتِ".[(3)]

واستدل كذلك على أقوالهم في التفسير، ومن ذلك يقول البخاري رحمه الله في كتاب التفسير من صحيحه: "بابُ قَولِهِ: ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾[المرسلات:33]، ثم ساق في تفسيرها أثراً واحداً لابن عباس رضي الله عنهما، والذي قال: "... ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾: حِبَالُ السُّفُنِ تُجْمَعُ حَتَّى تَكُونَ كَأَوْسَاطِ الرِّجَالِ.[(4)]

تاسعاً: الأخلاق الحسنة: اتسم الصحابةُ ﷺ بالعديد من الخصال الحميدة، والأخلاق الفاضلة التي ينبغي على كل مسلمٍ أن يتحلى بها، ولا غرو في ذلك فهم تلامذة النبي ﷺ معلِّم البشرية الخير، وأحسن الناس خُلقاً، الذي قال: «إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقاً»،[(5)] ومن تلك الأخلاق – على سبيل المثال لا الحصر–:

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب العلم/ باب من سمع شيئاً فلم يفهمه فراجع فيه حتى يعرفه، 32/1:].

(2) للاستزادة. انظر: الروايات التالية في صحيح البخاري [كتاب النكاح/ باب من ترك الدعوة فقد عصى الله ورسوله، 25/7: ح5177]، و[كتاب الجهاد والسير/ باب يُقَاتل عن أهل الذمة ولا يُسترَقون، 69/4: ح3052]، و[كتاب تفسير القرآن الكريم/ باب ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ {الدُخان:16}، 132/6: ح4825].

(3) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الرقاق/ باب ما يتقى من محقرات الذنوب، 103/8: ح6492].

(4) [المصدر السابق، كتاب تفسير القرآن الكريم/ باب قوله: ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾ [المرسلات:33]، 165/6: ح4933].

(5) [المصدر السابق، كتاب الأدب/ باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل، 31/8: ح6035] .

1- **الإيثار:** ضرب الأنصار ﷺ أروع الأمثلة في الإيثار والتضحية، إذ أقبل المهاجرون إلى المدينة وهم لا يملكون مِن أمر الدُّنيا شيئاً، فقد تركوا أموالهم، وعقاراتهم خلف ظهورهم، وأقبلوا على ما عند الله ﷻ، فاستقبلهم الأنصار الذين تبوَّؤوا الدَّار، وأكرموهم أيَّما إكرام، ولم يبخلوا عليهم بشيء مِن الأموال في صورة يعجز عن وصفها اللِّسان، أورد البخاري بسنده إلى أنس بن مالك ﷺ، قال: "لَمَّا قَدِمَ المُهَاجِرُونَ المَدِينَةَ مِنْ مَكَّةَ، وَلَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ - يَعْنِي شَيْئاً - وَكَانَتِ الأَنْصَارُ أَهْلَ الأَرْضِ وَالعَقَارِ، فَقَاسَمَهُمُ الأَنْصَارُ عَلَى أَنْ يُعْطُوهُمْ ثِمَارَ أَمْوَالِهِمْ كُلَّ عَامٍ، وَيَكْفُوهُمُ العَمَلَ وَالمَئُونَةَ"،[1] وعن أنس ﷺ أيضاً قال: " دَعَا النَّبِيُّ ﷺ الأَنْصَارَ لِيَكْتُبَ لَهُمْ بِالْبَحْرَيْنِ، فَقَالُوا: لاَ وَاللَّهِ حَتَّى تَكْتُبَ لِإِخْوَانِنَا مِنْ قُرَيْشٍ بِمِثْلِهَا، فَقَالَ: ذَاكَ لَهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ، يَقُولُونَ لَهُ، قَالَ: فَإِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الحَوْضِ".[2]

وكان الأنصاري يعرض على أخيه المهاجر أن يقاسمه ماله وبيته وزرعه، أورد البخاري بسنده إلى إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ﷺ قال: "لَمَّا قَدِمُوا المَدِينَةَ آخَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَسَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، قَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ: إِنِّي أَكْثَرُ الأَنْصَارِ مَالًا، فَأَقْسِمُ مَالِي نِصْفَيْنِ، وَلِي امْرَأَتَانِ فَانْظُرْ أَعْجَبَهُمَا إِلَيْكَ فَسَمِّهَا لِي أُطَلِّقْهَا، فَإِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا فَتَزَوَّجْهَا، قَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ، أَيْنَ سُوقُكُمْ؟ فَدَلُّوهُ عَلَى سُوقِ بَنِي قَيْنُقَاعَ ".[3]

وقد خصَّص البخاري رحمه الله باباً في كتاب مناقب الأنصار ﷺ بعنوان: "قول الله ﷻ: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر:9]،[4] وأخرج ضمن هذا الباب حديث الأنصاري الذي أكرم ضيفه، ولم يكن عنده إلا قوت صبيانه، فآثر الضيف على أولاده،[5] وفي هذا إشارة من البخاري رحمه الله بأنّ الأنصار ﷺ تميزوا بصفة الإيثار، إلا أنَّ هذا لا يعني أنهم اختصوا بها دون غيرهم من

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها/ باب فضل المنيحة، 3/165-166: ح2630].

(2) [المصدر السابق، كتاب الجزية/ باب ما أقطع النبي ﷺ من البحرين، وما عد من مال البحرين، والجزية، ولمن يقسم الفيء، والجزية، 4/98: ح3163].

(3) [البخاري: صحيح البخاري،، كتاب مناقب الأنصار/ باب إخاء النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار، 5/31: ح3780].

(4) المصدر السابق (5/34).

(5) [المصدر السابق، كتاب مناقب الأنصار/ باب قول الله: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [الحشر:٩]، 5/34: ح 3798].

الصحابة ﷺ، فعائشة رضي الله عنها عندما أرسل لها عمر ﷺ يستأذن منها أن يُدفن بعد موته عند صاحبيه – رسول الله ﷺ، وأبي بكرﷺ–، فقالت له: "كُنْتُ أُرِيدُهُ لِنَفْسِي فَلَأُوثِرَنَّهُ اليَوْمَ عَلَى نَفْسِي"،(1) وكذلك الأشعريون الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالإيثار إذ قال: «إِنَّ الأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ»،(2) يقول العيني: "وفيه منقبة عظيمة للأشعريين من إيثارهم ومواساتهم بشهادة سيدنا رسول الله ﷺ، وأعظم ما شرفوا به كونه أضافهم إليه...وفيه فضيلة الإيثار والمواساة"،(3) فصفة الإيثار ما هي إلا دليل على علو الهمة، والبعد عن صفة الأثرة الذميمة، ومحبة الصحابة ﷺ لبعض.

2- **الزهد في الدنيا، والصبر على الجوع، وضيق العيش:** يقول البخاري رحمه الله: "باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه وتخلّيهم عن الدنيا"(4)، ثم أخرج فيه من الأحاديث التي بينت مدى صبرهم على الجوع.

فأبو هريرة ﷺ كان يقول: "أَللَّهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِنْ كُنْتُ لَأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلَى الأَرْضِ مِنَ الجُوعِ، وَإِنْ كُنْتُ لَأَشُدُّ الحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الجُوعِ"،(5) وأهل الصفة أضياف الإسلام الذين يسكنون في المسجد، "لا يأوون إلى أهل ولا مال ولا على أحد، إذا أتته – أي النبي ﷺ – صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئاً، وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها"،(6) هذا طعامهم، أما لباسهم فعن أبي هريرة ﷺ، قال: "لَقَدْ رَأَيْتُ سَبْعِينَ مِنْ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ رِدَاءٌ، إِمَّا إِزَارٌ وَإِمَّا كِسَاءٌ، قَدْ رَبَطُوا فِي أَعْنَاقِهِمْ، فَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ نِصْفَ السَّاقَيْنِ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الكَعْبَيْنِ، فَيَجْمَعُهُ بِيَدِهِ، كَرَاهِيَةَ أَنْ تُرَى عَوْرَتُهُ".(7)

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الجنائز/ باب ماجاء في قبر النبي ﷺ ، وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، 103/2: ح1392].

(2) [المصدر السابق، كتاب الشركة/ باب الشركة في الطعام والنهد والعروض، 138/3: ح2486].

(3) العيني، عمدة القاري (13/ 44).

(4) البخاري، صحيح البخاري (96/8) .

(5) [المصدر السابق، كتاب الرقاق/ باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه، 96/8: ح6452].

(6) انظر: [المصدر السابق، كتاب الرقاق/ باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه، 96/8: ح6452].

(7) [المصدر السابق، كتاب الصلاة/ باب نوم الرجال في المسجد، 96/1: ح442].

وقد أكل الصحابة ﷺ أوراق الشجر فكان أحدهم يضع كما تضع الشاة ما له خلط.(1)(2)

3- **الشجاعة:** ظهرت شجاعة الصحابة ﷺ في العديد من المواقف، ومن ذلك ما كان من ثابت بن قيس ﷺ من إقدام على معركة اليمامة بقوة ونشاط وعزيمة صادقة، فعَنْ مُوسَى ابْنِ أَنَسٍ– وَذَكَرَ يَوْمَ اليَمَامَةِ – قَالَ: "أَتَى أَنَسٌ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ وَقَدْ حَسَرَ عَنْ فَخِذَيْهِ وَهُوَ يَتَحَنَّطُ، فَقَالَ: يَا عَمِّ، مَا يَحْبِسُكَ أَنْ لاَ تَجِيءَ؟ قَالَ: الآنَ يَا ابْنَ أَخِي، وَجَعَلَ يَتَحَنَّطُ – يَعْنِي مِنَ الحَنُوطِ – ثُمَّ جَاءَ، فَجَلَسَ، فَذَكَرَ فِي الحَدِيثِ، انْكِشَافًا مِنَ النَّاسِ، فَقَالَ: هَكَذَا عَنْ وُجُوهِنَا حَتَّى نُضَارِبَ القَوْمَ، مَا هَكَذَا كُنَّا نَفْعَلُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بِئْسَ مَا عَوَّدْتُمْ أَقْرَانَكُمْ"،(3) وقوله لأصحابه: "هكذا عن وجوهنا حتى نضارب القوم"، أي "افسحوا لي حتى أقاتل"،(4) فيه إشارة إلى ما كان عليه الصحابة ﷺ من شجاعة وثبات في الحرب.(5)

وظهرت – أيضاً– شجاعة أبي موسى الأشعري ﷺ عندما قاتل من قتل عمه أبا عمير ﷺ حتى قتله.(6)

4- **كثرة القيام والعبادة:** رُوي عن كثير من الصحابة ﷺ الاجتهاد في العبادة، فعبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان لا ينام من الليل إلا قليلاً بعد الرؤيا التي رآها، ثم قصها على حفصة ﷺ، فقصَّتها حفصة ﷺ على النبي ﷺ، فقال: «نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ، لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ »، فكان بعد لا ينام من الليل إلا قليلاً.(7)

وكان عبد الله بن عمرو ﷺ – أيضاً– صاحب همة عالية، وشديد الاجتهاد في العبادة، قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ، وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟»، فَقُلْتُ: "بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ"، قَالَ: «فَلاَ تَفْعَلْ صُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ، فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ بِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ كُلَّ شَهْرٍ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ صِيَامُ

---

(1) "أي لا يختلط نجوهم بعضه ببعض لجفافه ويبسه، فإنهم كانوا يأكلون خبز الشعير وورق الشجر لفقرهم وحاجتهم". ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة: "خلط"، (2/ 64).

(2) انظر: [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الرقاق/ باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه، 97/8: ح6453].

(3) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير/ باب التحنط عند القتال، 27/4: ح2845].

(4) ابن حجر، فتح الباري (52/6).

(5) المصدر السابق، بتصرف (52/6).

(6) انظر: [البخاري: صحيح البخاري، كتاب المغازي/ باب غزوة أوطاس، 155/5: ح4323].

(7) [المصدر السابق، كتاب التهجد/ باب فضل قيام الليل، 49/2: ح1121].

الدَّهْرِ كُلِّهِ»، فَشَدَّدْتُ، فَشُدِّدَ عَلَيَّ، قُلْتُ:" يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً"، قَالَ: «فَصُمْ صِيَامَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ، وَلاَ تَزِدْ عَلَيْهِ"، قُلْتُ: "وَمَا كَانَ صِيَامُ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ؟" قَالَ: «نِصْفَ الدَّهْرِ».(1)

5- **الجود، والكرم، والإنفاق:** كان صحابة رسول ﷺ مثالاً في الكرم والإنفاق في وجوه الخير طمعاً بالأجر والثواب من الله ﷻ. أورد البخاري بسنده إلى أبي مسعود الأنصاري ﷺ، قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَرَنَا بِالصَّدَقَةِ، انْطَلَقَ أَحَدُنَا إِلَى السُّوقِ، فَيُحَامِلُ، فَيُصِيبُ المُدَّ وَإِنَّ لِبَعْضِهِمُ اليَوْمَ لَمِائَةَ أَلْفٍ»،(2) وعمر بن الخطاب الذي تصدق بأرضٍ أصابها في خيبر، وهي أنفس الأموال التي أصابها،(3) وأبو طلحة ﷺ كان من أكثر الأنصار نخيلاً بالمدينة، وكان أحبّ ماله إليه بستانٌ بيرحاء، فلما نزل قوله تعالى: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ [آل عمران:92] ، قدّمه صدقةً لله.(4)

ولو أنفق أحد بعد الصحابة ﷺ مثلَ جبل أُحد ذهباً، فإنه لا ينال من الأجر والثواب ما ناله أحدٌ من الصحابة ﷺ، قال ﷺ : «فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلاَ نَصِيفَهُ»، لقد كانوا في أمس الحاجة لهذا المال وقدموه دفاعاً عن الله ﷻ ورسوله ﷺ، فيُستدل من خلال فضل نفقتهم على نفقة غيرهم، بفضلهم ﷺ على من بعدهم.

6- **حفظهم السر:** كان رسول الله ﷺ يثق بأصحابه ﷺ، ويستأمنهم على أمور خاصة، وقد كان الصحابة ﷺ على قدر تلك المسؤلية، ومن تلك الأسرار قد ماتت بموت أصحابها ﷺ، ومنها ما كانت تتطلب الإسرار في وقتها، لكنَّ البحث في حقيقة هذه الأسرار أمرٌ لا طائل وراءه، فعن أنس بن مالك ﷺ قال: «أَسَرَّ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ سِرًّا، فَمَا أَخْبَرْتُ بِهِ أَحَدًا بَعْدَهُ، وَلَقَدْ سَأَلَتْنِي أُمُّ سُلَيْمٍ فَمَا أَخْبَرْتُهَا بِهِ»،(5) وبقي أبو بكر ﷺ صامتاً، ولم يُجب عمر ﷺ عندما عرض عليه أن يتزوج ابنته حفصة رضي الله عنهما، وبعد زواج النبي ﷺ منها قال

(1) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الصوم/ باب حق الجسم في الصوم، ح1975، 39/3-40].

(2) [المصدر السابق، كتاب الزكاة/ باب اتقوا النار ولو بشق تمرة والقليل من الصدقة، 109/2: ح1416].

(3) انظر: [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الوصايا/ باب الوقف كيف يكتب؟، 12/4:].

(4) انظر: [المصدر السابق، كتاب الوصايا/ باب إذا وقف أرضاً ولم يبين الحدود فهو جائز، وكذلك الصدقة،، 11/4].

(5) [المصدر السابق، كتاب الاستئذان/ باب حفظ السر، 65/8: ح6289].

أبو بكر لعمر ﷺ: "فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ فِيمَا عَرَضْتَ، إِلَّا أَنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ ذَكَرَهَا، فَلَمْ أَكُنْ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَوْ تَرَكَهَا لَقَبِلْتُهَا"،[1] وكذلك فاطمة رضي الله عنها، فقد حفظت سرَّ النبي ﷺ. قالت عائشة رضي الله عنها لما أقبلت فاطمة وجلست عند النبي ﷺ : "... ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ، فَقُلْتُ لَهَا: لِمَ تَبْكِينَ؟ ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا، فَضَحِكَتْ، فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ كَاليَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ، فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ: فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ".[2]

7- **القناعة، وعفة النفس:** ضرب الصحابة ﷺ المثل في القناعة، وعفة النفس مع عظم الحاجة، والفاقة التي كانوا عليها، ومن ذلك شهادة النبي ﷺ لعمرو بن تغلب ﷺ[3] بالقناعة، فقد أورد البخاري بسنده إلى عمرو بن تغلب ﷺ قال: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أُتِيَ بِمَالٍ – أَوْ سَبْيٍ – فَقَسَمَهُ، فَأَعْطَى رِجَالًا وَتَرَكَ رِجَالًا، فَبَلَغَهُ أَنَّ الَّذِينَ تَرَكَ عَتَبُوا، فَحَمِدَ اللَّهَ، ثُمَّ أَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ، وَأَدَعُ الرَّجُلَ، وَالَّذِي أَدَعُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الَّذِي أُعْطِي، وَلَكِنْ أُعْطِي أَقْوَامًا لِمَا أَرَى فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الجَزَعِ وَالهَلَعِ، وَأَكِلُ أَقْوَامًا إِلَى مَا جَعَلَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الغِنَى وَالخَيْرِ، فِيهِمْ عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ فَوَاللَّهِ مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِكَلِمَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حُمْرَ النَّعَمِ ».[4]

8- **الورع:** تورع الصحابة ﷺ عن كثير من المباحات مخافة الوقوع في الحرام، ومن ذلكَ ما كان من أبي بكر ﷺ، فعن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: "كَانَ لِأَبِي بَكْرٍ غُلاَمٌ يُخْرِجُ لَهُ الخَرَاجَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ، فَجَاءَ يَوْمًا بِشَيْءٍ فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ لَهُ الغُلاَمُ: أَتَدْرِي مَا هَذَا؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: كُنْتُ تَكَهَّنْتُ لِإِنْسَانٍ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَمَا أُحْسِنُ الكِهَانَةَ، إِلَّا أَنِّي خَدَعْتُهُ، فَلَقِيَنِي فَأَعْطَانِي بِذَلِكَ، فَهَذَا الَّذِي أَكَلْتَ مِنْهُ، فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ، فَقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ ".[5]

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب المغازي/ باب بدون عنوان، 83/5: ح4005] .

(2) [المصدر السابق، كتاب المناقب/ باب علامات النبوة في الإسلام، 203/4: ح3623].

(3) هو عمرو بن تغلب العبدي، من عبد القيس، وقيل: من بكر بن وائل، وقيل: من النمر بن قاسط، وجميع المذكور في نسبه يرجع إلى أسد بن ربيعة، فهو ربعي بالاتفاق، صحب النبي ﷺ، ثم سكن البصرة. انظر: ابن عبد البر، الاستيعاب (1166/3–1167)، والنووي، تهذيب الأسماء واللغات، بتصرف (2/ 25).

(4) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الجمعة/ باب من قال بعد الخطبة: أما بعد، 10/2: ح923].

(5) [المصدر السابق، كتاب مناقب الأنصار/ باب أيام الجاهلية، 43/5: ح 3842].

وذكر البخاري رحمه الله- أيضاً- رواية عن ورع الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه "كَانَ فَرَضَ لِلْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ أَرْبَعَةَ آلَافٍ فِي أَرْبَعَةٍ، وَفَرَضَ لِابْنِ عُمَرَ ثَلَاثَةَ آلَافٍ وَخَمْسَ مِائَةٍ، فَقِيلَ لَهُ هُوَ مِنَ المُهَاجِرِينَ فَلِمَ نَقَصْتَهُ مِنْ أَرْبَعَةِ آلاَفٍ، فَقَالَ: "إِنَّمَا هَاجَرَ بِهِ أَبَوَاهُ يَقُولُ: لَيْسَ هُوَ كَمَنْ هَاجَرَ بِنَفْسِهِ"،[1] قال ابن عثيمين رحمه الله: "وهذا يدل دلالة عظيمة على شدة ورع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه".[2]

9- **العفو عند المقدرة:** إنَّ من عفو الصحابة رضي الله عنهم ما ذُكر من فعل أبي بكر رضي الله عنه مع قريبه مسطح بن أثاثة الذي كان ينفق عليه، وكان مسطح ممن تكلم في حادثة الإفك، فلما برّأ الله تعالى عائشة رضي الله عنها أقسم أبو بكر رضي الله عنه أن لا ينفق على مسطح، فأنزل الله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النور:22]، فقال أبو بكر رضي الله عنه : «بَلَى وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لاَ أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَداً».[3]

10- **الحياء:** كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يستحي أن يُجيب النبي ﷺ عمّا سأله؛ لأن كبار الصحابة رضي الله عنهم لم يُجيبوا، إذ يقول رضي الله عنه : قال النبي ﷺ : «مَثَلُ المُؤْمِنِ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ خَضْرَاءَ، لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَلاَ يَتَحَاتُّ» فَقَالَ القَوْمُ: هِيَ شَجَرَةُ كَذَا، هِيَ شَجَرَةُ كَذَا، فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ: هِيَ النَّخْلَةُ، وَأَنَا غُلاَمٌ شَابٌّ فَاسْتَحْيَيْتُ، فَقَالَ: «هِيَ النَّخْلَةُ»،[4] وأسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما التي قالت: «فَجِئْتُ يَوْماً وَالنَّوَى عَلَى رَأْسِي، فَلَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَدَعَانِي ثُمَّ قَالَ: «إِخْ إِخْ» لِيَحْمِلَنِي خَلْفَهُ، فَاسْتَحْيَيْتُ أَنْ أَسِيرَ مَعَ الرِّجَالِ، وَذَكَرْتُ الزُّبَيْرَ وَغَيْرَتَهُ وَكَانَ أَغْيَرَ النَّاسِ، فَعَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنِّي قَدِ اسْتَحْيَيْتُ فَمَضَى.. ».[5]

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار/ باب هجرة النبي ﷺ، وأصحابه رضي الله عنهم إلى المدينة، 63/5: ح3912].

(2) ابن عثيمين، شرح رياض الصالحين، (3/ 508).

(3) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب المغازي/ باب حديث الإفك، 116/5: ح4141] .

(4) [المصدر السابق، كتاب الأدب/ باب ما لا يستحيا من الحق للتفقه في الدين، ح6122، 29/8].

(5) [البخاري: صحيح البخاري/ كتاب النكاح/ باب الغيرة، 35/7: ح5224].

يتبين مما سبق أنَّ البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ يتفق مع علماء المسلمين في أنَّ جميع الصحابة رضي الله عنهم عدول، لكنهم مراتب في الفضل، فليسوا في المنزلة سواء، فقد فضّل الله المجاهدين في بدر عن الخارجين عنها،[1] وفضل رسول الله ﷺ زوجه عائشة رضي الله عنها على نساء عصرها،[2] وقد شهد ابن أبي موسى الأشعري لابن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأن أباه خير من أبيه.[3]

وأفضل الصحابة رضي الله عنهم على الإطلاق- كما سأوضحه لاحقاً من خلال صحيح البخاري- الخلفاء الراشدون الأربعة رضي الله عنهم(أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي)، فترتيبهم في العدالة كترتيبهم في الخلافة.

ولا يعني كونهم عدولاً لما لهم من فضل ومكانة أنّهم معصومون من الذنوب، أو الغلط، بل هم بشرٌ كغيرهم، قد تحصل منهم الذنوب والمعاصي، ولكنهم يُسرعون بالتوبة منها، والله غفر لهم، فالصحابة الثلاثة رضي الله عنهم الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، ورغم ذنبهم هذا، إلا أنّ الله تجاوز عنهم، وغفر لهم صنيعهم؛ لأنهم كانوا صادقين مع أنفسهم ومع الرسول الكريم ﷺ، لم يخادعوه ولم يأتوا بأعذارٍ كاذبةٍ ، بل صدقوا واعترفوا بتخلفهم، ولجأوا إلى الله تائبين مستغفرين فتاب الله عليهم،[4] قال تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [التوبة:118]، وقد شرب أحدُ الصحابة رضي الله عنه الخمرَ، فجلده النبي ﷺ مرات عدة، فلما لعنه أحد الصحابة لكثرة ما يؤتى به، قال النبيﷺ: «لاَ تَلْعَنُوهُ، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ».[5]

---

(1) انظر: [البخاري: صحيح البخاري، كتاب المغازي/ باب بدون عنوان، 73/5: ح3954].

(2) انظر: [المصدر السابق، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ/ باب فضل عائشة رضي الله عنها، 29/5: ح3770].

(3) انظر: [المصدر السابق، كتاب مناقب الأنصار/ باب هجرة النبي ﷺ، وأصحابه إلى المدينة، 63/5: ح3915] .

(4) انظر: [المصدر السابق، كتاب تفسير القرآن/ باب حديث كعب بن مالك، وقول الله ﷻ: ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ ... ﴾[التوبة:118}، 70/6: ح4677].

(5) [المصدر السابق، كتاب الحدود/ باب ما يكره من لعن شارب الخمر، وإنه ليس بخارج من الملة، 158/8: ح6780].

المطلب الثاني: دور الصحابة في خدمة الدعوة ونشر الإسلام:

لقد بذل الصحابة ﷺ جهوداً عظيمة ومباركة، كان لها الأثر الكبير في خدمة الدعوة الإسلامية ونشرها، لا سيما أنهم كانوا من أسبق الناس في الدخول للإسلام، والتلقي عن رسول الله ﷺ، وقد ذكر البخاري في صحيحه العديد من الجهود، التي بذلوها، وقاموا بها، منها:

أولاً: تحمل المشاق والأذى في سبيل الدعوة:

ابتُلي الصحابة ﷺ بشتى أنواع البلاء، والمعاناة من قبل أعداء الله؛ لاعتناقهم دين الله، وتمسكّهم به، سواء قبل الهجرة أو بعدها، فما كان منهم ﷺ إلا أن صبروا واحتسبوا أجرهم عند الله نصرة لدينه، ففي بداية بعثة النبي ﷺ تلقوا من قبل مشركي مكة صنوفاً من الأذى، والعذاب مما عبَّر عنه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بقوله: "قَدْ فَعَلْنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ كَانَ الإِسْلاَمُ قَلِيلًا، فَكَانَ الرَّجُلُ يُفْتَنُ فِي دِينِهِ إِمَّا يَقْتُلُونَهُ وَإِمَّا يُوثِقُونَهُ، حَتَّى كَثُرَ الإِسْلاَمُ فَلَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ"،(1) فهذا خباب بن الأرت ﷺ الذي بلغ به الأذى والشدة كل مبلغ، يأتي النبي ﷺ شاكياً له ما أصابه، فما كان من النبي ﷺ إلا التصبير، والمواساة، والتبشير بظهور الإسلام،(2) وكذلك ما تلقاه أبو ذر ﷺ عندما نادى بكلمة التوحيد، إذ ضربوه حتى ألقوه على الأرض.(3)

وبعد هجرتهم ﷺ نتيجة تلك المعاناة، وحفاظاً على عقيدتهم، أخذوا بالاستعداد لمواجهة المشركين، ومحاربتهم، وكانوا أثناء تلك الاستعدادات يتحملون العناء، ففي حفرهم للخندق لبثوا ثلاثة أيام دون أي مذاق يذوقونه،(4) متحملين الجوع، ومغلّبين مصلحة العقيدة على أنفسهم.

وفي المواجهة تحملوا شدائد الحروب وبأسها، وواجهوا بكل قوة أعداء الله تعالى، فقد تلقى الصحابة ﷺ العديد من الضربات دون فرار، فجعفر بن أبي طالب ﷺ في غزوة مؤتة

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾ [الأنفال:٣٩]، ح 4650، 62/6].

(2) انظر: [المصدر السابق، كتاب مناقب الأنصار/ باب ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة، 45/5: ح3852].

(3) انظر: [المصدر السابق، كتاب مناقب الأنصار/ باب إسلام أبي ذر الغفاري ﷺ، ح3861، 47/5].

(4) انظر: [المصدر السابق، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب، ح4101، 108/5].

– وهي التي قتل فيها– تلقى بضعاً وتسعين ما بين طعنة، وضربة،[1] أما أنس بن النضر ﷺ فتلقى في غزوة أحد – وهي التي قتل فيها– بضعاً وثمانين ما بين طعنة، وضربة، ورمية بسهم.[2]

ثانياً: الهجرة في سبيل الله تعالى:

عاش المسلمون بداية الدعوة في مكة – كما ذكرت آنفاً– حياة الاضطهاد، والعذاب، ولم يكن لديهم القدرة على الجهر بالدعوة، فضلاً عن نشرها، ومحاربة الكفرة، إذ لا يوجد لديهم دولة، أو جيش يدافع عنهم، فلم يكن لهم القدرة على حماية النبي ﷺ فضلاً عن حماية أنفسهم، فقد أخبر عبد الله بن مسعود ﷺ أنّ المشركين عندما كانوا يؤذون رسول الله ﷺ بوضع الأوساخ على ظهره، لم يستطع أنْ يحميه، أو يدافع عنه،[3] مما دعا طائفة منهم للغربة عن بلادهم وأوطانهم، فهاجروا إلى الحبشة، بعد إذن النبي ﷺ لهم، مخافة أن يفتنوا في دينهم. أورد البخاري بسنده إلى عائشة ﷺ قالت "كَانَ المُؤْمِنُونَ يَفِرُّ أَحَدُهُمْ بِدِينِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ، مَخَافَةَ أَنْ يُفْتَنَ عَلَيْهِ"،[4] وممن هاجر إلى الحبشة عثمان بن عفان،[5] وجعفر بن أبي طالب،[6] وأسماء بنت عميس،[7] رضي الله عنهم جميعاً، وقد همَّ أبو بكر ﷺ بالتوجه إلى الحبشة ليكون له شرف الهجرة لولا أن التقى به ابن الدغنة،[8] وعرض عليه الجوار.[9]

---

(1) انظر: [البخاري: صحيح البخاري، كتاب المغازي/ باب غزوة مؤتة من أرض الشام، 143/5: ح4261].

(2) انظر: [المصدر السابق، كتاب الجهاد، والسير/ باب قول الله تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ﴾ [الأحزاب:٢٣]، 19/4: ح2805] .

(3) انظر: [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب إذا ألقي على ظهر المصلي قذر، أو جيفة، لم تفسد عليه صلاته، 57/1: ح240] .

(4) [المصدر السابق، كتاب مناقب الأنصار/ باب هجرة النبي ﷺ، وأصحابه إلى المدينة، 57/5: ح3900].

(5) انظر: [المصدر السابق، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ/ باب مناقب عثمان بن عفان أبي عمرو القرشي ﷺ، 14/5: ح3696].

(6) انظر: [المصدر السابق، كتاب فرض الخمس، باب ومن الدليل على أن الخمس لنوائب المسلمين، 90/4: ح3136].

(7) انظر: [المصدر السابق، كتاب المغازي/ باب غزوة خيبر، 137/5: ح4230].

(8) هو الحارث بن يزيد، من قبيلة القارة، والدغنة اسم أمه. انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، (231/4)، وابن حجر، فتح الباري (233/7)

(9) انظر: [البخاري: صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، ح3905، 58/5].

ومن ثمَّ كانت الهجرة الكبرى إلى المدينة، فهاجر الصحابة ﷺ القوي منهم والضعيف مع رسول الله ﷺ تاركين أموالهم، وأهلهم، وذويهم، متحملين مشاق وصعاب الغربة نصرةً لدين الله، ورسوله ﷺ، وتغليباً لمصالح العقيدة، والدعوة. أورد البخاري بسنده إلى الخباب ﷺ قال: "هَاجَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ نَلْتَمِسُ وَجْهَ اللَّهِ"،[1] وبقي المسلمون مأمورين بالهجرة إلى أن قويت شوكة المسلمين وفتحوا مكة المكرمة.[2]

لقد كانت الهجرة إلى الحبشة سبباً غير مباشر في نشر الإسلام فيها،[3] أمّا الهجرة الكبرى إلى المدينة فكان لها دور بارز في إقامة الدولة الإسلامية، وإقامة المجتمع الإسلامي القادر على إقامة دين الله في الأرض، وخوض المعارك والغزوات ضد أعداء الله من المشركين، والكفرة في بقاع مختلفة من العالم.

ثالثاً: الجهاد في سبيل الله تعالى:

لا شك أن الجهاد في سبيل الله تعالى أفضل الوسائل في نشر الإسلام، وإخماد الشرك؛ فالأعمال قسمان: مقاصد كأركان الإسلام، ووسائل كالجهاد في سبيل الله تعالى، وهو من أفضل تلك الوسائل على الإطلاق؛ لأنه وسيلة إلى القضاء على العقبات التي تحول دون إعلاء الدين في الأرض.[4]

ولذلك نجد أنَّ صحابة رسول الله ﷺ كانوا حريصين كل الحرص على الجهاد في سبيله تعالى، وقد بايعوا رسول الله ﷺ على ذلك. أورد البخاري بسنده إلى سلمة بن الأكوع ﷺ[5] قال:

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا لم يجد كفناً إلا ما يواري رأسه، أو قدميه غطى رأسه، 77/2: ح 1276].

(2) انظر: [المصدر السابق، كتاب الجهاد، والسير، باب فضل الجهاد والسير، 15/4: ح2783].

(3) انظر: شاهين، وأبو عمارة، السيرة النبوية دراسة تحليلية في ضوء القرآن والسنة، (ص273).

(4) انظر: قاسم، منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (84/4).

(5) سلمة بن عمرو بن الأكوع الأسلمي، اختلف في كنيته والأكثر على أنه أبو إياس من الصحابة الذين بايعوا النبي ﷺ في بيعة الرضوان، توفي بالمدينة سنة (74هـ)، وعمره ثمانون عاماً. انظر: ابن عبد البر، الاستيعاب (639/2).

"بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، ثُمَّ عَدَلْتُ إِلَى ظِلِّ الشَّجَرَةِ، فَلَمَّا خَفَّ النَّاسُ، قَالَ: «يَا ابْنَ الأَكْوَعِ أَلاَ تُبَايِعُ؟» قَالَ: قُلْتُ: " قَدْ بَايَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ"، قَالَ: «وَأَيْضًا» فَبَايَعْتُهُ الثَّانِيَةَ، فَقُلْتُ لَهُ: "يَا أَبَا مُسْلِمٍ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ كُنْتُمْ تُبَايِعُونَ يَوْمَئِذٍ؟" قَالَ: "عَلَى المَوْتِ"،[1] وعن أنس بن مالك ﷺ قال: " كَانَتِ الأَنْصَارُ يَوْمَ الخَنْدَقِ تَقُولُ: "نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدَا ... عَلَى الجِهَادِ مَا حَيِينَا أَبَدَاً".[2]

وقد كان الصحابة ﷺ صادقين في بيعتهم، حيث شاركوا ﷺ مع رسول الله ﷺ في العديد من الغزوات، فقد شارك زيد بن أرقم ﷺ في سبع عشرة غزوة،[3] أما البراء بن مالك ﷺ ففي خمس عشرة غزوة،[4] وأبو سعيد الخدري ﷺ في ثنتي عشرة غزوة،[5] وعبد الله بن أبي أوفي ﷺ في سبع غزوات،[6] وغيرهم الكثير.

وقد خاضوا ﷺ العديد من السرايا،[7] ومنها التي خرج فيها سبعون من القرَّاء،[8] وسرية الرجيع التي خرج فيها عشرة أفراد من دعاة الصحابة ﷺ.[9]

ولم يكن الجهاد مقتصراً على الصحابة ﷺ من الرجال فحسب، بل شاركت كثير من الصحابيات ﷺ في العديد من الغزوات، يقمن بحمل الماء، ونقله إلى المجاهدين، وسقيهم، ومداواة الجرحى، ونقل القتلى إلى المدينة، وغيرها من الخدمات الطبية، ومنهن زوجات رسول

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير/ باب البيعة في الحرب أن لا يفروا، وقال بعضهم: على الموت، 50/4: ح2960] .

(2) [المصدر السابق، كتاب الجهاد والسير/ باب البيعة في الحرب أن لا يفروا، وقال بعضهم: على الموت، 50/4: ح2961] .

(3) انظر: [البخاري: صحيح البخاري، كتاب المغازي/ باب غزوة العشيرة أو العسيرة، 71/5: ح3949].

(4) انظر: [المصدر السابق، كتاب المغازي/ باب كم غزا النبي ﷺ، 16/6: ح4472].

(5) انظر: [المصدر السابق، كتاب الصوم/ باب صوم يوم النحر، 43/3: ح1995].

(6) انظر: [المصدر السابق، كتاب الذبائح والصيد/ باب أكل الجراد، 90/7: ح5495].

(7) السرية: مفرد سرايا، وهي طائفة من الجيش يبلغ أقصاها أربعمائة، تبعث إلى العدوّ، سموا بذلك لأنّهم يكونون خلاصة العسكر، وخيارهم، من الشيء السرّي النفيس. وقيل لأنّهم ينفّذون سرّاً وخفيةً، وليس بالوجه. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة: "سرى"، بتصرف (363/2).

(8) انظر: [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الدعوات/ باب الدعاء على المشركين، 84/8: ح6394].

(9) انظر: [المصدر السابق، كتاب الجهاد والسير/ باب هل يستأسر الرجل ومن لم يستأسر، ومن ركع ركعتين عند القتل، 67/4: ح3045].

الله ﷺ كعائشة بنت أبي بكر، وأم سلمة رضي الله عنهما،[1] وغيرهنَّ كالربيع بنت معوذ،[2] [3] وأم سليط ﵂،[4][5] وغيرهن.

وقد ضرب الصحابة ﵃ أروع صور البطولة والفداء في جهادهم، فهذان غلامان صغيران من الأنصار[6] يقتلان يوم بدر رأس الكفر الطاغية أبا جهل؛ لِما كان منه من إيذاء لرسول الله ﷺ، والمسلمين،[7] وكذلك خالد بن الوليد ﵁ الذي يقول: «لَقَدِ انْقَطَعَتْ فِي يَدِي يَوْمَ مُؤْتَةَ تِسْعَةُ أَسْيَافٍ فَمَا بَقِيَ فِي يَدِي إِلَّا صَفِيحَةٌ يَمَانِيَةٌ».[8]

وقد قدم كثير من الصحابة ﵃ أنفسهم رخيصة في سبيل الله ﷻ في جهادهم نصرةً لدين الله تعالى، فقد استشهد في غزوة أحد سبعون صحابياً،[9] وكان أولهم أبو جابر بن عبد الله ﵁،[10] [11] كما استشهد عشرة منهم يوم الرجيع،[12] وقد استشهد زيد، وجعفر، وعبد

---

(1) انظر: [صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير/ باب غزو النساء وقتالهن مع الرجل، 33/4: ح2880].

(2) الربيع بنت معوذ بن عفراء بن النجار، أبوها معوذ الذي قتل أبا جهل يوم بدر، صحابية جليلة بايعت النبي ﷺ في بيعة الرضوان، انظر: ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (1837/4).

(3) انظر: [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير/ باب مداواة النساء الجرحى في القتل، 34/4: ح2882] .

(4) أم سليط النجارية وهي أم قيس بنت عبيد بن زياد بن ثعلبة من بني مازن بن النجار تزوجها أبو سليط بن أبي حارثة وهو عمرو من بني عدي بن النجار فولدت له سليطاً وفاطمة وأسلمت أم سليط وبايعت وشهدت خيبر وحنينا. ابن سعد، محمد البغدادي، الطبقات الكبرى، بتصرف (419/8).

(5) انظر: [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير/ باب حمل النساء القرب إلى الناس في الغزو، 33/4: ح2881].

(6) وهما: معاذ بن عفراء، ومعاذ بن عمرو بن الجموح ﵄ -كما ذكر البخاري ﵀ في الرواية-.

(7) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس/ باب من لم يخمس الأسلاب، ومن قتل قتيلا فله سلبه من غير أن يخمس، وحكم الإمام فيه ، 91/3: ح3141] .

(8) [المصدر السابق، كتاب المغازي/ باب غزوة مؤتة من أرض الشام، 144/5: ح4265].

(9) انظر: [المصدر السابق، كتاب المغازي/ باب بدون عنوان، 78/5: ح3986].

(10) هو عبد اللَّه بن عمرو بن حرام بن ثعلبة الخزرجي السلمي، والد الصحابي المشهور جابر بن عبد الله، شهد بدراً، وأحداً، وقتل فيها. انظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة (343/43).

(11) انظر: [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب هل يخرج الميت من القب واللحد لعلة، 93/2: ح1351].

(12) انظر: [المصدر السابق، كتاب المغازي/ باب غزوة الرجيع، ورعل، وذكوان، وبئر معونة، وحديث عضل، والقارة، وعاصم بن ثابت، وخبيب وأصحابه، 103/5: ح4086].

الله ابن رواحة ﷺ في غزوة مؤتة [1] وحارثة ﷺ يوم بدر[2] وسعد بن معاذ على إثر إصابته ﷺ يوم الخندق،[3] وغيرهم الكثير ﷺ، ومنهم من كان يتمنى الشهادة في سبيله تعالى ويسألها بصدق، فقد دعا عمر بن الخطاب ﷺ بقوله: "اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي شَهَادَةً فِي سَبِيلِكَ...".[4]

رابعاً: الإنفاق في سبيل الله تعالى:

لم تقتصر تضحيات الصحابة ﷺ بتقديم أنفسهم رخيصة في سبيل الله ﷻ، بل قدَّموا أموالهم أيضاً نصرة لدين الله ﷻ، مؤثرين نعيم الآخرة على متاع الدنيا، وضربوا أروع النماذج في البذل، والعطاء، والتضحية، سواءً المقل منهم، أو المكثر، وكيف لا يكونون كذلك وقد ترك المهاجرون أرضهم، وأموالهم، وديارهم، وأرخصوها في سبيل الله ﷻ، وقدّم الأنصار من أموالهم وما يملكون لإخوانهم المهاجرين.

ومظاهر بذل الصحابة ﷺ وإنفاق أموالهم في سبيل الله تعالى كثيرة جداً، فقد اعترف رسول الله ﷺ لأبي بكر ﷺ أنه أكثر الناس بذلاً لماله،[5] ومما بذله ﷺ أنه قام بتجهيز راحلتين له ولرسول الله ﷺ يوم الهجرة. أورد البخاري بسنده إلى عائشة رضي الله عنها قالت: لما كان يوم الهجرة قال أبو بكر ﷺ: "فَخُذْ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِحْدَى رَاحِلَتَيَّ هَاتَيْنِ، ...قَالَتْ: فَجَهَّزْنَاهُمَا أَحَثَّ الجِهَازِ"،[6] وقام عثمان بن عفان ﷺ بتجهيز جيش العسرة،[7] وقام جابر بن عبد الله رضي الله عنهما بتقديم طعام لرسول الله ﷺ وأصحابه ﷺ أثناء حفرهم للخندق.[8]

---

(1) انظر: [البخاري: صحيح البخاري، كتاب المغازي/ باب غزوة مؤتة من أرض الشام، 143/5: ح4262].

(2) انظر: [المصدر السابق، كتاب المغازي/ باب فضل من شهد بدراً، 77/5: ح3982].

(3) انظر: [المصدر السابق، كتاب المغازي/ باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب، ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم، 112/5: ح4122].

(4) [المصدر السابق، كتاب فضائل المدينة، باب كراهية الرسول ﷺ أن تعرى المدينة، 23/3: ح1890].

(5) انظر: [البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة/ باب قول النبي ﷺ : «سدوا الأبواب، إلا باب أبي بكر»، 4/5: ح3654].

(6) [المصدر السابق، كتاب اللباس/ باب التقنع، 145/7: ح5807].

(7) انظر: [المصدر السابق، كتاب الوصايا/ باب إذا وقف أرضاً أو بئراً، واشترط لنفسه مثل دلاء المسلمين، 13/4: ح2778].

(8) انظر: [المصدر السابق، كتاب المغازي/ باب غزوة الخندق، وهي الأحزاب، 108/5: ح4101].

إنَّ تقديم الصحابة ﷺ أنفسهم وأموالهم رخيصة في سبيل الله ﷻ، وهما خير ما يملك الإنسان بعد تقوى الله ﷻ، هذا يعني من باب أولى أنهم بذلوا ما سواهما في سبيل الله تعالى.

خامساً: حفظ الوحي.

لقد حَفِظ الصحابة ﷺ الإسلام من الضياع، وذلك بحفظ مصادره المعتمدة، وهي: القرآن الكريم، والسنة النبوية، وبذلوا جهدهم في ذلك، فنقلوه لنا كتابة ومشافهة كما أخذوه عن رسول الله ﷺ، فهم حلقة الوصل، وسند الدين بيننا وبين رسول الله ﷺ .

1- **حفظ القرآن الكريم:** أنزل الله تعالى القرآن الكريم على نبيه محمد ﷺ؛ لهداية الناس إلى الصراط المستقيم، فكان ﷺ يبلغه لصحابته الكرام ﷺ، الذين أولوه العناية الفائقة، وأنزلوه المنزلة اللائقة به، وكان الكثير من الصحابة ﷺ يحفظون القرآن في صدورهم، ففي بئر معونة قتل سبعون من القرّاء، وكذلك قتل الكثير منهم في موقعة اليمامة، وقد ذكر البخاري رحمه الله سبعةً من الحفاظ في ثلاث روايات من صحيحه، هم: عبد الله بن مسعود، وسالم بن معقل مولى أبي حذيفة، ومعاذ بن جبل، وأُبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو زيد ابن السكن،[1] وأبو الدرداء رضي الله عنهم جميعاً.[2]

وبالإضافة إلى حفظ القرآن الكريم في صدور الصحابة ﷺ فقد حفظوه كذلك في السطور، والذي مر بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: في عهد النبي ﷺ: فقد كان هنالك كتّاب للوحي اتخذهم النبي ﷺ من أصحابه ﷺ، ومنهم من كان يكتبه ابتداء من نفسه دون أن يأمرهم الرسول ﷺ بذلك، وممن اتخذه النبي ﷺ كاتباً للوحي زيد بن ثابت ﷺ، فعن البراء ﷺ قال: "لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿**لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [النساء:٩٥]، ﴿**وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ**﴾ [النساء:٩٥]، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ادْعُ لِي زَيْدًا

---

(1) هو أبو زيد، قيس بن السكن بن قيس بن زعوراء من بني عدي بن النجار مختلف في اسمه، فقيل: سعد بن عمير بن النعمان، وقيل ثابت، وهو أحد من جمع القرآن فى عهد النبي ﷺ، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ واستشهد يوم جسر أبي عبيد. انظر: وابن سعد، الطبقات الكبرى، (513/3)، وأبو نعيم، معرفة الصحابة، (4/ 2314).

(2) انظر: [البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن/ باب القراءة من أصحاب النبي ﷺ، 186/6: ح4999]، و[كتاب فضائل القرآن/ باب القرّاء من أصحاب النبي ﷺ، 187/6: ح5004]، و[كتاب مناقب الأنصار/ باب مناقب زيد بن ثابت ﷺ، 37/5: ح3810].

وَلْيَجِئْ بِاللَّوْحِ وَالدَّوَاةِ وَالكَتِفِ – أَوِ الكَتِفِ وَالدَّوَاةِ –» ثُمَّ قَالَ: «اكْتُبْ ﴿لَا يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ﴾ [النساء:٩٥]، ﴿وَالمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾، ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ [النساء:95] ».[1]

المرحلة الثانية: في عهد أبي بكر ﷺ: بعد انتقال الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى ارتدَّ كثير من قبائل العرب، فكانت حروب الردة، وكان روَّاد هذه المعارك كبار صحابة رسول الله ﷺ من القرَّاء، فهال عمر بن الخطاب ﷺ ما فجع به المسلمون من ذهاب القرَّاء في حروب الردة، فخشي أن يضيع القرآن الكريم بضياع قرّائه، ولهذا السبب دخل على أبي بكر ﷺ وطلب منه أن يأمر بجمع القرآن الكريم، لكن لم يوافق أبو بكر ﷺ في بداية الأمر؛ لأنَّ رسول الله ﷺ لم يفعل ذلك، إلا أنَّ عمر ﷺ أقنعه وبيَّن له أهمية ذلك، حتى شرح الله صدره لذلك، فأرسل أبو بكر إلى زيد بن ثابت وعنده عمر ﷺ، فأشار عليه بالقيام بهذه المهمة؛ لأنه كان من كُتَّاب الوحي لرسول الله ﷺ، لم يوافق زيد ﷺ من ذلك في بداية الأمر كأبي بكر ﷺ، وتراجعا حتى شرح الله صدر زيد ﷺ للكتابة، وبدأ في مهمته الشاقة.

وقد كان زيد ﷺ حريصاً على التثبت في جمعه، معتمداً على المحفوظ في صدور القرَّاء، والمكتوب لدى الكتبة، وبقيت تلك الصحف عند أبي بكر ﷺ حتى وفاته، ثم صارت بعده إلى عمر ﷺ حتى وفاته، ثم كانت عند ابنته حفصة ﷺ صدراً من ولاية عثمان ﷺ، حتى طلبها عثمان ﷺ من حفصة.[2]

المرحلة الثالثة: في عهد عثمان ﷺ: كثر الاختلاف في وجوه القراءة، إذ أخذ كل واحد يقرأ بلغته، فأشار حذيفة بن اليمان ﷺ على الخليفة عثمان ﷺ بأن يدرك الأمة قبل أن يختلفوا، فأرسل عثمان لحفصة رضي الله عنها يطلب منها أن تأتيه بالصحف التي جمع القرآن فيها على عهد أبي بكر ﷺ، فأرسلتها له، ومن ثم أمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ﷺ فنسخوها في المصاحف، بلغة قريش[3]، ثم رده

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب كاتب النبي ﷺ ، 184/6: ح4990] .

(2) انظر: [البخاري: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب قوله: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[التوبة:١٢٨] "من الرَّأفة"، 71/6: ح4679].

(3) انظر: [المصدر السابق، كتاب فضائل القرآن/ باب جمع القرآن، 183/6: ح4987].

عثمان ﷺ إلى حفصة ﵂، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأما ما سواه من القرآن، سواء كان في كل صحيفة أو مصحف، فأمر بإحراقه، وقد كان عثمان ﷺ حريصاً كل الحرص على جمع القرآن الكريم إذ لم يُغيِّر، أو يُبدّلُ شيئاً من مكانه.[1]

وهكذا كان للصحابة ﷺ الدور البارز في حفظ القرآن من الضياع، والتحريف.

2- **حفظ السنة النبوية:** اعتنى الصحابة ﷺ بالسنة النبوية العناية الفائقة بعد كتاب الله تعالى، فكانوا قدوة حميدة في ذلك لمن جاء بعدهم، ومن مظاهر تلك العناية التي قاموا بها في حفظ السنة، ونقلها صحيحة، سواء في حياة النبي ﷺ أو بعد وفاته، ما يلي:

أ- **كتابة الحديث الشريف:** قام كثيرٌ من الصحابة ﷺ بعد إذن النبي ﷺ لهم، لا سيما بعد نسخ أحاديث المنع، بكتابة الحديث، ومن الكتبة للسنة النبوية عبد الله بن عمرو ﵄، فعن أبي هريرة ﷺ قال: "مَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَحَدٌ أَكْثَرَ حَدِيثًا عَنْهُ مِنِّي، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وَلاَ أَكْتُبُ".[2]

ب- **الحرص على ملازمة النبي ﷺ** : كان الصحابة ﷺ حريصين كل الحرص على ملازمة النبي ﷺ والجلوس عنده، وحفظ حديثه، وكانوا أخلص الناس في ذلك، وقد اشتهر أبو هريرة ﷺ بملازمة النبي ﷺ،[3] وشهد النبي ﷺ له في حرصه على أخذ الحديث،[4] أما من يعسر عليهم الحضور، والملازمة لانشغالهم بأعمالهم، فإنهم يتناوبون في الجلوس عند النبي ﷺ، كما كان عمر وجاره رضي الله عنهما، فعن عمر ﷺ قال: "كُنْتُ أَنَا وَجَارٌ لِي مِنَ الأَنْصَارِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ وَهِيَ مِنْ عَوَالِي المَدِينَةِ وَكُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يَنْزِلُ يَوْماً وَأَنْزِلُ يَوْماً، فَإِذَا نَزَلْتُ جِئْتُهُ بِخَبَرِ ذَلِكَ اليَوْمِ مِنَ الوَحْيِ وَغَيْرِهِ، وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَ مِثْلَ ذلك".[5]

---

(1) انظر: [المصدر السابق، كتاب تفسير القرآن/ باب ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ [سورة البقرة:234]، 29/6: ح4530].

(2) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب العلم/ باب كتاب العلم، 4/1: ح113].

(3) انظر: [المصدر السابق، كتاب العلم/ باب حفظ العلم، 35/1: ح118].

(4) انظر: [المصدر السابق، كتاب العلم/ باب الحرص على الحديث، 31/1: ح99].

(5) [المصدر السابق، كتاب العلم/ باب التناوب في العلم، 29/1: ح 89].

ج- **الرحلة في طلب الحديث:** فقد رحل جابر بن عبد الله ﷺ مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس في حديث واحد.[1]

ح- **التثبت عند سماع الحديث:** كان الصحابة ﷺ عند سماعهم لحديث مروي عن النبيﷺ يقومون بالتثبت، والتأكد من صحة النقل، ومن ذلك ما كان من تثبت عائشة رضي الله عنها، فقد سمع عروة ﷺ حديثاً من عبد الله بن عمرو، عندما حجّ، فحدَّث به عائشة رضي الله عنها، فلما حجّ عبد الله بن عمرو بعد ذلك، طلبت عائشة من عروة أن يذهب إليه، ويتثبت لها مما حدّثها به عنه، يقول عروة "فَجِئْتُهُ فَسَأَلْتُهُ فَحَدَّثَنِي بِهِ كَنَحْوِ مَا حَدَّثَنِي، فَأَتَيْتُ عَائِشَةَ فَأَخْبَرْتُهَا فَعَجِبَتْ فَقَالَتْ: "وَاللَّهِ لَقَدْ حَفِظَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو".[2]

وكذلك تثبت عمر بن الخطاب ﷺ، فقد أورد البخاري بسنده إلى عبيد بن عمير ﷺ[3] قال: "اسْتَأْذَنَ أَبُو مُوسَى عَلَى عُمَرَ فَكَأَنَّهُ وَجَدَهُ مَشْغُولًا فَرَجَعَ"، فَقَالَ عُمَرُ: " أَلَمْ أَسْمَعْ صَوْتَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ، ائْذَنُوا لَهُ"، فَدُعِيَ لَهُ، فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ فَقَالَ: "إِنَّا كُنَّا نُؤْمَرُ بِهَذَا"، قَالَ: فَأْتِنِي عَلَى هَذَا بِبَيِّنَةٍ أَوْ لَأَفْعَلَنَّ بِكَ، فَانْطَلَقَ إِلَى مَجْلِسٍ مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالُوا: لاَ يَشْهَدُ إِلَّا أَصَاغِرُنَا، فَقَامَ أَبُو سَعِيدٍ الخُدْرِيُّ فَقَالَ: " قَدْ كُنَّا نُؤْمَرُ بِهَذَا "، فَقَالَ عُمَرُ " خَفِيَ عَلَيَّ هَذَا مِنْ أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَلْهَانِي الصَّفْقُ بِالأَسْوَاقِ"،[4] وإنّ طلبَ عمر من أبي موسى رضي الله عنهما أن يأتي بمن يشهد معه ليس طعناً، أو شكاً في مصداقية روايته، إنما هو من باب التثبت، وحتى يعطي غيره درساً في التثبت في قبول ورواية الأخبار، وأن لا يتقول أحد على رسول الله ﷺ، فإذا كان مِثل أبي موسى ﷺ وهو في جلالة قدره يُطلب منه أن يأتي براوٍ آخر،

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب العلم من صحيحه معلقاً (26/1)، وهو حديث حسن. انظر: ان حجر، فتح الباري (1/ 174).

(2) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة/ باب ما يذكر من ذم الرأي وتكلف القياس، 100/9: ح7307].

(3) هو أبو عاصم، عبيد بن عمير بن قتادة الليثي، ذكر مسلم بأنه وُلد على عهد رسول الله ﷺ، وعده غيره في كبار التابعين، قال عنه ابن حجر: "مجمع على ثقته"، توفي سنة (74هـ). انظر: الذهبي، طبقات الحفاظ، (41/1)، وابن حجر، تقريب التهذيب (ص377).

(4) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة/ باب الحجة على من قال: إن أحكام النبي ﷺ كانت ظاهرة، وما كان يغيب بعضهم من مشاهد النبي ﷺ ، وأمور الإسلام، 108/9: ح7353].

فمن دونه أولى وأحق بالتثبت[1] وقد دل على ذلك قول عمر لأبي موسى رضي الله عنهما: "أَمَا إِنِّي لَمْ أَتَّهِمْكَ، وَلَكِنْ خَشِيتُ أَنْ يَتَقَوَّلَ النَّاسُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ".[2]

خ- **الورع، والدقة في الرواية:** كان الصحابة ﷺ يتحرون الدقة في روايتهم عن النبي ﷺ، ويتورعون في ذلك أشد التورع، خشية الوقوع في الخطأ، وخوفاً من أن يتسرب للسنة بعض التحريف، مما حمل بعضهم للإقلال من الرواية احتراماً للحديث لا زهداً فيه، فلم يرووا الأحاديث إلا حين الحاجة ، فعن عبد الله بن الزبير ﷺ قال: قُلْتُ لِلزُّبَيْرِ: "إِنِّي لاَ أَسْمَعُكَ تُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَمَا يُحَدِّثُ فُلاَنٌ وَفُلاَنٌ؟ قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أُفَارِقْهُ، وَلَكِنْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»،[3] وكانوا حين يروونها يتحرون الدقة في أدائها، وكان يقول بعضهم بعد رواية الحديث : "أو كما قال".[4]

قال الخطيب البغدادي: "وقد كان في الصحابة رضوان الله عليهم من يُتْبِع روايتَه الحديثَ عن النبي ﷺ بأن يقول: أو نحوه أو شكله أو كما قال رسول الله ﷺ والصحابة أرباب اللسان وأعلم الخلق بمعاني الكلام ولم يكونوا يقولون ذلك إلا تخوفاً من الزلل؛ لمعرفتهم بما في الرواية على المعنى من الخطر".[5]

رابعاً: الدعوة إلى الله تعالى.

قام الصحابة ﷺ، بواجب الدعوة إلى الله عملاً بقوله تعالى: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [آل عمـران:104]، ولِمَا رغّب به النبي ﷺ بقوله: «لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ»[6] ومما يدل على أنهم قاموا بواجب الدعوة:

1- أسلم على أيديهم خلق كثير. أورد البخاري بسنده إلى أبي موسى الأشعري ﷺ قال: «قَدْ

---

(1) انظر: النووي، شرح النووي على مسلم (132/14).

(2) [أبو داود: سنن أبي داود، أبواب النوم، باب كم مرةً يُسلِّم الرجل في الاستئذان؟ 346/4، ح5183]، قال الألباني: "صحيح الإسناد".

(3) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب العلم/ باب إثم من كذب على النبي ﷺ ، 33/1: ح107].

(4) انظر: [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الزكاة/ باب الصدقة على اليتامى، 121/2: ح1465]، و[كتاب الفرائض/ باب مولى القوم من أنفسهم وابن الأخت منهم، 155/8: ح6761].

(5) البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (34/2).

(6) [صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير/ باب من أسلم على يديه رجل، 60/4: ح3009].

جَاهَدْنَا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَصَلَّيْنَا، وَصُمْنَا، وَعَمِلْنَا خَيْرًا كَثِيرًا، وَأَسْلَمَ عَلَى أَيْدِينَا بَشَرٌ كَثِيرٌ، وَإِنَّا لَنَرْجُو ذَلِكَ ».(1)

2- سافروا للدعوة إلى البلاد النائية بأمر من رسول الله ﷺ. فقد بعث النبيﷺ معاذ بن جبل، وأبا موسى الأشعري رضي الله عنهما إلى اليمن.(2)

3- كانوا رسل النبي ﷺ إلى الملوك، فقد حمل الصحابة ﷺ كتب النبي ﷺ إلى الملوك؛ لإبلاغهم الدعوة إلى الله، ومن هؤلاء الصحابة: دحية الكلبي ﷺ(3) أرسله النبي ﷺ بكتابه إلى هرقل عظيم الروم،(4) وأرسل عبد الله بن حذافة السهمي ﷺ (5) بكتابه إلى كسرى عظيم الفرس.(6)

المطلب الثالث: العلاقة بين الصحابة ﷺ:

اتسمت العلاقة بين الصحابة ﷺ بالمحبة والأخوة في الله، فكانوا متراحمين فيما بينهم، كما وصفهم الله ﷻ بقوله: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ ﴾ [الفتح:29]، وقد ذكر البخاري في صحيحه بعضاً من مظاهر محبتهم لبعض، أذكر منها ما يلي:

(1) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار/ باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه، 63/5: ح3915].

(2) انظر: [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير/ باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب، وعقوبة من عصى إمامه، 65/4: ح3038].

(3) هو دحية بن خليفة بن فروة الكلبي، أول مشاهده الخندق، وقيل أحد، كان يضرب به المثل في حسن الصورة، وكان جبريل ﷺ ينزل على صورته، عاش إلى خلافة معاوية ﷺ. ابن حجر، الإصابة، بتصرف (321/2-323).

(4) انظر: [البخاري: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾، 35/6: ح4553].

(5) هو أبو حذافة، عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بن السهمي، من المهاجرين إلى الحبشة، توفي بمصر في خلافة عثمان. انظر: ابن عبد البر، الاستيعاب (888/3-890)، وابن حجر، الإصابة (50/4-52).

(6) انظر: [البخاري: صحيح البخاري، كتاب المغازي/ باب، كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر، 8/6: ح4424].

أولاً: تصريحهم، وإخبارهم بذلك: فقد أخبر أبو بكر ﷺ بمحبته لأهل بيت النبي ﷺ،[1] وكذلك أخبر عبد الله بن عمرو ﷺ بمحبته لعبد الله بن مسعود ﷺ.[2]

ثانياً: تفضيل بعضهم لبعض: كان الصحابي ﷺ يفضل غيره من الصحابة ﷺ على نفسه تواضعاً ومحبة له، فعبد الرحمن بن عوف ﷺ فضَّل مصعب بن عمير، وحمزة رضي الله عنهما على نفسه، إذ قال: "قُتِلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي...وَقُتِلَ حَمْزَةُ وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي،[3] وقد فضَّل البراء بن عازب، وزيد بن أرقم ﷺ كلاً منهما على نفسه، حيث أورد البخاري بسنده إلى أبي المنهال ﷺ[4]: "سَأَلْتُ البَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ، وَزَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ ﷺ عَنِ الصَّرْفِ، فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَقُولُ: هَذَا خَيْرٌ مِنِّي"،[5] وكذلك اعترف عمر ﷺ بخيرية أبي بكر ﷺ عنه "إِنْ أَسْتَخْلِفْ فَقَدِ اسْتَخْلَفَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي أَبُو بَكْرٍ"،[6] واعترف علي بن أبي طالب ﷺ بفضل أبي بكر، وعمر ﷺ عنه.[7]

ثالثاً: شهادتهم بالخير لبعض: ومن ذلك ما شهدت به كل من زينب، وبريرة[8] ﷺ للنبي ﷺ في حق عائشة رضي الذله عنها عندما رمى بها أهل الإفك ما رموه فقالت زينب رضي الله عنها: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي، وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا إِلَّا خَيْراً"[9] وقالت بريرة رضي الله

---

(1) انظر: [البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ/ باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ، ومنقبة فاطمة عليها السلام بنت النبي ﷺ، 20/5: ح3712].

(2) انظر: [المصدر السابق، كتاب المناقب/ باب مناقب سالم مولى أبي حذيفة ﷺ ، 27/5: ح3758].

(3) [المصدر السابق، كتاب الجنائز/ باب إذا لم يوجد إلا ثوب واحد، 77/2: ح1275].

(4) هو عبد الرحمن بن مطعم البناني البصري (101- 110هـ)، تابعي ثقة. الذهبي، تاريخ الإسلام، بتصرف (89/3).

(5) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب البيوع،/ باب بيع الورق بالذهب نسيئة، ح2180، 75/3].

(6) [المصدر السابق، كتاب الأحكام، باب الإستخلاف، 81/9: ح7218].

(7) انظر: [المصدر السابق، كتاب فضائل أصحاب النبيﷺ/ باب قول النبي ﷺ: "لو كنت متخذاً خليلاً"، 7/5: ح3671].

(8) صحابية جليلة، وهي مولاة عائشة رضي الله عنها، كانت مولاة لبعض بني هلال، وقيل لغيرهم، فكاتبوها ثم باعوها من عائشة ﷺ، فأعتقتها، وكانت تخدمها قبل شرائها، اختلف في زوجها هل كان عبداً أم حُراً. انظر: ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (1795/4)، وابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة (50/8).

(9) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الشهادات/ باب تعديل النساء بعضهن بعضاً، 173/3: ح2661].

عنها له: "وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، مَا رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْراً قَطُّ أَغْمِصُهُ غَيْرَ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ".(1)

رابعاً: زيارتهم لبعض عند المرض: فقد زار ابن عمر ﵄ سعيد بن زيد ﵁(2) من مرض أصيب به، أورد البخاري بسنده إلى نافع أنَّ ابن عمر رضي الله عنهما ذُكِر له: "أَنَّ سَعِيدَ بنَ زَيْدِ بنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ، وَكَانَ بَدْرِيّاً، مَرِضَ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ، فَرَكِبَ إِلَيْهِ بَعْدَ أَنْ تَعَالَى النَّهَارُ، وَاقْتَرَبَتِ الجُمُعَةُ، وَتَرَكَ الجُمُعَةَ".(3)

خامساً: دفاعهم عن بعض: كثيراً ما كان الصحابة ﵃ يدافع بعضهم عن أعراض بعض، وضربوا أروع الصور في ذلك، ومن ذلك ما رواه البخاري بسنده إلى سعد بن عبيدة(4) قال: "جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عُمَرَ فَسَأَلَهُ عَنْ عُثْمَانَ، فَذَكَرَ عَنْ مَحَاسِنِ عَمَلِهِ، قَالَ: لَعَلَّ ذَاكَ يَسُوؤكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَأَرْغَمَ اللَّهُ بِأَنْفِكَ، ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ عَلِيٍّ فَذَكَرَ مَحَاسِنَ عَمَلِهِ، قَالَ: هُوَ ذَاكَ بَيْتُهُ، أَوْسَطُ بُيُوتِ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: لَعَلَّ ذَاكَ يَسُوءُكَ؟ قَالَ: أَجَلْ، قَالَ: فَأَرْغَمَ اللَّهُ بِأَنْفِكَ انْطَلِقْ فَاجْهَدْ عَلَيَّ جَهْدَكَ".(5)

فعندما ذكر ابن عمر رضي الله عنهما للسائل فضل كلٍّ من عثمان وعلي رضي الله عنهما، وعلم بأن الرجل يسوؤه ذِكْرُ محاسن كلٍ من عثمان وعلي رضي الله عنهما، قال له: "فأرغم الله بأنفك" أي أوقع الله بك السوء، ثم قال له ابن عمر ﵄: "فاجهد عليَّ جهدك": أي أبلغ

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب المغازي/ باب حديث الإفك، 116/5: ح4141].

(2) هو أبو الأعور، سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل القرشي العدوي، صحابي جليل، ابن عم عمر بن الخطاب ﵁، وصهره زوج أخته فاطمة، كان من السابقين للإسلام هو وزوجته التي أسلم بسببها عمر ﵁، أحد العشرة المبشرين بالجنة، شارك في أحد وما بعدها، لم يشهد بدراً؛ لأنه لم يكن بالمدينة، توفي بأرضه بالعقيق، ودفن بالمدينة، اختلف في سنة وفاته، فقيل توفي سنة خمسين، وقيل إحدى وخمسين. انظر: ابن عبد البر، الاستيعاب (614/2-620)، وابن حجر، الإصابة في معرفة الصحابة (87/3-89).

(3) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب المغازي/ باب بدون عنوان، 80/5: ح3990].

(4) سعد بن عبيدة السلمي، أبو حمزة الكوفي، ختن أبي عبد الرحمن السلمي على ابنته، وهو ثقة، كثير الحديث، توفي في ولاية عمر بن هبيرة على الكوفة. انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، (6/ 298)، الذهبي، الكاشف، (429/1)، وابن حجر، تقريب التهذيب، ص232.

(5) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب المناقب/ باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبي الحسن ﵁، 19/5: ح3704].

غايتك، واعمل في حقي ما تستطيع وتقدر، فإن الذي قلته لك الحق، وقائل الحق لا يبالي بما قيل في حقه من الباطل.[1]

سادساً: حسن الظن ببعض: ومن ذلك حسن ظن عمر بن الخطاب بسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما، وذلك عندما شكاه أهل الكوفة، فقد قال عمر له: "يَا أَبَا إِسْحَاقَ إِنَّ هَؤُلاَءِ – أي أهل الكوفة– يَزْعُمُونَ أَنَّكَ لاَ تُحْسِنُ تُصَلِّي، قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: "أَمَّا أَنَا وَاللَّهِ فَإِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي بِهِمْ صَلاَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا أَخْرِمُ عَنْهَا، أُصَلِّي صَلاَةَ العِشَاءِ، فَأَرْكُدُ فِي الأُولَيَيْنِ وَأُخِفُّ فِي الأُخْرَيَيْنِ "، قَالَ: "ذَاكَ الظَّنُّ بِكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ"،[2] فمخاطبة عمر لسعد رضي الله عنهما بكنيته "أبا إسحاق"، فيه احترام وتقدير منه لسعد ﷺ، وأن شكوى أهل الكوفة لم تقدح فيه عنده؛[3] لأن ظنه به كان خيراً كما أخبر بذلك، وأما عزله له فلم يكن من ضعف، ولا خيانة كما شهد له عمر ﷺ نفسه بذلك.[4]

سابعاً: تقديمهم النصيحة لبعض: كان الصحابة ﷺ حريصين على أنْ ينصح بعضهم بعضاً، إذ لم يدَّخروا جهداً في نصح إخوانهم، ومن ذلك ما كان من سلمان الفارسي ﷺ إذ فرَّغ من وقته يوماً وليلة يعَلِّم أخاه أبا الدرداء ﷺ درساً ينفعه؛ ليحافظ على بيت أخيه، أورد البخاري بسنده إلى ابن أبي جحيفة ﷺ[5] قال: "آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ سَلْمَانَ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً، فَقَالَ لَهَا: مَا شَأْنُكِ؟ قَالَتْ: أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا، فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا، فَقَالَ: كُلْ؟ قَالَ: فَإِنِّي صَائِمٌ، قَالَ: مَا أَنَا بِآكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ، قَالَ: فَأَكَلَ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ، قَالَ: نَمْ، فَنَامَ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ فَقَالَ: نَمْ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ: سَلْمَانُ قُمِ الآنَ، فَصَلَّيَا فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا،

---

(1) ابن حجر، فتح الباري، بتصرف (73/7).

(2) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الآذان/ باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها، في الحضر والسفر، وما يجهر فيها وما يخافت، 151/1: ح755].

(3) ابن حجر، فتح الباري، بتصرف (238/2).

(4) انظر: المصدر السابق، الصفحة نفسها

(5) هو الصحابي الجليل وهب بن عبد الله بن مسلم العامري السوائي، وقيل: وهب بن جابر، من أهل الكوفة، وتوفي رسول الله ﷺ وهو لَم يبلغ الحلم، ولاه علي ﷺ على شرطة الخلافة، وكان يقوم تحت منبره، ويسميه وهب الخير، واستعمله عَلَى خمس المتاع الَّذِي كَانَ فِي حربه، توفي في ولاية بشر على العراق سنة (64 هـ). انظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، (15161/4)، وابن حجر، الإصابة، (490/6-491).

وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ سَلْمَانُ».(1)

سابعاً: إيثار الصحابة ﷺ لبعض: ذكرنا آنفاً نماذج من إيثار الصحابة ﷺ لبعض،(2) وما إيثارهم إلا دليلٌ على رابطة الأخوة الإيمانية، والمحبة في الله فيما بينهم.

المطلب الرابع: واجبنا نحو الصحابة ﷺ:

ذكرت آنفاً أنَّ الصحابةَ ﷺ أصحابُ فضلٍ، ونصرةٍ لهذه الأمة، فقد نصروا الله ﷻ، ورسوله ﷺ، وقدَّموا أموالهم، وأنفسهم، في سبيل الله ﷻ، وحفظوا دين الله تعالى بحفظ كتابه العزيز، وسنة نبيه الكريم ﷺ علماً، وعملاً، وتعليماً، حتى بلَّغوه للأمة بإخلاص، وأمانة، ونشروا الدين في الأرض كافة، وقد أثنى الله تعالى، ورسوله الكريم ﷺ عليهم الثناء العظيم.

ولذلك من واجبنا نحو الصحابة ﷺ ما يلي:

أولاً: محبتهم بالقلب، والثناء عليهم باللسان بما هم أهله: قال ﷺ «الأَنْصَارُ لاَ يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلاَ يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ»،(3) فمن عرف الأنصار ﷺ، وما كان منهم في نصرة دين الله، ونشره، والدفاع عن نبيه ﷺ، وتقديم أموالهم، وأنفسهم في سبيل الله، ثم أَحبَّهم لهذا كان دليلاً قاطعاً على إيمانه، وصحة محبته للنبي ﷺ، ومن أبغضهم لذلك كان دليلاً قاطعاً على نفاقه،(4) فحَثُّ النبي ﷺ على حب الأنصار ﷺ؛ لِمَا لهم من فضل في الإسلام، وهذا يشاركهم فيه كل الصحابة ﷺ، يقول العيني رحمه الله: "وهذا جار في أعيان الصحابة كالخلفاء وبقية العشرة والمهاجرين، بل في كل الصحابة، إذ كل واحد منهم له سابقة وسالفة وغناء في الدين، وأثر حسن فيه، فحبهم لذلك المعنى محض الإيمان وبغضهم محض النفاق".(5)

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الصوم/ باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع، ولم ير عليه قضاء إذا كان أوفق له، 38/3: ح1968].

(2) انظر: (ص88-89) من هذا البحث.

(3) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار/ باب حب الأنصار، 3/5: ح3783] .

(4) انظر: القاضي عياض، إكمال المعلم شرح صحيح مسلم (334/1-335)، والنووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (64/2).

(5) العيني، عمدة القاري (152/1).

إنَّ محبة المسلم للصحابة ﷺ مما يُتقرب به إلى الله ﷻ، فلقد كان الصحابة ﷺ يتقربون إلى الله ﷻ بحبهم أبا بكر، وعمر ﷺ، ويَعُدُّون ذلك من أفضل أعمالهم. أورد البخاري بسنده إلى أنس بن مالك ﷺ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ السَّاعَةِ، فَقَالَ: "مَتَى السَّاعَةُ؟"، قَالَ: «وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا». قَالَ: " لاَ شَيْءَ، إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ "، فَقَالَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ». قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ، فَرَحَنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ»، قَالَ أَنَسٌ: " فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ، وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ".[1]

ثانياً: نصرتهم، والدفاع عنهم : كان النبي ﷺ كثيراً ما يُدافع عن أصحابه ﷺ، وذلك لما قدّموه من نصرة، ودفاع لله ورسوله ﷺ ، وقد ذكرنا آنفاً العديد من النماذج على ذلك،[2] فإن كان نبينا خير البرية ﷺ دافع عنهم، ونصرهم، فعلينا الاقتداء به، والدفاع عن من دافعوا عن دين الله ﷻ، ودافع عنهم رسول الله ﷺ.

ثالثاً: سلامة القلوب، والألسنة للصحابة ﷺ: إن للصحابة ﷺ من المكانة ما يجعل المرء عاجزاً عن وصفهم بما امتازوا به من الفضائل، وبيان تقواهم، فلذلك لا يجوز لمن في قلبه ذرة من إيمان أن يمسَّهم بسوء أو يتعدى على أعراضهم الطاهرة، فقد نهى رسول الله ﷺ عن سبهم أو الإساءة إليهم بأي وجه كان، قال ﷺ : «سِبَابُ المُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ»،[3] فإن كان سبُّ المسلمين فسوق، فكيف بسب من هم خير المسلمين بعد نبينا ﷺ؟.

وأورد البخاري بسنده إلى النبي ﷺ قال: «لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ، ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلاَ نَصِيفَهُ».[4]

أما ما صدر منهم من زلات ومجانبة للصواب فعلينا الكف عنها، ولا نسيء لهم بسببها، التي إن صدرت عن أحد منهم فهي مغمورة في جانب ما لهم من أجرٍ، وثواب، وأسبقية الدخول في الإسلام، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ [هود:114]، وأخبر الله ﷻ بتوبته، ومغفرته لهم، وربما تكون صادرة عن اجتهاد مغفور وعمل

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ/ باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي ﷺ، 12/5: ح3688].

(2) انظر: (ص84–85) من هذا البحث.

(3) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأدب/ باب ما ينهى عنه من السباب واللعان، 15/8: ح6044].

(4) [المصدر السابق، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب لو كنت متخذاً خليلاً، 8/5: ح3673].

معذور، فكثيراً ما نرى من يطعن في الصحابة ﷺ، كالشيعة الاثنا عشرية، والخوارج، ومن نحا نحوهم، يستدلون على ذلك ببعض زلاتهم، كتخلف البعض عن غزوة حنين، أو تبوك، وغفلوا أنَّ الله ﷻ قد أخبر بمغفرته لهم، فإن غفر الله سبحانه وتعالى لهم، فما الفائدة من ذكرها؟!.

وقد أفرد البخاري في كتاب مناقب الأنصار من صحيحه باباً بعنوان: "قول النبي ﷺ اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم"، وأخرج فيه ثلاثة أحاديث تدل على أن النبي ﷺ أوصى فيه بقبول محاسن الأنصار، والتجاوز عن سيئاتهم.[1]

رابعاً: الاقتداء بهم قولاً وعملاً: فهم – كما ذكرنا آنفاً– أعلم الأمة بمراد الله تعالى في كلامه، ومراد الرسول ﷺ في سنته، وأوقفهم عملاً بالكتاب والسنة، وأكمل نصحاً للأمة، وأبعد الأمة عن الهوى، والابتداع في الدين.

خامساً: الاعتراف بما لهم من فضل ومكانة، وتفاوتهم في ذلك: أورد البخاري بسنده إلى ابن عمر رضي الله عنهما قال: "كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ لاَ نَعْدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَدًا، ثُمَّ عُمَرَ، ثُمَّ عُثْمَانَ، ثُمَّ نَتْرُكُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ، لاَ نُفَاضِلُ بَيْنَهُمْ"،[2] قال ابن حجر: "وقد اتفق العلماء على تأويل كلام ابن عمر هذا لما تقرر عند أهل السنة قاطبة من تقديم علي بعد عثمان، ومن تقديم بقية العشرة المبشرة على غيرهم، ومن تقديم أهل بدر على من لم يشهدها، وغير ذلك، فالظاهر أنَّ ابن عمر إنما أراد بهذا النفي أنهم كانوا يجتهدون في التفضيل فيظهر لهم فضائل الثلاثة ظهوراً بيّناً، فيجزمون به ولم يكونوا حينئذ اطلعوا على التنصيص" [3] وشهد كذلك ابن أبي موسى الأشعري[4] لابن عمر ﷺ جميعاً بأن أباه خير من أبيه.[5]

فإن كان الصحابة ﷺ أقروا بهذا التفاوت بينهم، فعلينا أن نقر بذلك من باب أولى.

---

(1) انظر: المصدر السابق (5/34-35).

(2) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ/ باب مناقب عثمان بن عفان، 5/14: ح3697].

(3) ابن حجر، فتح الباري (7/ 58).

(4) هو أبو بردة، عامر بن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري، وقيل الحارث، وقيل اسمه كنيته، تابعي فقيه من أهل الكوفة وُلِّي القضاء بها، له مكارم ومآثر مشهورة ، اختلف في سنة وفاته، فقيل سنة ثلاث ومائة، وقيل أربع ومائة، وقيل غير ذلك. انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق (26/43-61)، ابن خلكان، وفيات الأعيان (3/10-12).

(5) انظر: [البخاري: صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار/ باب هجرة النبي ﷺ، وأصحابه إلى المدينة، 5/63: ح3915]

المبحث الثاني

مكانة الصحابة ﷺ في الكافي للكُلَيْني

مقدمة:

لم يكن للصحابة ﷺ عند الكليني في كتابه أيُّ أهمية، إذ لم يفرد فيه كتاباً، أو حتى باباً من أبوابه في التحدث عنهم على العموم أو الخصوص،[1] إنما أشار إليهم في ثنايا أبوابه ببعض من الروايات المنسوبة – زوراً وبهتاناً – إلى من يدعي أنهم أئمة لهم،[2] التي تُبين لنا موقفه من الصحابة ﷺ.

ومن الملاحظ أنَّ الصحابة ﷺ عند الكليني – فيما ذكر من روايات – ليسوا أصحاب مكانة، أو فضل، بل كان لهم الدور – على زعمه– في هدم الدين وضياعه، ولم يقف عند هذا الحد فحسب، بل حكم بكفرهم، بسبب ردتهم بعد موت النبي ﷺ، وأخذ في الطعن والشتم، وإطلاق الألفاظ البذيئة عليهم، وجعل من تعبُّد الشيعة لله ﷻ لعن خيارهم صباحاً ومساءً، واختلق عليهم من الأكاذيب والافتراءات، لا يصدقها من له أدنى مُسْكةٍ من عقل.

ومن الملاحظ على تلك الروايات أنَّ أكثرها كان بالإشارات والكنى، وكان توضيحها وشرحها من قبل شرَّاح الكافي، الذين اعتمدتُ عليهم في توضيح وبيان تلك الرموز، ولعلَّ السبب في ذلك هو جانب التقية الذي كان في زمن الكليني، قال ناصر القفاري – وهو باحث في الفكر الشيعي–: "ولكن الذي يمكن أن أضيفه هنا، أنَّ ما كتبه شيوخ الشّيعة في ظل الدّولة الصّفويّة كان فيه التّكفير لأفضل أصحاب محمّد ﷺ صريحاً ومكشوفاً، وما كتبه أوائل الشّيعة

(1) وأما من أفرد لهم أبواباً من الصحابة ﷺ هم: علي بن أبي طالب والحسن والحسين رضي الله عنهم جميعاً، فليس لكونهم صحابة رسول الله ﷺ، إنما لكونهم أئمة لهم – حسب زعمه–، فقد أفرد لكل واحد منهم باباً في الإشارة والنص عليه، بالإضافة إلى باب لكل واحد منهم أيضاً يتحدث عن مولدهم، وجميع هذه الأبواب الستة ذُكرت في كتاب الحجة، الذي يتحدث أغلبه عن أئمتهم، وقد أفرد في كتاب الحجة أيضاً باباً يتحدث عن مولد فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وذلك لكونها زوجة إمامهم الأول، وأم أئمتهم. انظر: الكليني، الكافي (292/1– 303)، و(452/1–466).

(2) تعدُّ أقوال الأئمة الاثني عشر هي أحد المصادر المعتمدة في التلقي وأصول الاستدلال عند الكليني. انظر: العميدي، منهج الكليني في تقرير عقيدة الشيعة الإمامية، ص436– 442.

في عصر الكليني وما بعده كان بلغة الرّمز والإشارة، وقد كشف أقنعة هذه الرموز شيوخ الشيعة المتأخرين حينما ارتفعت التقية إلى حد ما، وظهرت الاثنا عشرية على حقيقتها".[1]

المطلب الأول: الطعن في الصحابة ﷺ:

إنَّ المنزلة الرفيعة التي أنزلها الله ﷻ، ونبيه ﷺ للصحابة الكرام ﷺ، لم ترضِ الكليني، فقد ذكر العديد من الروايات التي تطعن فيهم وترميهم بكل شين ونقيصة، دون برهان قام عليه دليل، وهو ما سأوضحه خلال هذا المطلب:

أولاً: صفات الصحابة:

وصَف الكليني الصحابة ﷺ – فيما رواه من روايات– بصفات لا يتصف بها إلا أرذل الناس، وأفجرهم وأغواهم، ولا يمكن أن تصدر عن شخصٍ لديه مُسْكةٍ من عقل، أو ذرة من إيمان، ومن تلك الصفات:

1- **الجهل بالأحكام الشرعية ونصوص الدين:** فتفسير القرآن – كما روى الكليني – مقتصر على الأئمة فلا يعلمه أحد سواهم، ومن ذلك ما رواه بسنده إلى أبي جعفر عليه السلام[2] قال: "...فكذلك لم يمت محمد إلا وله بعيث نذير، قال: فإن قلت لا، فقد ضيع رسول الله صلى الله عليه وآله من في أصلاب الرجال من أمته، قال: وما يكفيهم القرآن؟ قال: بلى إن وجدوا له مفسراً، قال: وما فسره رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: بلى قد فسره لرجل واحد، وفسر للأمة شأن ذلك الرجل وهو علي بن أبي طالب عليه السلام"،[3] وما رواه عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران:7]، "أمير المؤمنين عليه السلام، والأئمة عليهم السلام".[4]

---

(1) القفاري، أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنا عشرية – عرض ونقد – (2/ 724-725).

(2) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، المدني المشهور بأبي جعفر الباقر، وقيل له الباقر لأنه بقر العلم أي شقه وعرف أصله وخفيه، ولد سنة (56هـ)، تدعي الشيعة بأنه الإمام الخامس لهم، وهو تابعي جليل كان إماماً. مجتهداً كثير العبادة كبير الشأن ، توفي سنة (114 هـ). انظر: الذهبي (235/5)، وابن كثير، البداية والنهاية (72/13-73).

(3) [الكليني: الكافي، كتاب الحجة/ باب في شأن إنا أنزلناه في ليلة القدر وتفسيرها، 249/1-250: ح6].

(4) [المصدر السابق، كتاب الحجة/ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، 414/1-415: ح14].

2- **أنهم أولاد بغايا:** أورد الكليني بسنده إلى أبي جعفر عليه السلام قال: "والله يا أبا حمزة إن الناس كلهم أولاد بغايا ما خلا شيعتنا".[1]

3- **أنهم كمن عبد العجل زمن موسى عليه السلام:** أوردالكليني بسنده إلى أبي جعفر عليه السلام قوله: "الناس صاروا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بمنزلة من اتبع هارون عليه السلام، ومن اتبع العجل".[2]

4- **أنهم أهل جاهلية:** أورد الكليني بسنده إلى أبي جعفر عليه السلام قال: "إن الناس عادوا بعد ما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله أهل جاهلية، إن الأنصار اعتزلت فلم تعتزل بخير، جعلوا يبايعون سعداً وهم يرتجزون ارتجاز الجاهلية، يا سعد أنت المرجاء وشعرك المرجل، وفحلك المرجم".[3]

5- **الأمة المتحيرة:** أورد الكليني بسنده إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: "الحمد لله الذي لا مقدم لما أخر، ولا مؤخر لما قدم، ثم ضرب بإحدى يديه على الأخرى، ثم قال: يا أيتها الأمة المتحيرة بعد نبيها، لو كنتم قدمتم من قدم الله، وأخرتم من أخر الله، وجعلتم الولاية والوراثة حيث جعلها الله، ما عال ولي الله، ولا عال سهم من فرائض الله، ولا اختلف اثنان في حكم الله، ولا تنازعت الأمة في شيء من أمر الله إلا عندنا علمه من كتاب الله، فذوقوا وبال أمركم، وما فرطتم فيما قدَّمت أيديكم، وما الله بظلَّام للعبيد، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون".[4]

6- **هم كالبهائم:** أورد الكليني بسنده إلى أبي جعفر عليه السلام قال: "الناس كلهم بهائم – ثلاثاً[5] إلا قليل من المؤمنين"[6] "أي شبيهة بها في عدم العقل وإدراك الحمق وغلبة الشهوات".[7]

7- **تفضيل المؤمنين بعقيدة الغَيْبة عند الشيعة على شهدائهم:** أورد الكليني بسنده إلى عمار الساباطي[1] قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: " أيما أفضل العبادة في السر مع الإمام منكم

---

(1) [الكليني: الكافي، 285/8: ح431].

(2) [المصدر السابق، 296/8-297: ح456].

(3) [المصدر السابق، 296/8: ح296].

(4) [المصدر السابق، كتاب المواريث/ باب نادر، 78/7: ح2].

(5) أي قاله ثلاث مرات.

(6) [الكليني، الكافي، كتاب الإيمان والكفر/ باب في قلة عدد المؤمنين، 242/2: ح2].

(7) المجلسي، مرآة العقول (285/9).

المستتر في دولة الباطل، أو العبادة في ظهور الحق ودولته، مع الإمام منكم الظاهر؟، فقال: يا عمار الصدقة في السر والله أفضل من الصدقة في العلانية، وكذلك والله عبادتكم في السر مع إمامكم المستتر في دولة الباطل وتخوفكم من عدوكم في دولة الباطل وحال الهدنة أفضل ممن يعبد الله ﷻ ذكره في ظهور الحق مع إمام الحق الظاهر في دولة الحق، وليست العبادة مع الخوف في دولة الباطل مثل العبادة والأمن في دولة الحق...أما والله يا عمار لا يموت منكم ميت على الحال التي أنتم عليها إلا كان أفضل عند الله من كثير من شهداء بدر وأُحد فأبشروا".(2)

8- **الحكم عليهم بالضلال والهلاك:** أورد الكليني بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: "إي والله يا ابن أعين، فهلك الناس أجمعون، قلت: من في المشرق ومن في المغرب؟ قال: إنها فتحت بضلال، إي والله لهلكوا إلا ثلاثة".(3)

9- **الحكم عليهم بأنهم عبيد النار:** أورد الكليني بسنده إلى أبي جعفر عليه السلام قال: "الناس كلهم عبيد النار غيرك وأصحابك، فإن الله فك رقابكم من النار بولايتنا أهل البيت".(4)

10- **سوء العلاقة بينهم:** زعم الكليني أن العلاقة فيما بين الصحابة رضي الله عنهم جميعاً، حتى من نجا من الردة – على زعمه– قائمة على الحقد والبغض، وأما ما كان من علاقة طيبة بينهم في ظاهرها إنما كان من باب التَّقِيَّة، فقد روى بسنده إلى علي بن الحسين عليه السلام(5) قال:

---

(1) أبو الفضل، عمار بن موسى الساباطي الكوفي، قال الطوسي: "ضعفه جماعة من أهل النقل، وذكروا أن ما ينفرد بنقله لا يعمل به لأنه كان فطحياً، غير أنَّا لا نطعن عليه بهذه الطريقة لأنه وإن كان كذلك فهو ثقة في النقل لا يطعن عليه فيه". انظر: النجاشي، رجال النجاشي، ص290، والطوسي، تهذيب الأحكام (101/7).

(2) [الكليني، الكافي، كتاب الحجة/ باب نادر في حال الغيبة، 333/1-335: ح3].

(3) [المصدر السابق، 253/8: ح356].

(4) [المصدر السابق، كتاب الحجة/ باب فيه نكت ونتف من التنزيل، 430/1-431: ح88].

(5) هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الهاشمي، أبو الحسين، ويقال: أبو الحسن، زين العابدين، من كبار التابعين، وُلد سنة (38هـ)، وهو ثقة ثبت عابد، فقيه فاضل مشهور، ضرب به المثل في الحلم والورع والعبادة، كثير الصدقة، قال الزهري: ما رأيت قرشياً أفضل من علي بن الحسين، وتوفي سنة(94 هـ)، وقيل غير ذلك. انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى (211/5-222)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، (360/41-416)، وابن خلكان، وفيات الأعيان، (266/3- 269)، وابن حجر، تقريب التهذيب، بتصرف (ص400)

"والله لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله، ولقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بينهما، فما ظنكم بسائر الخلق".[1]

11- **التقرب إلى الله بلعنهم وسبهم:** ومن ذلك ما رواه بسنده إلى أبي جعفر عليه السلام في الدعاء الذي يقرأ عند زيارة قبر الحسين بن علي عليه السلام: "...لعن الله من قتلكم، ولعن الله من أمر به، ولعن الله من بلغه ذلك منهم فرضي به، أشهد أن الذين انتهكوا حرمتكم وسفكوا دمكم ملعونون على لسان النبي الأمي صلى الله عليه وآله، ثم تقول: "اللهم العن الذين بدلوا نعمتك،[2] وخالفوا ملتك ورغبوا عن أمرك، واتهموا رسولك، وصدوا عن سبيلك، اللهم احش قبورهم ناراً، وأجوافهم ناراً، واحشرهم وأشياعهم إلى جهنم زرقاً، اللهم العنهم لعناً يلعنهم به كل ملك مقرب، وكل نبي مرسل، وكل عبد مؤمن امتحنت قلبه للإيمان، اللهم العنهم في مستسر السر وفي ظاهر العلانية، اللهم العن جوابيت هذه الأمة والعن طواغيتها والعن فراعنتها والعن قتلة أمير المؤمنين والعن قتلة الحسين وعذبهم عذاباً لا تعذب به أحداً من العالمين".[3]

12- **موت الرسول ﷺ وهو عليهم ساخط:** أورد الكليني بسنده إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه قوله لقنبر: "يا قنبر أبشر وبشر واستبشر فوالله لقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله وهو على أمته ساخط إلا الشيعة".[4]

ثانياً: تكفير الصحابة رضي الله عنهم:

ذكر الكليني – من خلال ما رواه من روايات– بانقسام الصحابة رضي الله عنهم بعد موت النبي ﷺ إلى قسمين، قسم بقي على إيمانه، وقالوا بأحقية علي رضي الله عنه للإمامة بعد رسول الله ﷺ، وهم نفرٌ يسير، وقسم ارتدّ وانقلب، وأنكروا إمامة علي رضي الله عنه، وقالوا بإمامة الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم بعد رسول الله ﷺ، وهم الأكثر، ومن ذلك ما رواه عن أبي المقدام[5] قال: قلت

---

(1) [الكليني، الكافي، كتاب الحجة/ باب فيما جاء أن حديثهم صعب مستصعب، 401/1: ح2].

(2) قال المجلسي: "قوله عليه السلام: "نعمتك" أي الأئمة وولايتهم". المجلسي، مرآة العقول، (294/18).

(3) [الكافي، كتاب الحج/ باب زياة قبر أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام، 572/4–575: ح1].

(4) [المصدر السابق، 212/8–214: ح259].

(5) هو ثابت بن هرمز الحداد، روى عن الباقر والصادق، قال عنه ابن داود: "مهمل وفيه غمز لأجله في الضعفاء"، توفي سنة 172هـ. انظر: النجاشي، رجال النجاشي ص 117، وابن داود، رجال ابن داود، ص60.

لأبي جعفر عليه السلام: "إن العامة[1] يزعمون أن بيعة أبي بكر حيث اجتمع الناس كانت رضا لله جلَّ ذكره، وما كان الله ليفتن أمة محمد صلى الله عليه وآله من بعده؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: " أو ما يقرؤون كتاب الله؟ أو ليس الله يقول : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾ [آل عمران:144]"، قال: فقلت له: "إنهم يفسرون على وجه آخر"، فقال: "أوليس قد أخبر الله عز وجل عن الذين من قبلهم من الأمم أنهم قد اختلفوا من بعدما جاءتهم البينات، حيث قال: ﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَأَيَّدْنَـٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ وَلَـٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [سورة البقرة:253]، وفي هذا ما يستدل له على أن أصحاب محمد صلى الله عليه وآله قد اختلفوا من بعده، فمنهم من آمن، ومنهم من كفر".[2]

وقد ذكر –أيضاً– رواية أسندها إلى جعفر الصادق عليه السلام أوجب فيها الجنة لرجل اعتقد أن الصحابة رضي الله عنهم ارتدوا إلا نفراً يسيراً، فعن معاوية بن وهب[3] قال : "خرجنا إلى مكة، ومعنا شيخ متأله متعبد، لا يعرف هذا الأمر، يتم الصلاة في الطريق ومعه ابن أخ له مسلم، فمرض الشيخ، فقلت لابن أخيه: لو عرضت هذا الأمر على عمك لعلَّ الله أن يخلصه، فقال كلهم: دعوا الشيخ حتى يموت على حاله، فإنه حسن الهيئة، فلم يصبر ابن أخيه حتى قال له: يا عم إن الناس ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، إلا نفراً يسيراً، وكان لعلي بن أبي طالب عليه السلام من الطاعة ما كان لرسول الله صلى الله عليه وآله، وكان بعد رسول الله الحق والطاعة له، قال: فتنفس الشيخ وشهق، وقال: أنا على هذا وخرجت نفسه، فدخلنا على أبي عبد الله عليه السلام،

---

(1) يقصدون بهذا المصطلح أهل السنة والجماعة.

(2) [الكليني، الكافي، 8/ 270: ح398].

(3) هو معاوية بن وهب البجلي الكوفي، يُكْنَى بأبي الحسن، وقيل أبو القاسم، قال عنه النجاشي: " ثقة حسن الطريقة ". انظر: البرقي، الرجال ص33، والطوسي، رجال الطوسي (ص303)، والنجاشي، رجال النجاشي (ص412).

فعرض علي بن السري[1] هذا الكلام على أبي عبد الله عليه السلام، فقال: هو رجل من أهل الجنة، قال له علي بن السري: إنه لم يعرف شيئاً من هذا غير ساعته تلك!؟ قال: فتريدون منه ماذا؟، قد دخل والله الجنة".[2]

أما النفر اليسير الذين استثناهم الكليني من تلك الروايات فقد اختلفت الروايات في عددهم، فمنها ما يذكر أنّ عددهم خمسة، وذلك فيما رواه بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام في قصة بيعة أبي بكر رضي الله عنه، التي ذكر فيها أن علياً رضي الله عنه طلب النصرة من الصحابة رضي الله عنهم فلم يستجب له إلا خمسة، حيث يقول فيها: "فلما أمسى بايعه ثلاثمائة وستون رجلاً على الموت فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: اغدوا بنا إلى أحجار الزيت محلقين، وحلق أمير المؤمنين عليه السلام، فما وافى من القوم محلقاً إلا أبو ذر والمقداد وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر وجاء سلمان في آخر القوم...".[3]

وروايات أخرى تذكر أن عددهم ثلاثة، وذلك فيما رواه عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه قوله لعبد الملك بن أعين[4]: " إي والله يا ابن أعين، فهلك الناس أجمعون، قلت: من في المشرق ومن في المغرب؟، قال: إنها فتحت بضلال إي والله لهلكوا إلا ثلاثة"،[5] وكذلك ما رواه عن حمران بن أعين[6] قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: "جعلت فداك ما أقلنا لو اجتمعنا على شاة ما

---

(1) الكرخي، ذكر الطوسي أن بعض أصحاب الصادق حط من شأنه، ونقل كل من الحلي وابن داود توثيقه من النجاشي. انظر: الطوسي، اختيار معرفة الرجال (662/2)، وابن المطهر الحلي، خلاصة الأقوال في معرفة الرجال (ص181)، وابن داود، رجال ابن داود (ص138).

(2) [الكليني، الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب فيما أعطى الله عز وجل آدم عليه السلام وقت التوبة، 440/1-441: ح4].

(3) [الكليني: الكافي، 31/8-32: ح5].

(4) عبد الملك بن أعين الكوفي أبو ضريس، مولى بني شيبان، تابعي، عده الكشي من أصحاب أبي جعفر، قال الشارهرودي: " كان مستقيماً"، وقال عنه ابن حجر: "صدوق شيعي". انظر: البروجردي، طرائف المقال (31/2)، والشاهرودي، مستدركات علم رجال الحديث (141/5)، وابن حجر، تقريب التهذيب (ص362).

(5) [الكليني، الكافي، 253/8: ح356].

(6) حمران بن أعين الكوفي الشيباني مولاهم، يكنى بأبي الحسن، وقيل أبي حمزة ، تابعي، قال عنه الشاهرودي: "ثقة جليل بالاتفاق"، أما ابن حجر فقال عنه: "ضعيف رمي بالرفض" انظر: النجاشي، رجال

أفنيناها؟، فقال: ألا أحدثك بأعجب من ذلك، المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا – وأشار بيده – ثلاثة"، قال حمران: فقلت: جعلت فداك ما حال عمار؟، قال : رحم الله عماراً أبا اليقظان، بايع وقتل شهيداً، فقلت في نفسي: ما شيء أفضل من الشهادة، فنظر إلي فقال : لعلك ترى أنه مثل الثلاثة أيهات أيهات".[1]

وهؤلاء النفر الثلاثة هم: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي ﷺ جميعاً، كما ذكر الكليني فيما رواه عن أبي جعفر عليه السلام قال: " كان الناس أهل ردة بعد النبي صلى الله عليه وآله إلا ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة ؟، فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي رحمة الله وبركاته عليهم، ثم عرف أناس بعد يسير، وقال: هؤلاء الذين دارت عليهم الرحى، وأبوا أن يبايعوا حتى جاؤوا بأمير المؤمنين عليه السلام مكرهاً، فبايع وذلك قول الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔاۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [آل عمران:144]،[2] أما هؤلاء النفر الذين ذُكروا في هذه الرواية بأنهم عرفوا، ورجعوا عن ردتهم – كما زعم الكليني – لم أجد رواية في كتابه الكافي تحدد عددهم، وإنما وجدت عند غيره من أتباع المذهب – من خلال ما ذكروا من روايات – أن عدد من أناب أربعة، إلا أن ما ذُكر من روايات تختلف وتتفاوت في تعيين بعض هؤلاء، ففي رواية الطوسي عن الحارث النصري بن المغيرة، قال: سمعت عبد الملك بن أعين يسأل أبا عبد الله عليه السلام، قال: فلم يزل يسأله حتى قال له: "فهلك الناس إذن؟"، قال: "أي والله يا ابن أعين هلك الناس أجمعون"، قلت: "من في الشرق ومن في الغرب؟"، قال فقال: "إنها فتحت على الضلال، أي والله هلكوا إلا ثلاثة ثم لحق أبو ساسان،[3] وعمار، وشتيرة،[1] وأبو عمرة،[2] فصاروا سبعة"،[3]

النجاشي (ص140)، والطوسي، رجال الطوسي (ص132)، الشاهرودي، مستدركات علم رجال الحديث (267/3)، وابن حجر، تقريب التهذيب (ص179).

(1) [الكليني، الكافي، كتاب الإيمان والكفر/ باب في قلة عدد المؤمنين، 244/2: ح6].

(2) [المصدر السابق، 245/8–246: ح431].

(3) قال شيخهم الأردبيلي: " أبو ساسان اسمه الحصين بن المنذر، وقد يقال: أبو سنان"، وهو من أصحاب أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، وحامل رايته في صفين، وقد ذكر ابن حجر بأنه يسمى "حضين" – بالضاد المعجمة مصغراً– ابن المنذر بن الحارث الرقاشي، وقال: "كان من أمراء علي بصفين، وهو ثقة، مات

وأكَّد في رواية أخرى لأبي جعفر ، بقوله: "وكانوا سبعة، فلم يكن يعرف حق أمير المؤمنين إلا هؤلاء السبعة"،[4] أما المفيد فقد روى نحواً من هذه الرواية، إلا أنه يضع حذيفة بدلاً من شتيرة،[5] وأما الحميري فلم يوافق الطوسي إلا في عمار، وخالفه في ثلاثة وهم: جابر بن عبد الله الأنصاري، ومولى لرسول الله ﷺ يقال له الثبيت، وزيد بن أرقم جميعاً.[6]

وهكذا يبقى التناقض والاختلاف حليف روايات الشيعة، حتى فيمن رجع عن ردته على زعمهم.

وقد ذكر الكليني بعضاً من الروايات التي يظهر في ظاهرها التزكية والتوثيق لصحابة رسول الله ﷺ، وهي قليلةً مقارنة مع روايات الطعن والتكفير، ولكن من خلال الرجوع إلى شُرّاح الكافي، تحديداً شرح كل من المجلسي والمازندراني لما لهما من أهمية وتفضيل على ما سواهم من الشروحات من قبل علماء الشيعة المعتبرين – كما ذكرنا آنفاً – فإننا نجدهم، بناء على عقيدتهم في تكفير الصحابة ، إما يخصصونها بالنفر اليسير الذين لم يرتدوا – على زعمهم– أو يقولون بأنه قال ذلك تقية!، أو يتوقفوا في ذلك دون إثبات الشاهد منها في التزكية مع تضعيفهم لتلك الروايات، مؤكدين بذلك على أنَّ عقيدة الكليني قائمة على تكفير الصحابة

على رأس المائة". انظر: الأردبيلي، جامع الرواة: (387/2)، والشاهرودي، مستدركات علم رجال الحديث (220/3)، وابن حجر، تقريب التهذيب: ص185.

(1) لم أقف – قدر جهدي القاصر– على ترجمة له في تراجم الصحابة، وكذلك عند الإمامية فلم أقف على ترجمة له سوى أنه من خواص أصحاب أمير المؤمنين ، ومن السبعة الذين لم يعرفوا حقه إلا هم. انظر: النراقي، شعب المقال في درجات الرجال (ص87)، والبروجردي، طرائف المقال (89/2)، والتفرشي، نقد الرجال (391/2).

(2) أبو عمرة الأنصاري اسمه ثعلبة بن عمرو، وهو من الأصفياء من أصحاب أمير المؤمنين. الأردبيلي، جامع الرواة، بتصرف (408/2).

(3) الطوسي، رجال الكشي (34/1).

(4) الطوسي، رجال الكشي (ص51–52).

(5) انظر: المفيد، الاختصاص (ص6).

(6) روي عن أبي عبد الله قوله: " فوالله ما وفى بها إلا سبعة نفر: سلمان، وأبو ذر، وعمار، والمقداد بن الأسود الكندي، وجابر بن عبد الله الأنصاري، ومولى لرسول الله صلى الله عليه وآله يقال له الثبيت، وزيد بن أرقم. الحميري، قرب الإسناد (ص 79).

ﷺ، وعلى ذلك فلا إشكال بين هذه الروايات وما ذُكر من روايات في تكفير الصحابة ﷺ كما أشار بذلك الباحث محمد العمري،[1] ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

1- أورد الكليني بسنده إلى أبي جعفر عليه السلام قال : "إن الناس لما صنعوا ما صنعوا إذ بايعوا أبا بكر لم يمنع أمير المؤمنين عليه السلام من أن يدعو إلى نفسه إلا نظراً للناس، وتخوفاً عليهم أن يرتدوا عن الإسلام، فيعبدوا الأوثان ولا يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان الأحب إليه أن يقرهم على ما صنعوا من أن يرتدوا عن جميع الإسلام، وإنما هلك الذين ركبوا ما ركبوا، فأما من لم يصنع ذلك ودخل فيما دخل فيه الناس، على غير علم ولا عداوة لأمير المؤمنين عليه السلام، فإن ذلك لا يكفره ولا يخرجه من الإسلام، ولذلك كتم علي عليه السلام أمره، وبايع مكرهاً، حيث لم يجد أعواناً".[2]

فهذه الرواية صريحة جداً في عدم ردة الصحابة ﷺ بعد موت النبي ﷺ بشهادة علي بن أبي طالب ﷺ، لكنَّ المجلسي نفى أن تكون هذه الرواية معارضة لرواية ارتداد الصحابة ﷺ إلا ثلاثة، وحمل المراد بالارتداد – هنا – على الارتداد عن ظاهر الإسلام، فقال: "من أن يرتدوا عن الإسلام: أي عن ظاهر الإسلام والتكلم بالشهادتين، فإبقاؤهم على ظاهر الإسلام كان صلاحاً للأمة، ليكون لهم طريقاً إلى قبول الحق وإلى الدخول في الإيمان، وهذا لا ينافي ما ورد من الأخبار الكثيرة، وقد مضى بعضها، وسيأتي– أيضاً– أنَّ الناس ارتدوا بعد رسول الله إلا ثلاثة؛ لأن المراد فيها ارتدادهم عن الدين واقعاً، وهذا الخبر محمول على بقائهم على صورة الإسلام وظاهره، وإن كانوا، في كثير من الأحكام، مشاركين مع الكفار، وخصّ عليه السلام هذا بمن لم يسمع النص على أمير المؤمنين ولم يبغضه، ولم يعاده، فإن من فعل شيئاً من ذلك فقد أنكر قول النبي صلى الله عليه وآله، وكفر ظاهراً أيضاً، ولم يبق له شيء من أحكام الإسلام، ووجب قتله".[3]

---

(1) انظر: العمري، الكليني وتقريره عقيدة الشيعة الإمامية (ص110).

(2) [الكليني، الكافي، 295/8: ح454].

(3) المجلسي، مرآة العقول (ا/ 334).

2- أورد الكليني بسنده إلى منصور بن حازم[1] قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: "ما بالي أسألك عن المسألة فتجيبني فيها بالجواب، ثم يجيئك غيري فتجيبه فيها بجواب آخر؟ فقال: إنا نجيب الناس على الزيادة والنقصان، قال: فأخبرني عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله صدقوا على محمد صلى الله عليه وآله أم كذبوا؟ قال: بل صدقوا ".[2]

هذه الرواية صريحة في تصديق وتوثيق الصحابة رضي الله عنهم، وعند الرجوع إلى المجلسي في شرحه قال: "قوله عليه السلام: "بل صدقوا": يحتمل أن يكون مراد السائل السؤال عن أخبار جماعة من الصحابة عَلِم عليه السلام صدقهم، أو أراد عليه السلام صدق بعضهم، أي ليس اختلافهم مبنياً على الكذب فقط، بل قد يكون من النسخ، والأظهر حمله على التقية"،[3] أمّا المازندراني فلم يختلف عنه كثيراً فقد خصّصها بالنفر اليسير الذين لم يرتدوا حيث قال: "كان منصور سأل عن حال الأصحاب المؤمنين الحافظين لخطابه؛ لأنّك قد عرفت سابقاً أنّ المنافقين ومن وهم في خطابه من المؤمنين قد كذبوا عليه".[4]

3- أورد الكليني بسنده إلى علي بن الحسين عليه السلام قال: " إن أبا سعيد الخدري كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وكان مستقيماً، فنزع ثلاثة أيام فغسله أهله، ثم حمل إلى مصلاه فمات فيه".[5] فبالرجوع إلى شرح المجلسي نجد أنه ذكر دلالتها الفقهية، دون أن يتعرض لموضع الشاهد منها بإثبات أو نفي استثنائه رضي الله عنه من الردة – كما أخبر ببعض الروايات[6].

4- أورد الكليني بسنده إلى أبي بصير قال: " كنت جالساً عند أبي عبد الله عليه السلام، إذ دخلت علينا أم خالد، التي كان قطعها يوسف بن عمر تستأذن عليه، فقال أبو عبد الله عليه السلام: أيسرك أن تسمع كلامها؟، قال: فقلت: نعم، قال: فأذن لها، قال: وأجلسني معه على الطنفسة قال: ثم دخلت فتكلمت، فإذا امرأة بليغة فسألته عنهما، فقال لها: توليهما؟، قالت:

(1) أبو أيوب البجلي الكوفي، ذكره الطوسي من أصحاب أبي جعفر، قال عنه النجاشي: " ثقة، عين، صدوق " انظر: النجاشي، رجال النجاشي، (ص413)، والطوسي، رجال الطوسي (ص306).

(2) [الكليني، الكافي، كتاب فضل العلم/ باب اختلاف الحديث، 65/1: ح3].

(3) المجلسي، مرآة العقول (216/1).

(4) المازندراني، شرح أصول الكافي، (326/2-327).

(5) [الكليني، الكافي، كتاب الجنائز/ باب إذا عسر على الميت الموت واشتد عليه النزع، ح2، 125/3].

(6) انظر: المجلسي، مرآة العقول، (281/13).

فأقول لربي إذا لقيته: إنك أمرتني بولايتهما، قال: نعم، قال فإن هذا الذي معك على الطنفسة يأمرني بالبراءة منهما، وكثير النوا[1] يأمرني بولايتهما فأيهما خير وأحب إليك؟، قال: هذا والله أحب إلي من كثير النوا وأصحابه، إن هذا تخاصم فيقول: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[المائدة:44]، ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [المائدة:45]، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[المائدة:47] "،[2] الظاهر من هذه الرواية أن أولها تأمر بتولي الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، أما آخرها تأمر بالتبرؤ منهما، فبالرجوع إلى شُرّاح الكافي كالمجلسي، يتبين لنا أنه أمر بولايتهما رضي الله.

عنهما تقية،[3] لكن مضمون كلامه يشير إلى تكفيرهما ووجوب البراءة منهما، وذلك من وجهين:

الأول: أنَّ حُبَّه لأبي بصير يستلزم صدقه في أمره بالبراءة منهما.

الثاني: أن العلة التي أثبت بها كفر أبي النواء تشترك بينه وبين الشيخين رضي الله عنهما، فتثبت بها أيضاً كفرهما وفسقهما وظلمهما - على زعمهم-.[4]

بعد ذكر العديد من الروايات في تكفير الصحابة ﵃ عند الكليني، وتوضيح ما كان من إشكال بينها وبين ما يعارضها من بعض الروايات يتبين لنا اعتقاد الكليني أنَّ جميع الصحابة ﵃ ارتدوا على أدبارهم القهقرى إلا نفراً يسيراً، وهو موافق في هذا الاعتقاد مع بقية علماء الشيعة الذين ذكروا العديد من الروايات في تكفير الصحابة، يقول موسى جار الله - الذي عاش بين الشيعة زمناً طويلاً، وقرأ كتبهم، ودرس في حلقاتهم-: "كتب الشيعة تكفِّر عامّة الصحابة، ولم ينج من التكفير إلا قليل منهم لا تزيد عدتهم عن سبعة..."،[5] ومن تلك الروايات ما رواه سليم بن قيس عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "توفي رسول الله صلى الله عليه وآله يوم توفي، فلم يوضع في حفرته حتى نكث الناس، وارتدوا وأجمعوا على الخلاف"،[6] وما رواه

(1) "قيل إنه عامي - أي من أهل السنة- ، وقيل زيدي، وينسب إليه الفرقة البترية من الزيدية لكونه أبتر اليد فسمي التابعون له بترية وهم قائلون بخلافة الثلاثة -أبي بكر وعمر وعثمان ﵃ -". المازندراني، شرح أصول الكافي، (27/12).

(2) [الكليني، الكافي، 101/8: ح71].

(3) انظر: المازندراني، شرح أصول الكافي (27/12)، والمجلسي، مرآة العقول (244/25).

(4) انظر: المجلسي، مرآة العقول (244/25-245).

(5) جار الله، موسى، الوشيعة في نقد عقائد الشيعة (ص107).

(6) قيس، سليم، كتاب سليم بن قيس الهلالي، تحقيق: محمد باقر الزنجاني، ص385.

المفيد عن علي ﷺ قال: "...ارتاب كثير من الناس بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله، وطمع في الأمر بعده من ليس له بأهل...".[1]

وكذلك ما روي من روايات مشابهة لروايات الكليني في ارتداد الصحابة ﷺ واستثناء نفر يسير منهم على اختلاف بين الروايات في عدد المستثنين منهم ما بين ثلاثة، أو أربعة... وغير ذلك، ومن تلك الروايات ما رواه الطوسي عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام[2] قال: "إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين حواري محمد بن عبد الله رسول الله الذين لم ينقضوا عليه؟ فيقوم سلمان، والمقداد، وأبو ذر"،[3] وما رواه سليم بن قيس في كتابه عن علي ﷺ: "إن الناس كلهم ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله غير أربعة "[4] وأكثر عدد استثني منهم هو ما رواه الطبرسي من استثناء سبعة منهم -كما ذكرت آنفاً-.

المناقشة:

لعلّ البعض يتساءل ما هو السبب الذي دفعني إلى الأخذ بما ذهب إليه الباحث محمد العمري في اعتماد قول شُرّاح الكافي فيما ذكره الكليني من روايات ظاهرها المدح والثناء على الصحابة ﷺ، والجواب على ذلك ما يلي:

أولاً: إن كثيراً من الروايات التي طَعن بها الكليني الصحابة ﷺ بطريق الإشارة اعتمدْتُ في توضيحها على أقوال الشرّاح، فلِم لا أرجع في الروايات التي ظاهرها المدح والثناء على شرّاح الكافي؟ لا سيما وهم أعلم بالمراد، بالإضافة إلى أنّ ما ذهبوا إليه لا يعارض ما ذهب إليه الكليني في تكفيره للصحابة ﷺ.

ثانياً: إبقاء ما ذُكر من روايات في مدح وثناء الصحابة ﷺ - وإن كانت أقل من روايات تكفيرهم- على ظاهرها، يعني القول بتناقض موقف الكليني من الصحابة ﷺ، فعلى ذلك لا أستطيع معرفة موقف الكليني من الصحابة، هل هو موافق لأهل السنة في مدحهم ﷺ، أو مخالف لهم بتكفير الصحابة ﷺ، وهذا مخالفٌ لما ذهب إليه الباحثين في موقف الشيعة من الصحابةﷺ، وبيان ذلك:

---

(1) المفيد، الاختصاص (ص163-172).

(2) هو أبو الحسن موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، المعروف بالكاظم، ولد سنة (128هـ)، وقيل سنة (129هـ)، من كبار التابعين، قال عنه ابن حجر: "صدوق عابد "، وقال عنه أبو حاتم: "ثقة صدوق إمام من أئمة المسلمين، روى عن أبيه وغيره، توفي ببغداد سنة (183هـ). انظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل (139/8)، والخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (29/13)، وابن حجر، تقريب التهذيب (ص550).

(3) الطوسي، رجال الكشي (ص40).

(4) قيس، سليم بن قيس (ص162).

أ- لَم أجد ممن سبقني من الباحثين من أهل السنة في عقائد الشيعة الاثنا عشرية من استثنى الكليني في تكفير الصحابة ﷺ بدعوى التعارض فيما رواه من روايات، بل أول استدلالاتهم في تكفير الشيعة للصحابة ﷺ يكون مما ذكره الكليني.

ب- إنَّ علماء الشيعة أنفسهم يقولون باتفاقهم على تكفير الصحابة ﷺ، ولم أجد أحداً منهم استثنى الكليني من ذلك، بل يستدلون على ما ذكره الكليني من روايات في الحكم بتكفير الصحابة ﷺ، ومن ذلك ما قاله الطبرسي: "إنهم معاشر الإمامية يرون أنَّ جميع الصحابة ارتدوا إلا القليل منهم"،[1] وقال نعمة الله الجزائري[2]: "الإمامية – أي الشيعة الاثنا عشرية– قالوا بالنص على إمامة علي، وكفّروا الصحابة، ووقعوا فيهم، وساقوا الإمامية إلى جعفر ﷷ، وبعده إلى أولاده المعصومين ﷷ. ومؤلف هذا الكتاب من هذه الفرقة، وهي الناجية إن شاء الله"[3]

وأمَّا ما ذهب إليه الكليني، وغيره من علماء الشيعة من تكفير للصحابة ﷺ بدعوى ارتدادهم بعد موت النبي ﷺ فهو أمر قائم على الهوى، ولا يوجد أي دليل نقلي صحيح ولا عقلي صريح يسوغ لهم الإقدام على مثل هذا الادعاء الخطير، وبيان بطلان ذلك كما يلي:

أولاً: إنَّ ما نسبه الكليني، وغيره من أئمة الشيعة في كتبهم ونسبوه إلى أئمتهم فهو من جهة إسناده، ومتنه باطل، وذلك من وجهين:

1- إنَّ هذه الأسانيد ليست صحيحة، بل هي أسانيد باطلة في الموازين النقدية، فعمدة هذه الأسانيد رواتهم، وهم الذين زكُّوهم وأثنوا عليهم،[4] بل نجد أن كثيراً منهم تم الطعن بهم من قبل علماء الرجال لديهم، أذكر منهم ممن ورد ذكرهم في أسانيد بعض روايات الكليني التي تطعن في الصحابة ﷺ، مما ذكرتها سابقاً:

---

(1) الطبرسي، فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب، ص185، نقلاً عن: صوفي، عبد القادر محمد عطا، موقف الشيعة الاثنا عشرية من الصحابة ﷺ (ص149).

(2) نعمة الله بن عبد الله بن محمد بن حسين الحسيني الجزائري، من فقهاء الإمامية، ولد في قرية الصباغية من قرى الجزائر، له مؤلفات عديدة، منها: زهر الربيع وهو في الأدب، ورياض الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار، والأنوار النعمانية في معرفة النشأة الإنسانية. انظر: الحسيني، موسى، العقد المنير في تحقيق ما يتعلق بالدراهم والدنانير (ص367)، والقمي، الكنى والألقاب (2/330-333)، واللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق ﷷ، موسوعة طبقات الفقهاء، (12/419-421).

(3) الجزائري، نعمة الله، الأنوار النعمانية (2/168).

(4) صوفي، موقف الشيعة الاثنا عشرية من الصحابة ﷺ، بتصرف (ص203).

أ- محمد بن سنان الزاهري: جاء في رجال النجاشي عنه أنه "ضعيف جداً لا يعول عليه، ولا يلتفت إلى ما تفرد به"، وجاء عن الفضل بن شاذان أنه قال : "لا أحل لكم أن ترووا أحاديث محمد بن سنان، وعده مع الكذابين المعروفين"،[1] وقال عنه ابن الغضائري: "ضعيفٌ، غال، يضعُ الحديثَ، لا يُلتفتُ إليه"،[2] وذُكر أن أيوب بن نوح رفع إلى حمدويه دفتراً فيه أحاديث محمد بن سنان فقال: "إن شئتم أن تكتبوا ذلك فافعلوا، فاني كتبت عن محمد بن سنان، ولكن لا أروي لكم عنه شيئاً، فإنه قال قبل موته: كل ما حدثتكم به لم يكن لي سماعاً ولا رواية، إنما وجدته"،[3] وذكر الفضل بن شاذان في بعض كتبه : "أن من الكاذبين المشهورين ابن سنان...".[4]

ب- عمرو بن شمر: قال عنه النجاشي: "روى عن أبي عبد الله عليه السلام، ضعيف جداً، زيد أحاديث في كتب جابر الجعفي ينسب بعضها إليه ، والأمر ملبّس"،[5] وقال عنه الغضائري: "ضعيف"،[6] وقال عنه الحلي: "ضعيف جداً".[7]

ج- محمد بن سليمان الديلمي: نقل ابن داود عن النجاشي قوله : "ضعيف جداً لا يعول عليه في شيء"،[8] وقال عنه الغضائري: "ضعيف في حديث، مرتَفع في مذهبه، لا يُلتفت إليه".[9]

2- نسبة هذه الأقوال إلى أئمة أهل بيت نبينا ﷺ محض افتراء وكذب، فلا ريب أنَّهم بريئون مما نُسب إليهم، وقد كُذّبَ على الأئمة أكثر مما كُذّب على غيرهم، حتى شكا الأئمة رحمهم الله من ذلك، وفي ذلك يقول جعفر الصادق رحمه الله: " إنَّا أهل بيت صادقون، لا نخلو من كذاب يكذب علينا، فيسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس".[10]

---

(1) النجاشي، رجال النجاشي (ص328).

(2) ابن الغضائري، الرجال (ص92).

(3) زين الدين، حسن، التحرير الطاووسي المستخرج من كتاب حل الإشكال (ص508).

(4) الطوسي، رجال الكشي (796/2).

(5) النجاشي، رجال النجاشي (ص287).

(6) الغضائري، الرجال (ص74).

(7) ابن المطهر الحلي، خلاصة الأقوال (ص378).

(8) ابن داود، رجال ابن داود (ص272).

(9) ابن الغضائري، الرجال (ص91).

(10) الطوسي، اختيار معرفة الرجال (ص593).

ثانياً: يترتب على القول بتكفير الصحابة ﷺ إلا نفر يسير، العديد من المحاذير، منها ما يلي:

أ- الطعن في الله تعالى، فهو تعالى الذي اختارهم لصحبة نبيه ﷺ، وهو الذي شهِد بإيمانهم، وفضلهم، فقد زكّاهم ورضي عنهم.

ب- الطعن والاتهام لرسول الله ﷺ بالفشل في دعوة وتربية أقرب الناس إليه، قال الإمام مالك رحمه الله عن هؤلاء الذين يسبون الصحابة ﷺ: "إنما هؤلاء قوم أرادوا القدح في النبي ﷺ فلم يمكنهم ذلك فقدحوا في أصحابه حتى يقال: رجل سوء كان له أصحاب سوء ولو كان رجلاً صالحاً كان أصحابه صالحين".(1)

ج- الطعن في القرآن الكريم، والأحاديث النبوية؛ وذلك لأن الطعن في الناقل طعن في المنقول، فكيف نثق بروايات من هم مرتدون ؟!، وقد صرّح بذلك أحد الزنادقة قديماً فيما رواه الخطيب البغدادي عن أبي داود السجستاني قال: "لما جاء الرشيد بشاكر رأس الزنادقة ليضرب عنقه، قال: أخبرني، لِمَ تعلمون المتعلم منكم أول ما تعلمونه الرفض (أي الطعن في الصحابة ﷺ)..؟ قال: أما قولنا بالرفض فإنا نريد الطعن على الناقلة، فإذا بطلت الناقلة أوشك أن يبطل المنقول".(2)

ثالثاً: أسند الكليني إلى جعفر الصادق عليه السلام قوله: " كل شيء مردود إلى الكتاب والسنة، وكل حديث لا يوافق كتاب الله زخرف"،(3) فبناءً على هذا المبدأ الذي قرّره الكليني فإنَّ القول بتكفير الصحابة ﷺ أمر مرفوض، وغير مقبول ديناً وعقلاً؛ لأن الروايات التي ذكرها الكليني نفسه في ارتداد الصحابة ﷺ تختلف، وتتعارض مع النصوص القرآنية، التي تُخبرنا برضا الله تعالى وثنائه على الصحابة ﷺ، وأمره بالاستغفار لهم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح:18]، فكيف يرضى الله عن أقوام مع علمه أنهم سيرتدون على أعقابهم بعد موتهم؟(4) فإن قيل إنه لم يعلم قبل ذلك، يقال بأن من يقول بذلك فإن الله يخزيه، وذلك كما روى الكليني نفسه عن منصور بن حازم قال : "سألت أبا عبد الله عليه السلام هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله بالأمس؟ قال: لا، من قال هذا فأخزاه الله، قلت: أرأيت ما كان وما هو كائن إلى

---

(1) ابن تيمية، الصارم المسلول على شاتم الرسول (ص 580).

(2) البغدادي، تاريخ بغداد (504/5).

(3) [الكليني: الكافي، كتاب العقل والجهل/ باب الأخذ بالسنة وشواهد الكتاب، 69/1: ح3].

(4) ابن قتيبة، تأويل مختلف الحديث، بتصرف (ص342).

يوم القيامة أليس في علم الله ؟ قال: بلى قبل أن يخلق الخلق"،[1] فعلى ذلك القول بتكفير الصحابة ﷺ أمر مردود وغير مقبول؛ لمعارضته لكتاب الله تعالى أولاً، ثم لما ذكر من روايات عن الأئمة في الكافي نفسه.

وأما الآيات التي استُدلَّ بها فيما رواه الكليني على ردة الصحابة فهو استدلال ليس في محله، وبيان ذلك كما يلي:

أ- قال تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ [آل عمران:144]، نزلت هذه الآية بعد غزوة أحد، والشيعة أنفسهم يُقرّون بذلك[2] أما سبب نزولها، أنه لما أصيب رسول الله ﷺ في غزوة أحد أُذيع بين الناس بأنَّ رسول الله ﷺ قتل، فحصل من بعض الصحابة ﷺ ضعف في القتال، فقال تعالى معاتباً ما كان منهم من الهلع والجزع حينما قيل لهم بأُحد أن محمداً مات: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ [آل عمران:144]، أي لا ينبغي أن تجعلوا بقاء الرسول ﷺ شرطاً في امتثال أوامره تعالى، فإذا فُقِد تزعزعتم عن الإيمان، بل ينبغي أن يكون القصد إقامة دين الله ﷻ، والجهاد في سبيله بحسب الإمكان؛ لأن الرسول ﷺ من جنس الرسل الذين قبله، وظيفتهم تبليغ رسالات ربهم وتنفيذ أوامره، وليسوا بمخلدين.[3]

ب- قال تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ [البقرة:253] معنى الآية أن الله ﷻ أرسل الرسل بدعوته للناس، ولكن الناس اختلفوا في قبول الدعوة والإيمان بها، فمنهم من كفر وحارب الحق، ومنهم من آمن وحارب الباطل، ولو شاء الله خلاف ذلك بأن لا يقتلوا ما بين مؤيد ومعارض، ومؤمن وكافر لفَعل، ولكن الله لم يشأ ذلك؛ لأنه خلق الناس مختلفين في تقبلهم

(1) [الكليني: الكافي، كتاب التوحيد/ باب البداء، 148/1: ح11].
(2) انظر: القمي، تفسير القمي (24/236).
(3) انظر: الطبري، جامع البيان (251/7-252)، والسعدي، تفسير السعدي (150/1).

للحق، فترتب على هذا الاختلاف في تقبل الحق، والإيمان به أن منهم من آمن، ومنهم من كفر، فالاختلاف في الإيمان هو سبب الاقتتال،[1] أما الصحابة ﭫ فلم يكونوا مختلفين في الإيمان، ولم يحصل بينهم اقتتال أصلاً إثر وفاة رسول الله ﷺ ولا في زمن خلافة أبي بكر، ولا عمر، ولا عثمان ﭫ جميعاً، وأمّا ما وقع من قتال في خلافة علي بن ابي طالب ﭬ فلم يكن للاختلاف في أصول الدين أو قاعدة من قواعد الإيمان، إنما هو قتال فتنة ليس بواجب ولا مستحب، وكان ترك القتال خيراً للطائفتين، وهو قول جمهور أهل السنة كما ذكر ابن تيمية، ولهذا كان من معتقد أهل السنة الإمساك عما شجر بينهم ﭫ؛ لأن لكل منهم ﭫ فضلاً ومكانة [2]

ولو سلمنا جدلاً بأنّ هاتين الآيتين أو غيرهما من الآيات يُستدل بها على كفر الصحابة ﭫ فكيف يصح للصحابة ﭫ أن يتركوا هذه الآيات؟ ألم يذكر الكليني في روايات أخرى – كما سأذكر لاحقاً – أن الصحابة ﭫ نبذوا وحذفوا من القرآن ما يدل على مطاعنهم.!!!

خامساً: مخالفة هذه الروايات للنصوص الصحيحة الصريحة الثابتة عن رسول الله ﷺ، التي أثبتت إيمانهم، وما لهم من فضل ومكانة كما ذكرت الكثير منها آنفاً،[3] ومنها ما رواه مسلم عن أبي موسى الأشعري ﭬ قال: "صلينا المغرب مع رسول الله ﷺ، ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء قال فجلسنا، فخرج علينا، فقال: «ما زلتم هاهنا؟» قلنا: "يا رسول الله صلينا معك المغرب"، ثم قلنا: "نجلس حتى نصلي معك العشاء"، قال «أحسنتم أو أصبتم» قال فرفع رأسه إلى السماء، وكان كثيراً مما يرفع رأسه إلى السماء، فقال: «النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون».[4]

سادساً: زَعَمَ الكليني بمعاداته، وتكفيره للصحابة ﭫ إلا نفراً يسيراً بدعوى ظلمهم لآل البيت، وفي الحقيقة التي تظهر لي أنه هو من ظلم آل البيت حقهم في عدم استثناء أحد منهم من الردة، بل ذكر من الروايات ما فيها طعن لبعضهم كالعباس بن عبد المطلب وأبنائه ﭫ – كما سأذكره في موضعه– فهل هذا يعدُّ تكفيراً لهم وأنهم كسائر الصحابة عند الكليني؟ يقول الدكتور

(1) انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (339/1)، وأبو زهرة، زهرة التفاسير (923/1-924وطنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (580/1).

(2) انظر: ابن تيمية، منهاج السنة (448/4).

(3) انظر: (ص16- 17)، و(ص75- 94) من هذا البحث.

(4) سبق تخريجه (ص16) من هذا البحث.

ناصر القفاري: "هذه الرّوايات التي تحكم بالرّدة على ذلك المجتمع المثالي الفريد، ولا تستثني منهم جميعاً إلا سبعة في أكثر تقديراتها، لا تذكر من ضمن هؤلاء السّبعة أحداً من أهل بيت رسول الله، باستثناء بعض روايات عندهم جاء فيها استثناء علي فقط، ...فالحكم بالرّدّة في هذه النّصوص شامل للصّحابة وأهل البيت النّبويّ من زوجات رسول الله ﷺ وقرابته، مع أن واضعها يزعم التشيع لأهل بيت رسول الله ﷺ، فهل هذا إلا دليل واضح على أن التشيع إنما هو ستار لتنفيد أغراض خبيثة ضد الإسلام وأهله، وأن واضعي هذه الروايات أعداء للصحابة وللقرابة؟".[1]

ولو سلمنا جدلاً بأن نسبة قول الأئمة بضلال غيرهم يعدُّ تزكية لأنفسهم؛ لأن قولهم قول الرسولﷺ وقول الله ﷻ، كما ذكر الكليني فيما رواه عن جعفر الصادق عليه السلام قوله: "حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين عليه السلام، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله، وحديث رسول الله قول الله ﷻ"،[2] فعلى ذلك يستثنى من الارتداد علي وأبناؤه الحسن والحسين رضي الله عنهم، لكن يشكل علينا فاطمة رضي الله عنها، التي لم يرد لها في الكافي أي رواية لتكون ضمن المستثنين من آل البيت.[3]

وعلى ذلك فإن عدم استثناء آل البيت من أحاديث الردة أوقع الكليني في تناقض واضطراب واضح، وهو لا يختلف في ذلك مع بقية الشيعة، يقول الدكتور عبد القادر الصوفي وهو من الباحثين في موقف الشيعة من الصحابة رضي الله عنهم : "أما بالنسبة لموقف الشيعة من آل البيت بالجملة بما فيهم أزواجه ﷺ فهو مضطرب وغير مستقر، ويتسم بنوع من الغموض، فالروايات الكثيرة التي تحدثت عن ارتداد الناس وهلاكهم جميعاً، لم تستثن أحداً من آل البيت عدا علي والحسن والحسين في إحدى الروايات، فقد أسند العياشي إلى أبي جعفر الباقر قوله: "إن رسول الله لما قبض لم يكن على أمر الله إلا علي والحسن والحسين عليهم الصلاة والسلام، وسلمان والمقداد وأبو ذر"،[4] ولقارئ هذه الرواية أن يستفهم أين فاطمة بنت محمد وأين بناتها،

---

(1) القفاري، أصول مذهب الشيعة (734/2).

(2) [الكليني: الكافي، كتاب العقل/ باب التقليد، ص53: ح14].

(3) انظر: العمري، الكليني وتقريره عقيدة الشيعة الإمامية، ص941.

(4) العياشي، تفسير العياشي (304/1).

وأين العباس وأولاده، وأين جعفر بن أبي طالب، وأين غيرهم من آل البيت هل ارتدوا جميعاً هذا الذي لم أقف على جواب في روايات الشيعة ".[1]

سابعاً: سيرة الصحابة ﷺ، وما قدّموا من نصرة لله ورسوله ﷺ، ودفاعهم عن دينه، وتمسكهم به في أصعب الظروف بداية الدعوة في مكة تدل على صدق إيمانهم.

ثامناً: إن النفر اليسير الذين زعم الكليني بعدم ردتهم لرفضهم مبايعة أبي بكرﷺ كانوا على علاقة طيبة ومحبة صادقة مع الخليفتين الراشدين رضي الله عنهما، فإن كانوا كذلك فلا يستبعد أن تكون تلك الأسماء أسماء مستعارة للزنادقة الذين يشكلون الخلية الأولى للرفض، ولا يعني بهم الصحابة ﷺ.[2]

تاسعاً: إن النفر اليسير الذين استثناهم الكليني من الردة، وإن سلموا من الردة عنده، فهم لم يسلموا من الطعونات والقدح عندهم، فتذكر رواياتهم بأن العلاقة بين هؤلاء الثلاثة طيبة في الظاهر، ولكن لو علم كل واحد منهم بما في قلب الآخر لقتله، أو ترحم على قاتله فإن كانوا كذلك فهل هم مؤمنون؟!.

ومن تلك الروايات التي ذكرها الكليني ما رواه بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "ذكرت التقية يوماً عند علي بن الحسين عليهما السلام، فقال: "والله لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله، ولقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بينهما، فما ظنكم بسائر الخلق "، [3] وأمَّا ما ذُكر عند غير الكليني، ما رواه الطوسي عن أمير المؤمنين ﷺ قال: " يا أبا ذر إن سلمان لو حدثك بما يعلم لقلت رحم الله قاتل سلمان، يا أبا ذر إن سلمان باب الله في الأرض من عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان كافراً ، وإن سلمان منا أهل البيت"،[4] وكذلك ما رواه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: "يا سلمان لو عرض علمك على مقداد لكفر، يا مقداد لو عرض علمك على سلمان لكفر".[5]

---

(1) صوفي، موقف الشيعة الاثنا عشرية من الصحابة ﷺ (ص278).

(2) انظر: القفاري، أصول مذهب الشيعة (2/ 734).

(3) [الكليني: الكافي، كتاب الحجة/ باب فيما جاء أن حديثهم صعب مستصعب، 401/1: ح2].

(4) الطوسي، رجال الكشي (60/1).

(5) المصدر السابق (47/1).

عاشراً: وجود علاقة نسب ومصاهرة بين آل البيت، وعدد كبير من الصحابة ﷺ لأكبر دليل على عدم ردة هؤلاء، وإلا كان آل البيت محلاً للطعن في إيمانهم، إذ كيف يزوجون بناتهم للمرتدين، ويتزوجون هم، وأبناؤهم من المرتدات.[1]

وأما ما وصَف به الكليني الصحابة ﷺ من صفات فما هو إلا نتيجة التكفير لهم ﷺ، وقد بينا بطلان ما ذهبوا به من تكفير لهم، وما كان لهم من منزلة ومكانة عظيمة لا يفوقهم بها أحد ممن جاء بعدهم.

وما يمكن أن أضيفه هنا أن الكليني في كتابه لم يبالغ في طعنه لأحد كما بالغ في الصحابة ﷺ، فقد استوقفت بعضاً من الروايات التي تبين لنا منزلة الصحابة ﷺ عند الكليني وهي:

1- أورد الكليني بسنده إلى أبي جعفر عليه السلام أن إبليس قال لأوليائه يوم الغدير: "أما علمتم أني كنت لآدم من قبل؟ قالوا: نعم قال: آدم نقض العهد ولم يكفر بالرب وهؤلاء – أي الصحابة ﷺ– نقضوا العهد وكفروا".[2]

إنَّ الكليني في هذه الرواية قبل شهادة إبليس اللعين، ولم يقبل شهادة الله، ورسوله ﷺ، وعباد الله المؤمنين.

2- أورد الكليني بسنده أن أمير المؤمنين علياً بن أبي طالب ﷺ قال : "... إن ذلك الحمار كلم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: بأبي أنت وأمي إن أبي حدثني، عن أبيه، عن جده، عن أبيه أنه كان مع نوح في السفينة فقام إليه نوح فمسح على كفله ثم قال: يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيد النبيين وخاتمهم ، فالحمد لله الذي جعلني ذلك الحمار"،[3] فقد قبل الكليني رواية الحمار، ولم يقبل رواية كبار صحابة رسول الله ﷺ.

---

(1) للاطلاع إلى بعض المصاهرات التي كانت بين أهل البيت والصحابة ﷺ وذرياتهم. انظر: (ص277-280) من هذا البحث، وإبراهيم، الأسماء والمصاهرات بين أهل البيت، والصحابة ﷺ (ص95-ص155).

(2) [الكليني: الكافي، 8/344-345: ح542،].

(3) [المصدر السابق، كتاب الحجة/ باب ما عند الأئمة من سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله ومتاعه، 1/236-237: ح9].

يتبين مما سبق أن منزلة الصحابة ﷺ عند الكليني هي ما دون منزلة إبليس، والحمير.

وعلى ذلك فإن أفضل وصف للكليني وموقفه من الصحابة ﷺ هو ما ذكره الشعبي[1] عندما وصف الشيعة بقوله: "فُضِّلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلتين: سئلت اليهود من خير أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب موسى، وسئلت النصارى من خير أهل ملتكم؟ قالوا: حواري عيسى، وسئلت الرافضة: من شر أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب محمد ﷺ أمروا بالاستغفار لهم، فسبوهم، فالسيف عليهم مسلول إلى يوم القيامة".[2]

ثالثاً: سبب تكفير وطعن الكليني في الصحابة ﷺ:

تعد الإمامة[3] عند الكليني ذات أهمية عظيمة، فقد أفرد في الجزء الأول من أصوله كتاباً بعنوان الحجة، أي الإمام.[4] الذي استغرق أكثر من ثلثي الجزء الأول من الأصول.[5]

وقد ذكر الكليني العديد من الروايات التي تبين مدى أهمية الإمامة، ولست بصدد ذكرها هنا، ولكن سأذكر بعضاً منها؛ لإثبات منزلة الإمامة عند الكليني وأتباعه، ومنها ما يلي:

1- أنها أفضل أركان الدين: أورد بسنده إلى أبي جعفر ؑ قال: "بني الاسلام على خمس، على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية، ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية"،[6] وما رواه

---

(1) هو علامة التابعين، أبو عمرو عامر بن شراحيل الهمداني، ثم الشعبي، من شعب همدان من أهل الكوفة، ولد في خلافة عمر ﷺ، كان إماما حافظاً فقيهاً، متفنناً ثبتاً متقناً. وتوفي سنة (105هـ)، وقيل غير ذلك. انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، (246/6-256)، والذهبي، طبقات الحفاظ، (63/1-68).

(2) ابن تيمية، منهاج السنة النبوية (1/ 27).

(3) عرفها الحلي بقوله: "رئاسة عامّة في أُمور الدين والدنيا لشخص من الأشخاص نيابةً عن النبيّ صلّى الله عليه وآله". ابن المطهر الحلي، النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر (ص91). ويقرّر محمد حسين آل كاشف الغطا أحد مراجع الشيعة في هذا العصر: "أنّ الإمامة منصب إلهي كالنّبوّة، فكما أنّ الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنّبوّة والرّسالة ويؤيّد بالمعجزة التي هي كنصّ من الله عليه...فكذلك يختار للإمامة من يشاء ويأمر نبيّه بالنّصّ عليه وأن ينصبه إمامًا للنّاس من بعده". آل كاشف الغطاء، أصل الشيعة وأصولها، ص221.

(4) انظر: المازندراني، شرح أصول الكافي (76/5).

(5) انظر: السالوس، مع الاثنا عشرية في الأصول والفروع (724/1-762).

(6) [الكليني: الكافي، كتاب الإيمان والكفر/ باب دعائم الإسلام، 18/2: ح1].

عن أبي جعفر عليه السلام قال: "بني الإسلام على خمسة أشياء، على الصلاة، والزكاة، والحج، والصوم، والولاية، قال زرارة قلت وأي شيء من ذلك أفضل؟ فقال: الولاية أفضل".(1)

2- عرضت على الخلائق وهم في الذر، وأخذ عليهم الميثاق بقبولها: أورد بسنده إلى أبي جعفر عليه السلام قال: "إن الله أخذ ميثاق شيعتنا بالولاية وهم ذر، يوم أخذ الميثاق على الذر والإقرار له بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة "،(2) وعن أبي جعفر عليه السلام أيضاً: "أنه قيل له: لم سمي أمير المؤمنين؟ قال: الله سماه وهكذا أنزل في كتابه " وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم وأن محمداً رسولي وأن علياً أمير المؤمنين".(3)

3- مهمة الأنبياء تبليغ الناس عنها، وقد ذكرت في كتب الأنبياء السابقين: أورد بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: "ما من نبي جاء قط إلا بمعرفة حقنا وتفضيلنا على من سوانا"،(4) وما رواه عن أبي الحسن رحمه الله قال: "ولاية علي عليه السلام مكتوبة في جميع صحف الأنبياء ولن يبعث الله رسولاً إلا بنبوة محمد صلى الله عليه وآله ووصية علي عليه السلام".(5)

4- الأمانة التي عرضت على السماوات والأرض: أورد بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب:72]، قال: "هي ولاية أمير المؤمنين عليه السلام".(6)

ونتيجة لهذه الأهمية الكبيرة عند الكليني نجد أنه حَكم على منكريها بأحكام قاسية من خلال ما ذكره من الروايات، ومن تلك الأحكام ما يلي:

1- **الحكم بكفرهم:** أورد بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: "إنّ أعتى الناس على الله عز وجل يوم القيامة من قتل غير قاتله، والضارب غير ضاربه، ومن تولى غير مواليه فهو كافر بما أنزل الله على محمد"،(7) وما رواه بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام: "نحن الذين فرض الله طاعتنا لا يسع الناس إلا معرفتنا لا يعذر الناس بجهالتنا، من عرفنا كان مؤمناً، ومن أنكر

---

(1) [الكليني: الكافي، كتاب الإيمان والكفر/ باب دعائم الإسلام، ح5، 18/2-19].

(2) [المصدر السابق، كتاب الحجة/ باب فيه نتف وجوامع من الرواية في الولاية، 436/1: ح1].

(3) [المصدر السابق، كتاب الحجة/ باب نادر، 412/1: ح4].

(4) [المصدر السابق، كتاب الحجة باب فيه نتف وجوامع من الرواية في الولاية، 437/1: ح4].

(5) [المصدر السابق، ، كتاب الحجة/ باب فيه نتف وجوامع من الرواية في الولاية، 437/1: ح6].

(6) [المصدر السابق، كتاب الحجة/ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، 413/1: ح2].

(7) [المصدر السابق، كتاب الديات/ باب آخر منه، 274/7: ح4].

كان كافراً، ومن لم يعرفنا ولم ينكرنا كان ضالاً حتى يرجع إلى الهدى الذي افترض الله عليه من طاعتنا الواجبة".[1]

2- **خلودهم في النار:** أورد الكليني بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: "...لا دين لمن دان الله بولاية إمام جائر ليس من الله، ولا عتب على من دان بولاية إمام عادل من الله،...ثم قال، ألا تسمع لقول الله عز وجل: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [سورة البقرة:257]، يعني من ظلمات الذنوب إلى نور التوبة والمغفرة لولايتهم كل إمام عادل من الله، وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ [البقرة:257]، إنما عنى بهذا أنهم كانوا على نور الإسلام فلما أن تولوا كل إمام جائر ليس من الله عز وجل خرجوا بولايتهم إياه من نور الإسلام إلى ظلمات الكفر، فأوجب الله لهم النار من الكفار، ف ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[سورة البقرة:257]".[2]

3- **الشرك بالله:** أورده الكليني بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: "من دان الله بغير سماع عن صادق ألزمه الله - البتة - إلى العناء ومن ادعى سماعاً من غير الباب الذي فتحه الله فهو مشرك وذلك الباب المأمون على سر الله المكنون".[3] وأورد بسنده - أيضاً- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "من أشرك مع إمام إمامته من عند الله من ليست إمامته من الله كان مشركاً بالله"،[4] فقد حكم في هذه الرواية بالشرك على من أطاع إماماً غير الأئمة الاثني عشر المجمع عليهم على زعمهم، وسبب ذلك أنهم يزعمون أن الإمام لا ينصبه إلا الله، ومن أشرك مع الإمام غيره فقد شارك الله في نصب الإمام، وإن تبع في ذلك غيره فقد جعل شريكاً لله، بل كل من تابع غير من أمر الله بمتابعته في كل ما يكون فهو مشرك.[5]

---

(1) [الكليني: الكافي، كتاب الحجة/ باب فرض طاعة الأئمة، 187/1: ح11].

(2) [المصدر السابق، كتاب الحجة، باب من مات وليس له إمام من أئمة الهدى وهو من الباب الأول، 375/1-376: ح3].

(3) [المصدر السابق، كتاب الحجة/ باب من مات وليس له إمام من أئمة الهدى وهو من الباب الأول، 377/1: ح4].

(4) [المصدر السابق، كتاب الحجة/ باب من ادعى الإمامة وليس لها باهل ومن جحد الأئمة أو بعضهم ومن أثبت الإمامة لمن ليس لها باهل، 373/1: ح1].

(5) المجلسي، مرآة العقول (195/4).

4- **الحكم عليهم بالضلال والجهل:** أورد الكليني بسنده إلى أبي جعفر عليه السلام قال: "من مات وليس له إمام فميتته ميتة جاهلية "،[1] وكذلك ما أورده بسنده إلى الحارث بن المغيرة[2] قال: "قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية؟، قال: نعم، قلت: جاهلية جهلاء أو جاهلية لا يعرف إمامه ؟ قال جاهلية كفر ونفاق وضلال" .[3]

5- **لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يكلمهم ولا يزكيهم:** أورد الكليني بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام قوله: "ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: من ادعى إمامة من الله ليست له، ومن جحد إماماً من الله، ومن زعم أن لهما في السلام نصيباً"،[4] وما أورده بسنده عن أبي عبد الله رحمه الله قوله: "ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: من ادعى إمامة من الله ليست له، ومن جحد إماماً من الله، ومن زعم أن لهما في الإسلام نصيباً".[5]

6- **لا يرفع الله لهم عملاً:** أورد بسنده إلى أبي جعفر عليه السلام قال: "إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: لا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين: رجل يزداد فيها كل يوم إحساناً، ورجل يتدارك منيته بالتوبة وأنى له بالتوبة، فوالله أنْ لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله عز وجل منه عملاً إلا بولايتنا أهل البيت".[6]

---

(1) [الكليني، الكافي، كتاب الحجة، باب من مات وليس له إمام من أئمة الهدى وهو من الباب الأول، 1/ 371: ح5].

(2) هو أبو عبد الرحمن، الحارث بن هشام بن المغيرة القرشي المخزومي، أخو أبي جهل، شهد بدراً كافراً، وأسلم يوم الفتح، وكان قد استجار يومئذ بأم هانئ بنت أبي طالب ولما بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال: "قد أجرنا من أجرت"، استشهد يوم اليرموك سنة 15 هـ، وقيل: مات في طاعون عمواس سنة 17 هـ. انظر: ابن الأثير، أسد الغابة (643/1-645).

(3) [الكليني، الكافي، 377/1: ح3].

(4) [المصدر السابق، كتاب الحجة/ باب من ادعى الإمامة وليس لها باهل ومن جحد الأئمة أو بعضهم ومن أثبت الإمامة لمن ليس لها باهل، 374/1: ح12].

(5) [المصدر السابق، كتاب الحجة/ باب من ادعى الإمامة وليس لها باهل ومن جحد الأئمة أو بعضهم ومن أثبت الإمامة لمن ليس لها باهل، 373/1: ح4].

(6) [المصدر السابق، 128/8-129: ح98].

ويرى الكليني – كما ذكرت آنفاً– أن الصحابة ﷺ ممن أنكروا إمامة علي بن أبي طالب ﷺ التي افترضها الله عليهم، والتي بايعهم رسول الله ﷺ عليها، حيث روى بسنده إلى أبي جعفر ﷺ قال: "بني الإسلام على خمس: على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية، ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية، فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه – يعني الولاية – "،(1) وروى عنه أيضاً قوله: "فرض الله ﷻ على العباد خمساً، أخذوا أربعاً وتركوا واحدة"،(2) بل وقد زعم الكليني في كثيرٍ من الروايات أن الصحابة ﷺ كانوا يعلمون أن الولاية لعلي ﷺ فتظاهروا زمن النبي ﷺ بقبولها، مع إبطانهم إنكارها وجحودها حقداً عليه، حيث كانوا يطمعون في هذه الولاية بعد وفاة رسول الله ﷺ، فكان ذلك هو سبب كفرهم وردتهم، والطعن فيهم، ومن ذلك ما رواه عن علي بن أبي طالب ﷺ في قوله ﷻ : ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [النحل:83]، قال: "لما نزلت ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ [المائدة:55] اجتمع نفرٌ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد المدينة، فقال بعضهم لبعض: ما تقولون في هذه الآية؟ فقال بعضهم: إن كفرنا بهذه الآية نكفر بسائرها، وإن آمنا فإن هذا ذل حين يسلط علينا ابن أبي طالب، فقالوا: قد علمنا أن محمداً صادق فيما يقول، ولكنا نتولاه ولا نطيع علياً فيما أمرنا، قال: فنزلت هذه الآية: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ [النحل:83]، يعرفون يعني ولاية علي بن أبي طالب وأكثرهم الكافرون بالولاية"،(3) وروى عن أبي جعفر ﷺ قوله: "تعاقد القوم إن مات رسول الله صلى الله عليه وآله، أو قتل ألا يردوا هذا الأمر في أحد من أهل بيته أبداً، قال: قلت: ومن كان؟ قال: كان الأول والثاني وأبو عبيدة بن الجراح وسالم ابن الحبيبة"،(4) وكذلك ما رواه عن أبي الحسن الثالث ﷺ(5) فيما يقال عند قبر علي ﷺ : "أنت أول مظلوم وأول مغصوب حقه، فصبرت واحتسبت ، لعن الله من ظلمك واعتدى عليك" (6)وما رواه عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله

---

(1) [الكليني: الكافي، كتاب الإيمان والكفر/ باب دعائم الإسلام ، 18/2: ح3].

(2) [المصدر السابق، كتاب الحجة/ باب ما نص الله ﷻ ورسوله على الأئمة، 290/1-291: ح6].

(3) [المصدر السابق، كتاب الحجة/ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، 427/1: ح77].

(4) [المصدر السابق، كتاب الحج/ باب النوادر ، 545/4: ح8].

(5) هو علي بن محمد الهادي بن علي بن موسى الإمام العاشر من أئمة أهل البيت، يكنى بأبي الحسن الثالث تمييزاً من غيره من الأئمة الذين يكنون بنفس الكنية. انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (56/12).

(6) [الكليني: الكافي، كتاب الحج/ باب ما يقال عند قبر أمير المؤمنين ﷺ، 570/4-571: ح1].

ﷻ: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ [مريم:73]، قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وآله دعا قريشاً إلى ولايتنا فنفروا، وأنكروا، فقال الذين كفروا من قريش للذين آمنوا – الذين أقرُّوا لأمير المؤمنين ولنا أهل البيت– أي الفريقين خيرٌ مقاماً وأحسن ندياً، تعييراً منهم، فقال الله رداً عليهم: "وكم أهلكنا قبلهم من قرن – من الأمم السالفة – هم أحسن أثاثاً ورئياً"،[1] إلى غيرها من الروايات التي ذكرها الكليني مما يدل على كفر الصحابة، وضلالهم ﷺ؛ لتركهم ولاية علي بن أبي طالب ﷺ– على زعمه–.

المناقشة:

إن تكفير الكليني وأتباعه للصحابة ﷺ بدعوى إنكارهم وصاية النبي ﷺ بولاية علي ﷺ بعده هي دعوى باطلة، وبيان ذلك كما يلي:

1- إن كانت الإمامة ركناً من أركان الدين وذات أهمية فلِمَ لم يرد ذكرها صريحاً في القرآن الكريم كما ورد في غيرها من الأركان الأقل أهمية منها كالصلاة والزكاة والصوم والحج كما زعموا، فالعقل يقتضي أن ينزل فيها من الآيات أضعاف ما نزل في غيرها من الأركان.[2]

ولو سلمنا جدلاً بأن الصحابة ﷺ حذفوا ما كان من آيات وكلمات تدل على ولاية علي ﷺ وأولاده من بعده كما زعم الكليني، فيقال: لا يصح الاستدلال بمفقود على موجود؛ لأن هذا الأسلوب سيفتح الباب لكل طاعن في الإسلام وحاقد على أهله أن يدعي في عقيدة المسلمين ما ليس منها، وذلك بحكم سقوط آياتها المقررة من القرآن، ولذا فإما أن يؤتى بالآيات المحذوفة الدالة على الإمامة ليعتقدها كل المسلمين وإما أن يُلتزم بفهم الآيات الموجودة الواضحة والصريحة التي تدل على غير الإمامة، أو لا يستدل أصلاً بالقرآن الناقص والمحرف على الإمامة فتسقط هذه العقيدة بكاملها!!!.[3]

(1) [الكليني: الكافي، كتاب الحجة/ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، 431/1-432: ح90].

(2) انظر: الخلف، أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة (87/2)، و القفاري، مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة (705/2).

(3) العمري، الكليني وتقريره عقيدة الشيعة الإمامية، بتصرف (895).

2- من المعلوم أن النبي ﷺ لم ينصَّ على ولاية واحد بعينه،[1] ولو نصَّ على ولاية علي ﷺ لبايعه الصحابة ﷺ؛ لما عُرِف من صدق إيمانهم.

ولو سلمنا جدلاً أن رسول الله ﷺ نص على ولاية علي ﷺ، وكان لأبي بكر مصلحة في القضية، فما الفائدة المرجوة لصحابة رسول الله ﷺ من جحد حق علي ﷺ القطعي والمعين من قبل الله تعالى، وإعطائه لأبي بكر ﷺ الذي لم يكن له أي قوة مادية أو عشائرية، بل كان علي أكثر منه عشيرة ؟ فإن قيل لأن علياً ﷺ في معارك فجر الإسلام قتل عدداً من مشركي العرب فلم يبق بيت من العرب إلا وأصيب أحد أفراده، لهذا السبب بقي الحقد في الصدور حتى بعد موت النبي ﷺ، يقال إنه عند البحث والتمحيص يتبين أن هذا القول غير صحيح ويتناقض مع الشواهد التاريخية؛ لأن علياً ﷺ إذا كان قد قتل عدداً من المشركين فإنه لم يكن ممن قتلهم من هو من ذوي المهاجرين والأنصار الذين كانوا هم المؤسسين لبيعة أبي بكر ﷺ، ولو فرضنا أن بعض المهاجرين كان لهم أقرباء قتلهم علي ﷺ فإنه من المحال أن يحقد المؤمنون المهاجرون على علي ﷺ، وهم الذين كانوا يقتلون آباءهم، وإخوانهم بأيديهم في سبيل رضا الله ﷻ.[2]

3- يستفاد من كثير من روايات الكافي أن الأئمة أنفسم وأولادهم لم يكونوا يعرفون الأئمة الاثني عشر للشيعة فضلاً عن أن يعدوا الإيمان بهم واجباً، أو أصلاً من أصول المذهب، فلو كان النبي ﷺ قد نص على إمامة الاثنا عشر إماماً لوصل ذلك لسماع جميع الأئمة، والناس في زمن الأئمة، ولعرف أصحاب الأئمة على الأقل أن الأئمة اثنا عشر إماماً.[3]

4- دعوى إمامة علي ﷺ دعوى مبتدعة لا أساس لها في النقل، وأول من أشهر هذا القول هو عبد الله بن سبأ اليهودي، وهذا ما جزم به مصنفو الشيعة أنفسهم، يقول الطوسي – وهو إمام الشيعة في الجرح والتعديل ومؤرخ الرواية والرواة في نحلتهم-: "وذكر بعض أهل العلم أن عبد الله بن سبأ كان يهوديا فأسلم ووالى علياً ﷺ، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصي موسى بالغلو، فقال في إسلامه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله في علي ﷺ مثل ذلك، وكان أول من شهر بالقول بفرض إمامة علي وأظهر البراءة

---

(1) انظر: (ص177) من هذا البحث.

(2) قلمداران، حيدر علي، دراسة وتمحيص روايات النص على الأئمة المعروف ب"طريق الاتحاد"، بتصرف (ص55-56).

(3) البرقعي، كسر الصنم، بتصرف (ص240-243).

من أعدائه، وكاشف مخالفيه وكفرهم، فمن ههنا قال: من خالف الشيعة أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية ".[1]

5- اختلاف الكليني في عدد من نجا من الردة دليل على بطلان الولاية، فمرة يزعم الكليني أن عددهم خمسة، وأخرى يزعم أنهم ثلاثة.

6- الثابت عن أهل البيت أنهم لم يكونوا يدَّعون أنه منصوص عليهم، بل يكذبون من يقول مثل ذلك، [2] فقد أورد الإمام مسلم بسنده عن أبي الطفيل، قَالَ: سُئِلَ عَلِيٌّ، أَخَصَّكُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِشَيْءٍ؟ فَقَالَ: مَا خَصَّنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِشَيْءٍ لَمْ يَعُمَّ بِهِ النَّاسَ كَافَّةً، إِلَّا مَا كَانَ فِي قِرَابِ سَيْفِي هَذَا، قَالَ: فَأَخْرَجَ صَحِيفَةً مَكْتُوبٌ فِيهَا: "لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ سَرَقَ مَنَارَ الْأَرْضِ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا".[3] قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فإنه لم يكن في العترة النبوية- بنو هاشم - على عهد النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي ﷺ من يقول بإمامة الاثني عشر ولا بعصمة أحد بعد النبي ﷺ، ولا بكفر الخلفاء الثلاثة، بل ولا من يطعن في إمامتهم"

المطلب الثاني: اتهام الصحابة ﷺ بتحريف القرآن وتضييع السنة

زعم الكليني فيما رواه من روايات أن للصحابة ﷺ دوراً بارزاً في ضياع الدين، وذلك من خلال تضييع مصادره: الكتاب والسنة، وهذا ما سأوضحه في هذا المطلب.

أولاً: اتهام الصحابة ﷺ بتحريف القرآن الكريم:

ذكر الكليني في كتابه العديد من الروايات التي تدل على أن القرآن الكريم الموجود بين أيدي المسلمين اليوم ليس هو كما أنزله الله تعالى على نبيه محمد ﷺ، وإنما وقع فيه تحريف وتغيير على يد أصحاب رسول الله ﷺ، الذين غصبوا آل محمد حقهم - على حد زعمه- ومن هذه الروايات:

1- أورد الكليني بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام قوله: "إنَّ القرآن الذي جاء به جبرئيل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله سبعة عشر ألف آية"[4].

---

(1) الطوسي، رجال الكشي (324/1).

(2) للاطلاع على بعض الروايات التي تنفي اختصاص أهل البيت بشيء من الولاية. انظر: (ص274-248).

(3) [مسلم: صحيح مسلم، كتاب الأضاحي/ باب تحريم الذبح لغير الله تعالى ولعن فاعله، 1567/3: ح1978.

(4) [الكليني: الكافي، كتاب فضل القرآن، باب النوادر، 634/2: ح28].

2- أورد الكليني بسنده إلى أبي الحسن موسى عليه السلام قوله في كتابه إلى علي بن سويد[1]: "ولا تلتمس دين من ليس من شيعتك، ولا تحبن دينهم، فإنهم الخائنون الذين خانوا الله ورسوله وخانوا أماناتهم، وتدري ما خانوا أماناتهم؟ اؤتمنوا على كتاب الله، فحرفوه وبدلوه، ودلوا على ولاة الأمر منهم، فانصرفوا عنهم، فأذاقهم الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون".[2]

3- ومما يستدل به أيضاً على تحريف القرآن الكريم أنه لم يجمع القرآن كاملاً سوى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والأئمة من بعده، حيث يزعم الكليني وأتباعه أن علياً رضي الله عنه اعتكف في بيته بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وجمع القرآن كما أخذه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم عرضه على الصحابة رضي الله عنهم فأبوا، فغضب علي رضي الله عنه، فأخفاه ولم يظهره لهم بعد ذلك، ثم توارثه الأئمة من بعده، وسيظهر هذا القرآن – على زعمهم – مع القائم الإمام الثاني عشر عند خروجه. أورد الكليني بسنده إلى أبي جعفر عليه السلام قوله: "ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما نزله الله تعالى إلا علي بن أبي طالب عليه السلام، والأئمة من بعده عليهم السلام"،[3] وأورد أيضاً بسنده إلى سالم بن سلمة[4] قوله: "قرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام، وأنا أستمع حروفاً من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس، فقال أبو عبد الله عليه السلام: كُفَّ عن هذه القراءة اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم فإذا قام القائم عليه السلام قرأ كتاب الله عز وجل على حده، وأخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام، وقال: أخرجه علي عليه السلام إلى الناس حين فرغ منه وكتبه، فقال لهم: هذا كتاب الله عز وجل كما أنزله الله على محمد صلى الله عليه وآله وقد جمعته من اللوحين، فقالوا : هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه ، فقال: أما والله ما ترونه بعد يومكم هذا أبداً، إنما كان علي أن أخبركم حين جمعته لتقرؤوه".[5]

وأما ما دفع الصحابة رضي الله عنهم إلى تحريف وحذف آيات من القرآن الكريم – من خلال الروايات التي ذكرها الكليني – سببان، هما:

---

(1) "قال عنه الشبستري –من علماء الشيعة–: "علي بن سويد السائي نسبة إلى الساية وهي من قرى المدينة المنورة، من ثقات محدثي الإمامية". الشبستري، الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق عليه السلام (405/2).

(2) [الكليني: الكافي، 124/8-126: ح95].

(3) [الكافي: كتاب الحجة، باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة عليهم السلام وأنهم يعلمون علمه كله، 228/1: ح1].

(4) أبو خديجة الرواجني الكوفي، مولى، من أصحاب الصادق عليه السلام، حكم عليه الجواهري من علماء الشيعة بالجهالة. انظر: الجواهري، محمد، المفيد من معجم الرجال الحديث (ص242).

(5) [الكليني: الكافي، كتاب فضل القرآن، باب النوادر، 633/2: ح23].

1- إن القرآن الكريم مليء بالآيات التي تنص على ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ وأولاده من بعده، وفضل أهل البيت، فقام مغتصبو الخلافة- وهم الصحابة ﷺ على زعمه- بحذف الكلمات الدالة على النص بولاية أمير المؤمنين علي ﷺ؛ حتى لا يطالب علي ﷺ وأولاده من بعده فيه، هذا وقد بوَّب الكليني في كتاب الحجة من الكافي باباً بعنوان"نكت ونتف من التنزيل في الولاية"، وأورد فيه الكثير من الروايات التي ذكر فيها كثيراً من الآيات التي حرِّفت، وحذف منها ما يدل على ولاية علي ﷺ، وأولاده من بعده، يقول المازندراني في شرح كلمة "نتف": "والنتف كصرد جمع النتفة بالضم والسكون، وهي هنا عبارة عن وجوه منتزعة من التنزيل دالة على الولاية..."،(1) فهذا يدل على إقرار الكليني بأن هنالك آيات حذفت من القرآن الكريم، أذكر منها على سبيل المثال:

أ- أورد الكليني بسنده إلى أبي جعفر ﷺ قال: "... وهكذا أنزل في كتابه ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آَدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ **وأن محمداً رسولي وأن علياً أمير المؤمنين**﴾ [الأعراف:172]".(2)

ب- أورد الكليني بسنده إلى أبي عبد الله ﷺ في قول الله ﷻ: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ **في ولاية علي وولاية الأئمة من بعده** فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:71] "هكذا نزلت".(3)

ج- أورد الكليني بسنده إلى أبي عبد الله ﷺ في قوله : ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آَدَمَ مِنْ قَبْلُ **كلمات في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام من ذريتهم** فَنَسِيَ﴾ [طه:115]، "هكذا والله نزلت على محمد صلى الله عليه وآله".(4)

د- أورد الكليني بسنده إلى أبي جعفر ﷺ قال : "نزل جبرئيل ﷺ بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله هكذا: ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللهُ **في علي** بَغْياً﴾ [سورة البقرة:90]".(5)

---

(1) المازندراني، شرح أصول الكافي (51/7).

(2) [الكليني: الكافي، كتاب الحجة/ باب نادر، 412/1: ح4].

(3) [المصدر السابق، كتاب الحجة/ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، 414/1: ح8].

(4) [المصدر السابق، كتاب الحجة/ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، 414/1: ح8].

(5) [المصدر السابق، كتاب الحجة/ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، 417/1: ح25].

هـ- أورد الكليني بسنده إلى جابر ﷺ قال: "نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية على محمد هكذا : ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا **في علي** فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾ [سورة البقرة:23]".(1)

و- أورد الكليني بسنده إلى الرضا عليه السلام في قول الله ﷻ: ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ **بولاية علي** مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ **يا محمد من ولاية علي**﴾ [الشُّورى:13] "هكذا في الكتاب مخطوطة".(2)

ز- أورد بسنده إلى أبي جعفر عليه السلام قال: "هكذا نزلت هذه الآية ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ **في علي** لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ﴾ [النساء:66] ".(3)

ح- أورد الكليني بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى : ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ **بولاية علي** لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾. [المعارج:1-2]، ثم قال: "هكذا والله نزل بها جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله".(4)

ط- أورد الكليني بسنده إلى أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ **في أمر الولاية** يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾. [الذاريات:8-9]، قال: "من أفك عن الولاية أفك عن الجنة".(5)

2- إنَّ في القرآن الكريم طعن في الصحابة ﷺ، فقام الصحابة ﷺ كما زعم بحذف كل ما فيه طعن في حقهم، ومن ذلك ما يلي:

أ- أورد الكليني بسنده إلى أحمد بن محمد بن أبي نصر(6) قال: "دفع إلي أبي الحسن عليه السلام مصحفاً وقال: لا تنظر فيه، ففتحته وقرأت فيه: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [البيِّنة:1]، فوجدت فيها اسم سبعين رجلاً من قريش بأسمائهم، وأسماء آبائهم، قال: فبعث إلي: ابعث إلي بالمصحف".(7)

---

(1) [الكليني: الكافي، كتاب الحجة/ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، 417/1: ح26].

(2) [المصدر السابق، كتاب الحجة/ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، 418/1: ح32].

(3) [المصدر السابق، كتاب الحجة/ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، 424/1: ح60].

(4) [المصدر السابق، كتاب الحجة/ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، 422/1: ح47].

(5) [المصدر السابق، كتاب الحجة/ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، 422/1: ح48].

(6) أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي، قال عنه الطوسي: "ثقة جليل القدر". الطوسي، رجال الطوسي (ص332).

(7) [الكليني: الكافي، كتاب فضل القرآن/ باب النوادر، 631/2: ح16].

ب- أورد الكليني بسنده إلى أبي جعفر عليه السلام قال: "نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا **آل محمد حقهم** لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيراً﴾. [النساء]".(1)

ج- أورد الكليني بسنده إلى أبي جعفر عليه السلام قال: "نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله هكذا ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا **آل محمد حقهم** قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا **آل محمد حقهم** رِجْزاً مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [سورة البقرة:59] ".(2)

ومن الملاحظ على تلك الروايات المذكورة أن إمامهم يقرأ الآية على غير ما هي في القرآن الكريم، ويذكر أنها هكذا أنزلت، أو نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله هكذا، وفي ذلك إشارة إلى أنها كانت هكذا قبل أن تحرف - على زعمهم-، وما ذلك إلا تعزيزاً لدعوى التحريف.(3)

وبعد ذكر تلك الروايات يتبين اعتقاد الكليني بتحريف الصحابة رضي الله عنهم للقرآن الكريم، وهذا ما أقرّه أيضاً علماء الشيعة أنفسهم، يقول الكاشاني: "فالظاهر من ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني - طاب ثراه- أنه كان يعتقد التحريف والنقصان في القرآن؛ لأنه روى روايات في هذا المعنى في كتابه الكافي، ولم يتعرض لقدح فيها مع أنه ذكر في أول الكتاب أنه كان يثق بما رواه فيه"،(4) ويقول أبو الحسن العاملي: "اعلم أن الذي يظهر من ثقة الإسلام محمد بن يعقوب - طاب ثراه - أنه كان يعتقد التحريف والنقصان في القرآن؛ لأنه روى روايات كثيرة في هذا المعنى في كتاب الكافي الذي صرّح في أوله أنه كان يثق فيما رواه فيه، ولم يتعرض لقدح فيها ولا ذكر معارض لها"،(5) ويقول الطبرسي بعد ذكر مذهب علي بن إبراهيم في التحريف، وهو شيخ الكليني: "ومذهب تلميذه ثقة الإسلام الكليني رحمه الله على ما نسبه إليه جماعة لنقله الأخبار الكثيرة الصريحة في هذا المعنى في كتاب الحجة، خصوصاً في باب النكت والنتف من التنزيل وفي الروضة من غير تعرض لردها أو تأويلها، واستظهر المحقق السيد محسن الكاظمي في شرح الوافية مذهبه في الباب الذي عقده فيه وسماه "باب أنه لم يجمع القرآن كله

---

(1) [الكليني: الكافي، كتاب الحجة/ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، 424/1: ح59].

(2) [المصدر السابق، كتاب الحجة/ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، 423/1-424: ح58].

(3) انظر: الإدريسي، الفاضح لمذهب الشيعة الإمامية (ص71).

(4) الكاشاني، التفسير الصافي (52/1).

(5) العاملي، مقدمة تفسير البرهان (ص83).

إلا الأئمة عليهم السلام" فإن الظاهر من طريقته أنه إنما يعقد الباب لما يرتضيه، قلت وهو كما ذكره فإن مذاهب القدماء تعلم غالباً من عناوين أبوابهم".[1]

والكليني في هذا الاعتقاد موافق لبقية علماء الشيعة،[2] بل ومن علمائهم من نقل إجماعهم على ذلك يقول المفيد: واتفقوا (أي الإمامية)على أن أئمة الضلال خالفوا في كثير من تأليف القرآن، وعدلوا فيه عن موجب التنزيل وسنة النبي صلى الله عليه وآله".[3]

ويقول عدنان البحراني-من علماء الشيعة- بعد ذكره للروايات التي تفيد التحريف في نظره: "الأخبار التي لا تحصى كثرة، وقد تجاوزت حد التواتر ولا في نقلها كثير الفائدة، بعد شيوع القول بالتحريف والتغيير بين الفريقين، وكونه من المسلمات عند الصحابة والتابعين، بل وإجماع الفرقة الناجية، وكونه من ضروريات مذهبهم، وبه تضافرت أخبارهم"،[4] ويقول أبو الحسن العاملي: "وعندي في وضوح صحة هذا القول (أي تحريف القرآن وتغييره) بعد تتبع الأخبار وتفحص الآثار، بحيث يمكن الحكم بكونه من ضروريات مذهب التشيع وأنه من أكبر مقاصد غصب الخلافة"،[5] ويقول نعمة الله الجزائري: "...الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلاماً ومادةً وإعراباً"،[6] ثم ذكر بأن الأصحاب قد أطبقوا على صحة هذا القول، وهذا ما أكد عليه – أيضاً- موسى جار الله بقوله: "اتفقت أمهات كتب الشيعة على أن منافقي الصحابة حين نسخوا المصاحف حذفوا من القرآن كلمات وآيات نزلت في علي وأولاده، وغيروا ترتيب آيات كثيرة، حتى ظهر التناكر، وبطل التناسب في جمل القرآن الكريم".[7]

---

(1) الطبرسي، فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب (ص26)، نقلاً عن: ظهير، الشيعة والقرآن (ص44).

(2) للاطلاع إلى أقوال بعض علماء الشيعة وموقفهم من التحريف. انظر: مال الله، موقف الرافضة من تحريف القرآن (ص61-102).

(3) المفيد، أوائل المقالات (ص46).

(4) البحراني، عدنان، مشارق الشموس الدرية في أحقية مذهب الأخبارية، (ص126).

(5) العاملي، مقدمة البرهان (ص84).

(6) الجزائري، الأنوار النعمانية (ص246).

(7) جار الله، موسى، الوشيعة في نقد عقائد الشيعة (ص62).

المناقشة:

القرآن الكريم هو كلام الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فهو محفوظ بحفظ الله تعالى له كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:9]، أي أن الله حافظ للقرآن من الزيادة والنقصان ومن أي تحريف.(1)

يقول موسى الموسوي – من علماء الشيعة المعاصرين–: "لست أدري كيف يستطيع المرء أن يقول بتحريف القرآن وهو أمام نص صريح يدحض كل الأقوال حول التحريف، ولست أدري كيف يستطيع أحد أن يكون مؤمناً بالقرآن وهو يدلي برأي يناقض ما جاء في الآية الكريمة التي تقول: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:9]".(2)

وقد أجمع أهل السنة على سلامة القرآن الكريم من التحريف، أو التبديل، أو التغيير، وصرَّحوا بأنَّ من يعتقد خلاف ذلك فهو خارج عن دين الإسلام، قال القاضي عياض: "وقد أجمع المسلمون أن القرآن المتلو في جميع أقطار الأرض، المكتوب في المصحف بأيدي المسلمين مما جمعه الدفتان من أول الحمد لله رب العالمين إلى آخر قل أعوذ برب الناس، أنه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد ﷺ...وأن جميع ما فيه حق، وأن من نقص منه حرفاً قاصداً لذلك، أو بدله بحرف آخر مكانه، أو زاد فيه حرفاً مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الإجماع عليه، وأجمع على أنه ليس من القرآن عامداً لكل هذا أنه كافر"،(3) وقال ابن قدامة(4): "ولا خلاف بين المسلمين في أن من جحد من القرآن سورة أو آية أو كلمة أو حرفاً متفقاً عليه أنه كافر"،(5) وقال البغدادي: "وأكفَروا (أي أهل السنة والجماعة) من زعم من الرافضة أَن لَا حجَّة اليوم في القرآن والسّنة لدعواه فيها أنَّ الصَّحابة غيروا بعض القرآن وحرفوا

(1) انظر: القرطبي، تفسير القرطبي، (5/10)، وابن كثير، تفسير ابن كثير (527/4)، والقنوجي، فتحُ البيان في مقاصد القرآن، (149/7)، والشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (255/2)، وابن الخطيب، أوضح التفاسير (ص312)، ،

(2) الموسوي، موسى، الشيعة والتصحيح: الصراع بين الشيعة والتشيع (ص131).

(3) عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى (2/ 647).

(4) عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الدمشقي، أبو محمد موفق الدين، من كبار أئمة السنة وفقهاء الأمة، ولد في جماعيل من قرى نابلس في فلسطين سنة 541هـ، له العديد من المصنفات منها المغني وفضائل الصحابة ﷺ، ونسب الأنصار...وغيرها، توفي بدمشق سنة 620هـ. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (149/16–153)، والسلامي، ذيل طبقات الحنابلة (281/3–338).

(5) ابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن أحمد، لمعة الاعتقاد (ص21).

بعضه"،[1] وقال ابن حزم: "القول بأنَّ بين اللَّوحَيْنِ تبديلاً كفر صحيح وتكذيب لرسول الله ﷺ"،[2] وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وكذلك – أي في الحكم في تكفيره– من زعم منهم أن القرآن نقص منه آيات، وكتمت، أو زعم أن له تأويلات باطنة تسقط الأعمال المشروعة ونحو ذلك وهؤلاء يسمون القرامطة والباطنية ومنهم التناسخية وهؤلاء لا خلاف في كفرهم".[3]

وقد ذكرت آنفاً ما قام به الصحابة ﷺ والخلفاء الراشدون منهم على وجه الخصوص من جهود عظيمة في جمعه خوفاً من ضياعه.[4]

وأما قول الكليني وأتباعه أنه لم يجمع القرآن إلا علياً بن أبي طالب، وأورثه للأئمة من بعده، فهو قول مردود، وإذا كان كذلك – كما يقول– فأين ما جمعه؟ ولماذا لم ير هذا الكتاب المجموع، ولم يعرفه أحد من المسلمين؟ بل لماذا لم يخرجه في زمن توليه الخلافة؟ أهو تقية كما يزعمون؟ [5] ولكن كيف يستعمل التقية وهو خليفة للمسلمين وأمر المسلمين بيده، وكيف نصدق مثل هذا الافتراء وننكر إجماع الصحابة ﷺ بما فيهم علي بن أبي طالب ﷺ، ومن جاء بعدهم من أئمة المسلمين بما فيهم علماء أهل البيت؟[6] أليس في ذلك إساءة لعلي بن أبي طالب ﷺ؛ لكتمه الأحكام؟، يقول موسى الموسوي: "ولكنهم في الحقيقة أساؤوا إلى الإمام من ناحية أخرى، فعرَّفوا الإمام بأنه يخفي أحكاماً إلهية فيها حدوده وحلاله وحرامه، وكل ما تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة، ولم يدل بها إلا لأولاده الذين هم الأئمة، والأئمة بدورهم أخفوها عن المسلمين، وحتى عن شيعتهم إلى أن اختفت كل تلك العلوم باختفاء الإمام الثاني عشر، وهكذا نرى أن الحب الجارف عندما يتجاوز حده ينتهي إلى الإساءة المطلقة، والشيء إذا تجاوز حده انقلب إلى ضده"،[7] وإن كان علي قد اعتكف في بيته وجمع القرآن كله كما يزعمون فما فائدة جمع الأئمة من بعده– كما ذكر الكليني في بعض مروياته–؟!!

---

(1) البغدادي، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية (ص315).

(2) ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل (4/ 139).

(3) ابن تيمية، الصارم المسلول على شاتم الرسول (ص586).

(4) للاطلاع إلى دور الصحابة ﷺ في حفظ القرآن الكريم. انظر: (ص101–102) من هذا البحث.

(5) يحاول بعض الشيعة أن يعللوا سبب كتمه للقرآن بأنه تقية، يقول شيخهم نعمة الله الجزائري: "ولما جلس أمير المؤمنين ﷺ على سرير الخلافة لم يتمكن من إظهار ذلك القرآن وإخفاء هذا؛ لما فيه من إظهار الشنعة على من سبقه ". الجززائري، الأنوار النعمانية (316/2).

(6) القفاري، أصول مذهب الشيعة الاثنا عشرية، بتصرف (ص161–162).

(7) الموسوي، الشيعة والتصحيح (ص135–134).

قال الدكتور علي الفقيهي: "ولا يمكن أن يُقال إنه استعمل التقية في هذه الحال (أي في حال تولّيه الخلافة) بأي حال من الأحوال، وحينئذ فلا يخلو الحال من أحد أمرين: إما أنه يوجد هذا المصحف، الذي جمع فيه علي بن أبي طالب القرآن كله، ولم يظهره للناس، وهذا يعتبر غشاً للإسلام والمسلمين، أو أنه لا يوجد غير المصحف الذي جمعه الصحابة – وعلي واحد منهم– وهو الموجود بين أيدي المسلمين، وهو الواقع الحق الذي لا ينبغي القول بخلافه".[1]

فإن كانت الأمة متفقة على سلامة القرآن وخلوه من التحريف بشهادة الله له، وإجماع الأمة فما السبب الذي جعل الكليني وأمثاله من الروافض أن يتبنوا القول بتحريف القرآن، ونسبة هذا التحريف إلى أفضل هذه الأمة ﷺ؟.

والصحيح أن هنالك مجموعة من الأسباب دفعتهم للقول بالتحريف، ولعل أهم تلك الأسباب ما يلي:

1- **إثباتاً لمسألة الإمامة التي جعلها الكليني وأتباعه أساساً للدين**[2]: ذكرت آنفاً أن الإمامة ذات أهمية كبيرة عند الكليني،[3] فهي ركن أساسي من أركان الدين كالصلاة والصوم والزكاة، بل جعلوها أهم من تلك الأمور، فقد أورد الكليني بسنده إلى أبي جعفر عليه السلام قال: "بني الإسلام على خمس الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية، ولم يناد بشيء ما نودي بالولاية يوم الغدير"،[4] وأذكر هنا، بالإضافة لما ذكرته آنفاً، تأكيداً لما ذهب إليه الكليني أورد بسنده إلى الرضا عليه السلام في خطبة له: "إن الإمامة أس الإسلام النامي وفرعه السامي، بالإمام تمام الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج".[5]

لكن من الملاحظ على آيات القرآن الكريم أنها لم تتناول الولاية تلميحاً، أو تصريحاً، وفي المقابل نجد أنها تناولت تلك الأمور: الصلاة والزكاة والصوم والحج، التي هي ما دون الولاية في نظرهم، بل وأكد عليها في أكثر من آية، وهذا يعدُّ حجة على الكليني وأتباعه، لذلك لجأوا إلى القول بالتحريف ليتسنى لهم رد هذا الاحتجاج، وأن آيات إثبات الإمامة كانت موجودة

---

(1) أبو نعيم، الإمامة والرد على الرافضة (ص125-126).

(2) انظر: الصوفي، موقف الشيعة الاثنا عشرية من الصحابة ﷺ (ص350)، والإدريسي، الفاضح لمذهب الشيعة الإمامية (ص65-66)، و صقر، الشيعة هم العدو فاحذرهم (ص11).

(3) انظر: (ص136- 137) من هذا البحث.

(4) [الكليني: الكافي، كتاب الإيمان والكفر/ باب دعائم الإسلام، 21/2: ح8].

(5) [المصدر السابق، كتاب الحجة/ باب نادر جامع في فضل الإمام وصفاته، 198/1-203: ح1].

في القرآن، لكنها حذفت بفعل من غَصب الإمامة، وظلم أهل البيت حقَّهم، فإذا قالوا بعدم تحريف القرآن فكيف سيثبتون الإمامة بالخبر؟ وهذا ما أكده المجلسي في تعليقه على رواية: "إن القرآن الذي جاء به جبرئيل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله سبعة عشر ألف آية"، فقال: "فالخبر صحيح، ولا يخفى أن هذا الخبر وكثير من الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن وتغييره، وعندي أن الأخبار في هذا الباب متواترة معنى، وطرح جميعها يوجب رفع الإعتماد عن الأخبار رأساً، بل ظني أن الأخبار في هذا الباب لا يقصر عن أخبار الإمامة فكيف يثبتونها بالخبر"،[1] وقال المازندراني في تعليقه على هذه الرواية أيضاً: "وإسقاط بعض القرآن وتحريفه ثبت من طرقنا بالتواتر معنىً، كما يظهر لمن ينظر في كتب الأحاديث من أولها إلى آخرها".[2]

2- **إنكار فضل الصحابة رضي الله عنهم**[3]: في القرآن الكريم كثيرٌ من الأدلة التي تدلل على فضل الصحابة رضي الله عنهم، وبيان منزلتهم، وهذا يتعارض مع ما ذهبوا إليه في تكفيرهم للصحابة رضي الله عنهم، فلذلك زعموا أن في القرآن الكريم العديد من الطعونات التي حذفت منه.

3- **الطعن في عدالة الصحابة رضي الله عنهم**[4]: من المعلوم أن الصحابة رضي الله عنهم هم من قاموا بجمع القرآن الكريم، فالله تعالى حفظ القرآن بجهود الصحابة رضي الله عنهم، فقد جُمِعَ بأمر أبي بكر رضي الله عنه، وإشارة عمر رضي الله عنه، وكانت نهايته في العهد العثماني الذي جمعهم على قراءة واحدة، وهذا فضل خصّهم الله به، وهذا الفضل المبارك للصحابة رضي الله عنهم وبالأخص الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم، مما لا يرتضيه الكليني وأتباعه، فجرّهم الحقد والغيظ علي الصحابة رضي الله عنهم إلى القول بالتحريف والتغيير،[5] ولِمَ لا يكون وراء ذلك الكيد للإسلام، ولمصدره الرئيسي القرآن الكريم، من قبل شرذمة اخترعت هذه العقيدة الضالة، ونسجت روايات نسبتَها لآل البيت زوراً وكذباً؟.

ثانياً: اتهام الصحابة رضي الله عنهم بتضييع السنة النبوية:

لم يكتف الكليني باتهام الصحابة رضي الله عنهم بالارتداد عن دين الله تعالى، وتحريف كتابه الكريم، بل تجاوز ذلك واتهمهم بتضييع السنة النبوية من خلال الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم فيما رووه عنه صلى الله عليه وسلم، وكونهم لم يفهموا ما يجيبهم به النبي صلى الله عليه وسلم، وأما من يفهم منهم فَهُم لا يفهمون بمجرد

---

(1) المجلسي، مرآة العقول (525/12).

(2) المازندراني، شرح أصول الكافي (88/11).

(3) انظر: ظهير، الشيعة والقرآن (ص91)، والسيف، الشيعة الاثنا عشرية وتحريف القرآن (ص 53-57).

(4) انظر: ظهير، المرجع السابق (ص91).

(5) ظهير، الشيعة والسنة، بتصرف (ص113).

الإجابة، فقد أورد الكليني بسنده إلى علي بن أبي طالب ﷺ قال: "ما بال أقوام غيروا سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وعدلوا عن وصيه؟، لا يتخوفون أن ينزل بهم العذاب، ثم تلا هذه الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾ [إبراهيم:28-29]"،[1] وأورد – أيضاً– بسنده إلى سليم بن قيس الهلالي[2] قوله: "قلت لأمير المؤمنين عليه السلام: إني سمعت من سلمان والمقداد وأبي ذر شيئاً من تفسير القرآن وأحاديث عن نبي الله صلى الله عليه وآله غير ما في أيدي الناس، ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم، ورأيت في أيدي الناس أشياء كثيرة من تفسير القرآن ومن الأحاديث عن نبي الله صلى الله عليه وآله أنتم تخالفونهم فيها، وتزعمون أن ذلك كله باطل، أفَترى الناس يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدين، ويفسرون القرآن بآرائهم؟، قال: فأقبل عليّ، فقال: قد سألت، فافهم الجواب، إنَّ في أيدي الناس حقاً وباطلاً، وصدقاً وكذباً، وناسخاً ومنسوخاً، وعاماً وخاصاً، ومحكماً ومتشابهاً، وحفظاً ووهماً، وقد كُذِبَ على رسول الله صلى الله عليه وآله على عهده، حتى قام خطيباً، فقال: أيها الناس قد كثرت علي الكذابة،[3] فمن كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، ثم كُذب عليه من بعده،[4] وإنما أتاكم الحديث من أربعة ليس لهم خامس: رجل منافق يظهر الإيمان، متصنع بالإسلام لا يتأثم ولا يتحرج أن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمداً، فلو علم الناس أنه منافق كذاب لم يقبلوا منه ولم يصدقوه، ولكنهم قالوا: هذا قد صحب رسول الله صلى الله عليه وآله ورآه وسمع منه، وأخذوا عنه، وهم لا يعرفون حاله،[5] وقد أخبره الله عن المنافقين بما أخبره ووصفهم بما وصفهم فقال ﷻ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ

---

(1) [الكليني: الكافي، كتاب الحجة/ باب أن النعمة التي ذكرها الله ﷻ في كتابه الأئمة عليهم السلام، 217/1: ح1].

(2) سليم بن قيس بن سمعان الهلالي يُكنى أبا صادق، من علماء الشيعة من ضعفه، ومنهم من وثقه، له كتابه المعروف بكتاب سليم بن قيس، وقد ضعَّف جماعة من المحدثين عندهم هذا الكتاب. انظر: الحسني، دراسات في الحديث والمحدثين (ص197)، والطوسي، الفهرست (ص143).

(3) الكِذابة كالكتابة مصدر أي كثر الكذب عليّ، ويحتمل أن يكون على صيغة المبالغة أي الكَذّابة صيغة مبالغة والتاء لزيادة المبالغة وتأكيدها أي كثرت علي أكاذيب الكذابة. انظر: النائيني، الحاشية على أُصول الكافي (ص214)، والمازندراني، شرح أصول الكافي (310/2).

(4) أي "وإذا أمكن تحقق الكذب عليه في عهده مع إمكان الرجوع إليه وظهور فضيحة الكاذب...أمكن تحققه بعده". المازندراني، المصدر السابق (311/2).

(5) أي "لا يعرفون حاله في النفاق والافتراء." المازندراني، المصدر السابق (314/2).

﴿عَلَيۡهِمۡۚ هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾ [المنافقون:4]، ثم بقوا بعده، فتقربوا إلى أئمة الضلالة،[1] والدعاة إلى النار بالزور والكذب والبهتان، فولوهم الأعمال، وحملوهم على رقاب الناس، وأكلوا بهم الدنيا، وإنما الناس مع الملوك والدنيا إلا من عصم الله، فهذا أحد الأربعة، ورجل سمع من رسول الله شيئاً لم يحمله على وجهه ووهم فيه، ولم يتعمد كذباً فهو في يده، يقول به ويعمل به ويرويه فيقول: أنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله، فلو عَلِم المسلمون أنه وهمٌ لم يقبلوه، ولو عَلِم هو أنه وهم لرفضه، ورجل ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً أمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم، أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به وهو لا يعلم، فحفظ منسوخه ولم يحفظ الناسخ، ولو علم أنه منسوخ لرفضه، ولو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه، وآخر رابع لم يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله، مُبغضٌ للكذب خوفاً من الله، وتعظيماً لرسول الله صلى الله عليه وآله، لم ينسه، بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به كما سمع لم يزد فيه ولم ينقص منه، وعلم الناسخ من المنسوخ، فعمل بالناسخ ورفض المنسوخ، فإن أمر النبي صلى الله عليه وآله مثل القرآن ناسخ ومنسوخ، وخاص وعام، ومحكم ومتشابه قد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله الكلام له وجهان: كلام عام وكلام خاص مثل القرآن، وقال الله ﷻ في كتابه : ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [الحشر:7]، فيشتبه على من لم يعرف، ولم يدر ما عنى الله به ورسوله صلى الله عليه وآله، وليس كل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كان يسأله عن الشيء فيفهم[2] وكان منهم من يسأله ولا يستفهمه، حتى أن كانوا ليحبون أن يجيء الأعرابي والطاري فيسأل رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يسمعوا، وقد كنت أدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله كل يوم دخلة وكل ليلة دخلة، فيخليني فيها أدور معه حيث دار، وقد علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أنه لم يصنع ذلك بأحد من الناس غيري، فربما كان في بيتي يأتيني رسول الله صلى الله عليه وآله أكثر ذلك في بيتي، وكنت إذا دخلت عليه بعض منازله أخلاني وأقام عنّي نساءه، فلا يبقى عنده غيري وإذا أتاني للخلوة معي في منزلي لم تقم عني فاطمة ولا أحد من بنيّ، وكنت إذا سألته أجابني، وإذا سكت عنه وفنيت

(1) والمقصود بهم الخلفاء الثلاثة ﵃ ومن يحذو حذوهم من بني أمية وأشباههم. المازندراني، المصدر السابق، بتصرف(315/1)، والفيض الكاشاني، الوافي، ط1، أصفهان: مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي ﵇، 1406هـ، بتصرف (279/1).

(2) أي "منهم من لا يسأله إما لشدة اشتغاله بأمر الدنيا وطلب المعيشة، أو لعدم اهتمامه بأمر الدين، وكان منهم من يسأله ولم يكن له رتبة الفهم والعلم بمراده". المازندراني، شرح أصول الكافي (320/2).

مسائلي ابتدأني، فما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله آية من القرآن إلا أقرأنيها وأملاها علـي فكتبتها بخطـي، وعلمنـي تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وخاصها وعامها، ودعا الله أن يعطيني فهمها، وحفظها، فما نسيت آية من كتاب الله، ولا علماً أملاه علَيَّ وكتبته، منذ دعا الله لي بما دعا، وما ترك شيئاً علّمه الله من حلال ولا حرام، ولا أمر ولا نهي كان أو يكون ولا كتاب منزَّل على أحدٍ قبله من طاعة أو معصية إلا علمنيه وحفظته، فلم أنْسَ حرفاً واحداً، ثم وضع يده على صدري ودعا الله لي أن يملأ قلبي علماً وفهماً وحكماً ونوراً، فقلت: يا نبي الله بأبي أنت وأمي منذ دعوت الله لي بما دعوت لم أنْسَ شيئاً ولم يفتني شيء لم أكتبه أفتتخوف علَيَّ النسيان فيما بعد؟ فقال: لا لست أتخوف عليك النسيان والجهل".(1)

لقد بيّنت الرواية السابقة أن سبب اختلاف الناس في الرواية عن رسول الله ﷺ؛ لكونهم متفاوتين في العدالة، فهم على أربعة أصناف، فالصنف الأول منهم: الذين لا يتحرَّجُون، أي لا يضيق صدرهم بالكذب على رسول الله ﷺ، وهم المنافقون الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر، وقَبِل الناس روايتهم لكونهم صَحبوا النبي ﷺ، ولو علم الناس أنَّهم منافقون لما قبلوا روايتهم، وهذا الصنف يقصد به في الرواية الصحابة ﷺ؛ لأنه قال في وصف هذا الصنف " ثم بقوا بعده فتقربوا إلى أئمة الضلالة والدعاة إلى النار"، أي الذين بقوا بعد وفاة النبي ﷺ وقاموا بموالاة الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ، الذين يدعون أتباعهم إلى ما يُخالف الحق ويوجب الدخول في النار، ثم أشار في الرواية أن سبب تقربهم من أئمة الضلال أي الخلفاء الثلاثة ﷺ هو ما عليه أكثر الناس من ميل طبائعهم إلى الدنيا وحطامها الفانية وغفلتهم عن الآخرة ولذّاتها الباقية.(2)

ومن المعلوم أن الصحابة ﷺ، بعد وفاة النبي ﷺ كما ذكر الكليني، مرتدون لأنهم بايعوا أبا بكر ثم عمر ثم عثمان ﷺ، ولم ينج من هذا الارتداد إلا النفر اليسير، وهذا الصنف – كما ذكر في الرواية– لا تُقبل رواياتهم، فعلى ذلك يتبين قولهم بعدم الأخذ عن الصحابة ﷺ إلا النفر اليسير.

فقولهم هذا يعني أن جميع الصحابة ﷺ ليسوا عدولاً، ولا يصح الأخذ عن الصحابي ﷺ بمجرد كونه صَحِب النبي ﷺ.

---

(1) [الكليني: الكافي، كتاب فضل العلم/ باب اختلاف الحديث، 1/62-64: ح1].

(2) انظر: المازندراني، شرح أصول الكافي (2/307-316).

أما الصنف الآخر: فمتحرج الكذب، ولكنه يتوهم ويغلط، والصنف الثالث: هو الذي يُحدِّث عن رسول الله ﷺ بما نُسخ حكمه، ولو علم أنه منسوخ لما حدّث به، ثم أخبر في الرواية أنه ليس كل الصحابة ﷺ كانوا يسألون النبي ﷺ؛ وذلك لاشتغالهم بالدنيا وطلب العيش، أمَّا من يسأل، فمنهم من لم يكن له درجة الفهم، وأمَّا من وصل إلى درجة الفهم فهو لا يفهم بمجرد جوابه ﷺ، ولا يستفهم الإجابة خوفاً من نسبة الغباوة إليه أو تعظيماً للرسول ﷺ، ولذلك كانوا يحبون مجيء الغريب فيسأل النبي ﷺ حتى يفهموا وينفتح لهم باب السؤال، وأمَّا الصنف الأخير، الذي يجب الأخذ عنه – كما ذكر في الرواية – فهو علي ﷺ، الذي اختصّ بملازمة النبي ﷺ ليلاً ونهاراً، في تحصيل الأحكام عنه ﷺ، وهذه المنزلة – كما زعم الكليني – ليست لأحد غيره من الصحابة ﷺ، والصحابة ﷺ كانوا يعلمون أن النبي ﷺ خصَّ علياً ﷺ بهذه المنزلة كما ذُكر في الرواية.(1)

فمن النتائج المترتبة على هذا الزعم والافتراء أنَّ الكليني لم يقبل من الروايات سوى ما كان من طريق أهل البيت؛ لأنه – على زعمه– لا تصح الرواية إلا عن طريقهم، وأما روايات كبار الصحابة ﷺ فلم يقبلها، لكونهم –على زعمه– يكذبون على النبي ﷺ، واستُثني من ذلك النفر اليسير الذين زعم أنهم أخذوا عن علي ﷺ، ولم يرتدوا، إلا أن عدد هذه الأحاديث التي رواها عنهم تعدُّ على أصابع اليدين، فمن خلال دراسة قامت بها الباحثة باسلة صالح تَبيَّن لها أن عدد الروايات المروية عنهم تسع روايات فقط من مجموع أحاديث أصول الكافي، وأما بقية الروايات فهي من طريق أهل البيت.(2)

وقد اقتفى أتباع المذهب أثر شيخهم الكليني في ذلك، حيث يقول محمد حسين آل كاشف الغطاء: "فإنهم –أي الشيعة– لا يعتبرون من السنة –أعني الأحاديث النبوية– إلا ما صح لهم من طرق أهل البيت عن جدهم ، يعني ما رواه الصادق، عن أبيه الباقر، عن أبيه زين العابدين، عن الحسين السبط، عن أبيه أمير المؤمنين، عن رسول الله سلام الله عليهم جميعاً، أما ما يرويه مثل أبي هريرة، وسمرة بن جندب، ومروان بن الحكم، وعمران بن حطان، وعمرو بن العاص، ونظرائهم فليس له عند الإمامية من الاعتبار مقدار بعوضة، وأمرهم أشهر من أن يذكر..."(3).

(1) انظر: المازندراني، شرح أصول الكافي (316/2–325).

(2) صالح، باسلة، علوم الإسناد من حيث الاتصال والانقطاع عند الشيعة الإمامية دراسة تطبيقية في كتاب الكافي (ص38).

(3) كاشف الغطاء، محمد حسين، أصل الشيعة وأصولها (ص236).

المناقشة:

لقد كان للصحابة ﷺ – كما ذكرت آنفاً– دور كبير في حفظ السنة وتوثيقها، ومن الصحابة ﷺ من كان يتحرى الرواية عن رسول الله ﷺ، ولا يكثر من الرواية مخافة أن يكذب عليه ﷺ، ومنهم من سافر الليالي قاطعاً المسافات للتأكد من حديث واحد،(1) فكيف يقال بعد ذلك بكذبهم على رسول الله ﷺ ؟!!.

وأمّا قول الكليني إنَّ الصحابة ﷺ لم يكونوا يفهمون الإجابة عن رسول الله ﷺ فهل كانوا أعجميين مخالفين للغة النبي ﷺ حتى لا يفهموا منه؟ ألم يعيشوا معه في المدينة نفسها، أم كان النبي ﷺ مَلكاً من السماء؟.

ولا شكَّ أن هذا افتراء مبين، في حق النبي الكريم ﷺ، وأصحابه ﷺ، فقد أوتي النبي ﷺ البلاغة وجوامع الكلم، وكان حريصاً أن يُفْهَمَ كلامه، وإن كانت الكلمة تحتاج إلى إعادة أعادها؛ فعن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ أنه كان "إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلاَثًا، حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ، وَإِذَا أَتَى عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثَلاَثاً"،(2) وذلك حتى يطمئن أنها فُهمت عنه، وقد كان يستخدم ﷺ العديد من الأساليب كي يُفهم المراد عنه كاستعماله ﷺ المثل؛(3) لتقريب المراد وإيصاله للذهن، فمثَّل لهم القريب بالبعيد، والمجهول بالمعلوم.

أضف إلى ذلك أن النبي ﷺ لم يكن يدخل كلامه بعضه بعضاً، ولا يسرده سرداً؛ حتى يُفْهم، وقد كان الصحابة ﷺ يفهمون كلامه لمجرد سماعه منه عليه الصلاة والسلام، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: " كان كلامُ رسولِ الله ﷺ كلاماً فَصْلاً، يفْهَمُهُ كلُّ مَنْ سَمِعهُ".(4)

---

(1) للاطلاع على دور الصحابة ﷺ في حفظ السنة النبوية. انظر: ص103–105 من هذا البحث.

(2) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب العلم/ باب من أعاد الحديث ثلاثاً حتى يُفهم، 30/1: ح95].

(3) للاطلاع على بعض الأمثلة التي ضربها النبي ﷺ لأصحابه توضيحاً للمعنى انظر: الروايات التالية في صحيح البخاري [كتاب العلم/ باب فضل من علِم وعلَّم، 27/1: ح79]، [كتاب مواقيت الصلاة/ باب من أدرك ركعة من العصر قبل الغروب، 16/1: ح558]، [كتاب التوحيد/ باب قراءة الفاجر والمنافق وأصواتهم وتلاوتهم لا تجاوز حناجرهم، 162/9: ح7560].

(4) [أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الأدب/ باب الهَدْي في الكلام، 208/7: ح4839]، قال الألباني: "حسن".

ولو سلمنا جدلاً أنهم لم يكونوا يفهمون منه، فهذا يعدُّ طعناً في الرسول ﷺ؛ لكونه لم يراع اختلاف العقول، ولم يكن ناصحاً ولا مربياً لهم، بل ويعدُّ طعناً في الله تعالى؛ لأنه أرسل – حسب زعمه– رسولاً لا يفهم منه الناس ما يقول.

ومما يظهر لي أن السبب الذي جعل الكليني وأتباعه ينكرون روايات الصحابة ﷺ، ويتهمونهم بالكذب على رسول الله ﷺ هي نفسها الأسباب التي جعلتهم يزعمون أن الصحابة ﷺ قاموا بتحريف القرآن الكريم،[1] فمن المعلوم أن الثابت من الأحاديث الصحيحة التي رواها الصحابة الكرام ﷺ لم يرد فيها ما يدل على عقيدة الإمامة، بل تثبت أن الرسول ﷺ لم ينص بالولاية على أَحد، بعينه واسمه، فإثبات رواياتهم يعدُّ طعناً في عقائدهم الأساسية، إضافة إلى أن الكليني وأتباعه حَكموا على الصحابة ﷺ بالكفر فرواياتهم غير مقبولة، والقول بعدم كذبهم، وحفظهم للسنة النبوية فيه إثبات لعدالتهم، فضلاً عن أن الثابت مما رووه فيه إثبات لفضلهم ﷺ، وهذا مما لا يرتضيه الكليني وأتباعه؛ لذلك لجأوا إلى القول إن الصحابة ﷺ كذبوا على رسول الله ﷺ، وقاموا بتضييع السنة النبوية، بالإضافة إلى الأيدي الخبيثة التي تسعى إلى هدم الإسلام بالطعن في مصادره الرئيسية، وحملتها ونقلتها.

وبعد هذا التباين والفارق في أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى عند أهل السنة والجماعة، وأصح كتاب عند الشيعة الاثنا عشرية – كما يزعمون– في مصدري الدين: الكتاب والسنة، وفي سلف هذه الأمة الذين حملوا لواء الدين، وجاهدوا مع الرسول الكريم ﷺ حتى شهد الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام لهم بالإيمان والرضوان، هل يُعقل أن يكون هناك دعوى للتقريب بين السنة والشيعة؟ وهل نلوم من يرفض التقريب بين هذا المعتقد الفاسد ومعتقد أهل السنة؟ أو نلوم من يُكَفِّر معتقد الشيعة الذين يكفِّرون سند شريعتنا، الذي يعدُ الطعن فيهم طعناً في كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ؟.

---

(1) للاطلاع على تلك الأسباب. انظر: (ص149– 150) من هذا البحث.

الفصل الثالث

الخلفاء الراشدون ﷺ بين صحيح البخاري والكافي للكُلَيْني

الفصل الثالث

الخلفاء الراشدون ﷺ بين صحيح البخاري والكافي

مقدمة:

الخلفاء الراشدون ﷺ أئمة الصحابة، الذين خلفوا رسول الله ﷺ في أمر الأمة من بعده، وهم الخلفاء الأربعة على الترتيب أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم جميعاً.

وقد اختلف كلٌ من البخاري في صحيحه، والكليني في الكافي في موقفهما من الخلفاء الراشدين، فأما البخاري فقال بفضلهم جميعاً، وأفرد في فضائلهم في الصحيح تسعة أبواب ضمَّنها ثمانية وخمسين حديثاً، وعند ذكره لتلك الأبواب رتَّبها على ترتيبهم في الخلافة، أي ابتدأ بمناقب أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم جميعاً، وكأنه إشارة منه أن ترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة، بل إن هذا ما أكَّد عليه من خلال الأحاديث التي أوردها في صحيحه، وأمَّا الكليني فقد فرّقَ في أحكامه بين الخلفاء الثلاثة الأوائل أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ، الذين لا يعتبرهم من أهل الإيمان أصلاً، ويبغضهم أشد بغضٍ، وبين الخليفة الرابع علي ﷺ الذي أفرط وغالى فيه غلواً كبيراً – كما سأبين ذلك من خلال هذا الفصل-.

ونظراً لوجود روايات يشترك فيها الخلفاء الثلاثة أو الشيخان في الحكم عند كلٍ من البخاري والكليني، فقد أفردت في بداية هذا الفصل مبحثاً خاصاً بذلك.

المبحث الأول

الخلفاء الثلاثة ﭫ

المطلب الأول: الخلفاء الثلاثة ﭫ في صحيح البخاري:

ذكر البخاري رحمه الله في صحيحه بعضاً من الفضائل التي يشترك فيها الخلفاء الثلاثة: أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم جميعاً، ومنها ما يلي:

1- **تفاوتهم في الفضل:** أورد البخاري بسنده إلى ابن عمر رضي اللَّه عنهما، قَالَ: "كُنَّا نُخَيِّرُ بَيْنَ النَّاسِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَنُخَيِّرُ أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ، ثُمَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ".(1) وفي رواية أخرى عن ابن عمر رضي الله عنهما أيضاً قَالَ: «كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ لاَ نَعْدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَدًا،(2) ثُمَّ عُمَرَ، ثُمَّ عُثْمَانَ، ثُمَّ نَتْرُكُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ، لاَ نُفَاضِلُ بَيْنَهُمْ(3)».(4)

قال ابن حجر رحمه الله في شرحه للحديث: "فالظاهر أنَّ ابن عمر إنما أراد بهذا النفي أنهم كانوا يجتهدون في التفضيل، فيظهر لهم فضائل الثلاثة ظهوراً بيناً، فيجزمون به، ولم يكونوا حينئذٍ اطَّلعوا على التنصيص".(5)

2- **شهادته ﷺ لأبي بكر ﷺ أنه صديق، وأن عمر وعثمان رضي الله عنهما شهيدان:** أورد البخاري بسنده إلى أنس ﷺ قال: "صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ أُحُدًا وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، فَرَجَفَ،(6) وَقَالَ: «اسْكُنْ أُحُدُ - أَظُنُّهُ ضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ -، فَلَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ، وَصِدِّيقٌ، وَشَهِيدَانِ»"،(7) وفي رواية: « أُثْبُتْ أُحُدُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ، وَصِدِّيقٌ، وَشَهِيدَانِ».(8)

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ/ باب فضل أبي بكر بعد النبي، 4/5: ح3655].

(2) "أي: لا نجعل أحداً مثلاً له". العيني، عمدة القاري (205/16).

(3) قال ابن حجر رحمه الله: "...فلا يلزم من تركهم التفاضل إذ ذاك أن لا يكونوا اعتقدوا بعد ذلك تفضيل علي على من سواه، والله أعلم. وقد اعترف ابن عمر بتقديم علي على غيره". ابن حجر، فتح الباري، (7/ 17).

(4) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب فضل عثمان بن عفان أبي عمرو القرشي ﷺ، 14/5: ح3697].

(5) ابن حجر، فتح الباري (58/7).

(6) " أي: اضْطربَ أحد". العيني، عمدة القاري، (207/16).

(7) [صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي/ باب مناقب عثمان بن عفان...، 15/5: ح3699].

(8) [المصدر السابق، كتاب أصحاب النبي ﷺ/ باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً، 9/5: ح3675].

3- **تبشير النبي ﷺ لهم بالجنة:** أورد البخاري بسنده إلى أبي موسى الأشعري ﷺ قَالَ: "كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَائِطٍ[1] مِنْ حِيطَانِ المَدِينَةِ فَجَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَحَ،[2] فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ»، فَفَتَحْتُ لَهُ، فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ، فَبَشَّرْتُهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، فَحَمِدَ اللَّهَ، ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَحَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ»، فَفَتَحْتُ لَهُ، فَإِذَا هُوَ عُمَرُ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، فَحَمِدَ اللَّهَ، ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ، فَقَالَ لِي: «افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ، عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ»، فَإِذَا عُثْمَانُ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِﷺ فَحَمِدَ اللَّهَ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ المُسْتَعَانُ[3]".[4]

4- **الإشارة إلى خلافتهم:** أورد البخاري بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما: " أَنَّ رَجُلًا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ فِي المَنَامِ ظُلَّةً تَنْطُفُ السَّمْنَ وَالعَسَلَ، فَأَرَى النَّاسَ يَتَكَفَّفُونَ مِنْهَا، فَالْمُسْتَكْثِرُ وَالمُسْتَقِلُّ، وَإِذَا سَبَبٌ وَاصِلٌ مِنَ الأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ، فَأَرَاكَ أَخَذْتَ بِهِ فَعَلَوْتَ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَعَلا بِهِ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَعَلا بِهِ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَانْقَطَعَ ثُمَّ وُصِلَ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِأَبِي أَنْتَ، وَاللَّهِ لَتَدَعَنِّي فَأَعْبُرَهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اعْبُرْهَا»، قَالَ: أَمَّا الظُّلَّةُ فَالإِسْلاَمُ، وَأَمَّا الَّذِي يَنْطُفُ مِنَ العَسَلِ وَالسَّمْنِ فَالقُرْآنُ، حَلاَوَتُهُ تَنْطُفُ، فَالْمُسْتَكْثِرُ مِنَ القُرْآنِ وَالمُسْتَقِلُّ، وَأَمَّا السَّبَبُ الوَاصِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ فَالحَقُّ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ، تَأْخُذُ بِهِ فَيُعْلِيكَ اللَّهُ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ مِنْ بَعْدِكَ فَيَعْلُو بِهِ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَيَعْلُو بِهِ، ثُمَّ يَأْخُذُهُ رَجُلٌ آخَرُ فَيَنْقَطِعُ بِهِ، ثُمَّ يُوَصَّلُ لَهُ فَيَعْلُو بِهِ، فَأَخْبِرْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِأَبِي أَنْتَ، أَصَبْتُ أَمْ أَخْطَأْتُ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَصَبْتَ بَعْضًا وَأَخْطَأْتَ بَعْضًا»، قَالَ: فَوَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَتُحَدِّثَنِّي بِالَّذِي أَخْطَأْتُ، قَالَ: «لاَ تُقْسِمْ»".[5]

---

(1) "بستان، وسمي بذلك لأجل الحائط المبني حوله" ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، بتصرف (646/28).

(2) "فاستفتح: أي طلب الفتح" القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (3928/9.)

(3) "الله المستعان: أي على ما أنذر به ﷺ فإن ما أخبر به من البلاء يصيبني لا محالة، فبالله أستعين على مرارة الصبر عليه وشدة مقاساته" الطيبي، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ"الكاشف عن حقائق السنن" (3880/12)

(4) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي/ باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي، 13/5: ح3693].

(5) [المصدر السابق، كتاب التعبير/ باب من لم ير الرؤيا لأول عابر إذا لم يصب، 43/9: ح7046].

قال ابن حجر نقلاً عن القاضي عياض رحمهما الله: "والسبب في اللغة الحبل والعهد والميثاق، والذين أخذوا به بعد النبي ﷺ واحداً بعد واحد هم الخلفاء الثلاثة، وعثمان هو الذي انقطع به ثم اتصل".(1)

وذكر البخاري – أيضاً– بعضاً من الفضائل المشتركة بين الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، أذكر منها ما يلي:

1- **معرفة الكفار لقدرهما ومنزلتهما:** أورد البخاري رحمه الله بسنده عن البراء بن عازب ﷺ في حديثه عما جرى في غزوة أحد: " ... فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: أَفِي القَوْمِ مُحَمَّدٌ؟ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، فَنَهَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُجِيبُوهُ، ثُمَّ قَالَ: أَفِي القَوْمِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ؟ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: أَفِي القَوْمِ ابْنُ الخَطَّابِ؟ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَمَّا هَؤُلاَءِ، فَقَدْ قُتِلُوا، فَمَا مَلَكَ عُمَرُ نَفْسَهُ، فَقَالَ: كَذَبْتَ وَاللَّهِ يَا عَدُوَّ اللَّهِ، إِنَّ الَّذِينَ عَدَدْتَ لَأَحْيَاءٌ كُلُّهُمْ، وَقَدْ بَقِيَ لَكَ مَا يَسُوؤُكَ، قَالَ: يَوْمٌ بِيَوْمِ بَدْرٍ، وَالحَرْبُ سِجَالٌ، إِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ فِي القَوْمِ مُثْلَةً، لَمْ آمُرْ بِهَا وَلَمْ تَسُؤْنِي، ثُمَّ أَخَذَ يَرْتَجِزُ: أُعْلُ هُبَلْ، أُعْلُ هُبَلْ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلاَ تُجِيبُوا لَهُ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا نَقُولُ؟ قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ»، قَالَ: إِنَّ لَنَا العُزَّى وَلاَ عُزَّى لَكُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «أَلاَ تُجِيبُوا لَهُ؟»، قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا نَقُولُ؟ قَالَ: «قُولُوا اللَّهُ مَوْلاَنَا، وَلاَ مَوْلَى لَكُمْ»".(2)

قال ابن القيم رحمه الله: "ولم يسأل إلا عن هؤلاء الثلاثة لعلمه وعلم قومه أن قوام الإسلام بهم".(3)

2- **شهادة النبي ﷺ لهما بكمال الإيمان وتصديقهما في كل ما يُخبر به ﷺ:** أورد البخاري بسنده إلى أبي هريرة ﷺ قال: "صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلاَةَ الصُّبْحِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: «بَيْنَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقَرَةً إِذْ رَكِبَهَا فَضَرَبَهَا ، فَقَالَتْ: إِنَّا لَمْ نُخْلَقْ لِهَذَا، إِنَّمَا خُلِقْنَا لِلْحَرْثِ»، فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللَّهِ بَقَرَةٌ تَكَلَّمُ، فَقَالَ: «فَإِنِّي أُومِنُ بِهَذَا، أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ،

---

(1) ابن حجر، فتح الباري (435/12).

(2) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير/ باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب وعقوبة من عصى إمامه، 65/4: ح3039].

(3) ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد (3/ 180).

– وَمَا هُمَا ثَمَّ –[1] » وَبَيْنَمَا رَجُلٌ فِي غَنَمِهِ إِذْ عَدَا الذِّئْبُ، فَذَهَبَ مِنْهَا بِشَاةٍ، فَطَلَبَ حَتَّى كَأَنَّهُ اسْتَنْقَذَهَا مِنْهُ، فَقَالَ لَهُ الذِّئْبُ هَذَا: اسْتَنْقَذْتَهَا مِنِّي، فَمَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبُعِ، يَوْمَ لاَ رَاعِيَ لَهَا غَيْرِي " فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللَّهِ ذِئْبٌ يَتَكَلَّمُ، قَالَ: «فَإِنِّي أُومِنُ بِهَذَا أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، – وَمَا هُمَا ثَمَّ–».[2]

قال ابن حجر رحمه الله تعليقاً على إخبار النبي ﷺ بإيمان أبي بكر وعمر رضي الله عنهما بذلك: "محمول على أنه كان أخبرهما بذلك فصدقاه، أو أطلق ذلك لما اطلع عليه من أنهما يصدقان بذلك إذا سمعاه ولا يترددان فيه".[3]

3- **إشارة النبي ﷺ إلى خلافتهما:** أورد البخاري بسنده إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «أُرِيتُ فِي المَنَامِ أَنِّي أَنْزِعُ بِدَلْوِ بَكْرَةٍ عَلَى قَلِيبٍ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَنَزَعَ ذَنُوبًا، أَوْ ذَنُوبَيْنِ نَزْعًا ضَعِيفًا، وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ فَاسْتَحَالَتْ غَرْباً،[4] فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا يَفْرِي فَرِيَّهُ حَتَّى رَوِيَ النَّاسُ، وَضَرَبُوا بِعَطَنٍ[5]».[6]

قال القاري رحمه الله: "ونزع الماء، في ذلك إشارة إلى أن هذا الأمر ينتهي من الرسول عليه السلام إلى أبي بكر، ومنه إلى عمر، ونزع أبو بكر ذنوباً أو ذنوبين إشارة إلى قصر مدة خلافته، وأن الأمر إنما يكون بيده سنة أو سنتين، ثم ينتقل إلى عمر، وكانت مدة خلافته سنتين وثلاثة أشهر...".[7]

---

(1) "أي ليسا حاضرين وهو من كلام الراوي". ابن حجر، فتح الباري (6/ 518).

(2) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب حديث الغار، 174/4: ح3471].

(3) ابن حجر، فتح الباري (518/6).

(4) "الذنوب التي استحالت غرباً كناية عن خلافة عمر". العيني، عمدة القاري (159/16).

(5) العطن: هو مبروك الإبل حول الماء، ضرب ذلك مثلاً لاتساع الناس وما فتح الله عليهم من الأمصار. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: "عطن"، (286/13).

(6) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ/ باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي، 10/5: ح3682].

(7) القاري، مرقاة المفاتيح (9/ 3897-3898)، وانظر: ابن بطال، علي بن خلف، شرح صحيح البخارى، (540/9-441).

4- **دفنهما رضي الله عنهما مع النبي ﷺ في الموضع الذي دفن فيه:**[1] فقد عنون البخاري رحمه الله في كتاب الجنائز من صحيحه باباً بعنوان: "ما جاء في قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما"، ثم أخرج فيه أحاديث وآثاراً عديدة، ومنها قصة عمر ﷺ لما طُعن وإرسال ابنه عبد الله لعائشة رضي الله عنهما يستأذن منها أن يُدفن مع صاحبيه رسول الله ﷺ، وأبي بكر ﷺ.[2]

إن دفن الخليفتين رضي الله عنهما في الموضع الذي دُفن فيه النبي ﷺ دليل على ما لهم من فضل ومكانة، وهو ما فهمه السلف الصالح، فلما سُئل الإمام مالك رحمه الله عن منزلة كل من أبي بكر وعمر من رسول الله ﷺ أجاب: "كقرب قبرهما من قبره بعد وفاته".[3]

المطلب الثاني: الخلفاء الثلاثة في الكافي:

أسهب الكليني في الكافي في توجيه المطاعن والشتائم للخلفاء الثلاثة ﷺ، ومن تلك المطاعن المشتركة فيهم رضي الله عنهم جميعاً، ما يلي:

1- **الحكم عليهم بالكفر ونفي التوبة عنهم:** أورد الكليني بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا ﴾ [النساء:١٣٧]، ﴿ لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ ﴾ [آل عمران:90]، قال: "نزلت في فلان وفلان وفلان، آمنوا بالنبي صلى الله عليه وآله في أول الأمر، وكفروا حيث عرضت عليهم الولاية، حين قال النبي صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فهذا علي مولاه، ثم آمنوا بالبيعة لأمير المؤمنين عليه السلام، ثم كفروا حيث مضى رسول الله صلى الله عليه وآله، فلم يقروا بالبيعة، ثم ازدادوا كفرا بأخذهم من بايعه بالبيعة لهم فهؤلاء لم يبق فيهم من الإيمان شيء"،[4] وبين القزويني في شرحه للرواية "أن المراد من فلان وفلان أبو بكر وعمر وعثمان".[5]

---

(1) ذكر البخاري رحمه الله أن عمر ﷺ طلب من عائشة رضي الله عنها أن يدفن مع صاحبيه، ودفن معهما فهذا يعد دليلاً على أنهم دفنوا في الموضع نفسه. انظر: [البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة/ باب مناقب عمر بن الخطاب...، 14/5: ح4].

(2) انظر: [البخاري: المصدر السابق، كتاب الجنائز/ باب ما جاء في قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، 103/2-104: ح1392].

(3) اللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (7/ 1378).

(4) [الكليني: الكافي، كتاب الحجة/ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، 420/1: ح42].

(5) القزويني، خليل، الصافي شرح الكافي في اللغة الفارسية، نقلاً عن: ظهير، الشيعة والسنة ص42.

بل وذكر الكليني أن الشيخين رضي الله عنهما لم يتوبا أصلاً حتى تقبل توبتهما، وذلك فيما رواه بسنده إلى أبي جعفر عليه السلام قال: "...وإن الشيخين فارقا الدنيا ولم يتوبا ولم يتذكرا ما صنعا بأمير المؤمنين عليه السلام، فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين".(1)

2- **الحكم بردتهم:** أورد بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى﴾ [محمد:25]، "فلان وفلان وفلان،(2) ارتدوا عن الإيمان في ترك ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، قلت: قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمۡ فِي بَعۡضِ ٱلۡأَمۡرِ﴾ [محمد:26]، قال: نزلت والله فيهما(3) وفي أتباعهما، وهو قول الله عز وجل الذي نزل به جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللهُ **في علي عليه السلام** سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الأَمْرِ وَاللهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾ [محمد:26]، قال: دعوا بني أمية إلى ميثاقهم ألا يصيروا الأمر فينا بعد النبي صلى الله عليه وآله ولا يعطونا من الخمس شيئاً...".(4)

3- **البراءة منهم وجعلها سبباً في دخول الجنة:** أورد بسنده إلى رزين صاحب الأنماط، عن أحدهما عليهما السلام: قال : "من قال: اللهم إني أشهدك وأشهد ملائكتك المقربين وحملة عرشك المصطفين أنك أنت الله لا إله إلا أنت الرحمن الرحيم وأن محمداً عبدك ورسولك ... وأبرأ من فلان وفلان وفلان،(5) فإن مات في ليلته دخل الجنة".(6)

---

(1) [الكليني: الكافي، 246/8: ح343].

(2) قال المجلسي: "هذه الكنايات تحتمل وجهين: الأول: أن يكون المراد بها بعض بني أمية، كعثمان وأبي سفيان ومعاوية، فالمراد بالذين كرهوا ما أنزل الله أبو بكر وعمر وأبو عبيدة، إذ ظاهر السياق أن فاعل قالوا الضمير الراجع إلى الذين ارتدوا، الثاني: أن يكون المراد بهذه الكنايات أبا بكر وعمر وأبا عبيدة، وضمير "قالوا" راجعاً إلى بني أمية، والمراد بالذين كرهوا: الذين ارتدوا، فيكون من قبيل وضع المظهر موضع المضمر، ويؤيده عدم وجود الكناية الثالثة في بعض النسخ". المجلسي، مرآة العقول (49/5).

(3) قال المجلسي: "أي في أبي بكر وعمر، وهو تفسير للذين كرهوا". المجلسي، مرآة العقول (49/5).

(4) [الكليني: الكافي، كتاب الحجة/ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، 420/1-421: ح43].

(5) قال المازندراني: "ويسميهم بأسمائهم ولا ينفع التولي بدون البراءة منهم كما دل عليه بعض الأخبار". المازندراني، شرح الأصول (331/10).

(6) [الكليني: الكافي، كتاب الدعاء/ باب القول عند الإصباح والإمساء، 522/2: ح3].

4- **وجوب لعنهم:** أورد بسنده إلى الحسين بن ثوير، وأبي سلمة السراج قالا: "سمعنا أبا عبد الله عليه السلام وهو يلعن في دبر كل مكتوبة أربعة من الرجال وأربعاً من النساء فلان وفلان وفلان ومعاوية، ويسميهم، وفلانة وفلانة وهند وأم الحكم أخت معاوية"،[1] وقد ذكر محمد تقي[2] أن المقصود بفلان وفلان وفلان أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، وفلانة وفلانة هما عائشة وحفصة رضي الله عنهما.[3]

5- **اتهامهم بمخالفة رسول الله ﷺ ونقض عهده وتغيير سنته:** أورد بسنده إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: "...قد عملت الولاة قبلي أعمالاً خالفوا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدين لخلافه، ناقضين لعهده مغيرين لسنته...".[4]

6- **تخلفهم عن رسول الله في غزوة أحد:** أورد بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: "لما انهزم الناس يوم أحد عن النبي صلى الله عليه وآله انصرف إليهم بوجهه وهو يقول: أنا محمد أنا رسول الله لم أقتل ولم أمت، فالتفت إليه فلان وفلان فقالا: الآن يسخر بنا أيضاً وقد هزمنا وبقي معه علي عليه السلام وسماك بن خرشة أبو دجانة رحمه الله ...".[5] قال المجلسي: "قوله عليه السلام: فلان وفلان: "أي أبو بكر وعمر، اعلم أنه قد ثبت بالأخبار المستفيضة من طرق أهل البيت أن أبا بكر وعمر وعثمان كانوا ممن فر يوم أحد".[6]

7- **حزن رسول الله ﷺ لتوليهم الخلافة من بعده:** أورد بسنده عن أحدهما عليهما السلام قال: "أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً كئيباً حزيناً؟، فقال له: علي عليه السلام مالي أراك يا

---

(1) [الكليني: الكافي، كتاب الصلاة/ باب التعقيب بعد الصلاة والدعاء، 342/3: ح10].

(2) محمد تقي بن مقصود علي النطنزي الأصفهاني، العاملي الأصل، هو رجل دين وفقيه شيعي، ولد في أصفهان سنة (1003هـ)، يسمى بالمجلسي الأول، تمييزاً له عن المجلسي الثاني، وهو ابنه محمد الباقر، المشهور بلقب العلامة المجلسي، له مصنفات عديدة، منها: رسالة بالفارسية في عمل المقلّدين سمّاها حديقة المتقين في معرفة أحكام الدين لارتقاء معارج اليقين، تفسير القرآن الكريم بالفارسية، وشرحان على "من لا يحضره الفقيه" للصدوق أحدهما بالعربية سمّاه روضة المتقين، والآخر بالفارسية سمّاه اللوامع القدسية، توفي بأصبهان سنة (1070هـ). انظر: اللجنة العلمية في مؤسسة الصادق عليه السلام، موسوعة طبقات الفقهاء (321/11-323).

(3) المجلسي الأول، محمد تقي، روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه (380/2).

(4)[الكليني: الكافي، 58/8-63: ح21].

(5) [المصدر السابق، 318/8-322: ح502].

(6) المجلسي، مرآة العقول (431/26).

رسول الله كئيباً حزيناً؟ فقال: وكيف لا أكون كذلك وقد رأيت في ليلتي هذه أنَّ بني تيم وبني عدي وبني أمية[1] يصعدون منبري هذا، يردون الناس عن الإسلام القهقرى، فقلت: يا رب في حياتي أو بعد موتي؟، فقال: بعد موتك".[2]

8- **اتهامهم بأنهم نبذوا القرآن، وأبطلوا السنن وعطلوا الأحكام:** أورد بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: "لا والله ولا يرجع الأمر والخلافة إلى آل أبي بكر وعمر أبداً ولا إلى بني أمية أبداً، ولا في ولد طلحة والزبير أبداً، وذلك أنهم نبذوا القرآن، وأبطلوا السنن وعطلوا الأحكام، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: القرآن هدى من الضلالة وتبيان من العمى واستقالة من العثرة ونور من الظلمة وضياء من الأحداث وعصمة من الهلكة ورشد من الغواية وبيان من الفتن وبلاغ من الدنيا إلى الآخرة، وفيه كمال دينكم وما عدل أحد عن القرآن إلا إلى النار".[3]

9- **وصفهم بالأوصاف القبيحة:** ومن ذلك وصف الشيوخ الثلاثة بالجبت والطاغوت، أورد بسنده إلى أبي عبيدة الحذاء أن أبا جعفر عليه السلام قال: "الذين آمنوا به – يعني الإمام– وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون"، يعني الذين اجتنبوا الجبت والطاغوت أن يعبدوها، والجبت والطاغوت فلان وفلان وفلان، والعبادة طاعة الناس لهم[4]..".[5]

10- **زعمه أن الله عز وجل فطر القلوب على بغضهم:** أورد بسنده إلى عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: "﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: 7]، يعني أمير المؤمنين، ﴿**وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ**﴾ الحجرات: 7، الأول والثاني والثالث".[6]

---

(1) قال المجلسي: "وبنو تيم قبيلة أبي بكر، وبني عدي قبيلة عمر ، وعثمان من بني أمية". المجلسي، المصدر السابق، (26/507–508).

(2) [الكليني: الكافي، 8/345: ح543].

(3) [الكليني: الكافي، كتاب فضل القرآن/ بدون باب، 2/600: ح8].

(4) قال المجلسي: " وهو (أي الطاغوت) كل رئيس في الباطل، وطاعة الطاغوت عبادتها....وأضاف عليه السلام: الجبت إلى الطاغوت؛ لاتحاد مضمونهما واقترانهما في سائر الآيات إشارة إلى أن في سائر الآيات أيضاً مؤولة بالأول والثاني والثالث، بل مع سائر أئمة الجور ، وفسر العبادة بطاعة الناس لهم كما مر...". مرآة العقول، (5/117).

(5) [الكليني: الكافي، كتاب الحجة/ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، 1/429–430: ح83].

(6) [الكليني: المصدر السابق، كتاب الحجة/ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، 1/426: ح71].

11- **زعمه أن في القرآن الكريم بعض الآيات التي تطعن فيهم:** وقد أسهب الكليني في ذكر العديد من الروايات التي زعم أنها تطعن في الخلفاء الثلاثة، أو الشيخين ﷺ، ولولا الإطالة لذكرت ما أحصيته من روايات،(1) أذكر منها لإثباتها ما يلي:

أ- أورد الكليني بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ [الليل:1] ؟ قال: ذاك أئمة الجور الذين استبدوا بالأمر دون آل الرسول صلى الله عليه وآله وجلسوا مجلساً كان آل الرسول أولى به منهم، فغشوا دين الله بالظلم والجور فحكى الله فعلهم فقال: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾ [الشمس:4]

ب- أورد الكليني بسنده إلى أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ [الانشقاق:19] قال: "يا زرارة أوَ لم تركب هذه الأمة بعد نبيها طبقاً عن طبق(2) في أمر فلان وفلان وفلان".(3)

وقد ذكر الكليني – أيضاً- بعضاً من المطاعن والاتهامات المشتركة في حق الشيخين، منها:

1- **الطعن في رسول الله ﷺ وعدم تصديقه فيما يبشر به:** أورد بسنده إلى أبي الحسن موسى الكاظم رحمه الله قال في كتابه إلى علي بن سويد: "وسألت عن رجلين اغتصبا رجلاً مالاً كان ينفقه على الفقراء والمساكين وأبناء السبيل وفي سبيل الله فلما اغتصباه ذلك لم يرضيا حيث غصباه حتى حملاه إياه كرهاً فوق رقبته إلى منازلهما فلما أحرزاه توليا إنفاقه أيبلغان بذلك كفراً؟ فلعمري لقد نافقا قبل ذلك وردا على الله ﷻ كلامه وهزئا برسوله صلى الله عليه وآله وهما الكافران، عليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، والله ما دخل قلب أحد

---

(1) للاستزادة. انظر: الروايات التالية في الكافي: [كتاب الحجة/ باب أن الأئمة عليهم السلام نور الله ﷻ، 195/1: ح5]، و[كتاب الحجة/ باب فيمن دان الله ﷻ بغير إمام من الله جلَّ جلاله، 374/1: ح11]، و[كتاب الحجة/ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، 413/1: ح3]، و[كتاب الحجة/ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، 432/1-435: ح91]، و[كتاب الحجة/ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، 414/1-415: ح14]، و[334/8-335: ح526]، و[334/8: ح525]، و[179/8-180: ح202].

(2) قال المجلسي: " أي كانت ضلالتهم بعد نبيهم مطابقة لما صدر من الأمم السابقة من ترك الخليفة واتباع العجل والسامري وأشباه ذلك... ويحتمل أن يكون المراد تطابق أحوال خلفاء الجور في الشدة والفساد". المجلسي، مرآة العقول، (20/5-21).

(3) [الكليني: الكافي، كتاب الحجة/ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، 415/1: ح17].

منهما شيء من الإيمان منذ خروجهما من حالتيها، وما ازدادا إلا شكاً، كانا خدَّاعين، مرتابين، منافقين حتى توفتهما ملائكة العذاب إلى محل الخزي في دار المقام، وسألت عمن حضر ذلك الرجل وهو يغصب ماله ويوضع على رقبته منهم عارف ومنكر، فأولئك أهل الردة الأولى من هذه الأمة، فعليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين"،[1] وقد ذكر غيرها من الروايات التي زعم الكليني فيها أن الشيخين رضي الله عنهما سخرا من رسول الله ﷺ.[2]

2- **وجود خلق آخر غير الشيعة خلقهم الله للعن الشيخين والتبرؤ منهما فقط:** دخل رجل على أبي عبد الله عليه السلام، فقال له : ...؟ قال : "...ألا إن خلف مغربكم هذا تسعة وثلاثين مغرباً أرضاً بيضاء مملوة خلقاً يستضيئون بنوره لم يعصوا الله عز وجل طرفة عين ما يدرون خلق آدم أم لم يخلق، يبرؤون من فلان وفلان"،[3] وقد بيَّن المجلسي أنَّ المراد من فلان وفلان أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.[4]

3- **إيذاؤهما رضي الله عنهما لرسول الله ﷺ وعدم مراعاتهما لحقه:** أورد بسنده إلى أبي جعفر عليه السلام أن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: "ولعمري لقد أدخل أبوك وفاروقه على رسول الله صلى الله عليه وآله بقربهما منه الأذى، وما رعيا من حقه ما أمرهما الله به على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله".[5]

4- **اتهامهما بأنهم أول من ظلم آل البيت حقهم:** أورد الكليني بسنده إلى أبي جعفر رحمه الله قوله: "والله ما أسست من بلية ولا قضية تجري علينا أهل البيت إلا هما أسسا أولها، فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين"،[6] وأورد بسنده إلى سدير، قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عنهما، فقال: يا أبا الفضل ما تسألني عنهما، فوالله ما مات منا ميت قط إلا ساخطاً عليهما، وما منا اليوم إلا ساخط عليهما، يوصي بذلك الكبير منا الصغير، إنهما ظلمانا حقنا ومنعانا فيئنا وكانا أول من ركب أعناقنا وبثقا علينا بثقاً في الإسلام لا يسكر

---

(1) [الكليني: الكافي، 124/8-126: ح95].

(2) للاستزادة. انظر: الروايات التالية في الكافي [كتاب الحج، باب بدون عنوان، 566/4-567: ح2]، و[216/8: ح264].

(3) [الكليني: الكافي، 231/8: ح301].

(4) انظر: المجلسي، مرآة العقول (168/26).

(5) [الكليني: الكافي، كتاب الحجة/ باب الإشارة والنص على الحسين بن علي عليه السلام، 302/1-303: ح3]

(6) [المصدر السابق، 245/8: ح340].

أبداً حتى يقوم قائمنا أو يتكلم متكلمنا،[1] وغيرها من الروايات.[2]

5- **إطلاق الألفاظ القبيحة عليهما:** أطلق الكليني على الشيخين رضي الله عنهما بعضاً من الأوصاف القبيحة، التي يقصد من ورائها الطعن بهما رضي الله عنهما، ومنها:

أ- **الصنمان:** أورد بسنده إلى فروة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: "ذاكرته شيئاً من أمرهما[3] فقال: ضربوكم على دم عثمان ثمانين سنة وهم يعلمون أنه كان ظالماً، فكيف يا فروة إذا ذكرتم صنميهم[4]".[5]

ب- **الأعرابيان:** أورد بسنده إلى أبي بصير قال: "بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالساً إذ أقبل أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: إن فيك شبهاً من عيسى بن مريم ولولا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك قولاً لا تمر بملاءٍ من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة، قال فغضب الأعرابيان والمغيرة بن شعبة وعدة من قريش معهم ، فقالوا: ما رضي أن يضرب لابن عمه مثلاً إلا عيسى ابن مريم"،[6] قال المجلسي: "فغضب الأعرابيان: أي أبو بكر وعمر إذ هما لم يهاجرا إلى الإسلام، وكانا على كفرهما وكان إسلامهما نفاقاً وهجرهما شقاقاً فهما داخلان، في قوله تعالى : ﴿**الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا**﴾ [التوبة:٩٧]".[7]

---

(1) [الكليني: الكافي، 245/8: ح340].

(2) للاستزادة. انظر: الرواية التالية في الكافي [كتاب الحجة/ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، 421/1: ح44].

(3) "أي: أبو بكر وعمر". المجلسي، مرآة العقول (83/26).

(4) قال المجلسي: " قوله عليه السلام: "إذا ذكرتم صنميهم: أي شيخيهم اللذين يطيعونهما ويعظمونهما كالأصنام". المجلسي، مرآة العقول (83/26).

(5) [الكليني: الكافي، 189/8: ح215].

(6) [المصدر السابق، 57/8-58: ح18].

(7) المجلسي، مرآة العقول (125/25-126).

ج- **الأشقيان:** أورد الكليني بسنده إلى علي بن أبي طالب ﷺ قال: "ولئن تقمصها دوني الأشقيان ونازعاني فيما ليس لهما بحق وركباها ضلالة واعتقداها جهالة فلبئس ما عليه وردا ولبئس ما لأنفسهما مهدا...".[1]

د- **فرعون وهامان:** أورد الكليني بسنده إلى علي ﷺ قوله: "...وقد قتل الله الجبابرة على أفضل أحوالهم وآمن ما كانوا وأمات هامان وأهلك فرعون وقد قتل عثمان..."،[2] قال المجلسي: "وأمات هامان "أي عمر" وأهلك فرعون "يعني أبا بكر"، ويحتمل العكس، ويدل على أن المراد هذان الأشقيان".[3]

ولا شك أن جميع ما افتراه الكليني على أفضل هذه الأمة بعد نبيها ﷺ الصحابة ﷺ باطل، وأنَّ الصحيح والثابت عنهم أنهم أصحاب فضل عظيم، وهذا ما سأبينه في المباحث اللاحقة.

---

(1) [الكليني: الكافي، 8/18-30: ح4].

(2) [المصدر السابق، 8/ 67-68: ح23].

(3) انظر: المجلسي، مرآة العقول (152/25).

المبحث الثاني

أبو بكر الصديق

المطلب الأول: أبو بكر الصديق ﷺ في صحيح البخاري:

أسهب البخاري رحمه الله في صحيحه بذكر ما كان للصديق ﷺ من منزلة ومكانة أكثر من غيره من الصحابة ﷺ، فهو أفضل الأمة بعد نبيها ﷺ على الإطلاق، ويمكن توضيح مكانته ﷺ في صحيح البخاري ضمن النقاط التالية:

أولاً: مناقب الصديق ﷺ: أفرد البخاري رحمه الله في صحيحه أكثر من باب في فضائل أبي بكر ﷺ،[1] ومن مناقبه في الصحيح ما يلي:

1- **أسبقية دخوله في الإسلام، وسرعة استجابته لله ورسوله ﷺ:** وضع البخاري رحمه الله باباً بعنوان: "إسلام أبي بكر الصديق ﷺ"، وأخرج ضمنه بسنده إلى عمار بن ياسر ﷺ قال: "رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَا مَعَهُ[2] إِلَّا خَمْسَةُ أَعْبُدٍ وَامْرَأَتَانِ، وَأَبُو بَكْرٍ"،[3] فإخراج هذا الحديث ضمن الباب فيه إشارة إلى فضيلة أبي بكر ﷺ بأسبقية الدخول في الإسلام، فهو أول من أسلم من الرجال الأحرار.[4]

2- **مبادرته إلى تصديق النبي ﷺ في وقتٍ كذَّبه فيه الكثير:** أورد البخاري بسنده إلى أبي الدرداء ﷺ يخبر فيه أن رسول الله ﷺ قال «إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَ»،[5] ولهذا وصفه النبي ﷺ بالصديق كما ذكرت آنفاً.[6]

---

(1) وهي: "باب مناقب المهاجرين وفضلهم، منهم أبو بكر عبد الله بن أبي قحافة التيمي ﷺ"، و "باب قول النبي ﷺ سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر"، و"باب فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ"، و"باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً". انظر: صحيح البخاري (3/5)، وذكر في كتاب مناقب الأنصار إسلامه فقال: " باب إسلام أبي بكر الصديق ﷺ ". انظر: البخاري، صحيح البخاري (46/5).

(2) أي ممن أسلم وأظهر إسلامه. انظر: ابن حجر، فتح الباري (24/7).

(3) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار/ باب إسلام أبي بكر الصديق ﷺ، 46/5: ح3857].

(4) انظر: العيني، عمدة القاري (179/16).

(5) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ/ باب قول النبي ﷺ: " لو كنت متخذاً خليلاً "، 5/5: ح3661].

(6) انظر: (ص159) من هذا البحث.

3- **تبشير النبي ﷺ له بالجنة:** أورد البخاري بسنده إلى أبي هريرة ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ: يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلاَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلاَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ: "بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلَى مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ، فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ كُلِّهَا"، قَالَ: «نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ».(1)

4- **أَحبُّ الرجال إلى قلب النبي ﷺ:** أورد البخاري بسنده إلى عمرو بن العاص ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلاَسِلِ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: "أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ»، فَقُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ فَقَالَ: «أَبُوهَا»، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ» فَعَدَّ رِجَالًا".(2)

"ولا شك مع هذه المنزلة العظيمة للصديق ﷺ من النبي ﷺ تتضاءل كل منازل الدنيا، فإن من أحبه النبي ﷺ أحبه الله تعالى، ومن أحبه الله تعالى فقد فاز بالدنيا والآخرة، وذلك هو الفوز المبين".(3)

5- **شجاعته وثباته بعد موت النبي ﷺ:** أورد البخاري بسنده إلى أبي سلمة ﷺ قوله: "... فَأَخْبَرَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ ﷺ خَرَجَ، وَعُمَرُ ﷺ يُكَلِّمُ النَّاسَ، فَقَالَ: اجْلِسْ، فَأَبَى، فَقَالَ: اجْلِسْ، فَأَبَى، فَتَشَهَّدَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ، فَمَالَ إِلَيْهِ النَّاسُ، وَتَرَكُوا عُمَرَ، فَقَالَ: "أَمَّا بَعْدُ، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا ﷺ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ، فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔاۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [آل عمران:144]، وَاللَّهِ لَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَهَا حَتَّى تَلَاهَا أَبُو بَكْرٍ ﷺ، فَتَلَقَّاهَا مِنْهُ النَّاسُ، فَمَا يُسْمَعُ بَشَرٌ إِلَّا يَتْلُوهَا".(4)

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، 25/3: ح1897].

(2) [المصدر السابق، 5/5: ح3662].

(3) الزمانان، أبو عبد العزيز سعود، تاريخ النشر: (11/5/2006)، **المختصر الأنيق في فضائل أبي بكر الصديق**، تاريخ الاطلاع: (15/5/2016)، موقع صيد الفوائد: (http://saaid.net/).

(4) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الجنائز/ باب الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في أكفانه، 71/2-72: ح1241].

إنَّ استدلال الصديق ﷺ بهذه الآية في هذا الموقف لدليل على شجاعته وجرأته، فإنَّ الشجاعة والجرأة حدهما ثبوت القلب عند حلول المصائب، ولا مصيبة أعظم من موت النبي ﷺ فظهرت عنده شجاعته وعلمه.[1]

6- **شهادة الله ﷻ بأنه مع النبي ﷺ ومع أبي بكر ﷺ**: أورد البخاري بسنده إلى أبي بكر ﷺ قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: وَأَنَا فِي الغَارِ: لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا، فَقَالَ: «مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا»،[2] وأورد أيضاً بسنده إلى البراء ﷺ: أن الحارث بن العازب، وهو والد البراء رضي الله عنهما حين قال لأبي بكر ﷺ: "كَيْفَ صَنَعْتَ أَنْتَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ خَرَجْتُمَا مِنْ مَكَّةَ، وَالمُشْرِكُونَ يَطْلُبُونَكُمَا؟...، وفي آخره قال رسول الله ﷺ لأبي بكر ﷺ «لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا».[3]

قال ابن الملقن رحمه الله[4]: "الحديثان فيهما منقبة ظاهرة للصديق في قوله: "لا تحزن إن الله معنا"، وقوله: "مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا".[5]

7- **وصْفُ ابن الدغنة له بنفس ما وصفت خديجة رضي الله عنها رسول الله ﷺ**: أورد البخاري بسنده إلى عائشة رضي الله عنها قالت: "...فَلَمَّا ابْتُلِيَ المُسْلِمُونَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا قِبَلَ الحَبَشَةِ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَرْكَ الغِمَادِ لَقِيَهُ ابْنُ الدَّغِنَةِ، وَهُوَ سَيِّدُ القَارَةِ، فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ يَا أَبَا بَكْرٍ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَخْرَجَنِي قَوْمِي، فَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسِيحَ فِي الأَرْضِ، فَأَعْبُدَ رَبِّي، قَالَ ابْنُ الدَّغِنَةِ: "إِنَّ مِثْلَكَ لاَ يَخْرُجُ وَلاَ يُخْرَجُ، فَإِنَّكَ تَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ، وَأَنَا لَكَ جَارٌ".[6]

---

(1) القرطبي، تفسير القرطبي، بتصرف (222/4).

(2) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي ﷺ/ باب مناقب المهاجرين وفضلهم، 4/5: ح3653].

(3) [المصدر السابق، كتاب أصحاب النبي ﷺ/ باب مناقب المهاجرين وفضلهم، 5/3-4: ح3652].

(4) عمر بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله الشافعي، سراج الدين، أبو حفص ابن النحويّ، المعروف بابن الملقن، من أكابر العلماء بالحديث والفقه وتاريخ الرجال، أصله من وادي آش بالأندلس، ولد في القاهرة سنة (723هـ)، وتوفي أيضاً فيها سنة (804هـ)، له مصنفات عديدة بلغت ثلاثمائة مؤلف، منها: التوضيح لشرح الجامع الصحيح، وإكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، وشرح عمدة الأحكام. انظر: الأصفوني، لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ، (ص129-132)، والسخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (100/6-105).

(5) ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح (243/20).

(6) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الكفالة، باب جوار أبي بكر في عهد النبي ﷺ وعقده، 98/3: ح2299].

قال ابن حجر ﵀: "وفي موافقة وصف ابن الدغنة لأبي بكر بمثل ما وصفت به خديجة النبي ﷺ ما يدل على عظيم فضل أبي بكر واتصافه بالصفات البالغة في أنواع الكمال"،[1] وقال أيضاً: "ومن أعظم مناقب أبي بكر أن ابن الدّغنّة سيد القارة لما ردّ إليه جواره بمكة وصفه بنظير ما وصفت به خديجة النبيّ ﷺ لما بعث، فتواردا فيهما على نعت واحد من غير أن يتواطآ على ذلك، وهذا غاية في مدحه؛ لأن صفات النبيّ ﷺ منذ نشأ كانت أكمل الصفات".[2]

8- **أعلم الصحابة ﵃ بمراد الرسول ﷺ** : أورد البخاري بسنده إلى أبي سعيد الخدري ﵁: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَلَسَ عَلَى المِنْبَرِ فَقَالَ: «إِنَّ عَبْدًا خَيَّرَهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا مَا شَاءَ، وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ»، فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ: فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا، فَعَجِبْنَا لَهُ، وَقَالَ النَّاسُ: انْظُرُوا إِلَى هَذَا الشَّيْخِ، يُخْبِرُ رَسُولُ ﷺ عَنْ عَبْدٍ خَيَّرَهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا، وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، وَهُوَ يَقُولُ: فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ المُخَيَّرَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ هُوَ أَعْلَمَنَا بِهِ..."[3]

9- **اختصاصه بالفتوى في حضرة النبي ﷺ**: كان يفتي زمن النبي ﷺ أربعة عشر من الصحابة، أما الفتوى بحضرته ﷺ فلم تكن لأحد غير أبي بكر﵁.[4] أورد البخاري بسنده إلى أبي قتادة ﵁[5] قَالَ: "خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَامَ حُنَيْنٍ، فَلَمَّا التَقَيْنَا كَانَتْ لِلْمُسْلِمِينَ جَوْلَةٌ، فَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنَ المُشْرِكِينَ قَدْ عَلاَ رَجُلًا مِنَ المُسْلِمِينَ، فَضَرَبْتُهُ مِنْ وَرَائِهِ عَلَى حَبْلِ عَاتِقِهِ بِالسَّيْفِ فَقَطَعْتُ الدِّرْعَ، وَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَضَمَّنِي ضَمَّةً وَجَدْتُ مِنْهَا رِيحَ المَوْتِ، ثُمَّ أَدْرَكَهُ المَوْتُ فَأَرْسَلَنِي، فَلَحِقْتُ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ فَقُلْتُ: مَا بَالُ النَّاسِ؟ قَالَ: أَمْرُ اللَّهِ ﷻ، ثُمَّ رَجَعُوا، وَجَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: "مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ فَلَهُ سَلَبُهُ " فَقُلْتُ: مَنْ يَشْهَدُ لِي، ثُمَّ جَلَسْتُ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مِثْلَهُ، فَقُمْتُ، فَقُلْتُ: مَنْ يَشْهَدُ لِي، ثُمَّ جَلَسْتُ، قَالَ: ثُمَّ

---

(1) ابن حجر، فتح الباري (7/ 233).

(2) ابن حجر، الإصابة (4/ 149).

(3) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار/ باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، 5/57-58: ح3904].

(4) انظر: الطبري، الرياض النضرة في مناقب العشرة (1/158-159).

(5) أبو قتادة الأنصاري، قيل اسمه الحارث بن ربعي، وقيل: عمرو، وقيل: النعمان السلمي المدني، اختلف في شهوده بدراً. انظر: ابن حجر، الإصابة، (7/272).

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مِثْلَهُ، فَقُمْتُ، فَقَالَ: «مَا لَكَ يَا أَبَا قَتَادَةَ؟»، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ رَجُلٌ: صَدَقَ، وَسَلَبُهُ عِنْدِي، فَأَرْضِهِ مِنِّي، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لاَهَا اللَّهِ إِذن،[1] لاَ يَعْمِدُ إِلَى أَسَدٍ مِنْ أُسْدِ اللَّهِ، يُقَاتِلُ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ فَيُعْطِيَكَ سَلَبَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « صَدَقَ، فَأَعْطِهِ». فَأَعْطَانِيهِ، فَابْتَعْتُ بِهِ مَخْرَفًا[2] فِي بَنِي سَلِمَةَ، فَإِنَّهُ لَأَوَّلُ مَالٍ تَأَثَّلْتُهُ[3] فِي الإِسْلاَمِ".[4]

10- **إثبات أهليته لخلة النبي ﷺ:** أورد البخاري بسنده إلى النبي ﷺ قوله: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا، لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أَخِي وَصَاحِبِي».[5]

11- **أمر النبي ﷺ بسد جميع الأبواب المؤدية للمسجد إلا باب أبي بكر ﷺ:** أورد البخاري بسنده إلى النبي ﷺ قوله: «لاَ يَبْقَيَنَّ فِي المَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ إِلَّا بَابَ أَبِي بَكْرٍ».[6] وقوله ﷺ: «لاَ يَبْقَيَنَّ فِي المَسْجِدِ خَوْخَةٌ إِلَّا خَوْخَةُ أَبِي بَكْرٍ»،[7] قال ابن حجر رحمه الله: "أمر النبي ﷺ في مرض موته بسدها إلا خوخة أبي بكر، وفي ذلك إشارة إلى استخلاف أبي بكر؛ لأنه يحتاج إلى المسجد كثيراً دون غيره".[8]

12- **حُبُّه ﷺ الشديد لرسول الله ﷺ:** ومن مظاهر تلك المحبة دفاعه عن النبي ﷺ، فقد أورد البخاري رَحِمَهُ اللهُ بسنده إلى عروة بن الزبير ﷺ، قَالَ: "سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، عَنْ أَشَدِّ مَا صَنَعَ المُشْرِكُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: رَأَيْتُ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ، جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي، فَوَضَعَ رِدَاءَهُ فِي عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ بِهِ خَنْقًا شَدِيدًا، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَفَعَهُ

---

(1) "والصواب: "لا ها الله ذا" بحذف الهمزة، ومعناه: لا والله لا يكون ذا، أو لا والله الأمر ذا، فحذف تخفيفاً". ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة: "ها"، (5/ 237).

(2) المَخْرَفُ: "البستان". ابن بطال، النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب (2/ 285).

(3) جمعته واتخذته أصلا للمال انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة: "أثل" (1/ 23)

(4) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب المغازي/ باب قول الله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ ﴾ [التوبة: 25-26]، ح4321، 154/5].

(5) [المصدر السابق، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ/ باب قول النبي ﷺ: « لو كنت متخذاً خليلاً »، 4/5: ح3656].

(6) المصدر السابق [كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ/ باب سدوا عني كل الأبواب إلا باب أبي بكر، 4/5: ح3654].

(7) المصدر السابق [كتاب مناقب الأنصار/ باب هجرة النبي ﷺ، وأصحابه إلى المدينة، ح3904، 57/5].

(8) ابن حجر، القول المسدد في الذب عن المسند للإمام أحمد (ص19).

عَنْهُ، فَقَالَ: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ [غافر:28]".[1]

13- **توليه إمارة الحج في السنة التاسعة للهجرة، أي في حياة النبي ﷺ:** ففي السنة التاسعة للهجرة لم يحج النبي ﷺ فأناب عنه أبا بكر ﷺ يحج بالناس، فلم تكن في عهد النبي ﷺ إلا حجتان تأمر على إحداهما أبو بكر ﷺ، والأخرى رسول الله ﷺ، وقد بوّب البخاري ﷺ باباً بعنوان: "حج أبي بكر بالناس في سنة تسع"، وأخرج ضمنه ما رواه بسنده إلى أبي هريرة ﷺ: "أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ ﷺ بَعَثَهُ فِى الْحَجَّةِ الَّتِى أَمَّرَهُ النَّبِىُّ ﷺ قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ يَوْمَ النَّحْرِ فِى رَهْطٍ يُؤَذِّنُ فِى النَّاسِ لاَ يَحُجُّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ وَلاَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ".[2]

14- **الأخلاق الحسنة:** تميز الصديق ﷺ بكونه ذا أخلاق حسنة، شهد له بها رسول الله ﷺ، وأصحابه ﷺ، وأذكر من هذه الأخلاق ما يلي:

أ- **زهده:** أورد البخاري بسنده إلى عائشة رضي الله عنها، قَالَتْ: "دَخَلْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ ﷺ، فَقَالَ: فِي كَمْ كَفَّنْتُمُ النَّبِيَّ ﷺ؟" قَالَتْ: فِي ثَلاَثَةِ أَثْوَابٍ بِيضٍ سَحُولِيَّةٍ، لَيْسَ فِيهَا قَمِيصٌ وَلاَ عِمَامَةٌ"،... فَنَظَرَ إِلَى ثَوْبٍ عَلَيْهِ، كَانَ يُمَرَّضُ فِيهِ بِهِ رَدْعٌ مِنْ زَعْفَرَانٍ، فَقَالَ: اغْسِلُوا ثَوْبِي هَذَا وَزِيدُوا عَلَيْهِ ثَوْبَيْنِ، فَكَفِّنُونِي فِيهَا، قُلْتُ: إِنَّ هَذَا خَلَقٌ، قَالَ: إِنَّ الحَيَّ أَحَقُّ بِالْجَدِيدِ مِنَ المَيِّتِ، إِنَّمَا هُوَ لِلْمُهْلَةِ...".[3]

ب- **تواضعه وشهادة النبي ﷺ له بذلك:** أورد البخاري بسنده إلى النبي ﷺ قوله: «مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلاَءَ، لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ القِيَامَةِ »، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: " إِنَّ أَحَدَ شِقَّيْ ثَوْبِي يَسْتَرْخِي، إِلَّا أَنْ أَتَعَاهَدَ ذَلِكَ مِنْهُ؟"، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّكَ لَسْتَ تَصْنَعُ ذَلِكَ خُيَلاَءَ»،[4] ففي هذا الحديث منقبة ظاهرة لأبي بكر ﷺ، حيث شهد النبي ﷺ له بما ينافي ما يكره، وفي هذا الحديث منقبة ظاهرة لأبي بكر ﷺ بشهادة النبي ﷺ له بما ينافي ما يكره.[5]

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب قول النبي ﷺ: " لو كنت متخذاً خليلاً "، 10/5: ح3678].

(2) [المصدر السابق، كتاب المغازي/ باب حجّ أبي بكر بالناس في سنة تسع، 286/14: ح4363].

(3) [المصدر السابق، كتاب الجنائز/ باب موت يوم الإثنين، 102/2: ح1387].

(4) [المصدر السابق، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ/ باب قول النبي ﷺ: «لو كنت متخذاً خليلاً»، 6/5: ح3665].

(5) العيني، عمدة القاري، بتصرف (182/16)، وانظر: ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، (265/20)،

ج- **ورعه وخوفه من ربه:** أورد البخاري بسنده إلى عائشة رضي الله عنها قالت: "كَانَ لِأَبِي بَكْرٍ غُلاَمٌ يُخْرِجُ لَهُ الخَرَاجَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ، فَجَاءَ يَوْماً بِشَيْءٍ فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ لَهُ الغُلاَمُ: أَتَدْرِي مَا هَذَا؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: كُنْتُ تَكَهَّنْتُ لِإِنْسَانٍ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَمَا أُحْسِنُ الكِهَانَةَ، إِلَّا أَنِّي خَدَعْتُهُ، فَلَقِيَنِي فَأَعْطَانِي بِذَلِكَ، فَهَذَا الَّذِي أَكَلْتَ مِنْهُ، فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ، فَقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ".[1]

ثانياً: الإشارة إلى خلافة الصديق ﷺ ومبايعته:

1- **الإشارة إلى خلافته:** تُوفي رسول الله ﷺ ولم يوصِ بالخلافة لأحد بعده، إلا أنه أرشد أصحابه ﷺ إلى فضائل أبي بكر ﷺ، وذكر من الإشارات التي تدل على أحقية أبي بكر ﷺ في الخلافة، فقد أورده البخاري بسنده إلى ابن عمر رضي الله عنهما أنه لما قيل لعمر ألا تستخلف، قال: "إِنْ أَسْتَخْلِفْ فَقَدِ اسْتَخْلَفَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي، أَبُو بَكْرٍ، وَإِنْ أَتْرُكْ فَقَدْ تَرَكَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي، رَسُولُ اللَّهِ ﷺ"،[2] فالمقصود أن النبي ﷺ ترك التصريح وعقد الأمر لشخص معين5، لا أنه ترك الأدلة التي تشير إلى خلافة أبي بكر ﷺ من بعده،[3] ومن تلك الأدلة التي تشير إلى أحقية أبي بكر ﷺ بالخلافة بعد النبي ﷺ، ما كان له من اختصاصات ذكرتها سابقاً في فضائله، كأمره ﷺ بسد كل الأبواب إلا بابه، وكونه أحب الناس إلى قلب النبي ﷺ، وتأمير النبي ﷺ له بالحج، وأضيف - هنا من باب التأكيد- بعضاً من الأحاديث التي أوردها البخاري رحمه الله في صحيحه تدل على أحقية أبي بكر ﷺ بالخلافة بعد النبي ﷺ، ومنها ما يلي:

أ- **أمْرُه ﷺ للمرأة التي أتته أن ترجع إليه وإن لم تجده بأن تأتِ أبا بكر ﷺ:** أورد البخاري بسنده إلى جبير بن مطعم قال: "أَتَتِ امْرَأَةٌ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ، قَالَتْ: أَرَأَيْتَ إِنْ جِئْتُ وَلَمْ أَجِدْكَ؟ كَأَنَّهَا تَقُولُ: المَوْتَ، قَالَ ﷺ: «إِنْ لَمْ تَجِدِينِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ»[4] وهذا "دليل على خلافة أبي بكر ﷺ"[5] قال ابن حجر رحمه الله: "وفي الحديث أن مواعيد النبي ﷺ

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار/ باب أيام الجاهلية، 43/5: ح3842].

(2) [المصدر السابق، كتاب الأحكام/ باب الاستخلاف، 81/9: ح7218].

(3) انظر: الكرماني، الكواكب الدراري (249/24)، وابن حجر، فتح الباري (333/13).

(4) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ/ باب قول النبي ﷺ: «لو كنت متخذاً خليلاً»، 5/5: ح3659].

(5) المُظْهِري، المفاتيح في شرح المصابيح (292/6).

كانت على من يتولى الخلافة بعده تنجيزها، وفيه رد على الشيعة في زعمهم أنه نص على استخلاف علي والعباس".[1]

ب- **إرشاده وهمّه ﷺ أن يكتب كتاباً باستخلاف أبي بكر ﷺ ثم تركه ثقة ويقيناً بالله:** أورد البخاري بسنده إلى عائشة رضي الله عنها أنَّ النبي ﷺ قال لها: «لَقَدْ هَمَمْتُ – أَوْ أَرَدْتُ – أَنْ أُرْسِلَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَابْنِهِ وَأَعْهَدَ: أَنْ يَقُولَ القَائِلُونَ – أَوْ يَتَمَنَّى المُتَمَنُّونَ – ثُمَّ قُلْتُ: يَأْبَى اللَّهُ وَيَدْفَعُ المُؤْمِنُونَ، أَوْ يَدْفَعُ اللَّهُ وَيَأْبَى المُؤْمِنُونَ»،[2] وقد أخرج البخاري رحمه الله هذا الحديث ضمن باب الاستخلاف، ولهذا قال ابن حجر رحمه الله: "قوله فأعهد: أي أعين القائم بالأمر بعدي. هذا هو الذي فهمه البخاري فترجم به ... فهذا يرشد إلى أن المراد الخلافة".[3]

ج- **إمامته ﷺ في الصلاة:** أورد بسنده إلى أبي موسى ﷺ الأشعري ﷺ قال: "مَرِضَ النَّبِيُّ ﷺ، فَاشْتَدَّ مَرَضُهُ، فَقَالَ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ»، قَالَتْ عَائِشَةُ: إِنَّهُ رَجُلٌ رَقِيقٌ، إِذَا قَامَ مَقَامَكَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، قَالَ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ»، فَعَادَتْ، فَقَالَ: «مُرِي أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ، فَإِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ»، فَأَتَاهُ الرَّسُولُ، فَصَلَّى بِالنَّاسِ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ"،[4] وقال العيني رحمه الله: "مطابقته للتَّرْجَمَة ظَاهِرَة، فَإِن أَبَا بكر أفضل الصَّحَابَة، رَضِي الله تَعَالَى عَنْهُم"،[5] ويستفاد من هذه القصة تقديم وترجيح النبي ﷺ لأبي بكر ﷺ على جميع الصحابة ﷺ.[6] وقد فقه علي ﷺ من إمامة الصديق في الصلاة بأحقيته في الإمامة حيث قال ﷺ: "إن رسول الله ﷺ مرض ليالي وأياماً ينادي بالصلاة فيقول: «مروا أبا بكر يصلي بالناس»، فلما قبض رسول الله ﷺ نظرت فإذا الصلاة علم الإسلام، وقوام الدين، فرضينا لدنيانا من رضي رسول الله ﷺ لديننا، فبايعنا أبا بكر"،[7] وهذا ما فقهه أيضاً الحافظ أبو بكر البيهقي رحمه الله، الذي قال – بعد أن ساق الأحاديث التي فيها تقديم أبي بكر الصديق في الصلاة-: "فهذه الأخبار وما في

(1) ابن حجر، فتح الباري (24/7).

(2) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب المرضى/ باب قول المريض: " إني وجع، أو وا رأساه، أو اشتد بي الوجع، 119/7: ح5666].

(3) ابن حجر، فتح الباري، (206/13).

(4) [صحيح البخاري، كتاب الأذان/ باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة، 36/1: ح678].

(5) العيني، عمدة القاري (5/ 202).

(6) ابن حجر، فتح الباري، بتصرف (156/2).

(7) ابن عبد البر، الاستيعاب (3/ 971).

معناها تدل على أن النبي ﷺ رأى أن يكون الخليفةَ من بعده أبو بكر الصديق فنبّه أمته بما ذكر من فضيلته وسابقته وحسن أثره ثم بما أمرهم به من الصلاة خلفه، ثم بالاقتداء به وبعمر بن الخطاب رضي الله عنهما على ذلك، وإنما لم ينص عليه نصاً لا يحتمل غيره. والله أعلم؛ لأنه علم بإعلام الله إياه أن المسلمين يجتمعون عليه، وأن خلافته تنعقد بإجماعهم على بيعته".[1]

وهذه الروايات وغيرها مما يستدل به على إشارة النبي ﷺ على خلافة أبي بكر ﷺ.

2- **مبايعة الصحابة ﷺ للصديق ﷺ:** أجمع الصحابة ﷺ على أفضلية الصديق ﷺ، وأنه أحق بالخلافة، وولوه ﷺ باختيارهم ورضاهم دون أن يجبر أحداً، أو يعطيهم مالاً مقابل أن يبايعوه، وقد بايعوه في سقيفة بني ساعدة،[2] حيث أورد البخاري بسنده إلى عائشة ﷺ قالت: "وَاجْتَمَعَتِ الأَنْصَارُ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، فَقَالُوا: مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، فَذَهَبَ إِلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ، فَذَهَبَ عُمَرُ يَتَكَلَّمُ فَأَسْكَتَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا أَرَدْتُ بِذَلِكَ إِلَّا أَنِّي قَدْ هَيَّأْتُ كَلاَماً قَدْ أَعْجَبَنِي، خَشِيتُ أَنْ لاَ يَبْلُغَهُ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَتَكَلَّمَ أَبْلَغَ النَّاسِ، فَقَالَ فِي كَلاَمِهِ: نَحْنُ الأُمَرَاءُ وَأَنْتُمُ الوُزَرَاءُ، فَقَالَ حُبَابُ بْنُ المُنْذِرِ: لاَ وَاللَّهِ لاَ نَفْعَلُ، مِنَّا أَمِيرٌ، وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لاَ، وَلَكِنَّا الأُمَرَاءُ، وَأَنْتُمُ الوُزَرَاءُ، هُمْ أَوْسَطُ العَرَبِ دَارًا، وَأَعْرَبُهُمْ أَحْسَابًا، فَبَايِعُوا عُمَرَ، أَوْ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الجَرَّاحِ،[3] فَقَالَ عُمَرُ: بَلْ نُبَايِعُكَ أَنْتَ، فَأَنْتَ سَيِّدُنَا، وَخَيْرُنَا، وَأَحَبُّنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَخَذَ عُمَرُ بِيَدِهِ فَبَايَعَهُ، وَبَايَعَهُ النَّاسُ..."،[4] وفي رواية أخرى أخرجها البخاري رحمه الله بسنده عن عمر ﷺ قال: " ... فَقُلْتُ- أي عمر ﷺ-:

(1) البيهقي، الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث (ص341).

(2) "سقيفة بني ساعدة بالمدينة، وهي ظلة كانوا يجلسون تحتها، أما بنو ساعدة الذين أُضيفت إليهم السقيفة فهم حي من الأنصار وهم بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج، ومنهم سعد بن عبادة، وكان السيد المطاع في الخزرج وكانت دار سعد مما يلي سوق المدينة وعندها السقيفة". رضا، محمد، أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين (ص20).

(3) ترشيح أبي بكر ﷺ لاثنين من المهاجرين يعدُّ دليلاً على أنه لم يكن يطمع في الخلافة، وإنما كان يريد إنهاء الخلاف.

(4) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ/ باب قول النبي ﷺ: «لو كنت متخذاً خليلاً»، 6/5: ح3668].

ابْسُطْ يَدَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ، فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعْتُهُ، وَبَايَعَهُ المُهَاجِرُونَ ثُمَّ بَايَعَتْهُ الأَنْصَارُ".[1]

وبايعه العامة – أيضاً– على المنبر، فقد أورد البخاري بسنده عن أنس بن مالك ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ خُطْبَةَ عُمَرَ الآخِرَةَ حِينَ جَلَسَ عَلَى المِنْبَرِ، وَذَلِكَ الغَدَ مِنْ يَوْمٍ تُوُفِّيَ النَّبِيُّ ﷺ، فَتَشَهَّدَ وَأَبُو بَكْرٍ صَامِتٌ لاَ يَتَكَلَّمُ، قَالَ: "كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَعِيشَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَدْبُرَنَا، يُرِيدُ بِذَلِكَ أَنْ يَكُونَ آخِرَهُمْ، فَإِنْ يَكُ مُحَمَّدٌ ﷺ قَدْ مَاتَ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ جَعَلَ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ نُورًا تَهْتَدُونَ بِهِ، هَدَى اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثَانِيَ اثْنَيْنِ، فَإِنَّهُ أَوْلَى المُسْلِمِينَ بِأُمُورِكُمْ، فَقُومُوا فَبَايِعُوهُ، وَكَانَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ قَدْ بَايَعُوهُ قَبْلَ ذَلِكَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، وَكَانَتْ بَيْعَةُ العَامَّةِ عَلَى المِنْبَرِ قَالَ الزُّهْرِيُّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ: "سَمِعْتُ عُمَرَ يَقُولُ لِأَبِي بَكْرٍ يَوْمَئِذٍ: "اصْعَدِ المِنْبَرَ"، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى صَعِدَ المِنْبَرَ، فَبَايَعَهُ النَّاسُ عَامَّةً".[2]

فهذا يدل على أن الصحابة ﷺ قاطبة، بما فيهم علي بن أبي طالب ﷺ – كما سأبين ذلك في موضعه–[3] اتفقوا على بيعة أبي بكر ﷺ، وهذا ما قال به علماء أهل السنة رحمهم الله. قال ابن كثير: "وقد اتفق الصحابة ﷺ على بيعة الصديق ﷺ في ذلك الوقت".[4]

ثالثاً: دور الصديق ﷺ في نشر الدعوة وخدمة الإسلام: قام أبو بكر ﷺ بأعمال وإنجازات جليلة كان لها الأثر الطيب في نصرة الدعوة ونشرها، منها:

1- **تقديم ماله نصرة لله ورسوله** ﷺ: أورد البخاري بسنده إلى رسول الله ﷺ قوله: «إِنَّ مِنْ أَمَنِّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبَا بَكْرٍ...».[5]

2- **الهجرة في سبيل الله تعالى:** هاجر أبو بكر ﷺ مع رسول الله ﷺ إلى المدينة، تاركاً الأهل والديار مبتغياً وجه الله. أورد البخاري بسنده إلى عائشة رضي الله عنها قالت: "هَاجَرَ نَاسٌ إِلَى الحَبَشَةِ مِنَ المُسْلِمِينَ، وَتَجَهَّزَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِراً، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَلَى رِسْلِكَ، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لِي»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَوَتَرْجُوهُ بِأَبِي أَنْتَ؟ قَالَ: «نَعَمْ» فَحَبَسَ أَبُو بَكْرٍ نَفْسَهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ لِصُحْبَتِهِ، وَعَلَفَ رَاحِلَتَيْنِ كَانَتَا عِنْدَهُ وَرَقَ السَّمُرِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ، قَالَ عُرْوَةُ:

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الحدود/ باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت، ح6830، 168/8].

(2) [المصدر السابق، كتاب الأحكام/ باب الاستخلاف، ح7219، 81/9].

(3) انظر: (ص249) من هذا البحث.

(4) ابن كثير، البداية والنهاية (415/9).

(5) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار/ باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، 57/5: ح3904].

قَالَتْ عَائِشَةُ: فَبَيْنَا نَحْنُ يَوْماً جُلُوسٌ فِي بَيْتِنَا فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، فَقَالَ قَائِلٌ لِأَبِي بَكْرٍ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُقْبِلاً مُتَقَنِّعاً، فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَأْتِينَا فِيهَا، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فِدىً لَكَ أَبِي وَأُمِّي، وَاللَّهِ إِنْ جَاءَ بِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَّا لِأَمْرٍ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ، فَاسْتَأْذَنَ، فَأَذِنَ لَهُ، فَدَخَلَ، فَقَالَ حِينَ دَخَلَ لِأَبِي بَكْرٍ: «أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ» قَالَ: إِنَّمَا هُمْ أَهْلُكَ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «فَإِنِّي قَدْ أُذِنَ لِي فِي الخُرُوجِ»، قَالَ: فَالصُّحْبَةُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ».(1)

3- **محاربة أهل الردة:** ارتدت كثيرٌ من قبائل العرب بعد وفاة النبي ﷺ لأسباب عديدة، فمنهم من تخلى عن أركان الإسلام جميعاً واتبعوا من ادعى النبوة، ومنهم من فرّق بين أركان الإسلام وأنكر الزكاة، لكن الله تعالى قيّض لهذه الردة أقوى الأمة إيماناً بعد نبيها ﷺ وهو أبو بكر ﷺ، الذي كان في قتالهم له فضل عظيم على الأمة، قال ابن تيمية رحمه الله: "ومن أعظم فضائل أبي بكر عند الأمة أولهم وآخرهم أنه قاتل المرتدين؛ وأعظم الناس ردة كان بنو حنيفة، ولم يكن قتاله لهم على منع الزكاة، بل قاتلهم على أنهم آمنوا بمسيلمة الكذاب، وكانوا فيما يقال نحو مائة ألف".(2) أورد البخاري بسنده إلى أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ، رَأَيْتُ فِي يَدَيَّ سِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ، فَأَهَمَّنِي شَأْنُهُمَا، فَأُوحِيَ إِلَيَّ فِي المَنَامِ: أَنِ انْفُخْهُمَا، فَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا، فَأَوَّلْتُهُمَا كَذَّابَيْنِ، يَخْرُجَانِ بَعْدِي(3)»، فَكَانَ أَحَدُهُمَا العَنْسِيَّ، وَالآخَرُ مُسَيْلِمَةَ الكَذَّابَ، صَاحِبَ اليَمَامَةِ(4) وأورد البخاري بسنده إلى قتادة ﷺ قال: "مَا نَعْلَمُ حَيّاً مِنْ أَحْيَاءِ العَرَبِ أَكْثَرَ شَهِيداً أَعَزَّ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنَ الأَنْصَارِ، قَالَ قَتَادَةُ: وَحَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّهُ " قُتِلَ مِنْهُمْ يَوْمَ أُحُدٍ سَبْعُونَ، وَيَوْمَ بِئْرِ مَعُونَةَ سَبْعُونَ، وَيَوْمَ اليَمَامَةِ سَبْعُونَ، قَالَ: وَكَانَ بِئْرُ مَعُونَةَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَيَوْمُ اليَمَامَةِ عَلَى عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ، يَوْمَ مُسَيْلِمَةَ الكَذَّابِ". (5)

وكذلك قاتل الصديق ﷺ أناساً آخرين؛ لأنهم امتنعوا من أداء الزكاة بالكلية، فقد أورد البخاري بسنده إلى أبي هريرة ﷺ قال: "لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَهُ، وَكَفَرَ

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب اللباس/ باب التقنع، 145/7: ح5807].

(2) ابن تيمية، منهاج السنة (324/8).

(3) "أي يظهران شوكتهما ومحاربتهما ودعواهما النُّبُوَّة، وإلاَّ فقد كَانَا فِي زَمَنه". العيني، عمدة القاري (16/ 152).

(4) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب المناقب/ باب علامات النبوة في الإسلام، 203/4: ح3621].

(5) [المصدر السابق، كتاب المغازي/ باب من قتل من المسلمين يوم أحد، 102/5: ح4078].

مَنْ كَفَرَ مِنَ العَرَبِ، قَالَ عُمَرُ لِأَبِي بَكْرٍ: كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ، إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ»؟[1] فَقَالَ: وَاللَّهِ لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ المَالِ، وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي عِقَالًا كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهِ، فَقَالَ عُمَرُ: فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الحَقُّ"،[2] وفي رواية أخرى قال: " وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي عَنَاقاً كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهَا".[3]

ويتبين من هذا الموقف أن الصديق ﷺ كان أعلم الصحابة ﷺ؛ إذ فطن لقول النبي ﷺ «إلا بحقها»، فقال إن الزكاة حق المال، ثم إن الزكاة ركن من أركان الإسلام الخمسة ولا شك في ارتداد من منعها.[4]

4- **جمع القرآن الكريم:** أمر أبو بكر ﷺ، وذلك بإشارة من عمر ﷺ، زيد بن ثابت ﷺ أن يجمع القرآن الكريم من اللخف والعسب وصدور الرجال، وذلك عندما استحر القتل في القرّاء يوم اليمامة،[5] فيكون بذلك أبو بكر ﷺ أول من جمع القرآن في مصحف واحد مرتب الآيات والسور.[6]

رابعاً: علاقته مع آل البيت ﷺ: كان الصديق ﷺ يعرف لآل البيت قدرهم، ويحبهم لحب رسول الله ﷺ، وهذا يظهر فيما أورده البخاري بسنده إلى أبي بكر ﷺ في قوله لعلي ﷺ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي".[7]

---

(1) قال العيني: "قوله "فعرفت أنه الحق" أي بما أظهر من الدليل وإقامة الحجة فيه دلالة على أن عمر لم يرجع إلى قول أبي بكر تقليد". العيني، عمدة القاري (246/8).

(2) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة/ باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، 93/9-94: ح7284].

(3) المصدر السابق [كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، 105/2: ح1400].

(4) الجبرين، أبو بكر ودوره في الدعوة إلى الإسلام، بتصرف (ص134).

(5) انظر: (ص100) من هذا البحث.

(6) انظر: القطان، مباحث في علوم القرآن (ص128).

(7) [البخاري: صحيح البخاري، كتب فضائل أصحاب النبي ﷺ/ باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ ومنقبة فاطمة عليها السلام بنت محمد ﷺ، 20/5: ح3712].

وقد أوصى أبو بكر ﷺ الناس بالنَّهي عن إيذاء أو إساءة أهل بيت النبي ﷺ؛ حيث قال ﷺ: "ارْقُبُوا مُحَمَّداً ﷺ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ".(1)

ومما يدلُّ – أيضاً– على محبته لآل النبي ﷺ: ما رواه البخاري رحمه الله بسنده إلى عقبة بن الحارث ﷺ قال: "صَلَّى أَبُو بَكْرٍ ﷺ العَصْرَ، ثُمَّ خَرَجَ يَمْشِي، فَرَأَى الحَسَنَ يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ، فَحَمَلَهُ عَلَى عَاتِقِهِ، وَقَالَ: بِأَبِي، شَبِيهٌ بِالنَّبِيِّ لاَ شَبِيهٌ بِعَلِيٍّ، وَعَلِيٌّ يَضْحَكُ".(2) قال العيني في شرحه للحيث: "وفي الحديث: فضيلة أبي بكر ومحبته لآل النبي ﷺ".(3)

وكذلك ما حصل بين الصديق، وبيت النبوة ﷺ من مصاهرة ورحم فقد كانت العلاقة بين بيت النبوة وبيت الصديق ﷺ وثيقة لا يتصور معها التباعد، فعائشة رضي الله عنها كانت زوجة لرسول الله ﷺ، وهي أحب نسائه إليه، وفضّلها على نساء عصرها كما أحب أباها.

موقف أبي بكر ﷺ من ميراث النبي ﷺ:

أورد البخاري رحمه الله بسنده إلى عائشة رضي الله عنها: "أَنَّ فَاطِمَةَ وَالعَبَّاسَ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ، أَتَيَا أَبَا بَكْرٍ يَلْتَمِسَانِ مِيرَاثَهُمَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُمَا حِينَئِذٍ يَطْلُبَانِ أَرْضَيْهِمَا مِنْ فَدَكَ،(4) وَسَهْمَهُمَا مِنْ خَيْبَرَ".(5)

ومن الثابت عن نبي الله ﷺ أنه لا يورث كما ذكر في كثير من الأحاديث؛ فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «لاَ نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ».(6) وعن عائشة رضي الله عنها: "أَنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، أَرَدْنَ أَنْ يَبْعَثْنَ عُثْمَانَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ يَسْأَلْنَهُ

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، كتب فضائل أصحاب النبي ﷺ/ باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ ومنقبة فاطمة عليها السلام بنت محمد ﷺ، 20/5: ح3713].

(2) [المصدر السابق، كتاب المناقب/ باب صفة النبي ﷺ، 187/4: ح3542].

(3) انظر: العيني، عمدة القاري (103/16).

(4) فَدَك: قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان، وقيل ثلاثة أيام، أفاأها الله على رسوله ﷺ سنة سبع هجرية صلحاً، وتسمى اليوم الحائط. الحموي، انظر: البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (1015/3–1016)، ومعجم البلدان (238/4–240)، وشُرَّاب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة (ص215).

(5) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الفرائض/ باب قول النبي ﷺ: «لاَ نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ»، 149/8: ح6725].

(6) [المصدر السابق، الصفحة نفسها: ح6727].

مِيرَاثَهُنَّ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لاَ نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ»،[1] وعن أبي هريرة ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لاَ يَقْتَسِمُ وَرَثَتِي دِينَاراً، مَا تَرَكْتُ بَعْدَ نَفَقَةِ نِسَائِي وَمَئُونَةِ عَامِلِي فَهُوَ صَدَقَةٌ».[2]

وهذا ما فعله أبو بكر مع فاطمة رضي الله عنها حيث قال لها: "سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لاَ نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ، إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ مِنْ هَذَا المَالِ»، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللَّهِ لاَ أَدَعُ أَمْرًا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُهُ فِيهِ إِلَّا صَنَعْتُهُ، قَالَ: فَهَجَرَتْهُ فَاطِمَةُ، فَلَمْ تُكَلِّمْهُ حَتَّى مَاتَتْ".[3]

وفي رواية أخرى عن عائشة رضي الله عنها: "... فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لاَ نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ، إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي هَذَا المَالِ»، وَإِنِّي وَاللَّهِ لاَ أُغَيِّرُ شَيْئاً مِنْ صَدَقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ حَالِهَا الَّتِي كَانَت عَلَيْهَا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَأَعْمَلَنَّ فِيهَا بِمَا عَمِلَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَدْفَعَ إِلَى فَاطِمَةَ مِنْهَا شَيْئاً، فَوَجَدَتْ فَاطِمَةُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي ذَلِكَ، فَهَجَرَتْهُ فَلَمْ تُكَلِّمْهُ حَتَّى تُوُفِّيَتْ، وَعَاشَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، فَلَمَّا تُوُفِّيَتْ دَفَنَهَا زَوْجُهَا عَلِيٌّ لَيْلاً،[4] وَلَمْ يُؤْذِنْ بِهَا أَبَا بَكْرٍ وَصَلَّى عَلَيْهَا".[5]

إنَّ أبا بكر ﷺ في صنيعه هذا كان متبعاً لنهج النبي ﷺ لا مبتدعاً.

فبعد احتجاج أبي بكر ﷺ بهذا الحديث تركت فاطمة ﷺ منازعته، وهذا دليل على أنها أقرَّته على ما فعل. قال ابن قتيبة رحمه الله: "وأما منازعة فاطمة، أبا بكر رضي الله عنهما في

(1) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الفرائض/ باب قول النبي ﷺ: «لاَ نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ»، 8/150: ح6730].

(2) [المصدر السابق، الصفحة نفسها: ح6729].

(3) [المصدر السابق، كتاب الفرائض/ باب قول النبي ﷺ: «لاَ نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ»، 8/149: ح6726].

(4) "وكان ذلك بوصية منها لإرادة الزيادة في التستر، ولعله لم يعلم أبا بكر بموتها؛ لأنه ظن أن ذلك لا يخفى عنه وليس في الخبر ما يدل على أن أبا بكر لم يعلم بموتها ولا صلى عليها". ابن حجر، فتح الباري، (7/ 494).

(5) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب المغازي/ باب غزوة خيبر، 5/139-140: ح4240].

ميراث النبي ﷺ فليس بمنكر؛ لأنها لم تعلم ما قاله رسول الله ﷺ، وظنت أنها ترثه كما يرث الأولاد آباءهم، فلما أخبرها بقوله، كفَّت".[1]

وقال القاضي عياض: "وفى ترك فاطمة منازعة أبى بكر رضى الله عنهما، بعد

احتجاجه عليها بالحديث، التسليم والإجماع على القضية، وأنها لما بلغها الحديث أو بين لها التأويل تركت رأيها؛ إذ لم يكن بعد ولا أحد من ذريتها فى ذلك طلب بالميراث، وإذ قد ولي علي ﷺ الأمر فلم يعدل به عما فعل فيه أبو بكر وعمر رضى الله عنهما...".[2]

وأما ما ذكر في الرواية من هجر فاطمة لأبي بكر رضي الله عنهما فليس بالهجران المحرم، الذي هو ترك السلام والإعراض إنما هو الانقباض عن اللقاء، الذي كان سببه انشغالها بمصيبتها برسول الله ﷺ وملازمتها بيتها، فلم يأت فى خبرٍ أنهما التقيا فلم تسلم عليه ولا كلمته.[3]

شبهة:

زعم بعض الشيعة أنَّ أبا بكر ﷺ أبقى عائشة زوجة النبي ﷺ في بيتها بعد وفاته ﷺ دون باقي نسائه، وهذا مخالف لاستدلاله بحديث أن النبي ﷺ لا يورث، فضلاً عن تمييزه لابنته دون باقي نساء النبي ﷺ، وفي هذا يقول ابن طاوس[4] : "ومن المعلوم أن زوجته (أي النبي ﷺ) عائشة لم يكن لها دار بالمدينة ولا بيت ولا لأبيها ولا لقومها؛ لأنهم كانوا مقيمين بمكة، ولا روى أحد أنها بنت لنفسها داراً في المدينة ولا بنى لها أحد من قومها منزلاً بها، ومع هذا كله فإنها ادعت حجرة نبيهم بعد وفاته التي دفن فيها، فسلمها أبوها أبو بكر إليها بمجرد سكناها أو دعواها، ويمنع فاطمة عليها السلام عن فدك والعوالي مع طهارتها وجلالتها وطهارة شهودها، وشهادتهم بأن أباها وهبها ذلك في حياته، ويمنع – أيضاً– فاطمة عليها السلام من ميراثها مع

(1) ابن قتيبة، تأويل مختلف الحديث (ص432).

(2) القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم (6/ 81).

(3) انظر: النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (73/12).

(4) علي بن موسى بن جعفر بن طاوس الحسني الحسيني، رضى الدين أبي القاسم، من علماء الشيعة الاثنا عشرية، له مصنفات عديدة، منها: "الإبانة في معرفة أسماء كتب الخزانة"، و"البهجة لثمرة المهجة"، و" الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف"، توفي ببغداد سنة (664 هـ)، واختلف في موضع قبره. انظر: ابن طاوس، فتح الأبواب بين ذوي الألباب وبين رب الأرباب في الاستخارات (ص24–38)، والعلوي، المجدي في أنساب الطالبين (ص21–22).

عموم آيات قرآنهم وكتابهم في المواريث، فإن كانت عائشة ملكت الحجرة بالسكنى فقد مات نبيهم عن تسع زوجات في تسع بيوت فهلا ملك جميع نسائه جميع بيوته التي كنّ فيها، وإن كان بالميراث فلأي حال ترث عائشة نبيهم صلى الله عليه وآله، ولا ترثه فاطمة عليها السلام؟، ثم كيف تفردت عائشة بالحجرة ولها تسع الثمن من ميراثه ومن قسم لها وخصصها بها؟ إن هذا من عجائب الأمور"،[1] والقصد من وراء هذه الشبهة إنما هو الطعن في أبي بكر ﷺ.

والجواب عنها كما يلي:

أولاً: إن نساء النبي ﷺ كلهن، باتفاق أهل العلم، بقين في بيوتهن،[2] بل ومن الشيعة من ذكر ذلك.[3]

ثانياً: عدم منازعة الصديق ﷺ لنساء النبي ﷺ في بيوتهن؛ لأن النبي ﷺ أوجب النفقة عليهن مما كان في حياته حيث قال ﷺ: «لاَ يَقْتَسِمُ وَرَثَتِي دِينَاراً وَلاَ دِرْهَماً مَا تَرَكْتُ بَعْدَ نَفَقَةِ نِسَائِي، وَمَئُونَةِ عَامِلِي فَهُوَ صَدَقَةٌ»،[4] وهذا ليس إرثهن؛ بل لكونهن محبوسات عن الأزواج بسببه ﷺ، ومما يدلل على ذلك أن ورثتهن لم يرثوا عنهنّ منازلهن، فلو كانت ملكاً لهن لانتقلت إلى ورثتهن،[5] ولهذا نجد أن الإمام البخاري بوب في صحيحه باباً بعنوان: "ما جاء في بيوت أزواج النبي ﷺ، وما نسب من البيوت إليهن وقول الله ﷻ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب:33]، و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ [الأحزاب:53]، وكان غرضه بهذه الترجمة "أن يبين أن هذه النسبة تحقق دوام استحقاقهن للبيوت ما بقين؛ لأن نفقتهن وسكناهن من خصائص النبي ﷺ والسر فيه حبسهن عليه".[6]

---

(1) ابن طاوس، علي بن موسى، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف (ص287-288).

(2) انظر: عياض، إكمال المعلم (73/12).

(3) انظر: أبو القاسم الكوفي، علي بن أحمد، الاستغاثة (ص206-208)، وكريم، الروض النضير في معنى حديث الغدير (ص294)، وحمادة، أخيراً أشرقت الروح (ص113)، والسماوي، فاسألوا أهل الذكر (ص155-156).

(4) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الوصايا/ باب نفقة القيم للوقف، 12/4: ح2776].

(5) انظر: عياض، إكمال المعلم (81/6)، والنووي، شرح النووي على مسلم (73/12)، وابن حجر، فتح الباري (211/6).

(6) ابن حجر، فتح الباري (211/6).

المطلب الثاني: أبو بكر الصديق ﷺ في الكافي:

اتهم الكليني، فيما رواه من روايات في كتابه الكافي، أبا بكر الصديق ﷺ في إسلامه وأخلاقه، بل ورماه بكل شينٍ ونقيصة، ومن تلك الاتهامات:

أولاً: إنَّ أبا بكر ﷺ كان يعتقد أن رسول الله ﷺ ساحر وليس رسولاً: أورد الكليني بسنده إلى أبي جعفر ﷺ قوله: "إن رسول الله صلى الله عليه وآله أقبل يقول لأبي بكر في الغار: اسكن فإن الله معنا، وقد أخذته الرعدة وهو لا يسكن، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله حاله قال له: تريد أن أريك أصحابي من الأنصار في مجالسهم يتحدثون، فأريك جعفراً وأصحابه في البحر يغوصون؟ قال: نعم، فمسح رسول الله صلى الله عليه وآله بيده على وجهه فنظر إلى الأنصار يتحدثون، ونظر إلى جعفر ﷺ وأصحابه في البحر يغوصون، فأضمر تلك الساعة أنه ساحر"،[1] قال المجلسي في شرحه للرواية: "لا تخفى دلالة هذه الآية التي استدل بها المخالفون[2] على فضل أبي بكر، على ضعف إيمانه ويقينه وإضراره في مصاحبته للرسول صلى الله عليه وآله لوجوه شتى؛ إذ الآية ظاهرة في أنه كان خائفاً وجلاً، وما ذلك إلا لضعف إيمانه، وكان إظهار هذا الخوف والجبن لولا ما أنزل الله على رسوله من السكينة، إضراراً به صلى الله عليه وآله وتخويفاً له".[3]

وعن أبي عبد الله ﷺ أنه قال: "...إنه (أي: أبو بكر ﷺ) كان رسول الله صلى الله عليه وآله عنده ساحراً".[4]

ثانياً: نزول بعض الآيات في القرآن الكريم طعناً في أبي بكر ﷺ ومنها ما يلي:

١- أورد الكليني بسنده إلى أبي جعفر ﷺ: ﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ﴾ [الزُّمر:٢٩]، قال: أما الذي فيه شركاء متشاكسون فلان الأول يجمع المتفرقون ولايته وهم في ذلك يلعن بعضهم بعضاً، ويبرأ بعضهم من بعض، فأما رجل

(1) [الكليني: الكافي، 263/8: ح377].

(2) يقصد بهذا المصطلح أهل السنة والجماعة.

(3) المجلسي، مرآة العقول، (254/26).

(4) [الكليني: الكافي، ، 204/8-205: ح246].

سلم رجل فإنه الأول حقا[1] وشيعته ..."،[2] قال المجلسي في شرحه: "قوله: "فلان الأول" أي: أبو بكر، فإنه لضلالته وعدم متابعته للنبي صلى الله عليه وآله اختلف المشتركون في ولايته على أهواء مختلفة، يلعن بعضهم بعضاً، ومع ذلك تقول العامة كلهم على الحق، وكلهم من أهل الجنة".[3]

وأورد الكليني – أيضاً– بسنده إلى عمار الساباطي قال: "سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا﴾ [الزُّمر:8]، قال: نزلت في أبي الفصيل[4] إنه كان رسول الله صلى الله عليه وآله عنده ساحراً، فكان إذا مسه الضر – يعني السقم– دعا ربه منيباً إليه – يعني تائباً إليه– من قوله في رسول الله صلى الله عليه وآله ما يقول، ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ﴾ [الزُّمر:8] يعني العافية، ﴿نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ﴾[الزُّمر:8] يعني نسي التوبة إلى الله عز وجل مما كان يقول في رسول الله صلى الله عليه وآله إنه ساحر، ولذلك قال الله عز وجل: ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ [الزمر: 8]، يعني إمرتك على الناس بغير حق من الله عز وجل، ومن رسوله صلى الله عليه وآله...ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: هذا تأويله يا عمار"،[5] يقول المازندراني في شرحه لهذه الرواية: "وهذا كغيره من الروايات المعتبرة صريح في أنه (أي أبا بكر رضي الله عنه) كان منافقاً لم يؤمن بالرسول، مع العلم بأنه رسول، وفي ارتداده مرة بعد أخرى بدليل توبته عند مس الضر ورجوعه عنها بعد التحويل وإعطاء الصحة والإمرة". [6]

ثالثاً: أول المبايعين للصديق رضي الله عنه هو إبليس: أورد الكليني بسنده إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: "...فأتيت علياً عليه السلام وهو يغسل رسول الله صلى الله عليه وآله، فأخبرته بما صنع الناس وقلت: إن أبا بكر الساعة على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله، والله ما يرضى أن يبايعوه بيد واحدة إنهم ليبايعونه بيديه جميعاً بيمينه وشماله، فقال لي: يا سلمان هل تدري من أول من

---

(1) والمقصود بالأول حقاً على زعمهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه. انظر: المجلسي، مرآة العقول، (154/26).

(2) [الكليني: الكافي، 224/8: ح283].

(3) المازندراني، مرآة العقول (154/26).

(4) "كناية عن أبي بكر". المجلسي، مرآة العقول (118/26).

(5) [الكليني: الكافي، 204/8–205: ح246].

(6) المازندراني، شرح أصول الكافي (270/12).

بايعه على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله؟، قلت: لا أدري، إلا أني رأيت في ظلة بني ساعدة حين خصمت الأنصار، وكان أول من بايعه بشير بن سعد وأبو عبيدة بن الجراح ثم عمر ثم سالم، قال: لست أسألك عن هذا ولكن تدري أول من بايعه حين صعد منبر رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قلت: لا ولكني رأيت شيخاً كبيراً متوكئاً على عصاه بين عينيه سجادة شديد التشمير، صعد إليه أول من صعد وهو يبكي ويقول: الحمد لله الذي لم يمتني من الدنيا حتى رأيتك في هذا المكان، أبسط يدك، فبسط يده فبايعه ثم نزل فخرج من المسجد، فقال علي عليه السلام: هل تدري من هو؟ قلت: لا، ولقد ساءتني مقالته كأنه شامت بموت النبي صلى الله عليه وآله، فقال: ذاك إبليس – لعنه الله–...وأخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله أنه لو قبض أن الناس يبايعون أبا بكر في ظلة بني ساعدة بعد ما يختصمون، ثم يأتون المسجد فيكون أول من يبايعه على منبري إبليس – لعنه الله– في صورة رجل شيخ مشمر يقول كذا وكذا..."[1]

رابعاً: إطلاق الألفاظ القبيحة على الصدّيق رضي الله عنه: أطلق الكليني عند ذكره للصديق رضي الله عنه، أو الإشارة إليه، بعضاً من الألقاب التي يقصد من إطلاقها الطعن فيه رضي الله عنه، ومنها ما يلي:

1- **أبو الفصيل**[2]: قال المجلسي: "قوله عليه السلام: "في أبي الفصيل" كناية عن أبي بكر؛ لأن الفصيل ولد الناقة بعد ما فصل من اللبن، والبكر الفتى من الإبل، فهما متقاربان في المعنى، وهذا التعبير إما من الإمام عليه السلام أو من أحد الرواة تقية".[3]

2- الجبت: أورد بسنده إلى أبي جعفر عليه السلام أنه قال في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾ [النساء: 51]، "يقولون لأئمة الضلالة والدعاة إلى النار: هؤلاء أهدى من آل محمد سبيلاً"،[4] وقد ذكر المجلسي أن المراد بالجبت أبو بكر رضي الله عنه[5].

---

(1) [الكليني: الكافي، 8/343-344: ح541].

(2) للاطلاع إلى الرواية التي وصف بها الكليني أبا بكر رضي الله عنه بهذا الوصف. انظر: (ص188) من هذا البحث.

(3) المجلسي، مرآة العقول (26/118).

(4) [الكليني: الكافي، كتاب الحجة/ باب أن الأئمة عليهم السلام ولاة الأمر وهم الناس المحسودون الذين ذكرهم الله عز وجل، ح1، 1/205].

(5) انظر: المجلسي، مرآة العقول، (2/409).

3- **الكفر**[1]: قال المازندراني: " وإنما نسب الأول (أي: أبو بكر ﷺ) إلى الكفر؛ لأنه باني الكفر أصله وبداية الخروج عن الدين منه".[2]

خامساً: سوء علاقة الصديق ﷺ مع آل البيت: زعم الكليني أن أبا بكر ﷺ لم يكن على علاقة طيبة مع آل البيت، بل كان يبغضهم ويحقد عليهم ويسيء لهم، وهذا يظهر جلياً فيما رواه من روايات، ومنها ما يلي:

1- **بغض وكره الصدّيق لعلي رضي الله عنهما:** أورد بسنده إلى علي بن الحسين ﷺ: "...فقال سعيد بن المسيب لعلي بن الحسين عليهما السلام: جعلت فداك كان أبو بكر مع رسول الله صلى الله عليه وآله حين أقبل إلى المدينة فأين فارقه؟ فقال: إن أبا بكر لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى قبا،[3] فنزل بهم ينتظر قدوم علي ﷺ، فقال له أبو بكر: انهض بنا إلى المدينة، فإن القوم قد فرحوا بقدومك، وهم يستريثون إقبالك إليهم، فانطلق بنا ولا تقم ههنا تنتظر علياً، فما أظنه يقدم عليك إلى شهر، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: كلا ما أسرعه ولست أريم[4] حتى يقدم ابن عمي وأخي في الله ﷻ، وأحب أهل بيتي إلي، فقد وقاني بنفسه من المشركين، قال: فغضب عند ذلك أبو بكر واشمأز وداخله من ذلك حسد لعلي ﷺ، وكان ذلك أول عداوة بدت منه لرسول الله صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام، وأول خلاف على رسول الله صلى الله عليه وآله، فانطلق حتى دخل المدينة وتخلف رسول الله صلى الله عليه وآله بقبا ينتظر علياً ﷺ".[5]

2- **زعمه باغتصاب أبي بكر ﷺ للخلافة من علي ﷺ، وأنّ النبي ﷺ أمره أن يسلّم الحقَّ لأهله علي بن أبي طالب ﷺ إلا أن الصديق ﷺ لم يتب:** أورد بسنده إلى أبي جعفر الثاني ﷺ: "أن أمير المؤمنين ﷺ (أي علي بن أبي طالب ﷺ) قال لأبي بكر يوماً: لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون، وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله رسول الله مات شهيداً والله ليأتينك، فأيقن إذا جاءك فإن الشيطان غير

---

(1) للاطلاع على الرواية التي وصف بها الكليني أبا بكر ﷺ بالكفر. انظر: (166) من هذا البحث.

(2) المازندراني، شرح أصول الكافي (96/7).

(3) أي مسجد قباء.

(4) "أي لا أبرح ولا أزول" المجلسي، مرآة العقول (499/26).

(5) [الكليني: الكافي، 338/8-341: ح536].

متخيل به، فأخذ علي بيد أبي بكر، فأراه النبي صلى الله عليه وآله فقال له: يا أبا بكر آمن بعلي وبأحد عشر من ولده، إنهم مثلي إلا النبوة وتب إلى الله مما في يدك ، فإنه لا حق لك فيه، قال ثم ذهب فلم ير".[1]

3- **زعمه أنه ﷺ غصب فدكاً[2] من فاطمة رضي الله عنها ومنعها إرثها:** لم يكتف الكليني بالقول إنَّ أبا بكر ﷺ غصب الولاية من آل البيت ﷺ بل زعم أيضاً أنه غصب ﷺ أموالهم وحقهم من الميراث بعد موت النبي ﷺ، وعلى وجه الخصوص فاطمة رضي الله عنها، حيث أورد بسنده إلى عبد الرحمن بن أبي عبد الله أن أبا عبد الله ﷺ قال لأحد أتباعه لما سأله عن الرجلين، وهما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، قال: "ظلمانا حقنا في كتاب الله ﷻ، ومنعا فاطمة صلوات الله عليها ميراثها من أبيها وجرى ظلمهما إلى اليوم، قال – وأشار إلى خلفه – ونبذا كتاب الله وراء ظهريهما".[3]

وزعم في رواية أخرى أن أبا بكر ﷺ حرم فاطمة رضي الله عنها من أرض فدك التي زعم أنها نحلة لها من رسول الله ﷺ بأمر من الله تعالى، بل وزعم باتساع رقعتها، أورد الكليني بسنده إلى موسى الكاظم رحمه الله أنه قال: " إن الله تبارك وتعالى لما فتح على نبيه صلى الله عليه وآله فدك وما والاها، لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب، فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ [الإسراء: 26]، فلم يدر رسول الله صلى الله عليه وآله من هم، فراجع في ذلك جبرئيل وراجع جبرئيل ﷺ ربه، فأوحى الله إليه أن ادفع فدك إلى فاطمة عليها السلام، فدعاها رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال لها: يا فاطمة إن الله أمرني أن أدفع إليك فدك، فقالت: قد قبلت يا رسول الله من الله ومنك. فلم يزل وكلاؤها فيها حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما ولي أبو بكر أخرج عنها وكلاءها، فأتته فسألته أن يردها عليها، فقال لها: ائتيني بأسود أو أحمر يشهد لك بذلك، فجاءت بأمير المؤمنين ﷺ وأم أيمن فشهدا لها، فكتب لها بترك التعرض... قال له المهدي: يا أبا الحسن حدها لي، فقال: حد منها جبل أحد، وحد منها عريش مصر، وحد منها سيف البحر وحد منها دومة الجندل، فقال له، كل هذا؟".[4]

---

(1) [الكليني: الكافي، كتاب الحجة/ باب فيما جاء في الاثنا عشر والنص عليهم ﷺ، 533/1: ح13].

(2) انظر: حاشية ص183 من هذا البحث.

(3) [الكليني: الكافي، 102/8: ح74].

(4) [المصدر السابق، كتاب الحجة/ باب الفيء والأنفال وتفسير الخمس وحدوده وما يجب فيه، 543/1: ح5].

المناقشة:

ذكرت سابقاً أن أبا بكر ﷺ أول الصحابة ﷺ إسلاماً من الرجال، بل وأفضلهم على الإطلاق، وأحب الرجال إلى قلب النبي ﷺ، وقد حمل مع رسول الله ﷺ همَّ الدعوة، وحقق للإسلام مكاسب عظيمة،[1] وأذكر من تلك المكاسب – زيادة على ما ذكرت– ما يلي:

1- أسلم على يديه صفوة من خيرة خلق الله ممن أعزّ الله بهم الإسلام وجاهدوا في الله حق جهاده، ومنهم عثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي قاص، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة بن عبيد الله، وعثمان بن مظعون، وأبو عبيدة بن الجراح، وأبو سلمة بن عبد الأسد، والأرقم بن أبي الأرقم رضي الله عنهم جميعاً.[2]

2- كان الصديق ﷺ دائماً في أوائل الصفوف، والمجاهدين في سبيل الله تعالى، وقد شهد مع النبي ﷺ المشاهد كلها، ولم يفته منها مشهد،[3] و كان له أثر طيب في مشاركته في تلك المشاهد.[4]

3- قاد الصديق ﷺ العديد من الفتوحات الإسلامية، فقاتل دولة فارس في العراق، ودولة الروم في الشام، وقد كان مغزاه من تلك الفتوحات نشر دين الله تعالى متَّبعاً في ذلك نهج رسول الله ﷺ.[5]

وهنالك الكثير من المناقب والفضائل، والأعمال التي قام بها الصديق ﷺ، التي لا يحصيها إلا الله،[6] فهو صاحب مكانة مرموقة، وكان له دور في نشر الدعوة كما بينا حاله، فمن كان هذا حاله هل يعقل أن نشك في إيمانه أو حبِّه لرسول الله ﷺ؟!، إن كان

---

(1) انظر: (ص180- 182) من هذا البحث.

(2) انظر: ابن كثير، البداية والنهاية (3/39-40).

(3) انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى (175/3)، وابن حجر، الإصابة (145/4).

(4) للاطلاع على حياة أبي بكر الجهادية مع رسول الله ﷺ، ودوره في المعارك التي غزاها مع النبي ﷺ. انظر: الصلابي، الانشراح ورفع الضيق في سيرة أبي بكر الصديق (ص67-89)، والجبرين، أبو بكر ودوره في الدعوة إلى الإسلام (ص102-106).

(5) للاطلاع على الفتوحات الإسلامية في خلافة أبي بكر ﷺ. انظر: الصلابي، الإنشراح (ص303-371)، والقضاة، الخلفاء الراشدون أعمال وأحداث (ص36-39)، والجبرين، أبو بكر ودوره في الدعوة إلى الإسلام (ص155-162).

(6) انظر: الذهبي، تهذيب الأسماء واللغات (182/2).

لا يحب الدين فلم قاد العديد من الفتوحات الإسلامية ونشر الإسلام في العديد من المناطق؟!، هل يعقل أن يكون من أعداء الدين ويقوم بنشره؟! فكل هذا يثبت بطلان ما زعمه الكليني وأمثاله في أبي بكر ﷺ.

وأقف – هنا– على بعض ما ذكره الكليني من طعن في الصديق ﷺ، تأكيداً على بطلانه:

أولاً: إنَّ ما ذكره الكليني من آيات زعم أنها نزلت في أبي بكر ﷺ إنما المقصود بها الكافرون بالله تعالى لا أبا بكر ﷺ، المعروف بإيمانه، الذي شهد له الله تعالى ورسوله ﷺ بالإيمان، بل إن كل آية فيها مدح للمؤمنين فهو ﷺ أول من يدخل في الآية، وبيان ذلك ما يلي:

1- قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: 29]، ضرب الله تعالى في هذه الآية الكريمة مثلاً للكافر الذي يعبد آلهة شتّى، ويطيع جماعة من الشياطين المتنازعين في الأهواء، والمؤمن الذي لا يعبد إلا الله تعالى، فهذا مثل مضروب لبيان التفاوت ما بين المشرك والموحد.[1] ولا يوجد من المفسرين من ذكر في هذه الآية الكريمة ما قاله الكليني وأمثاله من الروافض.

2- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ﴾ [الزُّمر:8]، يخبر الله تعالى في هذه الآية عن الكافر إذا أصابته شدة وضيق استغاث بربه ليزيل ما به من شدة وضيق، تائباً إليه مما كان من قبل ذلك من كفر به وشرك، راجعاً إلى طاعته، فإذا منحه الله الفرج وكشف ما به من ضر، ترك دعاءه الذي كان يدعو به، ونسي ربه

(1) انظر: الطبري، جامع البيان (283/21-286)، وابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المعروف بـ"تفسير ابن عطية" (529/4-530)، وابن قيم الجوزية، تفسير القرآن الكريم، المعروف بـ"التفسير القيم" (ص457)، وابن كثير، تفسير ابن كثير (96/7)، والقنوجي، فتح البيان (529/4-530).

الذي كان يدعوه من قبل فكشف عنه الضر، وجعل لله تعالى شركاء، فهؤلاء توعدهم الله بالخلود في النار،[1] فالآية الكريمة نزلت في عموم الكفار الذين يجعلون لله أنداداً، لا كما يزعم الروافض أنها نزلت في أبي بكر ﷺ.

ثانياً: ما زعمه الكليني ببغض الصدِّيق ﷺ وكرهه لآل البيت من خلال القول بغصبه ﷺ للخلافة من علي ﷺ وبغضه له، بالإضافة إلى غصب ميراث فاطمة رضي الله عنها، ما هو إلا محض افتراء، وبيان ذلك كما يلي:

1- إنَّ علاقة الصديق ﷺ بآل البيت حميمة قائمة على أساس المحبة، وقد كان ﷺ يوصي الناس بآل البيت، بل كان إيصاله لآل البيت ﷺ أحب من إيصال بيته، وعرف حق آل البيت.[2]

2- إن أبا بكر ﷺ لم يحرم فاطمة رضي الله عنها من ميراثها؛ لأن الثابت -كما ذكرت آنفاً- أن الأنبياء عليهم السلام لا يورثون، وفاطمة رضي الله عنها لم تنازع أبا بكر ﷺ بعدما عرفت ذلك، وقد ذكرت سابقاً حقيقة هذا الأمر،[3] بالإضافة إلى أن هذا القول يتناقض مع ما ذكره الكليني نفسه من أحكام، وهذا التناقض في حدّ ذاته يبطل هذا الافتراء. ومن تلك الأحكام التي ذكرها الكليني وتتناقض مع القول بظلم أبي بكر ﷺ لفاطمة رضي الله عنها بحرمانها من الميراث ما يلي:

أ- **إن الأنبياء لا يورثون:** أورد الكليني بسنده إلى رسول الله ﷺ قوله: "... وإن العلماء ورثة الأنبياء إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ولكن ورثوا العلم، فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر"،[4] وقد قال المجلسي عنه: "الحديث له سندان الأول مجهول، والثاني حسن أو موثق لا يقصران عن الصحيح "،[5] فالحديث في أحد أسانيده موثق ويحتج به، وقد بلغ هذا الحديث عند الشيعة الشهرة، ويحتجون به فقد استشهد به الخميني في إثبات ولاية الفقيه

---

(1) انظر: الطبري، جامع البيان (262/21-269)، والقرطبي، تفسير القرطبي، (237/15-240)، وابن كثير، تفسير ابن كثير، (87/7-89).

(2) انظر: (ص182- 183) من هذا البحث.

(3) انظر: (ص183) من هذا البحث.

(4) [الكليني: الكافي، كتاب فضل العلم/ باب ثواب العالم والمتعلم، 34/1: ح1].

(5) المجلسي، مرآة العقول (111/1).

وبين أن رجاله كلهم ثقات،[1] فلماذا يُقبل للخميني أن يحتج بالحديث ولا يقبل لأبي بكر ﷺ، أليس الحديث واحداً،؟! أم أن هنالك معياراً للاحتجاج بالحديث، وهو أنه لا يحتج بهذا الحديث إلا الرافضة، وكل من يخالفهم لا يصح له الاحتجاج به، وهذا ما يظهر لي.

ب- **النساء لا يرثن من العقار:** لم يترك النبي ﷺ من الدراهم شيئاً، فقد أورد البخاري رحمه الله بسنده إلى عمرو بن الحارث ﷺ -خَتَنِ رسول اللَّه ﷺ أَخِي جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الحَارِثِ-، قوله: "مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ مَوْتِهِ دِرْهَماً وَلاَ دِينَاراً وَلاَ عَبْداً وَلاَ أَمَةً وَلاَ شَيْئاً، إِلَّا بَغْلَتَهُ البَيْضَاءَ، وَسِلاَحَهُ وَأَرْضًا جَعَلَهَا صَدَقَةً».[2] فتركةُ رسول الله ﷺ التي صارت بعد موته صدقة – بما فيها فدك – كلها عقار، ومن المعلوم أنَّ المرأة عند الشيعة لا ترث من العقار شيئاً كما ذكر الكليني، الذي بوَّب باباً مستقلاً في الكافي بعنوان: "باب أن النساء لا يرثن من العقار شيئاً"، وأورد ضمنها رواية أسندها إلى أبي جعفر عليه السلام قال: "النساء لا يرثن من الأرض ولا من العقار".[3]

ولو سلمنا جدلاً أن أبا بكر ﷺ ظلم فاطمة رضي الله عنها بحرمانها من الميراث، فأقول إنَّ الكليني ظلم بقية أهل البيت بحرمانهم جميعاً من ميراث النبي ﷺ، حيث أورد بسنده إلى أبي جعفر عليه السلام قوله: "ورث علي عليه السلام علم رسول الله صلى الله عليه وآله، وورثت فاطمة عليها السلام تركته"،[4] فقد خصَّص الميراث – كما روى- بفاطمة رضي الله عنها وحدها. فمن يكون أظلم حينها؟!.

وأما ما زعمه الكليني من غصب أبي بكر لأرض فدك من فاطمة بعدما أهداها لها رسول الله ﷺ فباطل، وبيان ذلك ما يلي:

أ- إن رسول الله ﷺ لم يمنح فاطمة رضي الله عنها فدكاً، ولم يذكر هذا الافتراء سوى روايات الشيعة المنسوبة زوراً وبهتاناً إلى أئمتهم.

---

(1) الخميني، روح الله، الحكومة الإسلامية (ص93).

(2) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الوصايا/ باب الوصايا قول النبي ﷺ : « وصية الرجل مكتوبة عنده"، 2/4: ح2739].

(3) [الكليني: الكافي، كتاب المواريث/ باب أن النساء لا يرثن من العقار شيئاً، 127/7: ح1].

(4) [المصدر السابق، كتاب المواريث/ باب ميراث الولد، 86/7: ح1].

ب- إنَّ قول الكليني بأن الرسول ﷺ منح فاطمة رضي الله عنها فدكاً يلزم التعارض والتناقض في الأمور التالية:

- التعارض مع روايات أخرى عند غيره من الروافض تخبر كون فدك إرثاً لا هبة، ومن ذلك ما رواه القمي بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " لما بويع لأبي بكر واستقام له الأمر على جميع المهاجرين والأنصار بعث إلى فدك، فأخرج وكيل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله منها فجاءت فاطمة عليها السلام إلى أبي بكر، فقالت يا أبا بكر منعتني عن ميراثي من رسول الله وأخرجت وكيلي".[1] بل ويتعارض مع ما هو ثابت أن فاطمة رضي الله عنها جاءت أبا بكر رضي الله عنه تطالبه بميراثها لا بهديتها من أبيها، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "إن ما ذكر من ادعاء فاطمة رضي الله عنها فدك فإن هذا يناقض كونها ميراثاً لها، فإن كان طلبها بطريق الإرث امتنع أن يكون بطريق الهبة، وإن كان بطريق الهبة امتنع أن يكون بطريق الإرث "،[2] وهذا التناقض في حد ذاته يبين مدى الافتراء على أبي بكر رضي الله عنه.
- التعارض مع روايات أخرى عند غيره من الروافض تخبر أن رسول الله ﷺ أهداها لفاطمة وحسناً وحسيناً رضي الله عنهم وليس لفاطمة رضي الله عنها وحدها، ومن تلك الروايات ما أورده العياشي بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: "لما أنزل الله ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ﴾ [الإسراء: 26]، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل قد عرفت المسكين فمن ذوي القربى؟، قال: هم أقاربك، فدعا حسناً وحسيناً وفاطمة، فقال: إن ربى أمرني ان أعطيكم مما أفاء عليّ، قال: أعطيتكم فدك".[3]
- التعارض مع نظرية العدل بين الأبناء، فمن المعلوم أن النبي ﷺ حصل على فدك في السنة السابعة للهجرة وكان في ذاك الوقت يعيش ثلاثة من أبنائه ﷺ زينب رضي الله عنها، التي توفيت في (8هـ)، وأم كلثوم رضي الله عنها في (7هـ)، وفاطمة رضي الله عنها، التي توفيت بعد وفاته ﷺ بستة أشهر، فهل يعقل أن يعطي النبي ﷺ واحدة من بناته، ويحرم

---

(1) القمي، تفسير القمي (2/155-159).
(2) ابن تيمية، منهاج السنة (4/228).
(3) العياشي، تفسير العياشي (2/287).

أختيها؟![1] بل إن النبي ﷺ رفض أن يشهد لأحد أصحابه ﷺ على ذلك؛ فعن النعمان بن بشير ﷺ قال: " سَأَلَتْ أُمِّي أَبِي بَعْضَ المَوْهِبَةِ لِي مِنْ مَالِهِ، ثُمَّ بَدَا لَـهُ فَوَهَبَهَا لِي، فَقَالَتْ: لاَ أَرْضَى حَتَّى تُشْهِدَ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَخَذَ بِيَدِي وَأَنَا غُلاَمٌ، فَأَتَى بِيَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: إِنَّ أُمَّهُ بِنْتَ رَوَاحَةَ سَأَلَتْنِي بَعْضَ المَوْهِبَةِ لِهَذَا، قَالَ: «أَلَكَ وَلَدٌ سِوَاهُ؟»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَأُرَاهُ، قَالَ: «لاَ تُشْهِدْنِي عَلَى جَوْرٍ»، وَقَالَ أَبُو حَرِيزٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ، «لاَ أَشْهَدُ عَلَى جَوْرٍ»،[2] فكيف يُظن برسول الله ﷺ المعصوم الذي لم يشهد على جور أن يفعل الجور نفسه، وقد أجاره الله تعالى من ذلك.

ثم لو كانت كما يزعمون، فهل يعقل أن لا يعرف هذا الأمر أحد من المسلمين وآل البيت – كما ذكرت الرواية في الكافي– سوى اثنين وهم أم أيمن وعلي رضي الله عنهما، قال ابن تيمية رحمه الله: "ثم إن كانت هذه هبة في مرض الموت، فرسول الله ﷺ منزه، إن كان يورث كما يورث غيره، أن يوصى لوارث أو يخصه في مرض موته بأكثر من حقه، وإن كان في صحته فلا بد أن تكون هذه هبة مقبوضة، وإلا فإذا وهب الواهب بكلامه ولم يقبض الموهوب شيئاً حتى مات الواهب كان ذلك باطلاً عند جماهير العلماء، فكيف يهب النبي ﷺ فدك لفاطمة ولا يكون هذا أمراً معروفاً عند أهل بيته والمسلمين، حتى تخص بمعرفته أم أيمن أو علي رضي الله عنهما؟".[3]

ولو قلنا للروافض إن كان أبو بكر، ومن جاء بعده من الخلفاء ﷺ، حرموا فاطمة من فدك، وظلموها فلِمَ لَم يرجعها علي ﷺ لها حينما تولى الخلافة وحكم المسلمين؟، فإنهم يقولون لك تقية!!! كما أورد الكليني بسنده إلى سليم بن قيس الهلالي قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام، فحمد الله وأثنى عليه، ثم صلى على النبي صلى الله عليه وآله، ثم قال: "... ثم أقبل بوجهه وحوله ناس من أهل بيته وخاصته وشيعته فقال: قد عملت الولاة قبلي أعمالاً خالفوا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدين لخلافه، ناقضين لعهده مغيرين لسنته ولو حملت الناس

---

(1) انظر: شبكة الدعاة إلى العلم النافع الإسلامية: (http://www.du3at.com)، كتاب كشف الحقائق الغامضة في دين الرافضة (ص55).

(2) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة زور إذا أشهد، 171/3: ح2650].

(3) ابن تيمية، منهاج السنة (228/4–229).

على تركها وحولتها إلى مواضعها وإلى ما كانت في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله لتفرق عني جندي حتى أبقى وحدي أو قليل من شيعتي، الذين عرفوا فضلي وفرض إمامتي من كتاب الله عز وجل وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله، أرأيتم لو أمرت بمقام إبراهيم عليه السلام فرددته إلى الموضع الذي وضعه فيه رسول الله صلى الله عليه وآله، ورددت فدك إلى ورثة فاطمة عليها السلام...إذن لتفرقوا عني".[1]

(1) الكافي [ح21، 8/58-63].

المبحث الثالث
عمر بن الخطاب

المطلب الأول: عمر بن الخطاب ﷺ في صحيح البخاري

ذكر البخاري رحمه الله في صحيحه العديد من الأحاديث التي تظهر مكانة ومناقب الخليفة الثاني من الخلفاء الراشدين أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ، وما له من دور مُشْرِقٍ في نُصرة الدعوة، ونشرها، ويمكن التحدث عنها ضمن النقاط التالية:

أولاً: فضل الفاروق ﷺ ومكانته:

تميّز الفاروق ﷺ بالعديد من الفضائل، فهو أفضل الرجال بعد أبي بكر ﷺ، هذا وقد أفرد له البخاري في كتاب "فضائل الصحابة ﷺ" من صحيحه باباً في مناقبه فقال: "باب مناقب عمر بن الخطاب، أبي حفص القرشي العدوي ﷺ"،[1] ومن فضائله ما يلي:

1- **كمال دينه وقوة إيمانه:** أورد البخاري بسنده إلى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قال: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ عُرِضُوا عَلَيَّ، وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ، فَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثُّدْيَ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ دُونَ ذَلِكَ، وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ اجْتَرَّهُ»، قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «الدِّينَ»،[2] قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وقد استشكل هذا الحديث بأنه يلزم منه أن عمر أفضل من أبي بكر الصديق، والجواب عنه تخصيص أبي بكر من عموم قوله عرض علي الناس، فلعل الذين عرضوا إذ ذاك لم يكن فيهم أبو بكر، وأن كون عمر عليه قميص يجره لا يستلزم أن لا يكون على أبي بكر قميص أطول منه وأسبغ، فلعله كان كذلك، إلا أن المراد كان حينئذ بيان فضيلة عمر، فاقتصر عليها، والله أعلم".[3]

2- **أحب الرجال إلى قلب النبي ﷺ بعد أبي بكر ﷺ:** أورد البخاري بسنده إلى عمرو بن العاص ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السُّلاَسِلِ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: "أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟"، قَالَ: «عَائِشَةُ»، فَقُلْتُ: "مِنَ الرِّجَالِ؟"، فَقَالَ: «أَبُوهَا»، قُلْتُ: "ثُمَّ مَنْ؟"، قَالَ: «ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ» فَعَدَّ رِجَالًا.[4]

---

(1) البخاري، صحيح البخاري (10/5).

(2) [المصدر السابق، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ / باب مناقب عمر بن الخطاب، أبي حفص القرشي العدوي ﷺ، 12/5: ح3691].

(3) ابن حجر، فتح الباري (7/ 51).

(4) سبق تخريجه (ص172) من هذا البحث.

ومن مظاهر تلك المحبة:

أ- **استشارة رسول الله ﷺ له ﷺ والأخذ برأيه:** كموافقته له في مشروعية الأذان. أورد البخاري بسنده إلى ابن عمر رضي الله عنهما قوله: "كَانَ المُسْلِمُونَ حِينَ قَدِمُوا المَدِينَةَ يَجْتَمِعُونَ فَيَتَحَيَّنُونَ الصَّلاَةَ لَيْسَ يُنَادَى لَهَا، فَتَكَلَّمُوا يَوْماً فِي ذَلِكَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: اتَّخِذُوا نَاقُوسًا مِثْلَ نَاقُوسِ النَّصَارَى ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ بُوقًا مِثْلَ قَرْنِ اليَهُودِ، فَقَالَ عُمَرُ: أَوَلاَ تَبْعَثُونَ رَجُلًا يُنَادِي بِالصَّلاَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا بِلاَلُ قُمْ فَنَادِ بِالصَّلاَةِ»،[1] قال النووي رحمه الله: "في هذا الحديث فوائد منها: منقبة عظيمة لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في إصابته الصواب، وفيه التشاور في الأمور، لا سيما المهمة".[2]

ب- **رضا النبي ﷺ عليه:** وذلك فيما رواه البخاري بسنده من قول ابن عباس لعمر رضي الله عنهما لمَّا طُعن: "لَقَدْ صَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَحْسَنْتَ صُحْبَتَهُ، ثُمَّ فَارَقْتَهُ وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ".[3]

3- **تبشير النبي ﷺ له بالجنة:** أورد البخاري بسنده إلى أبي هريرة ﷺ قوله: "بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جُلُوسٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي فِي الجَنَّةِ، فَإِذَا امْرَأَةٌ تَتَوَضَّأُ إِلَى جَانِبِ قَصْرٍ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا لِعُمَرَ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ، فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا " فَبَكَى عُمَرُ[4] وَهُوَ فِي المَجْلِسِ، ثُمَّ قَالَ: أَوَعَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغَارُ؟"،[5] ولا شك أنَّ رؤيا النبي ﷺ هذه في شأن عمر ﷺ هي حق وصدق لا شبهة فيها؛ لأنَّ رؤيا الأنبياء وحي.[6]

4- **سعة علمه وشهادة النبي ﷺ له بذلك:** أورد البخاري بسنده إلى رسول الله ﷺ أنه قال: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، أُتِيتُ بِقَدَحِ لَبَنٍ، فَشَرِبْتُ حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرِّيَّ يَخْرُجُ فِي أَظْفَارِي، ثُمَّ أَعْطَيْتُ

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأذان/ باب بدء الأذان، 124/1: ح604].

(2) النووي، شرح النووي على مسلم (76/4).

(3) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ/ باب مناقب عمر بن الخطاب ﷺ ....، 12/5-13: ح3692].

(4) قال ابن حجر رحمه الله: "بكاء عمر يحتمل أن يكون سروراً، ويحتمل أن يكون تشوقاً، أو خشوعاً". ابن حجر، فتح الباري (7/ 45).

(5) [البخاري: صحيح البخاري/ كتاب النكاح، باب الغيرة، 36/7: ح5227].

(6) المباركفوري، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، بتصرف (121/10).

فَضْلِي عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ»، قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: «العِلْمَ»،[1] قال ابن حجر رحمه الله في شرحه للحديث: "وفي الحديث فضيلة عمر...والمراد بالعلم – هنا– العلم بسياسة الناس بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، واختص عمر بذلك لطول مدته بالنسبة إلى أبي بكر وباتفاق الناس على طاعته بالنسبة إلى عثمان".[2]

5- **إنه رضي الله عنه من المحدثين:** أورد البخاري بسنده إلى النبي ﷺ قوله: «لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ مُحَدَّثُونَ،[3] فَإِنْ يَكُ[4] فِي أُمَّتِي أَحَدٌ، فَإِنَّهُ عُمَرُ»،[5] وفي رواية: «إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِيمَا مَضَى قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ مُحَدَّثُونَ، وَإِنَّهُ إِنْ كَانَ فِي أُمَّتِي هَذِهِ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ[6]»،[7] والسبب في تخصيص عمر بالذكر؛ لكثرة ما وقع له في زمن النبي ﷺ من موافقاتٍ نزل القرآن الكريم مطابقاً لها، ووقع له – أيضاً– بعد النبي ﷺ إصابات عديدة.[8]

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب العلم/ باب فضل العلم، 27/1: ح82].

(2) ابن حجر، فتح الباري (46/7).

(3) اختُلف في المراد بالمحدث: فقيل الملهم، وقيل: من يجري الصواب على لسانه من غير قصد، وبعضهم فسره بالتفرس، وقيل: مكلم أي: تكلمه الملائكة بغير نبوة، بمعنى أنها تكلمه في نفسه وإن لم ير مكلماً في الحقيقة، فيرجع إلى الإلهام. انظر: ابن حجر، المصدر السابق (750/7).

(4) لم يورد هذا القول للترديد فإن أمته أفضل الأمم وإذا ثبت أن ذلك وجد في غيرهم فإمكان وجوده فيهم أولى، بل للتأكيد كقولك: إن يكن لي صديق، ففلان، إذ المراد اختصاصه بكمال الصداقة لا نفي الأصدقاء. ابن حجر، المصدر السابق، بتصرف(50/7)، وانظر: القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (103/6).

(5) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة/ باب مناقب عمر بن الخطاب، أبي حفص القرشي العدوي رضي الله عنه، 12/5: ح3689].

(6) وهذه المنقبة لعمر رضي الله عنه لا تقتضي أن يكون أفضل من الصديق رضي الله عنه، وهذا ما عبر عنه ابن الجوزية رحمه الله بقوله: "ولا تظن أن تخصيص عمر رضي الله عنه بهذا تفضيلاً له علي أبي بكر الصديق، بل هذا من أقوى مناقب الصديق فإنه لكمال مشربه من حوض النبوة وتمام رضاعه من ثدي الرسالة استغنى بذلك عما تلقاه من تحديث أو غيره، فالذي يتلقاه من مشكاة النبوة أتم من الذي يتلقاه عمر من التحديث، فتأمل هذا الموضع وأعطه حقه من المعرفة، وتأمل ما فيه من الحكمة البالغة الشاهدة لله بأنه الحكيم الخبير". ابن قيم الجوزية، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (1/ 255).

(7) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب حديث الغار، 174/4: ح3469].

(8) ابن حجر، فتح الباري، بتصرف (51/7).

وأورد البخاري – أيضاً– بسنده إلى عبد الله بن عمر ﵁ قال: "مَا سَمِعْتُ عُمَرَ، لِشَيْءٍ قَطُّ يَقُولُ: إِنِّي لَأَظُنُّهُ كَذَا إِلَّا كَانَ كَمَا يَظُنُّ".[1] وذلك لأنه كان من المحدثين.[2]

6- **نزول القرآن بموافقته:** وهي خصيصة تميز بها الفاروق ﵁ عن باقي الصحابة ﵃، وتعدُّ من أجل الفضائل وأعظم المناقب.[3] وقد ذكر السيوطي رحمه الله أن العلماء أوصلوا تلك الموافقات إلى عشرين موافقة، وذكرها في كتابه.[4] وتوقفت – قدر جهدي القاصر – في صحيح البخاري على أربع موافقات له ﵁، وهي كما يلي:

أ- اتخاذ مقام إبراهيم مصلى، وحجاب نساء النبي ﷺ، وقوله لنساء النبي ﷺ لما اجتمعن في الغيرة عليه: أورد البخاري بسنده إلى عمر بن الخطاب ﵁ قوله: " وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلاَثٍ[5] فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوِ اتَّخَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى، فَنَزَلَتْ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [سورة البقرة: 125]، وَآيَةُ الحِجَابِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ أَمَرْتَ نِسَاءَكَ أَنْ يَحْتَجِبْنَ، فَإِنَّهُ يُكَلِّمُهُنَّ البَرُّ وَالفَاجِرُ، فَنَزَلَتْ آيَةُ الحِجَابِ، وَاجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الغَيْرَةِ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُنَّ: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا﴾ [التَّحريم:5]، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ".[6]

ب- ترك الصلاة على المنافقين: أورد البخاري بسنده إلى ابن عمر رضي الله عنهما قال: "لَمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ، جَاءَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ قَمِيصَهُ يُكَفِّنُ فِيهِ أَبَاهُ، فَأَعْطَاهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فَقَامَ عُمَرُ فَأَخَذَ بِثَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تُصَلِّي عَلَيْهِ، وَقَدْ نَهَاكَ رَبُّكَ أَنْ

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار/ باب إسلام عمر بن الخطاب ﵁، 48/5: ح3866].

(2) انظر: ابن حجر، فتح الباري (179/7).

(3) الشيخ، عبد الستار، عمر بن الخطاب ﵁، بتصرف (ص111).

(4) انظر: السيوطي، تاريخ الخلفاء (ص126-129).

(5) قال الطيبي رحمه الله: "ما أحسن هذه العبارة وما ألطفها حيث راعى فيها الأدب الحسن، ولم يقل: وافقني ربي في ثلاث؛ لأن الآيات إنما نزلت موافقة لرأيه واجتهاده". الطيبي، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ"الكاشف عن حقائق السنن" (12/ 3863)، وقال ابن حجر ﵀: "والمعنى وافقني ربي فأنزل القرآن على وفق ما رأيت لكن لرعاية الأدب أسند الموافقة إلى نفسه أو أشار به إلى حدوث رأيه وقدم الحكم". ابن حجر، فتح الباري (1/ 505).

(6) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الصلاة/ باب ما جاء في القبلة ومن لم ير الإعادة على من سها، فصلى إلى غير القبلة، 89/1: ح402].

تُصَلِّيَ عَلَيْهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّمَا خَيَّرَنِي اللَّهُ فَقَالَ: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ [التوبة: 80]، وَسَأَزِيدُهُ عَلَى السَّبْعِينَ "قَالَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ، قَالَ: فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ [التوبة: 84][1].

إنَّ نزول القرآن الكريم موافقاً لرأي عمر بن الخطاب ﷺ يدل على أنه "قد تفاعل عقله وقلبه مع القرآن الكريم، وامتزجت أهداف التشريع بروحه وقلبه وعقله وفطرته التي انسجمت انسجاماً تاماً مع روح الشريعة، فكان يتحسس الأفعال والأقوال التي لا تتوافق وخط التشريع المنسجم مع الفطرة الصافية، ويبادر إلى تمني نزول الأمر الإلهي الذي كان يتنزل لحوادث تقع".[2]

7- **فرار الشيطان منه:** أورد البخاري بسنده إلى سعد بن أبي وقاص ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال: «إيهاً[3] يَا ابْنَ الخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكاً فَجّاً قَطُّ، إِلَّا سَلَكَ فَجّاً غَيْرَ فَجِّكَ»،[4] قال ابن حجر رحمه الله في شرحه للحديث: "فيه فضيلة عظيمة لعمر تقتضي أن الشيطان لا سبيل له عليه لا أن ذلك يقتضي وجود العصمة، إذ ليس فيه إلا فرار الشيطان منه أن يشاركه في طريقٍ يسلكها".[5]

8- **حبه لرسول الله ﷺ، وإعظامه لشأنه:** كان للنبي ﷺ في نفس عمر ﷺ منزلة عالية لا تدانيها منزلة أحد من الخلق، فكان أحب الخلق إليه. أورد البخاري بسنده إلى عبد الله ابن هشام ﷺ[6] قال: "كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لاَ، وَالَّذِي

---

(1) [صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب قوله: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: 80]، 67/6: ح4670].

(2) القضاة، الخلفاء الراشدون، ص53.

(3) أي "لَا تبتدئنا بِحَدِيث". العيني، عمدة القاري (16/ 196).

(4) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ/ باب مناقب عمر بن الخطاب ﷺ...، 11/5: ح3683].

(5) ابن حجر، فتح الباري (147/7).

(6) عبد اللَّه بن هشام بن زهرة التيمي، صحابي جليل، ولد سنة أربع من الهجرة، وتوفي في خلافة معاوية ﷺ. انظر: ابن قانع، معجم الصحابة (87/2)، وابن حجر، تهذيب التهذيب (63/6).

نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ» فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الآنَ، وَاللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الآنَ يَا عُمَرُ[1] »"،[2] ومن مظاهر محبته للنبي ﷺ ما يلي:

أ- **سرعة الاستجابة والخضوع لأمر النبي ﷺ وتوجيهاته:** أورد البخاري بسنده إلى عمر ﵁ أَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ»، قَالَ عُمَرُ: "فَوَاللَّهِ مَا حَلَفْتُ بِهَا مُنْذُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، ذَاكِراً وَلاَ آثِراً"،[3] وقوله ﵁ كذلك عند تقبيله للحجر الأسود: "إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ، لاَ تَضُرُّ وَلاَ تَنْفَعُ، وَلَوْلاَ أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ". [4]

ب- **رأفته بالنبي ﷺ وحرصه على دفع المشقة والعنت عنه:** أورد البخاري بسنده إلى أبي موسى الأشعري ﵁ قال: "سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ أَشْيَاءَ كَرِهَهَا، فَلَمَّا أُكْثِرَ عَلَيْهِ غَضِبَ، ثُمَّ قَالَ لِلنَّاسِ: «سَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ»، قَالَ رَجُلٌ: مَنْ أَبِي؟ قَالَ: «أَبُوكَ حُذَافَةُ»، فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ: مَنْ أَبِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «أَبُوكَ سَالِمٌ مَوْلَى شَيْبَةَ» فَلَمَّا رَأَى عُمَرُ مَا فِي وَجْهِهِ[5] قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا نَتُوبُ إِلَى اللَّهِ ﷻ[6]".[7]

ج- **حزنه على موت النبي ﷺ** : أورد البخاري بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما: "أَنَّ أَبَا بَكْرٍ خَرَجَ وَعُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ يُكَلِّمُ النَّاسَ فَقَالَ: اجْلِسْ يَا عُمَرُ، فَأَبَى عُمَرُ أَنْ يَجْلِسَ، فَأَقْبَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ، وَتَرَكُوا عُمَرَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: "أَمَّا بَعْدُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا ﷺ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ، قَالَ اللَّهُ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ

---

(1) "أي الآن عرفت فنطقت بما يجب، وأما تقرير بعض الشرّاح الآن صار إيمانك معتداً به إذ المرء لا يعتد بإيمانه حتى يقتضي عقله ترجيح جانب الرسول ففيه سوء أدب في العبارة". ابن حجر، فتح الباري، (528/11).

(2) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور/ كيف كانت يمين النبي ﷺ، 129/8: ح6632].

(3) [المصدر السابق، كتاب الأيمان والنذور/ باب لا تحلفوا بآبائكم، 132/8: ح6647].

(4) [المصدر السابق، كتاب الحج/ باب ما ذكر في الحجر الأسود، 149/2: ح1597].

(5) "أي من الغضب". ابن حجر، فتح الباري (187/1).

(6) "أي مما يوجب غضبك". ابن حجر، المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(7) [البخاري: 1111111صحيح البخاري، كتاب العلم، باب الغضب في الموعظة والتعليم إذا رأى ما يكره، ح92، 30/1].

﴿فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ وَسَيَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، وَقَالَ: وَاللَّهِ لَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ هَذِهِ الآيَةَ حَتَّى تَلاَهَا أَبُو بَكْرٍ، فَتَلَقَّاهَا مِنْهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ، فَمَا أَسْمَعُ بَشَرًا مِنَ النَّاسِ إِلَّا يَتْلُوهَا، فَأَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ المُسَيِّبِ، أَنَّ عُمَرَ قَالَ: وَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ تَلاَهَا فَعَقِرْتُ، حَتَّى مَا تُقِلُّنِي رِجْلاَيَ، وَحَتَّى أَهْوَيْتُ إِلَى الأَرْضِ حِينَ سَمِعْتُهُ تَلاَهَا، عَلِمْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ مَاتَ".[1]

9- **كان باباً مغلقاً وحصناً مانعاً في وجه الفتن:** أورد البخاري بسنده إلى حذيفة ﵁ أنَّه قال: "كُنَّا جُلُوساً عِنْدَ عُمَرَ ﵁، فَقَالَ: أَيُّكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الفِتْنَةِ، قُلْتُ أَنَا كَمَا قَالَهُ: قَالَ: إِنَّكَ عَلَيْهِ أَوْ عَلَيْهَا لَجَرِيءٌ، قُلْتُ: "فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ، تُكَفِّرُهَا الصَّلاَةُ وَالصَّوْمُ وَالصَّدَقَةُ، وَالأَمْرُ وَالنَّهْيُ"، قَالَ: لَيْسَ هَذَا أُرِيدُ، وَلَكِنِ الفِتْنَةُ الَّتِي تَمُوجُ كَمَا يَمُوجُ البَحْرُ، قَالَ: لَيْسَ عَلَيْكَ مِنْهَا بَأْسٌ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقاً[2]، قَالَ: أَيُكْسَرُ أَمْ يُفْتَحُ؟ قَالَ: يُكْسَرُ، قَالَ: إِذن لاَ يُغْلَقَ أَبَداً، قُلْنَا: أَكَانَ عُمَرُ يَعْلَمُ البَابَ؟ قَالَ: نَعَمْ، كَمَا أَنَّ دُونَ الغَدِ اللَّيْلَةَ، إِنِّي حَدَّثْتُهُ بِحَدِيثٍ لَيْسَ بِالأَغَالِيطِ فَهِبْنَا أَنْ نَسْأَلَ حُذَيْفَةَ، فَأَمَرْنَا مَسْرُوقًا فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: البَابُ عُمَرُ".[3]

10- **حُسن أخلاقه:** كان الفاروق ﵁ صاحب أخلاق حسنة أدهش بها أصحابه ومن جاء بعده، ولقد كانت قبساً من ضياء النبوة، وثمرةً من أطيب ثمارها، ذكر البخاري العديد منها، ومنها:

أ- **كرمه:** كان الفاروق ﵁ سخياً كثير الإنفاق في وجوه الخير. أورد البخاري بسنده إلى ابن عمر رضي الله عنهما قوله: "مَا رَأَيْتُ أَحَداً قَطُّ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ حِينَ قُبِضَ، كَانَ أَجَدَّ وَأَجْوَدَ حَتَّى انْتَهَى مِنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ".[4]

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب المغازي/ باب مرض النبي ﷺ ووفاته، 13/6: ح4454].

(2) قال ابن حجر ﵀: "المراد بقوله بينك وبينها أي بين زمانك وبين زمان الفتنة وجود حياتك". ابن حجر، فتح الباري، (2/ 8).

(3) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة/ باب الصلاة كفارة، 111/1: ح525].

(4) [المصدر السابق، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ/ باب مناقب عمر بن الخطاب ﵁...، 12/5: ح3687].

ب- **تواضعه:** رغم ما كان يمتلكه ﷺ من هيبة وقوة إلا أنه لم يكن ذا تكبر. أورد البخاري بسنده إلى عمرو بن ميمون[1] من قصة استشهاد عمر ﷺ قوله لابنه عبد الله ﷺ: "انْطَلِقْ إِلَى عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ، فَقُلْ: يَقْرَأُ عَلَيْكِ عُمَرُ السَّلاَمَ، وَلاَ تَقُلْ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ، فَإِنِّي لَسْتُ اليَوْمَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَمِيرًا، وَقُلْ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ أَنْ يُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَيْهِ"،[2] فلما أذنت عائشة رضي الله عنها بدفنه قال عمر ﷺ لابنه: "فَإِذَا أَنَا قَضَيْتُ فَاحْمِلُونِي، ثُمَّ سَلِّمْ، فَقُلْ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ، فَإِنْ أَذِنَتْ لِي فَأَدْخِلُونِي، وَإِنْ رَدَّتْنِي رُدُّونِي إِلَى مَقَابِرِ المُسْلِمِينَ".[3]

ج- **خوفه من الله ﷻ:** ومن ذلك قول عمر لابن عباس رضي الله عنهما في حديث استشهاده – وذلك فيما أورده البخاري بسنده إلى المسور بن مخرمة ﷺ- قال: "وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ لِي طِلاَعَ الأَرْضِ ذَهَباً[4] لاَفْتَدَيْتُ بِهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ﷻ، قَبْلَ أَنْ أَرَاهُ[5]"،[6] وأما قوله لذلك؛ فإنما "لغلبة الخوف الذي وقع له في ذلك الوقت من خشية التقصير فيما يجب عليه من حقوق الرعية أو من الفتنة بمدحهم".[7]

د- **حُلمه وعفوه:** أورد البخاري بسنده إلى ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: "قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الحُرِّ بْنِ قَيْسٍ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ، وَكَانَ القُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ، كُهُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ:

---

(1) أبو عبد الله عمرو بن ميمون الأودي الكوفي ، أدرك الجاهلية، وأسلم في زمن النبي ﷺ، على يد معاذ بن جبل ﷺ وصحبه، وهو معدود في كبار التابعين من الكوفيين، وثقه العجلي والنسائي وابن معين وغيرهم، توفي سنة (74هـ)، وقيل (75هـ). انظر: وابن عبد البر، الاستيعاب، (1205/3-1207)، وابن حجر، الإصابة، (119/5-121).

(2) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ/ باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان بن عفان ﷺ، وفيه مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، 15/5-17: ح3700].

(3) المصدر السابق، الحديث نفسه.

(4) أي ملؤها. انظر: ابن حجر، فتح الباري (52/7).

(5) "أي العذاب". المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(6) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ/ باب مناقب عمر بن الخطاب ﷺ...، 12/5: ح3692].

(7) ابن حجر، فتح الباري (52/7).

يَا ابْنَ أَخِي، هَلْ لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الأَمِيرِ، فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ، قَالَ: سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَاسْتَأْذَنَ الحُرُّ لِعُيَيْنَةَ فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ: هِيْ يَا ابْنَ الخَطَّابِ،[1] فَوَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الجَزْلَ وَلاَ تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالعَدْلِ، فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ الحُرُّ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: 199]، وَإِنَّ هَذَا مِنَ الجَاهِلِينَ، وَاللَّهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلاَهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ[2] "،[3] فقد كان هنالك كثير من الجفاء من عيينة تجاه عمر ﷺ إذ لم يخاطبه بإمرة المؤمنين، واتهمه بالجور، إلا أنّ عمر ﷺ عفا وصفح عنه التزاماً بالآية الكريمة واقتداءً بحبيبه المصطفى ﷺ.

وتدل الرواية – أيضاً– على قبوله للحق وسرعة رجوعه إليه، فبالرغم من شدته وصلابته، التي كانت في التمسك بالحق والدفاع عنه، إلا أنه كان إذا ذُكِّر بالله ﷻ، وتبين له الحق سرعان ما يرجع إليه.

هـ- **شدة هيبته في القلوب:** كان الفاروق ﷺ ذا هيبة عظيمة يهابه من حوله من أصحابه فضلاً عن بقية رعيته. أورد البخاري بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قوله: "مَكَثْتُ سَنَةً أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ عَنْ آيَةٍ، فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَسْأَلَهُ هَيْبَةً لَهُ، حَتَّى خَرَجَ حَاجًّا فَخَرَجْتُ مَعَهُ، فَلَمَّا رَجَعْنَا وَكُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ عَدَلَ إِلَى الأَرَاكِ لِحَاجَةٍ لَهُ، قَالَ: فَوَقَفْتُ لَهُ حَتَّى فَرَغَ ثُمَّ سِرْتُ مَعَهُ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ مَنِ اللَّتَانِ تَظَاهَرَتَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنْ أَزْوَاجِهِ؟ فَقَالَ: تِلْكَ حَفْصَةُ وَعَائِشَةُ، قَالَ: فَقُلْتُ: وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَأُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ هَذَا مُنْذُ سَنَةٍ، فَمَا أَسْتَطِيعُ هَيْبَةً لَكَ، قَالَ: فَلاَ تَفْعَلْ مَا ظَنَنْتَ أَنَّ عِنْدِي مِنْ عِلْمٍ فَاسْأَلْنِي، فَإِنْ كَانَ لِي عِلْمٌ خَبَّرْتُكَ بِهِ".[4]

---

(1) بمعنى التهديد له. السنيكي، منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى بـ"تحفة الباري"، (661/7).

(2) أي كان عمر ﷺ إذا سمع كتاب الله يقف عنده ولا يتجاوز عن حكمه. العيني، عمدة القاري، بتصرف (243/18).

(3) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [الأعراف:١٩٩]، 60/6: ح4642].

(4) [المصدر السابق، كتاب تفسير القرآن/ باب ﴿ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ﴾ [التحريم: 1]، 156/6: ح4913].

و- **زهده في الدنيا:** فقد آثر الفاروق ﷺ حب الله ورسوله ﷺ على ما سواه من زينة الدنيا. أورد البخاري بسنده إلى عمر بن الخطاب ﷺ قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْطِينِي العَطَاءَ، فَأَقُولُ أَعْطِهِ أَفْقَرَ إِلَيْهِ مِنِّي، حَتَّى أَعْطَانِي مَرَّةً مَالًا، فَقُلْتُ: أَعْطِهِ مَنْ هُوَ أَفْقَرُ إِلَيْهِ مِنِّي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «خُذْهُ، فَتَمَوَّلْهُ، وَتَصَدَّقْ بِهِ، فَمَا جَاءَكَ مِنْ هَذَا المَالِ وَأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ وَلاَ سَائِلٍ فَخُذْهُ، وَمَالاَ فَلاَ تُتْبِعْهُ نَفْسَكَ».(1)

ز- **شدته في الدين وغيرته على محارم الله:** اشتهر الفاروق ﷺ بالشدة في الدين والصرامة في الحق، والغيرة على محارم الله ﷻ، إلا أنَّ هذه الشدة لم تكن تعصباً للرأي، وإصراراً على الخطأ، بل كانت شدة وصلابة في التمسك بالحق والدفاع عنه،(2) ومواقفه ﷺ في ذلك كثيرة، منها: ما رواه البخاري بسنده إلى أبي هريرة ﷺ قال: بَيْنَا الحَبَشَةُ يَلْعَبُونَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ بِحِرَابِهِمْ، دَخَلَ عُمَرُ، فَأَهْوَى إِلَى الحَصَى فَحَصَبَهُمْ بِهَا، فَقَالَ: «دَعْهُمْ يَا عُمَرُ».(3)

وأما عن غيرته على محارم الله ﷻ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قَالَ: كَانَتِ امْرَأَةٌ لِعُمَرَ تَشْهَدُ صَلاَةَ الصُّبْحِ وَالعِشَاءِ فِي الجَمَاعَةِ فِي المَسْجِدِ، فَقِيلَ لَهَا: لِمَ تَخْرُجِينَ وَقَدْ تَعْلَمِينَ أَنَّ عُمَرَ يَكْرَهُ ذَلِكَ وَيَغَارُ؟ قَالَتْ: وَمَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْهَانِي؟ قَالَ: يَمْنَعُهُ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «لاَ تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ»،(4) ومن غيرته – أيضاً– أنه أشار على النبي ﷺ -كما أشرت آنفاً– بحجاب أمهات المؤمنين رضي الله عنهُنَّ، ونزل القرآن بموافقته.(5)

هذا هو فاروق الأمة ﷺ وهذه لمحات من صفاته التي يتصف بها عباد الله الصالحين وتتحدث عن أفعالهم.

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأحكام/ باب رزق الحكام والعاملين عليها، 67/9: ح7164].

(2) ابن محسن، دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر بن الخطاب وسياسته الإدارية ﷺ، بتصرف (1/ 313).

(3) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير/ باب اللهو بالحراب ونحوها، 38/4: ح2901].

(4) [المصدر السابق، كتاب الجمعة/ باب هل على من لم يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان وغيرهم، 6/2: ح900].

(5) انظر: (ص202) من هذا البحث.

ثانياً: خلافة الفاروق ﷺ وتوليه أمر المسلمين:

1- **خلافته:**

تولى الفاروق ﷺ الخلافة بعد الصديق ﷺ، التي كانت باستخلاف من الصديق له رضي الله عنهما، حيث قال عمر ﷺ: "إِنْ أَسْتَخْلِفْ فَقَدِ اسْتَخْلَفَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي أَبُو بَكْرٍ، وَإِنْ أَتْرُكْ فَقَدْ تَرَكَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي، رَسُولُ اللَّهِ ﷺ"،[1] ولم يعهد له بالخلافة إلا بعد استشارة

فضلاء الصحابة ﷺ.[2]

وقد عدَّ العلماء استخلاف الصديق له رضي الله عنهما من أكبر الفضائل والمناقب للصديق ﷺ؛ لما حصل به من عموم النفع، وفتح البلاد، وظهور الإسلام ظهوراً تاماً[3] - كما سأبين ذلك لاحقاً-، فجميع ما كان من فضائل ومناقب للفاروق ﷺ تدل على أحقيته بالخلافة بعد أبي بكر ﷺ، وقد ذكرت آنفاً بعضاً من الأحاديث التي أشار فيها النبي ﷺ بخلافته ﷺ.[4]

2- **اهتمامه برعيته:**

اهتم الفاروق ﷺ، في زمن خلافته برعيته، واهتم بمصالحهم اهتماماً شاملاً لجميع الرعية من مسلمين وغيرهم، ومن دلائل اهتمامه ما يلي:

أ- **قضاء حوائج أرامل المسلمين:** أورد البخاري بسنده إلى أسلم مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ ﷺ إِلَى السُّوقِ، فَلَحِقَتْ عُمَرَ امْرَأَةٌ شَابَّةٌ، فَقَالَتْ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، هَلَكَ زَوْجِي وَتَرَكَ صِبْيَةً صِغَارًا، وَاللَّهِ مَا يُنْضِجُونَ كُرَاعًا،[5] وَلاَ لَهُمْ زَرْعٌ وَلاَ ضَرْعٌ،[6] وَخَشِيتُ أَنْ تَأْكُلَهُمُ الضَّبُعُ، وَأَنَا بِنْتُ خُفَافِ بْنِ إِيْمَاءَ

---

(1) [صحيح البخاري، كتاب الأحكام/ باب الاستخلاف، 81/9: ح7218].

(2) انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ (266/2-268).

(3) انظر: الهيتمي، الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة (251/1)

(4) انظر: (ص159-160) من هذا البحث.

(5) الكراع: هو ما دون الكعب من الشاة، والمعنى "أنهم لا يحسنون لصغرهم طبخ هذا القدر، ولا يقدرون على إصلاح ما يأكلونه". ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين (1/ 123)، وانظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس (22/ 117).

(6) "ولا ضرع: أي ليس لهم ما يحلبونه". الدماميني، مصابيح الجامع (8/ 59).

الغِفَارِيِّ، وَقَدْ شَهِدَ أَبِي الحُدَيْبِيَةَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَوَقَفَ مَعَهَا عُمَرُ وَلَمْ يَمْضِ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِنَسَبٍ قَرِيبٍ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى بَعِيرٍ ظَهِيرٍ كَانَ مَرْبُوطًا فِي الدَّارِ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ غِرَارَتَيْنِ مَلَأَهُمَا طَعَامًا، وَحَمَلَ بَيْنَهُمَا نَفَقَةً وَثِيَابًا، ثُمَّ نَاوَلَهَا بِخِطَامِهِ، ثُمَّ قَالَ: اقْتَادِيهِ، فَلَنْ يَفْنَى حَتَّى يَأْتِيَكُمُ اللَّهُ بِخَيْرٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، أَكْثَرْتَ لَهَا؟ قَالَ عُمَرُ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى أَبَا هَذِهِ وَأَخَاهَا، قَدْ حَاصَرَا حِصْنًا زَمَانًا فَافْتَتَحَاهُ، ثُمَّ أَصْبَحْنَا نَسْتَفِيءُ سُهْمَانَهُمَا فِيهِ"،[1] فقد أسرع

الفاروق رضي الله عنه في الاستجابة لطلب المرأة، ولم يُوكّل أحداً بإعطائها، بل أعطاها هو بنفسه.

ب- **وصاياه التي أوصى بها الخليفة من بعده:** فقد أوصى خيراً بالمهاجرين والأنصار، حيث قال رضي الله عنه: "أُوصِي الخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِي بِالْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ خَيْراً، أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ، وَأَنْ يَحْفَظَ لَهُمْ حُرْمَتَهُمْ، وَأُوصِيهِ بِالأَنْصَارِ خَيْراً الَّذِينَ تبوؤوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ أَنْ يُقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَيُعْفَى عَنْ مُسِيئِهِمْ، وَأُوصِيهِ بِذِمَّةِ اللَّهِ، وَذِمَّةِ رَسُولِهِ ﷺ أَنْ يُوفَى لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ، وَأَنْ يُقَاتَلَ مِنْ وَرَائِهِمْ وَأَنْ لاَ يُكَلَّفُوا فَوْقَ طَاقَتِهِمْ"،[2] وأوصاه كذلك بالأعراب وأهل الذمة، فقال: "وَأُوصِيهِ بِالأَعْرَابِ خَيْراً، فَإِنَّهُمْ أَصْلُ العَرَبِ، وَمَادَّةُ الإِسْلاَمِ، أَنْ يُؤْخَذَ مِنْ حَوَاشِي أَمْوَالِهِمْ، وَيُرَدَّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، وَأُوصِيهِ بِذِمَّةِ اللَّهِ، وَذِمَّةِ رَسُولِهِ ﷺ أَنْ يُوفَى لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ، وَأَنْ يُقَاتَلَ مِنْ وَرَائِهِمْ، وَلاَ يُكَلَّفُوا إِلَّا طَاقَتَهُمْ"،[3] فقد كانت وصيته رضي الله عنه للخليفة من بعده شاملة في جميع الرعية من مسلمين وغيرهم، ويعدُّ هذا – أيضاً – دليلاً على كمال عدله رضي الله عنه.

ج- **عزمه على قضاء حوائج رعيته:** أورد البخاري بسنده إلى عمرو بن ميمون أن عمر رضي الله عنه قال لمَّا طُعن: "لَئِنْ سَلَّمَنِي اللَّهُ، لَأَدَعَنَّ أَرَامِلَ أَهْلِ العِرَاقِ لاَ يَحْتَجْنَ إِلَى رَجُلٍ بَعْدِي أَبَدًا"،[4] فبالرغم من الألم الذي يعانيه في آخر حياته، لم ينسَ حوائج رعيته، ويعزم على قضائها إنْ سلمه الله.

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية، 124/5: ح4160].

(2) [المصدر السابق، كتاب الجنائز/ باب ما جاء في قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، 103/2: ح1392].

(3) [المصدر السابق، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ/ باب قصة البيعة، والاتفاق على عثمان بن عفان، وفيه مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، 15/5: ح3700].

(4) المصدر السابق، الحديث نفسه.

د- **تقديم المصلحة العامة على الخاصة:** لم يستغل الفاروق ﷺ منصبه بغية مصالحه الشخصية، بل كانت بغيته قضاء حوائج العامة، بدليل تقديم مصلحتهم على مصلحته، ويدل على ذلك ما يلي:

- **تقديم نساء المؤمنين على زوجته في العطاء:** أورد البخاري بسنده إلى ثعلبة بن أبي مالك: "إِنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ ﷺ قَسَمَ مُرُوطًا بَيْنَ نِسَاءٍ مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ المَدِينَةِ، فَبَقِيَ مِنْهَا مِرْطٌ جَيِّدٌ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ عِنْدَهُ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، أَعْطِ هَذَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّتِي عِنْدَكَ، يُرِيدُونَ أُمَّ كُلْثُومٍ بِنْتَ عَلِيٍّ، فَقَالَ عُمَرُ: أُمُّ سَلِيطٍ أَحَقُّ بِهِ، وَأُمُّ سَلِيطٍ مِنْ نِسَاءِ الأَنْصَارِ، مِمَّنْ بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ عُمَرُ: فَإِنَّهَا كَانَتْ تُزْفِرُ لَنَا القِرَبَ يَوْمَ أُحُدٍ".(1)
- **إعطاء جميع المهاجرين أكثر من ابنه عبد الله ﷺ في العطاء:** أورد البخاري بسنده إلى عمر بن الخطاب ﷺ قال: كَانَ فَرَضَ لِلْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ أَرْبَعَةَ آلاَفٍ فِي أَرْبَعَةٍ، وَفَرَضَ لِابْنِ عُمَرَ ثَلاَثَةَ آلاَفٍ وَخَمْسَ مِائَةٍ، فَقِيلَ لَهُ هُوَ مِنَ المُهَاجِرِينَ فَلِمَ نَقَصْتَهُ مِنْ أَرْبَعَةِ آلاَفٍ، فَقَالَ: "إِنَّمَا هَاجَرَ بِهِ أَبَوَاهُ يَقُولُ: لَيْسَ هُوَ كَمَنْ هَاجَرَ بِنَفْسِهِ".(2)
- **إقامة الحدود على القريب قبل البعيد:** قال الفاروق ﷺ: "وَجَدْتُ مِنْ عُبَيْدِ اللَّهِ رِيحَ شَرَابٍ، وَأَنَا سَائِلٌ عَنْهُ، فَإِنْ كَانَ يُسْكِرُ جَلَدْتُهُ".(3)

إن اهتمام الفاروق ﷺ هذا الاهتمام الشامل ليدل على مدى عدله، وخوفه من ظلم أحد منهم؛ ولهذا لما طعنه المجوسي قَالَ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، انْظُرْ مَنْ قَتَلَنِي، فَجَالَ سَاعَةً ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: غُلاَمُ المُغِيرَةِ، قَالَ: الصَّنَعُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: قَاتَلَهُ اللَّهُ، لَقَدْ أَمَرْتُ بِهِ مَعْرُوفًا، الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْ مِيتَتِي بِيَدِ رَجُلٍ يَدَّعِي الإِسْلاَمَ.(4)

ثالثاً: دوره في الدعوة ونشر الإسلام:

قام الفاروق ﷺ بالعديد من الأعمال التي كان لها أثر طيب، ودور بالغ على الدعوة الإسلامية ونشرها، ومنها ما يلي:

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب المغازي/ باب ذكر أم سليط، 100/5: ح4071].

(2) [المصدر السابق، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، ح3912، 63/5].

(3) أخرجه البخاري في صحيحه معلقاً [كتاب الأشربة، باب الباذق ومن نهى عن كل مسكر من الأشربة، 107/7]، قال العيني: "سنده صحيح". العيني، عمدة القاري، (182/21).

(4) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ/ باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان بن عفان وفيه مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، 16/5: ح3700].

1- **إسلامه عزةً للمسلمين:** كان لإسلام الفاروق ﷺ الأثر البالغ على الدعوة الإسلامية ونشرها، وكان عزة وقوة له. أورد البخاري بسنده إلى عبد الله بن مسعود ﷺ قوله: "مَا زِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ".(1)

2- **الهجرة في سبيل الله تعالى:** بقي الفاروق ﷺ في مكة درعاً حصيناً يحتمي به المستضعفون من المسلمين، وبعد أن أذن النبي ﷺ لهم بالهجرة إلى المدينة، فما كان من عمر إلا تلبية التوجيه النبوي، فكان من أوائل المهاجرين في سبيل الله ﷻ. أورد البخاري بسنده إلى البراء بن عازب رضي الله عنهما: " أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَكَانَا يُقْرِئَانِ النَّاسَ، فَقَدِمَ بِلاَلٌ وَسَعْدٌ وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، ثُمَّ قَدِمَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ فِي عِشْرِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ".(2)

3- **مشاركته مع النبي ﷺ في جميع الغزوات:** لقد كان للفاروق ﷺ الأثر الطيب في المشاركة مع النبي ﷺ في غزواته، فقد ذكر البخاري رحمه الله من الأحاديث ما يدلل على أنه شارك مع النبي ﷺ في غزوة بدر، (3) وأحد،(4) والخندق،(5) وحنين،(6)وكان مع النبي ﷺ أيضاً في صلح الحديبية،(7) وغيرها وقد نقل ابن الجوزي رحمه الله اتفاق العلماء على مشاركة الفاروق ﷺ للمشاهد كلها مع النبي ﷺ.(8)

4- **حفظ الإسلام من الضياع:** قام الفاروق ﷺ بالعديد من الأمور التي كان لها أثر طيب في حفظ الدين من الضياع، ومن تلك الأمور ما يلي:

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار/ باب إسلام عمر بن الخطاب ﷺ، 48/5: ح3863].

(2) [المصدر السابق، كتاب مناقب الأنصار/ باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة، 66/5: ح3925].

(3) انظر: [المصدر السابق، كتاب المغازي/ باب تسمية من أهل بدر في الجامع...، 87/5-88].

(4) انظر: [المصدر السابق، كتاب المغازي/ باب غزوة أحد، 94/5: ح4043].

(5) انظر: [المصدر السابق، كتاب المغازي/ باب غزوة الخندق وهي الأحزاب، 111/5: ح4112].

(6) انظر: [المصدر السابق، كتاب المغازي/ باب قول الله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ ﴾ [التوبة: 25-26]، 154/5: ح4321].

(7) انظر: [المصدر السابق، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، 193/3: ح2731].

(8) انظر: ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (ص88).

أ- إشارته على الصديق رضي الله عنهما بجمع القرآن، وذلك عندما رأى القتل استحرّ بالقراء في معركة اليمامة،[1] وقد أخذ الصديق بمشورته رضي الله عنهما، وبذلك يكون عمر ﷺ هو المبادر الأول لاقتراح مشروع جمع القرآن الكريم.

ب- أمره بالقيام في رمضان وتعميم ذلك على الأمصار، حيث أورد البخاري بسنده إلى عبد الرحمن بن عبد القاري قوله: "خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ ﷺ لَيْلَةً فِي رَمَضَانَ إِلَى المَسْجِدِ، فَإِذَا النَّاسُ أَوْزَاعٌ مُتَفَرِّقُونَ، يُصَلِّي الرَّجُلُ لِنَفْسِهِ، وَيُصَلِّي الرَّجُلُ فَيُصَلِّي بِصَلاَتِهِ الرَّهْطُ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي أَرَى لَوْ جَمَعْتُ هَؤُلاَءِ عَلَى قَارِئٍ وَاحِدٍ، لَكَانَ أَمْثَلَ، ثُمَّ عَزَمَ، فَجَمَعَهُمْ عَلَى أُبَيِّ ابْنِ كَعْبٍ،[2] ثُمَّ خَرَجْتُ مَعَهُ لَيْلَةً أُخْرَى، وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلاَةِ قَارِئِهِمْ، قَالَ عُمَرُ: نِعْمَ البِدْعَةُ هَذِهِ، وَالَّتِي يَنَامُونَ عَنْهَا أَفْضَلُ مِنَ الَّتِي يَقُومُونَ، يُرِيدُ آخِرَ اللَّيْلِ وَكَانَ النَّاسُ يَقُومُونَ أَوَّلَهُ".[3]

ج- قتال المرتدين، فقد شارك الفاروق مع الصديق رضي الله عنهما في قتال المرتدين الذين ارتدوا بعد وفاة النبي ﷺ.[4]

رابعاً: علاقته بآل البيت:

لقد كان الفاروق ﷺ يُكنُّ المحبة والتقدير لآل البيت، ومن مظاهر محبته ﷺ لهم ما يلي:

1- المصاهرة: كان بين الفاروق وآل البيت علاقة نسب ومصاهرة، ومن ذلك زواج ابنته حفصة ﷺ من رسول الله ﷺ،[5] وزواج الفاروق ﷺ نفسه من أم كلثوم ابنة علي ﷺ.[6]

---

(1) انظر: (ص101- 102) من هذا البحث.

(2) "استنبط عمر ذلك من تقرير النبي ﷺ من صلى معه في تلك الليالي، وإن كان كره ذلك لهم فإنما كرهه خشية أن يفرض عليهم، وكأن هذا هو السر في إيراد البخاري لحديث عائشة عقب حديث عمر فلما مات النبي ﷺ حصل الأمن من ذلك ورجح عند عمر ذلك؛ لما في الاختلاف من افتراق الكلمة؛ ولأنَّ الاجتماع على واحد أنشط لكثير من المصلين، وإلى قول عمر جنح الجمهور". ابن حجر، فتح الباري (252/4).

(3) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب صلاة التراويح/ باب فضل من قام رمضان، 45/3: ح2010].

(4) انظر: [المصدر السابق، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة/ باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، 9/93-94: ح7284].

(5) انظر: [المصدر السابق، كتاب النكاح/ باب عرض الإنسان ابنته أو أخته على أهل الخير، 7/13-14: ح5122].

(6) انظر: [المصدر السابق، كتاب المغازي/ باب ذكر أم سليط، 100/5: ح4071].

2- استسقاؤه بالعباس عم النبي ﷺ: أورد البخاري بسنده عن أنس بن مالك ﷺ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ ﷺ، كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا ﷺ فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا»، قَالَ: فَيُسْقَوْنَ"،(1) والاستسقاء بالعباس ﷺ إنما كان بدعائه لا بذاته، حيث كان يصلي بالمسلمين صلاة الاستسقاء، ويدعو لهم فيسقون،(2) وهذا يبين اعتراف الفاروق ﷺ بفضل العباس ﷺ وقربه من الله تعالى.

3- ترشيح علي بن أبي طالب ﷺ في ست نفر للخلافة بعده: أورد البخاري بسنده إلى عمرو بن ميمون

الأودي: قال عمر ﷺ: "إِنِّي لاَ أَعْلَمُ أَحَدًا أَحَقَّ بِهَذَا الأَمْرِ مِنْ هَؤُلاَءِ النَّفَرِ الَّذِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ، فَمَنِ اسْتَخْلَفُوا بَعْدِي فَهُوَ الخَلِيفَةُ فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا، فَسَمَّى عُثْمَانَ، وَعَلِيًّا، وَطَلْحَةَ، وَالزُّبَيْرَ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ، وَسَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ، وَوَلَجَ عَلَيْهِ شَابٌّ مِنَ الأَنْصَارِ".(3)

4- شهادته لعلي ﷺ بأنه أعلم الصحابة ﷺ بالقضاء: أورد البخاري بسنده إلى عمر بن الخطاب ﷺ قال: "أَقْرَؤُنَا أُبَيٌّ، وَأَقْضَانَا عَلِيٌّ(4)".(5)

5- إدخاله لابن عم رسول الله ﷺ عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في مجلس كبار الصحابة ﷺ الذي يحضره مشيخة بدر، وقد كان لهم أبناء في سنّه، ولم يحظ بهذا التكريم

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري [كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ/ باب ذكر العباس بن عبد المطلب ﷺ، 20/5: ح3710].

(2) انظر: الألباني، التوسل أنواعه وأحكامه (ص41)، و(ص51-68).

(3) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما جاء في قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، 103/2: ح1392].

(4) يحاول بعض الشيعة الاستدلال بهذه الرواية على كون علياً ﷺ أعلم من الفاروق ﷺ، وأفضل منه، ولا شك أنَّ هذا استدلال باطل، إذ لا يلزم من كون واحد أقضى من آخر أن يكون أعلم منه مطلقاً، وإنما يقتضي رجحانه في معرفة القضاء فقط، ولا يلزم أيضاً من كونه أقضى وأعلم أن يكون أفضل؛ لأن التفضيل ليس بمنحصر في معرفة القضاء. انظر: النووي، محيي الدين يحيى بن شرف، فتاوى الإمام النووي، المعروف بـ"المسائل المنثورة"، تحقيق: محمد الحجار، ط6، 1417 هـ، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ص253.

(5) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب قوله: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾ [سورة البقرة: 106، 19/6: ح4481].

أحد سواه. أورد البخاري بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لِمَ تُدْخِلُ هَذَا الفَتَى مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ؟ فَقَالَ: «إِنَّهُ مِمَّنْ قَدْ عَلِمْتُمْ» قَالَ: فَدَعَاهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ وَدَعَانِي مَعَهُمْ قَالَ: وَمَا رُئِيتُهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ مِنِّي، فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ [النَّصر:1- 2] حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أُمِرْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا نُصِرْنَا وَفُتِحَ عَلَيْنَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لاَ نَدْرِي، أَوْ لَمْ يَقُلْ بَعْضُهُمْ شَيْئاً، فَقَالَ لِي: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَكَذَاكَ تَقُولُ؟ قُلْتُ: لاَ، قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَعْلَمَهُ اللَّهُ لَهُ: إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالفَتْحُ فَتْحُ مَكَّةَ، فَذَاكَ عَلاَمَةُ أَجَلِكَ: فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً. قَالَ عُمَرُ: "مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعْلَمُ".[1]

المطلب الثاني: عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الكافي:

يلاحظ أن الكليني في كتابه قد طعن ونقم على الفاروق رضي الله عنه بما لم ينقم على غيره من الصحابة رضي الله عنهم، وهذا يظهر جلياً من خلال النقاط التالية:

أولاً: الحكم على الفاروق رضي الله عنه بالكفر والكذب:

أورد الكليني بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: سأله رجل عن القائم يُسلّم عليه بإمرة المؤمنين؟، قال: "لا، ذاك اسم سمى الله به أمير المؤمنين عليه السلام، لم يسم به أحدٌ قبله ولا يتسمى به بعده إلا كافر"،[2] وأورد بسنده – أيضاً– إلى أبي جعفر عليه السلام قال: "...ثم تلا هذه الآية: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَـٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ﴾ [الملك:27]، أمير المؤمنين عليه السلام يا فضيل لم يتسم[3] بهذا الاسم غير علي عليه السلام إلا مفتر كذاب إلى يوم البأس هذا...".[4]

ومن المعلوم أن أول من تسمى بأمير المؤمنين هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالاتفاق.[5]

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري [كتاب المغازي، باب بدون عنوان، 149/5: ح4294].

(2) [الكليني: الكافي، كتاب الحجة/ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، 411/1-412: ح2].

(3) قال المجلسي: " قوله عليه السلام : "لم يتسم " يدل على عدم جواز إطلاق هذا الاسم على غيره عليه السلام من الأئمة". المجلسي، مرآة العقول (312/26).

(4) [الكليني: الكافي، 8/ 289: ح434].

(5) انظر: ابن حزم، جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى، (ص354)، والنووي، الأذكار (ص361)، وعبد الله، معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ (ص149)

ثانياً: الطعن في نسب الفاروق ﷺ:

اتَّهم الكليني الخطاب والد عمر ﷺ بأنه ولد زنا، قاصداً من وراء ذلك الطعن في ابنه عمر ﷺ نفسه، حيث أورد بسنده إلى سماعة أن أبا جعفر ﷺ قال: "إن أم الخطاب كانت أمة للزبير بن عبد المطلب، فسَطَّر [1] بها نفيل، فأحبلها، فطلبه الزبير، فخرج هارباً إلى الطائف، فخرج الزبير خلفه، فبصرت به ثقيف، فقالوا: يا أبا عبد الله ما تعمل ههنا؟، قال: جاريتي سطَّر بها نفيلكم، فهرب منه إلى الشام،[2] وخرج الزبير في تجارة له إلى الشام، فدخل على ملك الدومة،[3] فقال له: يا أبا عبد الله لي إليك حاجة، قال: وما حاجتك أيها الملك؟، فقال: رجل من أهلك قد أخذت ولده فأحب أن ترده عليه، قال: ليظهر لي حتى أعرفه فلما أن كان من الغد دخل على الملك فلما رآه الملك ضحك، فقال: ما يضحكك أيها الملك؟، قال: ما أظن هذا الرجل ولدته عربية[4] لما رآك قد دخلت لم يملك اسْتَه أن جعل يضرط، فقال: أيها الملك إذا صرت إلى مكة قضيت حاجتك فلما قدم الزبير، تحمل عليه ببطون قريش كلها أن يدفع إليه ابنه فأبي، ثم تحمل عليه بعبد المطلب فقال: ما بيني وبينه عمل،[5] أما علمتم ما فعل في ابني فلان ولكن امضوا أنتم إليه، فقصدوه وكلموه فقال لهم الزبير: إن الشيطان له دولة وإن ابن هذا ابن الشيطان،[6] ولست آمن أن يترأس علينا ولكن أدخلوه من باب المسجد علي، على أن أحمي

(1) "أي زخرف لها الكلام وخدعها". المجلسي، مرآة العقول (245/26).

(2) أي أن نفيل جدَّ عمر ﷺ لما سمع بخبر وصول الزبير من ثقيف من الطايف إلى الشام هرب. المازندراني، شرح أصول الكافي، بتصرف(358/12).

(3) أي "دومة الجندل: اسم حصن على خمس عشرة ليلة من المدينة ومن الكوفة على عشر مراحل". المازندراني، شرح أصول الكافي (358/12).

(4) قال المازندراني: "قال ذلك؛ لأن الضرطة عيب وعار، خصوصاً عند العرب، ولأنها نشأت من الخوف والجبن والشجاعة معروفة في العرب، وإنما شك في أمه لعلمه بأن أباه كان عربياً". المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(5) أي أن عبد المطلب قال لنفيل إنه لا يوجد بينه وبين الزبير معاملة وأُلفة. المجلسي، مرآة العقول، (246/26).

(6) "وإن ابن هذا. يعني به الخطاب المتولد من تلك الأمة ابن الشيطان؛ لأنه ولد من الزنا". الكاشاني، الوافي، (409/26).

له حديدة، وأخط في وجهه خطوطاً وأكتب عليه وعلى ابنه ألا يتصدر [1] في مجلس ولا يتأمر على أولادنا ولا يضرب معنا بسهم،[2]...".[3]

ثالثاً: ابتدع الفاروق ﷺ في الدين ما ليس منه:

اتهم الكليني الفاروق ﷺ بأنه ابتدع في الدين أموراً ليست منه، وخالف فيها رسول الله ﷺ، ومن تلك الأمور: تحريمه لزواج المتعة[4]، إذ يزعم الكليني وأتباعه أن زواج المتعة أحله الله ورسوله ﷺ، وخالفهما الفاروق ﷺ بتحريمه، فقد أورد بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال:

"كان علي عليه السلام يقول لولا ما سبقني به بُنيّ الخطاب ما زنى إلا شقي"،[5] أي أن الله أحل المتعة رحمة لأمة محمد ﷺ، ولولا نهي الفاروق ﷺ لها لما احتاج لها إلا قليل من الناس.[6]

وأورد – أيضاً– بسنده إلى زرارة[7] قوله: "جاء عبد الله بن عمير الليثي إلى أبي جعفر عليه السلام، فقال له: ما تقول في متعة النساء؟، فقال: أحلها الله في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وآله، فهي حلال إلى يوم القيامة، فقال: يا أبا جعفر مثلك يقول هذا وقد حرمها عمر ونهى عنها؟!، فقال: وإن كان فعل، قال: إني أعيذك بالله من ذلك أن تحل شيئاً حرمه عمر، قال:

---

(1) "أي لا يجلس في صدر المجلس". المجلسي، مرآة العقول (247/26).

(2) "أي لا يشترك معنا في قسمة شيء ، لا ميراث ولا غيره". المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(3) [الكليني: الكافي، 258/8–259: ح372].

(4) نكاح المتعة: هو تحديد النكاح بمدة معينة تنتهي بانتهائها، ولا يترتب عليها ما يترتب على النكاح الشرعي من العدة والميراث والنسب. انظر: القرطبي، الاستذكار (506/5)، والحامد، نكاح المتعة في الإسلام حرام (ص5).

(5) [الكليني: الكافي، كتاب النكاح/ أبواب المتعة، 448/5: ح2].

(6) انظر: المجلسي، مرآة العقول (227/20).

(7) زرارة بن أعين الشيباني الكوفي، وعند الرجوع إلى كتب الرجال عند الشيعة أنفسهم نجد أن الأقوال فيه متضاربة، فبينما وثقه بعض من علماء الشيعة كالنجاشي والحلي، نجد أن الكشي قد ذكر ما يدل على وقاحة زرارة وطعنه بالصادق عليه السلام، حيث قال زرارة: "فلما خرجت ضرطت في لحيته –يعني لحية جعفر الصادق رحمه الله – وقلت: لا يفلح أبداً"، وقد وصمه الإمام الصادق بالكذب ولعنه ثلاثاً، وقال: "لا يموت زرارة إلا تائهاً"، وقال: "زرارة شر من اليهود والنصارى ومن قال إن مع الله ثالث ثلاثة". انظر: الطوسي، رجال الكشي (379/1)، و(365/1)، و(380/1–381)، النجاشي، رجال النجاشي، (ص175)، والحلي، خلاصة الأقوال، (ص152).

فقال له: فأنت على قول صاحبك وأنا على قول رسول الله صلى الله عليه وآله فهلم ألاعنك أن القول ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله، وأن الباطل ما قال صاحبك، قال: فأقبل عبد الله ابن عمير فقال: يسرك أن نساءك وبناتك وأخواتك وبنات عمك يفعلن، قال: فأعرض عنه أبو جعفر عليه السلام حين ذكر نساءه وبنات عمه".(1)

وقد استدل علماء الشيعة بتحريم عمر رضي الله عنه لنكاح المتعة على كفره، قال الكركي بعد ذكره تحريم عمر رضي الله عنه للمتعة: "وهذا من أمتن الدلائل دلالة على كفره؛ لأنه من ينادي على رؤوس المسلمين بأن يحرم ما أحله رسول الله، ويرد قوله دليلاً على أنه ما كان يعتقد الشرع، ولا يرى للنبوة حرمة".(2)

رابعاً: مخالفة الفاروق رضي الله عنه لمن سبقه في جعله الأمر شورى من بعده:

زعم الكليني أنّ طريقة عمر رضي الله عنه في اختيار الخليفة من بعده بجعلِها شورى مخالفة لطريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي فوّض الأمر فيه إلى اختيار الناس، ومخالفة أيضاً لطريقة أبي بكر رضي الله عنه الذي نصَّ على إمام من بعده، وزعم – أيضاً– أنه أمر بضرب أعناق الستة إن مضت ثلاثة أيام قبل أن يتفقوا على واحد منهم، حيث أورد بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: "قد عهد عمر إلى أبي بكر، فبايعه ولم يشاور فيه أحداً، ثم ردها أبو بكر عليه ولم يشاور فيه أحداً، ثم جعلها عمر شورى بين ستة وأخرج منها جميع المهاجرين والأنصار غير أولئك الستة من قريش، وأوصى فيهم شيئاً لا أراك ترضى به أنت ولا أصحابك، إذ جعلتها شورى بين جميع المسلمين ، قال: وما صنع ؟ قال: أمر صهيباً(3) أن يصلي بالناس ثلاثة أيام وأن يشاور أولئك الستة ليس معهم أحد إلا ابن عمر يشاورونه، وليس له من الأمر شيء، وأوصى من بحضرته من المهاجرين والأنصار إن مضت ثلاثة أيام قبل أن يفرغوا أو يبايعوا رجلاً أن يضربوا أعناق

---

(1) [الكليني: الكافي، كتاب النكاح/ أبواب المتعة، 449/5: ح4].

(2) الكركي، نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت للكركي (ص98).

(3) هو الصحابي صهيب بن سنان الرومي رضي الله عنه.

أولئك الستة جميعاً، فإن اجتمع أربعة قبل أن تمضي ثلاثة أيام وخالف اثنان أن يضربوا عنقي الاثنين".[1]

خامساً: إطلاق الألفاظ القبيحة على الفاروق ﷺ:

أطلق الكليني بعضاً من الألفاظ التي كان يقصد بها - كما وضّح شرّاح الكافي- عمر ابن الخطاب ﷺ، وقد حمله على إطلاقها تقية وبغضاً له، ومن تلك الألفاظ ما يلي:

1- **زفر**: أورد الكليني بسنده إلى بشير بن حمزة، عن رجل من قريش قال: "بعثت إلي ابنة عم لي كان لها مال كثير: "قد عرفت كثرة من يخطبني من الرجال فلم أزوجهم نفسي وما بعثت إليك رغبة في الرجال غير أنه بلغني أنه أحلها الله ﷻ في كتابه وبينها رسول الله صلى الله عليه وآله في سنته، فحرمها زفر، فأجبت أن أطيع الله ﷻ فوق عرشه وأطيع رسول الله صلى الله عليه وآله وأعصي زفر،[2] فتزوجني متعة"، فقلت لها: حتى أدخل على أبي جعفر عليه السلام، فأستشيره، قال: فدخلت عليه فخبرته، فقال: افعل صلى الله عليكما من زوج"،[3] قال المجلسي في شرحه للرواية: "عبر عن عمر بـ"زفر" تقية؛ لاشتراكهما في الوزن والعدل التقديري وهو اسم لبعض فقهاء المخالفين أيضاً".[4]

2- **الشيطان**: أورد الكليني بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: ﴿رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ نَجۡعَلۡهُمَا تَحۡتَ أَقۡدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلۡأَسۡفَلِينَ﴾ [فصلت: 29]، قال: "هُمَا، ثم قال: وكان فلان شيطاناً"،[5] قال المجلسي في شرحه لهذه الرواية: "قوله عليه السلام: هما: أي أبو بكر وعمر، والمراد بـ "فلان" عمر، أي الجن المذكور في الآية عمر، وإنما سمي به لأنه كان شيطاناً، إما لأنه كان شرك شيطان لكونه ولد زنى، أو لأنه في المكر والخديعة كالشيطان، وعلى الأخير يحتمل العكس بأن يكون المراد بفلان أبا بكر".[6]

---

(1) [الكليني: الكافي، كتاب الجهاد/ باب دخول عمرو بن عبيد والمعتزلة على أبي عبد الله عليه السلام، 5/23-27: ح1].

(2) يستدل بهذه الرواية – أيضاً- على زعم الكليني أن عمر ﷺ ابتدع في الدين ما ليس منه، بتحريمه لنكاح المتعة.

(3) [الكليني: الكافي، كتاب النكاح/ باب النوادر، 5/465: ح1].

(4) انظر: المجلسي، مرآة العقول (20/254-255).

(5) [الكليني: الكافي، 8/334: ح523].

(6) المجلسي، مرآة العقول (26/488).

سادساً: سوء علاقة الفاروق ﷺ مع آل البيت:

زعم الكليني أن الفاروق ﷺ كان يبغض آل البيت، ويحقد عليهم، وقد اغتصب منهم الخلافة، وحرم فاطمة رضي الله عنها من ميراثها، ومن المواقف التي ذكرها أيضاً ما يلي:

1- **مزق كتاب فدك، وذلك بعد أن كتبه أبو بكر ﷺ:** زعم الكليني أن فاطمة رضي الله عنها بعدما أثبتت لأبي بكر ﷺ بأحقيتها بفدك، وإتيانها بالشهود أعطاها كتاباً بإعطائها فدكاً، إلا أن الفاروق ﷺ أخذ الكتاب منها ومزّقه. أورد الكليني بسنده إلى أبي الحسن موسى عليه السلام فيما رواه من قصة فدك وإتيان فاطمة بالشهود لأبي بكر وخروجها من عنده: "...فخرجت (أي من عند أبي بكر ﷺ) والكتاب معها، فلقيها عمر فقال: ما هذا معك يا بنت محمد ؟ قالت كتاب كتبه لي ابن أبي قحافة، قال: أرينيه فأبت، فانتزعه من يدها ونظر فيه ، ثم تفل فيه ومحاه وخرقه ، فقال لها : هذا لم يوجف عليه أبوك بخيل ولا ركاب".[1]

2- **منعه مَن يَودُّ أهل البيت ويصلهم:** أورد بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام قوله: "كانت امرأة من الأنصار تودنا أهل البيت وتكثر التعاهد لنا، وإنَّ عمر بن الخطاب لقيها ذات يوم وهي تريدنا، فقال لها: أين تذهبين يا عجوز الأنصار؟ فقالت: أذهب إلى آل محمد أسلم عليهم وأجدد بهم عهداً، وأقضي حقهم، فقال لها عمر: ويلك ليس لهم اليوم حق عليك ولا علينا، إنما كان لهم حق على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، فأما اليوم فليس لهم حق، فانصرفي، فانصرفت حتى أتت أم سلمة، فقالت لها أم سلمة: ماذا أبطأ بك عنا؟ فقالت: إني لقيت عمر بن الخطاب، وأخبرتها بما قالت لعمر، وما قال لها عمر، فقالت لها أم سلمة: كذب لا يزال حق آل محمد صلى الله عليه وآله واجباً على المسلمين إلى يوم القيامة".[2]

وأمّا ما كان من زواجه ﷺ من أم كلثوم ابنة علي ﷺ فإنه يزعم أنه كان بالقهر والغصب، وذلك فيما أورده بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام في تزويج أم كلثوم قال: "إنَّ ذلك فرج غُصبناه"،[3] وأورد عنه أيضاً: " لما خطب إليه قال له أمير المؤمنين: إنها صبية، قال: فلقي العباس فقال له: مالي، أبي بأس؟ قال: وما ذاك؟ قال: خطبت إلى ابن أخيك فَرَدَّنِي، أَمَا واللَّه

(1) [الكليني: الكافي، كتاب الحجة/ باب الفيء والأنفال وتفسير الخمس وحدوده وما يجب فيه، 543/1: ح5].

(2) [الكليني: الكافي، 156/8: ح145].

(3) [المصدر السابق، كتاب النكاح/ باب تزويج أم كلثوم، 346/5: ح1].

لأُعَوِّرَنّ زمزم ولا أدع لكم مكرمة إلا هدمتها، ولأقيمن عليه شاهدين بأنه سرق، ولأقطعن يمينه فأتاه العباس فأخبره وسأله أن يجعل الأمر إليه فجعله إليه".[1]

المناقشة:

لقد رفع الفاروق ﷺ صرح الإسلام، حيث كان إسلامه عزاً، وخلافته نصراً للمسلمين، فهو أكبر فاتح في تاريخ البشرية، حيث اتسعت حدود الدولة الإسلامية في خلافته اتساعاً عظيماً تجاوزت أفغانستان والصين شرقاً، والأناضول وبحر قزوين شمالاً، وتونس وما وراءها من أفريقيا الشمالية غرباً، وبلاد النوبة جنوباً، وانتصر في العديد من المعارك الفاصلة،[2] وقدّم نفسه وماله في سبيل الله تعالى، لا يخاف في الله لومة لائم، ولا شك أن جميع ما افتراه الكليني وأمثاله على فاروق الأمة ﷺ ما هو إلا محض افتراء، وأقف هنا على بعض ما ذكره الكليني، وأتباعه من طعن في حقّه ﷺ، تأكيداً على بطلانها.

أولاً: طعن الكليني وأتباعه في نسب الفاروق ﷺ هو من كذب الرافضة الذي ورثوه عن أجدادهم؛ لأنهم يعلمون أنَّ أنسابهم ملوثة بالمتعة، فيريدون أن يطعنوا بأنساب الأشراف أمثال عمر بن الخطاب ﷺ، فلم يستطيعوا إلا عن طريق الكذب، وبيان بطلان قولهم كما يلي:

1- **تناقض واضطراب القصة:** إن القصة التي ذكرها الكليني في نسب الفاروق ﷺ ليست محل اتفاق في روايات الشيعة، فبينما يذكر الكليني أن الجارية التي وقع بها نفيل جدُّ عمر ﷺ هي للزبير نجد أن غيره من الشيعة يقولون إنها جارية لعبد المطلب،[3] ومنهم من يقول إنها جارية لهاشم أبيه.[4]

---

(1) [الكليني: الكافي، كتاب النكاح/ باب تزويج أم كلثوم، 346/5: ح2].

(2) للاطلاع على هذه الفتوحات. انظر: ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، المعروف بـ"تاريخ ابن خلدون" (518/2-568)، والصلابي، علي محمد، فصل الخطاب في سيرة ابن الخطاب (ص429-585).

(3) انظر: الهلالي، سليم بن قيس الهلالي (ص158).

(4) انظر: الجزائري، الأنوار النعمانية (50/1).

ومن الاختلاف – أيضاً– نجد الكليني يقول إن نفيلاً هو من وقع عليها، لكن غيره من الشيعة من يقول إن عبد العزى هو من وقع عليها فحملت منه بنفيل،[1] ومنه جاء الخطّاب ثم عمر ﷺ، وهذا التناقض والاضطراب في القصة دلالة على كذبها.[2]

2- **النسب الصحيح:** إن النسب الصحيح لعمر بن الخطاب ﷺ كما ذكره علماء النسب ينفي ما ذكره الكليني وأتباعه، حيث ذكر علماء النسب أن عمر ﷺ هو ابن الخطاب، وأمه حنتمة ابنة هاشم بن المغيرة بن عبد الله، وأما الخطاب فهو ابن نفيل، وأمه حية بنت جابر بن أبي حبيب، ونفيل هو ابن عبد العزى، وأمه أميمة بنت ود بن عدي بن ذبيان.[3]

3- ولو سلمنا بصحة هذا الخبر لكان من الطبيعي أن يُستخدم من قبل مشركي مكة، وكل من يخالف الفاروق ﷺ، وضده للتشويه عليه بعد إسلامه، خاصة في ظل جو بيئة تهتم بالأنساب أشد الاهتمام، فلمّا لم تذكر كتب السير والتراجم من ذلك شيئاً عُرف بطلان هذا الخبر.

ثانياً: قولهم إن عمرﷺ، بتحريمه لنكاح المتعة، ابتدع ما ليس من الدين باطل، وبيان ذلك كما يلي:

1- تحريم المتعة كان لنهي رسول الله ﷺ لا من ابتداع عمر ﷺ كما يقولون، والقول خلاف ذلك يعدُّ جهلاً بنصوص السنة النبوية، حيث أَذِن النبي ﷺ بزواج المتعة في أول الإسلام في ظروف خاصة، وذلك لوجود الحاجة إليه في فترة الغزو البعيد، والسفر الطويل إذ كان يشتدُّ عليهم شوقهم إلى نسائهم فرخص ﷺ بالتمتع لمن شد عليه الشبق منهم. عن عبد الله ابن مسعود ﷺ: قَالَ: "كُنَّا نَغْزُو مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَلَيْسَ مَعَنَا نِسَاءٌ، فَقُلْنَا: أَلاَ نَخْتَصِي؟ فَنَهَانَا عَنْ ذَلِكَ، فَرَخَّصَ لَنَا بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ نَتَزَوَّجَ المَرْأَةَ بِالثَّوْبِ " ثُمَّ قَرَأَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾ [المائدة: 87]،[4] قال القاضي عياض رحمه الله: "وإنما كانت (أي رخصة إباحة المتعة) في أسفارهم في الغزو، وعند ضرورتهم وعدم النساء، مع

(1) انظر: المرتضى، رسائل الشريف المرتضى (108/4).
(2) انظر: الصوفي، موقف الشيعة من الصحابة (ص644).
(3) انظر: الزبيري، نسب قريش (ص347).
(4) صحيح البخاري [كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾ [المائدة: 87]، 53/6: ح4615].

أن بلادهم حارة وصبرهم عنهن قليل، وذُكر في حديث ابن عمر: أنها كانت رخصة في أول الإسلام إن اضطروا إليها كالميتة ونحوها، وعن ابن عباس نحوه"،[1] ثم حرم ﷺ هذا النكاح، وتكرر تحريمه له، فقد حرّمه في غزوة خيبر وشهد علي بن أبي طالب ﷺ بذلك، حيث قال لا بن عباس ﷺ: "إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ الْمُتْعَةِ، وَعَنْ لُحُومِ الحُمُرِ الأَهْلِيَّةِ، زَمَنَ خَيْبَرَ»،[2] ثم أحلّه ﷺ عام الفتح، ، ثم حرمه ﷺ يومئذٍ إلى يوم القيامة تحريماً مؤبداً، حيث قال ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ كُنْتُ أَذِنْتُ لَكُمْ فِي الِاسْتِمْتَاعِ مِنَ النِّسَاءِ، وَإِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ ذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْهُنَّ شَيْءٌ فَلْيُخَلِّ سَبِيلَهُ، وَلَا تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا».[3] ويعدُّ هذا الحديث دليلاً على أنَّ هذا التحريم باقٍ إلى يوم القيامة، ناسخاً لما كان قبله من الإباحة.

وقد نقل العلماء منهم الخطابي،[4] وابن المنذر، والقاضي عياض[5] الإجماع على تحريم نكاح المتعة، وأنه لم يخالف هذا إلا الشيعة، قال القرطبي: "الروايات كلُّها متفقة على أنّ زمن إباحة المتعة لم يَطُل، وأنه حرّم، ثم أجمع السلف والخلف على تحريمها، إلّا من لا يُلتفت إليه من الروافض".[6]

فعندما صعد عمر ﷺ المنبر، وأعلن حرمته ثم حذر من عقابه، لم يكن ذلك إنشاء من نفسه، وإنما أعلن ذلك بناءً على ما جاء عن النبي ﷺ، فعن ابن عمر ﷺ قال: "لَمَّا وَلِيَ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، أَذِنَ لَنَا فِي الْمُتْعَةِ ثَلَاثاً، ثُمَّ حَرَّمَهَا، وَاللَّهِ لَا أَعْلَمُ أَحَداً يَتَمَتَّعُ وَهُوَ مُحْصَنٌ إِلَّا رَجَمْتُهُ بِالْحِجَارَةِ، إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنِي بِأَرْبَعَةٍ يَشْهَدُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَحَلَّهَا بَعْدَ إِذْ حَرَّمَهَا".[7]

---

(1) العيني، عمدة القاري (208/18).

(2) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الناح/ باب نهي رسول الله ﷺ عن نكاح المتعة آخراً، 712: ح5115].

(3) [مسلم: صحيح مسلم، كتاب النكاح/ باب نكاح المتعة، وبيان أنه أبيح ثم نسخ واستقر تحريمه إلى يوم القيامة، 1025/2: ح1406].

(4) انظر: الخطابي، معالم السنن (190/3).

(5) انظر: ابن حجر، فتح الباري (173/9).

(6) القربي، المفهم لما أشكل من صحيح مسلم، (93/4).

(7) [ابن ماجة، سنن ابن ماجة، ح1963، 138/3]، قال شعيب الأرناؤوط–وهو محقق الكتاب–: "حديث صحيح، وهذا سند حسن من أجل أبان بن أبي حازم".

وقد وافق الصحابة عمر ﷺ في ذلك، "ولم يأته أربعة يشهدون بغير ما قال، أو يعترضون عليه، ويقولون كيف تحرم أمراً أحله رسول الله ﷺ".[1]

إن مقتضى نهي رسول الله ﷺ، ثم نهي عمر ﷺ عن المتعة هو أن ينتهي أمرها بين المسلمين على اعتبار أنها أبيحت للضرورة الشديدة، ثم نهى عنها، ونسخت بالأحكام التفصيلية للزواج والميراث والعدة في النصوص الشرعية،[2] فيعدُّ عمر ﷺ في هذا الحكم متبعاً لا مبتدعاً.

2- زواج المتعة مبني على مجرد الغريزة وحدها، وهذا ما يرفضه التشريع الإسلامي، فإلى جانب وجهة التشريع الخالصة، هنالك شيء يتصل بالإنسانية، وحفظ حقوق المرأة التي خلقها الله من النفس التي خلق منها الرجل، وجعلها سكناً، وجعل بينها وبين الرجل مودة ورحمة، وألغى النظرة إليها كمجرد متاع يرفه عن الرجل، ويقيه شرور الكبت، ويحل مشكلاته الجنسية، فهذه النظرة المبنية على مجرد الغريزة وحدها يرفضها التشريع الإسلامي.[3]

3- تناقض حكمهم في زواج المتعة، ففي الوقت الذي نجده عندهم من ضروريات مذهبهم، ويطعنون في عمر ﷺ لكونه حرّمه نجد أن الكليني نفسه يذكر ما يحرمه، ويوافق عمر ﷺ في ذلك، حيث أورد بسنده إلى عمار قوله: قال أبو عبد الله ﷺ لي ولسليمان بن خالد: قد حرمت عليكما المتعة من قبلي[4] ما دمتما بالمدينة لأنكما تكثران الدخول علي، فأخاف أن تؤخذا، فيقال: هؤلاء أصحاب جعفر".[5]

ثالثاً: وأما ما يتعلق بقضية الشورى، فقد طعن الكليني من خلالها في الفاروق ﷺ بأمرين:

الأول: اتهامه بمخالفة من سبقه في جعله الأمر شورى بين ستة.

الثاني: اتهامه أنه أمر بضرب أعناق هؤلاء الستة، إن لم يجتمعوا على واحد منهم خلال ثلاثة أيام، ولا شك أن كلا الأمرين باطل، وبيان ذلك كما يلي:

---

(1) الدليمي، طه حامد، نكاح المتعة نظرة قرآنية جديدة، ص60، موقع شبكة الدفاع عن أهل السنة: (http://www.dd-sunnah.net/default/).

(2) البلتاجي، محمد، منهج عمر بن الخطاب في التشريع، بتصرف (ص291).

(3) البلتاجي، منهج عمر بن الخطاب في التشريع، بتصرف (ص300).

(4) قال المجلسي: "أي لا أحكم بتحريمها من قبل الله تعالى، بل ألتمس منكم تركها أو أحكم بتحريمها لا لعدم شرعيتها رأساً بل لتضرري بها". المجلسي، مرآة العقول، (258/20).

(5) [الكليني: الكافي، كتاب النكاح/ باب النوادر، 467/5: ح10].

أ- إنَّ اتهام عمر ﷺ بمخالفة من سبقه في جعله الأمر شورى بين ستة باطل؛ وذلك لأنَّ أمر الاستخلاف ليس بالواجب، فلو كان واجباً ما تركه رسول الله ﷺ،[1] بل نجد أن النبي ﷺ، اتخذ المنهج الموافق للمصلحة والحال، واتبعه في ذلك كل من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فعدم استخلاف النبي ﷺ لأحد بعده بنص صريح؛ لكونه ترك الناس والجميع مقرٌّ بأفضلية أبي بكر ﷺ، فاحتمال الخلاف نادر، خصوصاً مع توجيه النبي ﷺ للأمة قولاً وفعلاً إلى أولوية أبي بكر ﷺ بالأمر من بعده، وأمّا استخلاف الصديق لعمر رضي الله عنهما؛ لعلمه أن عند الصحابة ﷺ قناعة تامة بأن عمر ﷺ أقدر وأفضل من يحمل المسئولية بعده فاستخلفه بعد مشاورة كبار الصحابة ﷺ، ولم يخالف رأيه أحد منهم، وحصل الإجماع على بيعة عمر،[2] فسلك الفاروق ﷺ مسلك رسول الله ﷺ وأبي بكر ﷺ، وموافقاً للمقام مراعياً للمصلحة، وهو أن يجعل الأمر شورى بين ستة نفر، حيث رأى أن هؤلاء الستة أحق من غيرهم، ولم يخالفه في ذلك أحد، وقد جعل تعيين الخليفة إليهم لا له؛ خوفاً أن يعين واحداً منهم ويكون غيره أصلح لهم، فقد ظهر له ﷺ رجحان الستة دون رجحان التعيين، وهذا اجتهاد إمام عالم عادل ناصح لا هوى له ﷺ،[3] قال ابن حجر رحمه الله: "...إن عمر سلك في هذا الأمر مسلكاً متوسطاً خشية الفتنة، فرأى أن الاستخلاف أضبط لأمر المسلمين، فجعل الأمر معقوداً موقوفاً على الستة؛ لئلا يترك الاقتداء بالنبي ﷺ وأبي بكر، فأخذ من فعل النبي ﷺ طرفاً وهو ترك التعيين، ومن فعل أبي بكر طرفاً، وهو العقد لأحد الستة وإن لم ينص عليه.[4]

إنَّ اتخاذ عمر ﷺ لمبدأ الشورى فيما لم يتبين فيه أمر الله تعالى ليس ابتداعاً، بل أمَر الله ﷻ به في كتابه الكريم نبيه ﷺ، حيث قال: ﴿وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ﴾ [الشورى: 38]، وقال أيضاً: ﴿وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ﴾ [آل عمران: 159]، ولذلك نجد أن الرسول ﷺ شاور أصحابه في كثير من المواقف، واقتدى الصحابة ﷺ بنبيهم ﷺ في ذلك، فمشاورة الفاروق ﷺ، لأصحابه في كثير من المواقف إنما كان اقتداء برسول الله ﷺ.

---

(1) انظر: ابن تيمية، منهاج السنة (149/6).

(2) انظر: القرشي، أوليات الفاروق السياسية (ص122-124).

(3) ابن تيمية، منهاج السنة، بتصرف (141/6-142).

(4) ابن حجر، فتح الباري (207/13).

ب- اتهام عمر ﷺ أنه أمر بضرب أعناق هؤلاء الستة إن لم يجتمعوا على واحد منهم خلال ثلاثة أيام، من الكذب بمكان، وبيان ذلك ما يلي:

- "لم ينقل هذا أحد من أهل العلم بإسناد يعرف، ولا أمر عمر قط بقتل الستة الذين يعلم أنهم خيار الأمة، وكيف يأمر بقتلهم، وإذا قتلوا كان الأمر بعد قتلهم أشد فساداً؟ ثم لو أمر بقتلهم لقال ولوا بعد قتلهم فلاناً وفلاناً، فكيف يأمر بقتل المستحقين للأمر، ولا يولي بعدهم أحداً؟، وأيضاً فمن الذي يتمكن من قتل هؤلاء، والأمة كلها مطيعة لهم، والعساكر والجنود معهم؟ ولو أرادت الأنصار كلهم قتل واحد منهم لعجزوا عن ذلك، وقد أعاذ الله الأنصار من ذلك، فكيف يأمر طائفة قليلة من الأنصار بقتل هؤلاء الستة جميعاً؟ ولو قال هذا عمر فكيف كان يسكت هؤلاء الستة، ويمكنون الأنصار منهم، ويجتمعون في موضع ليس فيه من ينصرهم؟... فهذا من اختلاق مفتر لا يدري ما يكتب لا شرعاً ولا عادة".[1]
- الثابت والصحيح أن الفاروق ﷺ أمر الأنصار بعدم مفارقتهم، حتى يبايعوا واحداً منهم.

رابعاً: زعمه بسوء علاقة الفاروق مع آل البيت رضي الله عنهم هو محض افتراء، وقد ذكرت آنفاً بطلان قولهم إن عمر ﷺ ظلم أهل البيت باغتصاب الإمامة، وأما ما يتعلق بقضية فدك فلم يكتب أبو بكر ﷺ كتاباً في فدك لأحد، لا لفاطمة ولا لغيرها[2] حتى يقال إن عمر مزّقه، وقد ذكرنا سابقاً بطلان قولهم فيما يتعلق بفدك.[3]

وأما زعمه أن عمر ﷺ تزوج أم كلثوم رضي الله عنها قهراً وغصباً فهو زعم باطل، ومما يدل على بطلانه اختلاف الشيعة في هذا الزواج اختلافاً يهدم اعتقادهم؛ إذ نجد من الشيعة أنفسهم من ينفي هذا الزواج أصلاً،[4] وأما من أثبته فمنهم من قال بأنه لم يتزوجها على الحقيقة إنما تزوج جنية شبيهة بها،[5] ومنهم من قال إنه تزوجها تقية،[6] إضافة إلى قول الكليني ومن وافقه بأنه تزوجها قهراً وغصباً، وهذا تناقض واضطراب يدلل على بطلان ما زعموه.

---

(1) ابن تيمية، منهاج السنة (6/173-174).

(2) انظر: ابن تيمية، منهاج السنة (6/174).

(3) انظر: (ص214- 215) من هذا البحث.

(4) انظر: المفيد، المسائل السروية (ص86-90).

(5) انظر: الجزائري، الأنوار النعمانية (1/65-66).

(6) الطوسي، الاقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد (ص213).

إنّ الثابت عن الفاروق ﷺ محبته ومودته لآل البيت ﷺ، وقد حفظ حقّهم من الاحترام والتقدير،[1] ومما يدل – أيضاً– على ذلك ما يلي:

1- محبته لفاطمة بنت رسول الله ﷺ عن زيدِ بْنِ أَسلمَ، عَن أَبيهِ قال:"لَمَّا بُويِعَ لِأَبِي بَكْرٍ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ، كَانَ عَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ يَدْخُلَانِ عَلَى فَاطِمَةَ فَيُشَاوِرَانِهَا، فَبَلَغَ عُمَرَ فَدَخَلَ عَلَى فَاطِمَةَ فَقَالَ: يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ، مَا أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ أَبِيكِ، وَمَا أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ بَعْدَ أَبِيكِ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْكِ، وَكَلَّمَهَا، فَدَخَلَ عَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ عَلَى فَاطِمَةَ فَقَالَتِ: انْصَرِفَا رَاشِدَيْنِ، فَمَا رَجَعَا إِلَيْهَا حَتَّى بَايَعَا".[2]

2- إسلام العباس عم النبي كان أحب للفاروق ﷺ من إسلام أبيه: قال الفاروق ﷺ للعباس عمّ النبي ﷺ: "وَاللَّهِ لَإِسْلَامُكَ يَوْمَ أَسْلَمْتَ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِ الْخَطَّابِ لَوْ أَسْلَمَ؛ لَأَنَّ إِسْلَامَكَ كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ مِنْ إِسْلَامِ الْخَطَّابِ".[3]

وقد ذكر الكليني في إحدى رواياته ما يدل على إكرام عمر ﷺ لأهل البيت، مناقضاً فيها ما ذكره – في غيرها من الروايات – من بغضه لهم، وذلك أن ابنة يزدجرد كسرى إيران، أكبر ملوك العالم آنذاك، لمَّا سُبيت مع أسارى إيران أُرسلت مع من أرسل إلى الفاروق ﷺ، وظنَّ الناس أنها ستُعطى إلى ابن الفاروق ﷺ الذي شارك في العديد من الغزوات مع رسول الله ﷺ؛ لأنه هو الذي كان لها كفواً، ولكن الفاروق لم يخصها لنفسه، ولا لأحد من أهل بيته، بل رجَّح أهل بيت النبوة فأعطاها لحسين بن علي رضي الله عنهما، وهي التي ولدت علي ابن الحسين ﷺ الذي بقي وحيداً من أبناء الحسين في كربلاء حياً وأنجب وتسلسل منه نسله. أورد الكليني بسنده إلى أبي جعفر عليه السلام قال: "لما أقدمت بنت يزدجرد على عمر أشرف لها عذارى المدينة وأشرق المسجد بضوئها لما دخلته، فلما نظر إليها عمر غطت وجهها وقالت: أف بيروج بادا هرمز،[4] فقال عمر: أتشتمني هذه وهم بها، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ليس ذلك لك،

---

(1) انظر: (ص214- 215) من هذا البحث.

(2) ابن حنبل، فضائل الصحابة، قال وصي الله محمد عباس- محقق الكتاب-: "إسناده صحيح".

(3) ابن كثير، تفسير ابن كثير (202/7)، صحّحه ابن حجر، وقال عنه الألباني: "إنه صحيح بمجموع طرقه وشواهده". انظر: ابن حجر، أحمد بن علي، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية (460/17)، والألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة (7/ 1030).

(4) قال المجلسي: "وهرمز لقب بعض أجدادها من ملوك الفرس، وأف كلمة تضجر، وبيروج معرب بيروز، أي أسود يوم هرمز وأساء الدهر إليه، وانقلب الزمان عليه حيث صارت أولاده أسارى تحت حكم مثل هذا، وقيل: دعاء على أبيها الهرمز يعني لا كان لهرمز يوم، فإن ابنته أسرت بصغر ونظر إليها الرجال". المجلسي، مرآة العقول (4/6).

خيرها رجلاً من المسلمين وأحسبها بفيئه، فخيرها فجاءت حتى وضعت يدها على رأس الحسين ؛، فقال لها أمير المؤمنين: ما اسمك؟ فقالت: جهان شاه، فقال لها أمير المؤمنين ؛: بل شهربانويه، ثم قال للحسين: يا أبا عبد الله لتلدن لك منها خير أهل الأرض، فولدت علي بن الحسين ؛، وكان يقال لعلي بن الحسين ؛ ابن الخيرتين فخيرة الله من العرب هاشم ومن العجم فارس".(1)

قال إحسان إلهي ظهير ؛: "فليحذر الذين يدعون أنهم من نسل الحسين، ثم يسبون الفاروق، ويعدونه ظالماً حق آل محمد، وغاصباً لخلافتهم، لولاه لما كان لهم وجود، وإن كان غاصباً فكيف رضي الحسين بأخذ الجارية منه التي سبيت في معركة من معاركه التي أقيمت تحت لوائه وحسب توجيهاته؟ فليتدبر، وهل من مفكر؟".(2)

ولهذا السبب نجد أن الشيعة يقدسون الحسين ؛ ويعظمونه، ويجعلون الإمامة من نسله من زوجته الفارسية فقط، دون أخيه الحسن - كما سأبين ذلك لاحقاً-، فمغالاتهم وحبهم لأبناء الحسين عليهم السلام هو حُب لجدهم الفارسي ملك الفرس، وليس لجدهم المسلم النبي الكريم ﷺ.

---

(1) [الكليني: الكافي، كتاب الحجة/ باب مولد علي بن الحسين عليهما السلام، 1/466-467: ح1].
(2) ظهير، الشيعة وأهل البيت (ص112).

المبحث الرابع
عثمان بن عفان

المطلب الأول: عثمان بن عفان ﷺ في صحيح البخاري:

عثمان بن عفان ﷺ هو ثالث الخلفاء الراشدين، وأفضل الأمة بعد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ذو مكانة مرموقة، ومنزلة عالية، له دور في حفظ الدين ونشره، قدّم ماله ونفسه في سبيل الله تعالى. ويمكن التحدث عن موقف البخاري في صحيحه منه ﷺ ضمن النقاط التالية:

أولاً: فضل ومكانة عثمان ﷺ:

عقد البخاري في كتاب فضائل الصحابة من صحيحه باباً في فضله بعنوان: "مناقب عثمان بن عفان ﷺ، أبي عمرو القرشي".[1] ومن فضائله ما يلي:

1- **أفضل الناس بعد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما:** أورد البخاري بسنده إلى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: "كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ لاَ نَعْدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَداً، ثُمَّ عُمَرَ، ثُمَّ عُثْمَانَ، ثُمَّ نَتْرُكُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ، لاَ نُفَاضِلُ بَيْنَهُمْ"، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "وقد اتفق العلماء على تأويل كلام ابن عمر هذا لما تقرر عند أهل السنة قاطبة من تقديم علي بعد عثمان".[2]

2- **تبشير النبي ﷺ له بالجنة:** فقد بشره النبي ﷺ بالجنة في أكثر من موقف، ومن ذلك: عند حفره لبئر رومة، وتجهيزه لجيش العسرة،[3] وعلى بلوى تصيبه،[4] وقد تحقق هذا البلاء وهو قتله.

3- **زواجه من ابنتي رسول الله ﷺ رقية، وأم كلثوم ﷺ[5]:** وهذا لم يكن لأحد غيره ولذلك سمي بذي النورين،[6] فزواج عثمان ﷺ بابنتي رسول الله ﷺ يدل عل شدة اختصاصه، ولصوقه بالنبي ﷺ، وتزويج النبي ﷺ له لما عرف عنه من دين وخلق.

---

(1) البخاري: صحيح البخاري (13/5).
(2) ابن حجر، فتح الباري (58/7).
(3) انظر: [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الوصايا/ باب إذا وقف أرضاً أو بئراً واشترط لنفسه مثل دلاء المسلمين، 13/4: ح2778].
(4) انظر: المصدر السابق، كتاب الأدب/ باب نكت العود في الماء والطين، 48/8: ح6216].
(5) انظر: [المصدر السابق، كتاب فضائل الصحابة، باب مقدم النبي ﷺ، وأصحابه المدينة، 66-67: ح3927]، والعيني، عمدة القاري (62/17).
(6) انظر: السيوطي، تاريخ الخلفاء (ص150).

4- **مراعاته للحق والأخذ به عند ظهوره:** ومن ذلك أنه لما طلب منه إقامة الحد على أخيه الوليد فما أن ثبت لديه ما يوجب ذلك إلا وأمر علياً ﷺ بإقامة الحد عليه، أورد البخاري بسنده إلى عبيد الله بن عدي بن الخيار[1] أَنَّ المِسْوَرَ بن مَخْرَمَةَ، وعبد الرحمن بن الأَسود ابن عبد يغوث، قَالاَ: "مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُكَلِّمَ عُثْمَانَ لِأَخِيهِ الوَلِيدِ، فَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِيهِ، فَقَصَدْتُ لِعُثْمَانَ حَتَّى خَرَجَ إِلَى الصَّلاَةِ، قُلْتُ: إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً، وَهِيَ نَصِيحَةٌ لَكَ، قَالَ: يَا أَيُّهَا المَرْءُ – قَالَ مَعْمَرٌ أُرَاهُ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ – فَانْصَرَفْتُ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِمْ إِذْ جَاءَ رَسُولُ عُثْمَانَ فَأَتَيْتُهُ، فَقَالَ: مَا نصيحتك؟ فَقُلْتُ: "إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالحَقِّ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الكِتَابَ، وَكُنْتَ مِمَّنِ اسْتَجَابَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ، فَهَاجَرْتَ الهِجْرَتَيْنِ، وَصَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَرَأَيْتَ هَدْيَهُ وَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِي شَأْنِ الوَلِيدِ، قَالَ: أَدْرَكْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ قُلْتُ: لاَ، وَلَكِنْ خَلَصَ إِلَيَّ مِنْ عِلْمِهِ مَا يَخْلُصُ إِلَى العَذْرَاءِ فِي سِتْرِهَا، قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالحَقِّ، فَكُنْتُ مِمَّنِ اسْتَجَابَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، وَآمَنْتُ بِمَا بُعِثَ بِهِ، وَهَاجَرْتُ الهِجْرَتَيْنِ، كَمَا قُلْتَ، وَصَحِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَبَايَعْتُهُ، فَوَاللَّهِ مَا عَصَيْتُهُ وَلاَ غَشَشْتُهُ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ ﷻ، ثُمَّ أَبُو بَكْرٍ مِثْلُهُ، ثُمَّ عُمَرُ مِثْلُهُ، ثُمَّ اسْتُخْلِفْتُ، أَفَلَيْسَ لِي مِنَ الحَقِّ مِثْلُ الَّذِي لَهُمْ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: فَمَا هَذِهِ الأَحَادِيثُ الَّتِي تَبْلُغُنِي عَنْكُمْ؟ أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ شَأْنِ الوَلِيدِ، فَسَنَأْخُذُ فِيهِ بِالحَقِّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ دَعَا عَلِيًّا، فَأَمَرَهُ أَنْ يَجْلِدَهُ فَجَلَدَهُ ثَمَانِينَ".[2] وقد اشتمل هذا الحديث – أيضاً– على بعضٍ من مناقب عثمان ﷺ ومنها: أنه كان ممن استجاب لله ورسوله ﷺ، وآمن بما بُعث به ﷺ ، وهاجر الهجرتين، وصحب رسول الله ﷺ، فأحسن صحبته، ثم أبو بكر وعمر كذلك، وتوفيا وهما عنه راضيان.

5- **حب الصحابة لعثمانﷺ:** ومما يدل على حبِّهم له:

---

(1) عبيد الله بن عدي بن الخيار بن عدي القرشي، أدرك زمن النبى ﷺ، ولم يرو عنه شيئاً، اختلف في صحبته فمن العلماء من عده من الصحابة ﷺ، ومنهم من عده من كبار ثقات التابعين، توفي سنة (95هـ). انظر: ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار (ص135)، الذهبي، تهذيب الأسماء واللغات (313/1)، وابن حجر، تقريب التهذيب (ص373).

(2) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ/ باب مناقب عثمان بن عفان، أبي عمرو القرشي ﷺ، 14/5: ح3696].

أ- **دفاع ابن عمر رضي الله عنهما عنه وثناؤه عليه:** أورد البخاري بسنده إلى عثمان بن موهب قال: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ حَجَّ البَيْتَ، فَرَأَى قَوْماً جُلُوساً، فَقَالَ: مَنْ هَؤُلاَءِ القَوْمُ؟ فَقَالُوا هَؤُلاَءِ قُرَيْشٌ، قَالَ: فَمَنِ الشَّيْخُ فِيهِمْ؟ قَالُوا: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، قَالَ: يَا ابْنَ عُمَرَ، إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ شَيْءٍ فَحَدِّثْنِي، هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ عُثْمَانَ فَرَّ يَوْمَ أُحُدٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَدْرٍ وَلَمْ يَشْهَدْ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ فَلَمْ يَشْهَدْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، قَالَ: ابْنُ عُمَرَ: تَعَالَ أُبَيِّنْ لَكَ، أَمَّا فِرَارُهُ يَوْمَ أُحُدٍ، فَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَفَا عَنْهُ وَغَفَرَ لَهُ، وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَدْرٍ فَإِنَّهُ كَانَتْ تَحْتَهُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَتْ مَرِيضَةً، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا، وَسَهْمَهُ» وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ، فَلَوْ كَانَ أَحَدٌ أَعَزَّ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ عُثْمَانَ لَبَعَثَهُ مَكَانَهُ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُثْمَانَ وَكَانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ عُثْمَانُ إِلَى مَكَّةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ اليُمْنَى: «هَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ». فَضَرَبَ بِهَا عَلَى يَدِهِ، فَقَالَ: «هَذِهِ لِعُثْمَانَ» فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ اذْهَبْ بِهَا الآنَ مَعَكَ". [1]

ب- **كُره سعيد بن زيد ﷺ لمقتله** ﷺ: أورد البخاري بسنده إلى سعيد بن زيد ﷺ قال: "لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنَّ عُمَرَ مُوثِقِي عَلَى الإِسْلاَمِ، وَلَوْ انْقَضَّ[2] أُحُدٌ مِمَّا فَعَلْتُمْ بِعُثْمَانَ ، كَانَ مَحْقُوقاً أَنْ يَنْقَضَّ"،[3] وفي رواية أخرى: «وَلَوْ أَنَّ أُحُداً ارْفَضَّ لِلَّذِي صَنَعْتُمْ بِعُثْمَانَ لَكَانَ»،[4] أي لو أن جبل أُحد زال من مكانه، وتفرقت أجزاؤه لما فعلتم بعثمان ﷺ من خروج عن طاعته وهو أمير للمؤمنين، ثم حصاره، وقتله ظلماً وعدواناً، لكان حقيقاً، وجديراً بهذا. وكان ذلك من سعيد ﷺ على سبيل التمثيل.[5] قال ابن حجر رحمه الله: "وإنما قال ذلك سعيد لعظم قتل عثمان، وهو مأخوذ من قوله تعالى: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا﴾ [مريم: 90، 91]، قال ابن التين: قال سعيد ذلك على

(1) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ/ باب مناقب عثمان بن عفان، أبي عمرو القرشي ﷺ، 15/5: ح3698].

(2) انقضّ: من الانقضاض بالقاف وهو الانصداع والانشقاق. العيني، عمدة القاري (24/ 99).

(3) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الإكراه/ باب من اختار الضرب والهوان والقتل على الكفر، 20/9: ح6942].

(4) [المصدر السابق، كتاب مناقب الأنصار/ باب إسلام سعيد بن زيد ﷺ، 47/5: ح3862].

(5) انظر: الخطابي، أعلام الحديث (1676/3)، والقسطلاني، إرشاد الساري (191/6)، والعيني، عمدة القاري (9/24).

سبيل التمثيل".[1]

إن بغض وكره سعيد بن زيد ﷺ لمقتل عثمان ﷺ هو موقف بقية الصحابة فلم يشارك أحد منهم في مقتله، ولم يرضوا بقتله، وسبوا من فعله.[2]

6- **حسن أخلاقه:** لقد تمتّع عثمان ﷺ بالأخلاق الحميدة التي أصبحت مثالاً يحتذي به كل من هو من أبناء المسلمين، ومن تلك الأخلاق ما يلي:

أ- **الحياء:** تميز عثمان ﷺ بشدة حيائه لدرجة أنْ كانت الملائكة تستحي منه؛ ولذلك كان النبي ﷺ يستحي منه،[3] أورد البخاري بسنده إلى أبي موسى الأشعري ﷺ:" أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ قَاعِدًا فِي مَكَانٍ فِيهِ مَاءٌ، قَدِ انْكَشَفَ عَنْ رُكْبَتَيْهِ أَوْ رُكْبَتِهِ، فَلَمَّا دَخَلَ عُثْمَانُ غَطَّاهَا"،[4] فقد تضمن الحديث منقبة عظيمة لعثمان ﷺ حيث كان جليل القدر عند رسول الله ﷺ.

ب- **الجود والإنفاق:** كان عثمان ﷺ مثالاً في الإنفاق في وجوه الخير، مبتغياً بذلك الأجر والثواب من الله ﷻ، ومن ذلك شراؤه لبئر رومة،[5] فقد كانت هذه البئر لرجل من بني غفار وقيل ليهودي في المدينة، وكان يبيع ماءها، فلما هاجر المسلمون إلى المدينة لم يكن هناك ماء يستعذب سوى ماء بئر رومة، فتمنى الرسول ﷺ لو يجد من بين أصحابه من يشتريها ليفيض ماؤها على المسلمين بغير ثمن وله الجنة، فسارع عثمان ﷺ فاشتراها من صاحبها ووهبها للمسلمين.[6]

ج- **العدل:** أورد البخاري بسنده إلى عبيد الله بن عدي بن خيار أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ﷺ، وَهُوَ مَحْصُورٌ، فَقَالَ: إِنَّكَ إِمَامُ عَامَّةٍ، وَنَزَلَ بِكَ مَا نَرَى، وَيُصَلِّي لَنَا إِمَامُ فِتْنَةٍ،

---

(1) ابن حجر، فتح الباري (7/ 176).

(2) انظر: النووي، شرح مسلم (148/15)، وابن كثير، البداية والنهاية (221/7)، والصبحي، فتنة مقتل عثمان بن عفان (289/1).

(3) انظر: ابن حجر، فتح الباري (55/7).

(4) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ/ باب مناقب عثمان بن عفان أبي عمرو القرشي ﷺ، 13/5: ح3695].

(5) انظر: [المصدر السابق، كتاب الوصايا/ باب إذا وقف أرضاً أو بئراً واشترط لنفسه مثل دلاء المسلمين، 13/4: ح2778].

(6) انظر: [المصدر السابق، كتاب الوصايا/ باب إذا وقف أرضاً أو بئراً واشترط لنفسه مثل دلاء المسلمين، 13/4: ح2778]، وابن حجر، فتح الباري (407/5-408)، والعيني، عمدة القاري (190/12-191).

وَنَتَحَرَّجُ؟[1] فَقَالَ: «الصَّلاَةُ أَحْسَنُ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ، فَإِذَا أَحْسَنَ النَّاسُ، فَأَحْسِنْ مَعَهُمْ، وَإِذَا أَسَاؤوا فَاجْتَنِبْ إِسَاءَتَهُمْ".[2]

ثانياً: دوره في نشر الدعوة وخدمة الإسلام:

1- **هاجر الهجرتين**[3]: فقد هاجر إلى الحبشة فاراً بدينه مع زوجته رقية، ومن ثم عاد إلى مكة وهاجر إلى المدينة.

2- **تقديم أمواله رخيصة في سبيل الله تعالى:** ففي غزوة تبوك، في السنة التاسعة للهجرة حث النبي ﷺ على تجهيز الجيش، فقام عثمان رضي الله عنه بتجهيزه. أورد البخاري بسنده إلى أبي عبد الرحمن السلمي: "أَنَّ عُثْمَانَ رضي الله عنه حِينَ حُوصِرَ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ: أَنْشُدُكُمُ اللَّهَ، وَلاَ أَنْشُدُ إِلَّا أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ، أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَفَرَ رُومَةَ فَلَهُ الجَنَّةُ»؟ فَحَفَرْتُهَا،[4] أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ العُسْرَةِ فَلَهُ الجَنَّةُ»؟ فَجَهَّزْتُهُمْ، قَالَ: فَصَدَّقُوهُ بِمَا قَالَ، وَقَالَ عُمَرُ فِي وَقْفِهِ: «لاَ جُنَاحَ عَلَى مَنْ وَلِيَهُ أَنْ يَأْكُلَ وَقَدْ يَلِيهِ الوَاقِفُ وَغَيْرُهُ فَهُوَ وَاسِعٌ لِكُلٍّ».[5]

3- **جمع القرآن الكريم**[6]: لمّا كثرت الفتوحات الإسلامية ودخل الكثير في الإسلام كان هنالك اختلاف في القراءة، وكادت أن تكون فتنة كبيرة، فلما رأى عثمان رضي الله عنه أنّ جمع الناس على

---

(1) أي "أن غير إمامهم يصلي لهم في حين فتنة، ليس أن ذلك الإمام يدعو إلى فتنة ويسعى فيها ويدل على ذلك قول عثمان: "الصلاة أحسن ما يعمل الناس، فإذا أحسنوا فأحسن معهم، وإذا أساؤوا فاجتنب إساءتهم"، ولم يذكر الذى أمهم بمكروه، وذكر أن فعله من أحسن الأعمال، وحذره من الدخول فى الفتنة". ابن بطال، شرح صحيح البخاري (2/ 324).

(2) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأذان/ باب إمام المفتون والمبتدع، 141/1: ح695].

(3) انظر: [البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ/ باب مناقب عثمان بن عفان، أبي عمرو القرشي رضي الله عنه، ح3696، 14/5]

(4) قال ابن حجر: "قوله من حفر رومة قال ابن بطال: هذا وهم من بعض رواته، والمعروف أن عثمان اشتراها لا أنه حفرها قلت هو المشهور في الروايات" . ابن حجر، فتح الباري (5/ 407).

(5) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الوصايا/ باب إذا وقف أرضاً أو بئراً واشترط لنفسه مثل دلاء المسلمين، ح2778، 13/4].

(6) انظر: (ص101-102) من هذا البحث.

قراءة واحدة فيه من المصلحة، ودفع الاختلاف ما فيه قام بذلك، وهذا يعدّ فضلاً عظيماً من فضائله، وإن كان وجدها كاملة، لكنه أظهره ورَدَّ الناس إليها، وحسم مادة الخلاف فيها،[1] وقد كان لهذا الجمع دور في حفظ القرآن من الضياع.

4- **توسيع مسجد رسول الله ﷺ:** أورد البخاري بسنده إلى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: "أَنَّ المَسْجِدَ كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَبْنِيّاً بِاللَّبِنِ، وَسَقْفُهُ الجَرِيدُ، وَعُمُدُهُ خَشَبُ النَّخْلِ، فَلَمْ يَزِدْ فِيهِ أَبُو بَكْرٍ شَيْئًا، وَزَادَ فِيهِ عُمَرُ: وَبَنَاهُ عَلَى بُنْيَانِهِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِاللَّبِنِ وَالجَرِيدِ وَأَعَادَ عُمُدَهُ خَشَبًا، ثُمَّ غَيَّرَهُ عُثْمَانُ فَزَادَ فِيهِ زِيَادَةً كَثِيرَةً: وَبَنَى جِدَارَهُ بِالحِجَارَةِ المَنْقُوشَةِ، وَالقَصَّةِ[2] وَجَعَلَ عُمُدَهُ مِنْ حِجَارَةٍ مَنْقُوشَةٍ وَسَقَفَهُ بِالسَّاجِ"[3]

رابعاً: خلافته وتوليه أمر المسلمين:

لما طُعن عمر رضي الله عنه طَلَب منه بعض الصحابة رضي الله عنهم أن يستخلف فرأى رضي الله عنه من المصلحة أن لا يستخلف، وأن يجعل الأمر شورى بين ستة من الصحابة رضي الله عنهم، توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، وهم علي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم جميعاً، ولما انتهى الأمر إلى عثمان، وعلي رضي الله عنهما، فلما انتهوا من دفن عمر رضي الله عنه، قال عبد الرحمن رضي الله عنه: "اجعلوا أمركم إلى ثلاثة" فتنازل كل من طلحة والزبير وسعد رضي الله عنهم، أما الزبير فجعل أمره إلى علي، وأما طلحة فجعل أمره إلى عثمان، وسعد جعل أمره إلى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم، فبقي ثلاثة من المرشحين، وهم علي وعثمان وعبد الرحمن رضي الله عنهم، فقال عبد الرحمن: "أيكما تبرأ من الأمر فنجعله إليه، والله عليه والإسلام لينظرن أفضلهم في نفسه"، فأسكت الشيخان، فقال عبد الرحمن بن عوف: أفتجعلونه إليَّ والله عليَّ أن لا آلو عن أفضلكما، قالا: نعم. فأخذ بيد أحدهما فقال: لك قرابة من رسول الله ﷺ، والقدم في الإسلام ما قد علمت، فالله عليك لئن أمرتك لتعدلن، ولئن أمرت عثمان لتسمعن ولتطيعن، ثم خلا بالآخر -وهو عثمان- فقال له مثل ذلك، وقد ذكر عبد الرحمن أنه جلس ثلاثة أيام يسأل المهاجرين والأنصار حتى قال: "والله ما تركت بيتاً من بيوت المهاجرين والأنصار إلا وسألتهم فما رأيتهم يعدلون عن عثمان"، واتفق

---

(1) ابن العربي، العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ (ص80).

(2) وهي الجص بلغة أهل الحجاز، والجص: لغة فارسية معربة وأصلها كج، وفيه لغتان: فتح الجيم وكسرها، يسميه أهل مصر جيراً، وأهل البلاد الشامية يسمونه: كلساً. العيني، عمدة القاري، بتصرف (206/4).

(3) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الصلاة/ باب بنيان المسجد، 97/1: ح446].

المهاجرون والأنصار على بيعة عثمان، ولم يتخلف أحد عن بيعته، أورد البخاري رحمه الله بسنده إلى المسور بن مخرمة ﷺ قوله: "فَلَمَّا اجْتَمَعُوا تَشَهَّدَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، ثُمَّ قَالَ: "أَمَّا بَعْدُ، يَا عَلِيُّ إِنِّي قَدْ نَظَرْتُ فِي أَمْرِ النَّاسِ، فَلَمْ أَرَهُمْ يَعْدِلُونَ بِعُثْمَانَ، فَلاَ تَجْعَلَنَّ عَلَى نَفْسِكَ سَبِيلاً"، فَقَالَ: أُبَايِعُكَ عَلَى سُنَّةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَالخَلِيفَتَيْنِ مِنْ بَعْدِهِ، فَبَايَعَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَبَايَعَهُ النَّاسُ المُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ، وَأُمَرَاءُ الأَجْنَادِ وَالمُسْلِمُونَ.(1)

فعلى ذلك تمت البيعة لعثمان ﷺ بإجماع الصحابة، وهو ما قال به علماء أهل السنة؛ قال أبو عثمان الصابوني مبيناً عقيدة السلف وأصحاب الحديث في ترتيب الخلافة، بعد أن ذكر أنهم يقولون أولاً بخلافة الصديق ثم عمر قال: "ثم خلافة عثمان ﷺ بإجماع أهل الشورى، وإجماع الأصحاب كافة، ورضاهم به حتى جعل الأمر إليه".(2)

المطلب الثاني: عثمان بن عفان ﷺ في الكافي:

اتهم الكليني، فيما رواه في كتابه الكافي، الخليفة الثالث عثمان بن عفان ﷺ بكل شين ونقيصة، ومن تلك الاتهامات والمطاعن ما يلي:

أولاً: همه بطنه:

أورد الكليني بسنده إلى علي بن أبي طالب ﷺ قال: "عفا الله عما سلف، سبق فيه الرجلان، وقام الثالث كالغراب همه بطنه، ويله لو قُصَّ جناحاه (3) وقُطع رأسه كان خيراً له"(4) والثالث هنا هو عثمان بن عفان ﷺ، قال المازندراني: "وقد كان (أي عثمان ﷺ) أكولاً متوسعاً في الأكل مثل الغراب، وجه التشبيه أن الغراب كما لا هم له بشيء أكثر من الأكل؛ ولذلك هو أكبر الطيور لطلب الغذاء كذلك لم يكن أكبر همه إلاّ الترفه، والتوسع في المطعم وسائر مصالح البدن، دون ملاحظة أمور المسلمين ومراعاة مصالحهم".(5)

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأحكام/ باب كيف يبايع الإمام الناس، 78/9: ح7207].

(2) الصابوني، عقيدة السلف وأصحاب الحديث ضمن مجموعة الرسائل المنيرية (129/1).

(3) قال المجلسي في شرحه: "كناية عن منعه ورفع استيلائه وقبض يده عن أموال المسلمين ودمائهم وفروجهم". المجلسي، مرآة العقول (175/25).

(4) [الكليني: الكافي، 67/8-68: ح23].

(5) المازندراني، شرح أصول الكافي (419/11).

ثانياً: لم يكن يبالي أحلالاً أكل أم حراماً:

أورد الكليني بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال:" وإنَّ وليَّ عثمان لا يبالي أحلالاً أكل أو حراماً؛ لأن صاحبه كذلك"،[1] ومرادهم بـ"صاحبه" عثمان رضي الله عنه. [2]

ثالثاً: كان ظالماً:

أورد الكليني بسنده إلى أبي جعفر عليه السلام قال: "ضربوكم على دم عثمان ثمانين سنة، وهم يعلمون أنه كان ظالماً".[3]

رابعاً: قتل زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ:

أورد الكليني بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام قوله: "نعوذ بالله منها (أي ضغطة القبر) ما أقل من يفلت من ضغطة القبر، إن رقية لما قتلها عثمان وقف رسول الله صلى الله عليه وآله على قبرها، فرفع رأسه إلى السماء، فدمعت عيناه، وقال للناس: إني ذكرت هذه وما لقيت،[4] فرققت لها واستوهبتها من ضمة القبر، قال: فقال: اللهم هب لي رقية من ضمة القبر فوهبها الله له".[5]

وكان سبب قتل عثمان لها -كما زعم الكليني- نتيجة قتل علي رضي الله عنه لعمه المغيرة، فظن أن الذي أخبره بمكانه ابنة رسول الله ﷺ فضربها ضرباً مبرحاً أودى بحياتها. وأورد الكليني بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلامأنه قال: "...فضرب عثمان بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: أنتِ أخبرتِ أباك بمكانه (أي بمكان عمه المغيرة)، فبعثت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله تشكو ما لقيت، فأرسل إليها رسول الله صلى الله عليه وآله: اقني حياءك ما أقبح بالمرأة ذات حسب ودين في كل يوم تشكو زوجها، فأرسلت إليه مرات كل ذلك يقول لها ذلك، فلما كان في الرابعة دعا علياً عليه السلام، وقال: خذ سيفك واشتمل عليه، ثم ائت بيت ابنة ابن عمك، فخذ بيدها، فإن حال بينك وبينها أحد فاحطمه بالسيف، وأقبل رسول الله ﷺ كالواله من منزله إلى دار عثمان فأخرج علي عليه السلام ابنة رسول الله، فلما نظرت إليه رفعت صوتها بالبكاء، واستعبر

---

(1) [الكليني: الكافي، 8/163-164: ح173].

(2) انظر: المازندراني، شرح أصول الكافي (189/12).

(3) [الكليني: الكافي، 8/189: ح215].

(4) قال المجلسي: " قوله عليه السلام: "وما لقيت" أي من زوجها اللعين". المازندراني، مرآة العقول، (207/14).

(5) [الكليني: الكافي، كتاب الجنائز، باب المسألة في القبر ومن يسأل ومن لا يسأل، 236/3: ح6].

رسول الله صلى الله عليه وآله وبكى، ثم أدخلها منزله، وكشفت عن ظهرها، فلما أن رأى ما بظهرها قال: ثلاث مرات ماله قتلك قتله الله، وكان ذلك يوم الأحد، وبات عثمان ملتحفاً بجاريتها، فمكث الإثنين والثلاثاء، وماتت في اليوم الرابع، فلما حضر أن يخرج بها أمر رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام، فخرجت ونساء المؤمنين معها، وخرج عثمان يشيع جنازتها، فلما نظر إليه النبي صلى الله عليه وآله قال: من أطاف البارحة بأهله أو بفتاته فلا يتبعن جنازتها، قال ذلك ثلاثاً فلم ينصرف، فلما كان في الرابعة قال: لينصرفن أو لأُسمينَّ باسمه، فأقبل عثمان متوكئاً على مولى له ممسك ببطنه، فقال: يا رسول الله إني أشتكي بطني، فإن رأيت أن تأذن لي أنصرف، قال: انصرف، وخرجت فاطمة عليها السلام ونساء المؤمنين والمهاجرين فصلين على الجنازة".(1)

خامساً: لعن النبي ﷺ له:

ذكر الكليني أن النبي ﷺ لعن من يؤوي المغيرة ويسقيه، فكان عثمان ممن آواه وسقاه، أورد بسنده إلى رسول الله ﷺ قال: "اللهم العن المغيرة بن أبي العاص والعن من يؤويه والعن من يحمله والعن من يطعمه والعن من يسقيه والعن من يجهزه والعن من يعطيه سقاء أو حذاء أو رشاء أو وعاء، وهو يعدهن بيمينه، وانطلق به عثمان فآواه وأطعمه وسقاه وحمله وجهزه، حتى فعل جميع ما لعن عليه النبي صلى الله عليه وآله من يفعله به".(2)

سادساً: خالف الشرع، وابتدع فيه ما ليس منه:

ومن ذلك إتمامه للصلاة بمنى مع أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما صلوها قصراً. أورد الكليني بسنده إلى أبي جعفر عليه السلام قال: "حج النبي صلى الله عليه وآله فأقام بمنى ثلاثاً يصلي ركعتين، ثم صنع ذلك أبو بكر، وصنع ذلك عمر، ثم صنع ذلك عثمان ست سنين، ثم أكملها عثمان أربعاً، فصلى الظهر أربعاً، ثم تمارض ليشُدَّ بذلك بدعته، فقال للمؤذن: اذهب إلى علي فقل له فليصل بالناس العصر، فأتى المؤذن علياً عليه السلام، فقال له: إن أمير المؤمنين عثمان يأمرك أن تصلي بالناس العصر، فقال: إذن لا أصلي إلا ركعتين كما صلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فذهب المؤذن، فأخبر عثمان بما قال علي عليه السلام، فقال: اذهب إليه فقل له: إنك لست من هذا في شيء، اذهب فصل كما تؤمر، قال علي عليه السلام: لا والله لا أفعل، فخرج عثمان فصلى بهم أربعاً، فلما كان في خلافة معاوية واجتمع الناس عليه وقتل

(1) [الكليني: الكافي، كتاب الجنائز/ باب النوادر، 3/251-253: ح8].

(2) [المصدر السابق، كتاب الجنائز/ باب النوادر، 3/251-253: ح8].

أمير المؤمنين عليه السلام، حج معاوية فصلى بالناس بمنى الظهر ركعتين، ثم سلم فنظرت بنو أمية بعضهم إلى بعض، وثقيف ومن كان من شيعة عثمان، ثم قالوا: قد قُضِيَ على صاحبكم، وخالف وأشمتَّ به عدوه، فقاموا فدخلوا عليه فقالوا: أتدري ما صنعت؟ ما زدت على أن قضيت على صاحبنا، وأشمتَّ به عدوه، ورغبت عن صنيعه وسنته، فقال: ويلكم أما تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله صلى في هذا المكان ركعتين وأبو بكر وعمر، وصلى صاحبكم ست سنين كذلك، فتأمروني أن أدع سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وما صنع أبو بكر وعمر وعثمان قبل أن يحدث ؟! فقالوا: لا والله ما نرضى عنك إلا بذلك، قال: فأقيلوا فاني مشفعكم وراجع إلى سنة صاحبكم، فصلى العصر أربعاً، فلم يزل الخلفاء والأمراء على ذلك إلى اليوم .[1]

سابعاً: إطلاق بعض الألفاظ القبيحة على عثمان رضي الله عنه:

ومن ذلك: الفاسق، حيث أورد بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: "إن الفاسق لعنه الله آوى عمه المغيرة بن أبي العاص"،[2] وقد ذكر المجلسي أن المراد بالفاسق هنا عثمان بن عفان رضي الله عنه.[3]

ثامناً: بغضه، وإلقاء العقوبات على صحابة رسول الله ﷺ الذين يوالون علياً رضي الله عنه، ويقولون بأحقيته في الخلافة، ومنهم ما يلي:

1- نفى أبا ذر إلى الربذة، [4] بل وزعم أن أبا ذر طلب منه أن ينفيه إلى الكوفة فرفض عثمان؛ خوفاً من أن يفسد على أخيه الوليد بن عقبة والي الكوفة، أورد بسنده إلى أبي جعفر الخثعمي قال: "لما سير عثمان أبا ذر إلى الربذة شيعه أمير المؤمنين وعقيل والحسن والحسين عليهم السلام وعمار بن ياسر رضي الله عنه، فلما كان عند الوداع قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا ذر إنك إنما غضبت لله عز وجل فارج من غضبت له، إن القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك، فأرحلوك عن الفناء وامتحنوك بالبلاء ...، ثم تكلم عقيل

---

(1) [الكليني: الكافي، كتاب الحج/ باب الصلاة في مسجد منى ومن يجب عليه التقصير والتمام بمنى، 518/4-519: ح3].

(2) [المصدر السابق، كتاب الجنائز/ باب النوادر، 251/3-253: ح8].

(3) انظر: المجلسي، مرآة العقول (242/14).

(4)" قرية بنجد من عمل المدينة، على ثلاثة أيام منها، قاله المجد، وفي كلام الأسدي ما يقتضي أنها على أربعة أيام". السمهودي، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى (3/ 223).

فقال: يا أبا ذر أنت تعلم أنا نحبك ونحن نعلم أنك تحبنا وأنت قد حفظت فينا ما ضيع الناس إلا القليل، فثوابك على الله ﷻ ولذلك أخرجك المخرجون، وسيرك المسيرون فثوابك على الله ﷻ...، ثم تكلم الحسن عليه السلام، فقال: يا عماه إن القوم قد أتوا إليك ما قد ترى، وإن الله ﷻ بالمَنْظَرِ الأَعْلَى، فدع عنك ذكر الدنيا بذكر فراقها وشدة ما يرد عليك لرخاء ما بعدها، واصبر حتى تلقى نبيك صلى الله عليه وآله وهو عنك راض إن شاء الله، ثم تكلم الحسين عليه السلام، فقال: يا عماه إن الله تبارك وتعالى قادر أن يغير ما ترى وهو كل يوم في شأن، إن القوم منعوك دنياهم ومنعتهم دينك فما أغناك عما منعوك وما أحوجهم إلى ما منعتهم...، ثم تكلم عمار رضي الله عنه فقال: يا أبا ذر أوحش الله من أوحشك، وأخاف من أخافك، إنه والله ما منع الناس أن يقولوا الحق إلا الركون إلى الدنيا والحب لها، ألا إنما الطاعة مع الجماعة والملك لمن غلب، وإن هؤلاء القوم دعوا الناس إلى دنياهم فأجابوهم إليها، ووهبوا لهم دينهم فخسروا الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين، ثم تكلم أبو ذر رضي الله عنه...فإني إذا رأيتكم ذكرت رسول الله صلى الله عليه وآله بكم ومالي بالمدينة شجن؛ لأسكن غيركم، وإنه ثقل على عثمان جواري بالمدينة كما ثقل على معاوية بالشام، فآلى أن يسيرني إلى بلدة، فطلبت إليه أن يكون ذلك إلى الكوفة، فزعم أنه يخاف أن أفسد على أخيه الناس[1] بالكوفة، وآلى بالله ليسيرني إلى بلدة لا أرى فيها أنيساً، ولا أسمع بها حسيساً...".

[2] وزعم الكليني أيضاً أن عثمان رضي الله عنه نهى عن مجالسة أبي ذر رضي الله عنه، فعن أبي عبد الله عليه السلام، أنَّ أبا ذر رضي الله عنه قال لرجل جلس معه في المسجد: "قم يا عبد الله فقد نهى السلطان[3] عن مجالستي"،[4] والمقصود بالسلطان هنا كما ذكر المجلسي عثمان بن عفان رضي الله عنه .

2- تهديده للمقداد رضي الله عنه بالقتل، أورد الكليني بسنده إلى أبي جعفر عليه السلام قال: إن عثمان قال للمقداد: "أما والله لتنتهين،[5] أو لأردنك إلى ربك الأول،[6] قال: فلما حضرت المقداد الوفاة

---

(1) "يعني الوليد بن عقبة، أخا عثمان لأمه، وكان عثمان ولاه الكوفة". المازندراني، مرآة العقول، (126/26).

(2) [الكليني: الكافي، 206/8-508: ح251].

(3) انظر: المجلسي، مرآة العقول (402/26).

(4) [الكليني: الكافي، 304/8: ح478].

(5) قال المجلسي: "قوله: "لتنتهين": أي عما كان يقول من حقية أمير المؤمنين وخلافته، وغصب الثلاثة وكفرهم وبدعهم". المجلسي، مرآة العقول، (483/26).

(6) قال المجلسي: "قوله: "إلى ربك الأول": أي الرب تعالى، أو الصنم الذي كانوا يعبدونه قبل الإسلام. وفي قول مقداد رضي الله عنه الأول متعين، وعلى التقديرين تهديد له بالقتل". المجلسي، المصدر السابق، الصفحة نفسها.

قال لعمار: أبلغ عثمان عني أني قد رددت إلى ربي الأول"،[1] قال المجلسي: "لعل الملعون (يقصد عثمان ﷺ) أراد بالرب الأول الصنم أو المالك، وأراد مقداد ﷺ به الرب تعالى،[2] وفي موضع آخر قال: لعله كان مراد عثمان... بالرب الأول مولاه الذي أعتقه، أو الذي كان تبناه، أو الصنم الذي كان في الجاهلية يعبده، ومراد مقداد ﷺ الرب القديم تعالى شأنه".[3]

المناقشة:

كان عثمان ﷺ صاحب أخلاق حميدة، وفضائل عظيمة، تمنع من أن يصدر عنه ما ذكره الكليني وأتباعه، ومن تلك الفضائل ما يلي:

1- إخبار النبي ﷺ أنه سيستمر على الهدى عند حلول الفتن: عن مرة بن كعب ﷺ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ فِتْنَةً فَقَرَّ بِهَا، فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ مُقَنَّعٌ فِي ثَوْبٍ، فَقَالَ: «هَذَا يَوْمَئِذٍ عَلَى الْهُدَى» فَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ﷺ، فَأَقْبَلْتُ إِلَيْهِ بِوَجْهِهِ، فَقُلْتُ: هُوَ هَذَا؟ قَالَ: «نَعَمْ»".[4]

2- أرشد النبي ﷺ الأمة بالالتفاف حوله عند نزول الفتنة: عن كعب بن عجرة ﷺ قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِتْنَةً فَقَرَّبَهَا، فَمَرَّ رَجُلٌ مُقَنَّعٌ رَأْسُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا يَوْمَئِذٍ عَلَى الْهُدَى» فَوَثَبْتُ، فَأَخَذْتُ بِضَبْعَيْ عُثْمَانَ، ثُمَّ اسْتَقْبَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: هَذَا؟ قَالَ: «هَذَا».[5]

3- كثير العبادة: فقد كان ﷺ صواماً قواماً، حيث روى الزبير بن عبد الله عن جدته: " أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ كَانَ لَا يُوقِظُ أَحَداً مِنْ أَهْلِهِ مِنَ اللَّيْلِ، إِلَّا أَنْ يَجِدَهُ يَقْظَانَ فَيَدْعُوهُ، فَيُنَاوِلَهُ

---

(1) [الكليني: الكافي، 331/8: ح513].

(2) المجلسي، بحار الأنوار (240/30).

(3) المصدر السابق (348/22).

(4) الحاكم، المستدرك على الصحيحين (109/3)، قال عنه الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"، وقال الألباني: "صحيح". الألباني. صحيح سنن الترمذي، (517/3)

(5) [ابن ماجة: سنن ابن ماجة، كتاب فضائل أصحاب رسول الله ﷺ/باب فضل عثمان ﷺ، 41/1: ح111]، قال الأرناؤوط – محقق الكتاب-: "حديث صحيح، وهذا سند رجاله ثقات إلا أن محمَّد بن سيرين لم يسمع من كعب بن عجرة، والصواب أن هذا الحديث من مسند كعب بن مرة...".

وَضُوءَهُ، وَكَانَ يَصُومُ الدَّهْرَ"،[1] وروي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْآخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾ [الزُّمر:9]، قال: "ذاك عثمان بن عفان ﷺ".[2]

4- خوفه من ربه تعالى: فعن هانئ مولى عثمان ﷺ قال: كان عثمان إذا وقف على قبرٍ بكى حتى يبلّ لحيته؟ فقيل له: تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتبكي من هذا؟ فقال: إن رسول الله ﷺ، قال: "القبر أول منازل الآخرة، فإن ينج منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه"، قال: وقال رسول الله ﷺ : "والله ما رأيت منظراً قط إلا والقبر أفظع منه".[3]

5- كثرة الفتوحات الإسلامية في عهده: فقد فتح الله في أيام خلافة عثمان ﷺ الإسكندرية ثم سابور ثم إفريقية ثم قبرص، ثم اصطخر الآخرة وفارس الأولى، ثم خو وفارس الآخرة ثم طبرستان ودرُبُجرْد وكرمان وسجستان ثم الأساورة في البحر ثم ساحل الأردن.[4]

وأما ما نسبه الكليني وأتباعه من مطاعن واتهامات لعثمان ﷺ فلا شك أنه من الكذب المبين، وبيان ذلك:

أولاً: بطلان قولهم إن عثمان ﷺ قتل زوجه رقية رضي الله عنها، ومما يؤكد ذلك ما يلي:

1- ثبت في الروايات الصحيحة أن رقية أثنت خيراً على زوجها عثمان ﷺ، ووافقها رسول الله ﷺ في ذلك، فعن أبي هريرة ﷺ قال: دَخَلْتُ عَلَى رُقَيَّةَ ابْنَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ امْرَأَةِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ وَفِي يَدِهَا مُشْطٌ، فَقَالَتْ: خَرَجَ مِنْ عِنْدِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ آنِفًا رَجَّلْتُ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «كَيْفَ تَجِدِينَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟»، قُلْتُ: كَخَيْرِ الرِّجَالِ، قَالَ: «أَكْرِمِيهِ؛ فَإِنَّهُ مِنْ أَشْبَهِ أَصْحَابِي بِي خُلُقاً».[5]

---

(1) [ابن حنبل: فضائل الصحابة، 459/1: ح742]، قال وصي الله محمد عباس: "إسناده صحيح".

(2) ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم (10/ 3248).

(3) [ابن حنبل: مسند أحمد، 360/1: ح454] قال أحمد شاكر -وهو محقق الكتاب-: "اسناده صحيح".

(4) للاطلاع على الفتوحات الإسلامية زمن خلافة عثمان بن عفان ﷺ. انظر: القضاة، الخلفاء الراشدون، (ص95-97)، والصلابي، علي، تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان ﷺ (ص163-209).

(5) [ابن حنبل: فضائل الصحابة، 510/1: ح834]، قال وصي الله محمد عباس: "إسناده صحيح".

2- ثبت عند كثير من الشيعة زواج عثمان ﷺ لأم كلثوم ابنة رسول الله ﷺ بعد رقية ﷺ[1]
فهل يعقل أن يُزوِّج رسول الله ﷺ ابنته الثانية له بعد قتله للأولى؟!

ثانياً: قولهم إن النبي ﷺ لعن عثمان ﷺ هو قول باطل؛ إذ لا يعرف عن النبي ﷺ أنه عتب على عثمان ﷺ في شيء[2] حتى يلعنه، بل الثابت عنه ﷺ - كما ذكرت- أنه مدح عثمان ﷺ، وأثنى عليه خيراً، وتوفي وهو عنه راضٍ.

ثالثاً: وأما قولهم إن عثمان ﷺ خالف الرسول ﷺ بإتمامه للصلاة بمنى دون القصر، فإن إتمام عثمان ﷺ للصلاة بمنى أمر صحيح وثابت عنه، ولكن هذا لا يعني أنه لم يأخذ بالقصر، فقد كان يأخذ بالقصر في أول خلافته، ثم أخذ بالإتمام. روى البخاري بسنده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: "صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِمِنًى رَكْعَتَيْنِ، وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ وَمَعَ عُثْمَانَ صَدْراً مِنْ إِمَارَتِهِ ثُمَّ أَتَمَّهَا"،[3] وأمّا أخذه بالإتمام بعد القصر فإنما كان اجتهاداً منه؛ إذ بلغه أنَّ بعض الناس افتتنوا بالقصر في الصلاة، حتى كانوا يفعلون ذلك في منازلهم، فرأى أنَّ سنة القصر قد تؤدي إلى إسقاط الفريضة، فترك القصر خشية أن يتذرع الناس بها، وهو مأجور على هذا الاجتهاد أصاب أو أخطأ.[4]

ثم إن عثمان ﷺ لم ينفرد بهذا الفعل، فقد قال طائفة من الصحابة ﷺ بالإتمام، قال أبو نعيم[5]: "وَقد رأى جمَاعَة من الصَّحَابَة اتمام الصَّلَاة فِي السّفر مِنْهُم: عَائِشَة رَضِي الله عَنْهَا وَعَن أَبِيهَا، وَعُثْمَان ﷺ، وسلمان ﷺ، وَأَرْبَعَة عشر من أَصْحَاب رَسُول الله ﷺ".[6]

---

(1) انظر: الأمين، أعيان الشيعة (3/486-487)، والمجلسي، بحار الأنوار (21/369)، والعاملي، الدر النظيم (ص191).

(2) انظر: ابن تيمية، منهاج السنة (4/242).

(3) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الجمعة/ باب الصلاة بمنى، 2/42: ح1082].

(4) انظر: ابن العربي، العواصم من القواصم (ص90)، وأبو نعيم، الإمامة والرد على الرافضة (ص312).

(5) أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، الحافظ أبو نُعَيْم الأصبهاني، وهو ممن جمع بين العلو في الرواية والمعرفة التامة والدراية، ولد سنة (336هـ) بأصبهان، له مصنفات عديدة، منها: "حلية الأولياء"، و"معرفة الصحابة"، ودلائل النبوة"، توفي سنة (430هـ). انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، (9/ 468-471)، وابن الملقن، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب (ص87-88).

(6) أبو نعيم، الإمامة والرد على الرافضة (ص312).

رابعاً: زعمهم أن عثمان ﷺ نفى أبا ذر ﷺ إلى الربذة، مخالفٌ للثابت بالروايات الصحيحة أنَّ أبا ذر ﷺ خرج إلى الربذة باختياره لا قسراً، وأما سبب خروجه هو أن أبا ذر ﷺ اختلف وبعض الصحابة ﷺ في المراد بالكنز في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ [التوبة: 34]، فقال أبو ذر إن كل ما فضل عن الحاجة فهو كنز يكوى به صاحبه في النار،[1] وإن الآية نزلت في المسلمين، وفي أهل الكتاب، فقد كان أبو ذر ﷺ صالحاً زاهداً، ويُحمِّل الناس على التزهد الذي لا يحتمله الجميع، وينكر على من يمسك من الناس على من زاد عن حاجته، ويعدّه من الكنز الذي يكوى به في جهنم نتيجة اجتهاده في تفسير الآية الكريمة، وهذا ما لم يوافقه فيه جمهور الصحابة ﷺ الذين قالوا: إن كل مال أديت زكاته فليس بكنز، وقالوا إن حكم هذه الآية خاص بأهل الكتاب، وهو ما رجحه البخاري،[2] وابن تيمية،[3] وابن العربي[4] رحمهم الله وغيرهم، والجميع مجتهدون مثابون في ذلك، المخطئ

له أجر، والمصيب له أجران.

فبالرغم من عدم موافقة جمهور الصحابة ﷺ لأبي ذر في المراد بالآية الكريمة ، إلا أن عثمان ﷺ لم يأمره بالرجوع عن رأيه؛ لأنه مجتهد في ذلك وله وجه مقبول، لكنه لا يجب على الجميع الأخذ به، فلذلك نزل أبو ذر ﷺ إلى الربذة، ولم يكن نزوله بها نفياً قسرياً، أو إقامة جبرية، بل كان باختياره، فكان اعتزال أبي ذر لهذا السبب، ولم يكن لعثمان مع أبي ذر غرض من الأغراض،[5] روى البخاري رحمه الله في صحيحه عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ ﷺ[6] قَالَ: "مَرَرْتُ بِالرَّبَذَةِ

(1) انظر: الذهبي، المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال (ص411-412).

(2) فقد بوّب البخاري رحمه الله في كتاب الزكاة من صحيحه باباً بعنوان: "ما أدى زكاته فليس بكنز؛ لقول النبي ﷺ: «لَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسَةِ أَوَاقٍ صَدَقَةٌ»". صحيح البخاري (106/2).

(3) ابن تيمية، منهاج السنة (272/6-275).

(4) ابن العربي، العواصم من القواصم (ص86-87).

(5) انظر: ابن تيمية، منهاج السنة (272/6-275).

(6) زيد بن وهب الجهني، أبو سليمان الكوفي، أسلم في حياة النبي ﷺ، وهاجر إليه ولم يدركه، وبلغته وفاته في الطريق، يعدُّ من كبار التابعين، قال عنه ابن حجر: "ثقة جليل لم يصب من قال في حديثه خلل". انظر: أبو نعيم، معرفة الصحابة (3/ 1202)، وابن عبد البر، الاستيعاب (2/ 559)، ابن حجر، تقريب التهذيب (ص225).

فَإِذَا أَنَا بِأَبِي ذَرٍّ ﷺ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَنْزَلَكَ مَنْزِلكَ هَذَا؟ قَالَ: "كُنْتُ بِالشَّأْمِ، فَاخْتَلَفْتُ أَنَا وَمُعَاوِيَةُ فِي: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[التوبة: 34]، قَالَ مُعَاوِيَةُ: نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الكِتَابِ، فَقُلْتُ: نَزَلَتْ فِينَا وَفِيهِمْ، فَكَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فِي ذَاكَ، وَكَتَبَ إِلَى عُثْمَانَ ﷺ يَشْكُونِي، فَكَتَبَ إِلَيَّ عُثْمَانُ: أَنِ اقْدَمِ المَدِينَةَ فَقَدِمْتُهَا، فَكَثُرَ عَلَيَّ النَّاسُ حَتَّى كَأَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْنِي قَبْلَ ذَلِكَ، فَذَكَرْتُ ذَاكَ لِعُثْمَانَ، فَقَالَ لِي: إِنْ شِئْتَ تَنَحَّيْتَ، فَكُنْتَ قَرِيبًا، فَذَاكَ الَّذِي أَنْزَلَنِي هَذَا المَنْزِلَ، وَلَوْ أَمَّرُوا عَلَيَّ حَبَشِيًّا لَسَمِعْتُ وَأَطَعْتُ"،[1] قال ابن حجر رحمه الله: "وإنما سأله زيد بن وهب عن ذلك لأن مبغضي عثمان كانوا يشنعون عليه أنه نفى أبا ذر، وقد بين أبو ذر أن نزوله في ذلك المكان كان باختياره، نعم أمره عثمان بالتنحي عن المدينة لدفع المفسدة التي خافها على غيره من مذهبه المذكور، فاختار الربذة، وقد كان يغدو إليها في زمن النبي ﷺ".[2]

(1) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الزكاة/ باب ما أدى زكاته فليس بكنز، 107/2: ح1406].

(2) ابن حجر، فتح الباري (274/3).

المبحث الخامس
علي بن أبي طالب ﷺ

المطلب الأول: علي بن أبي طالب ﷺ في صحيح البخاري:

الخليفة الرابع من الخلفاء الراشدين علي بن أبي طالب ﷺ، أفضل الخلق بعد أبي بكر وعمر وعثمان بن عفان رضي الله عنهم جميعاً، وهذا ما أجمع عليه أهل السنة من السلف والخلف، ومن أهل الفقه والأثر،[1] وقد أنزله البخاري رحمه الله المنزلة التي تليق به كبقية صحابة رسول الله ﷺ، فلم يغالِ فيه غلو الشيعة الاثنا عشرية، ولم يقصر تقصير الخوارج، ويمكن بيان منزلته في صحيح البخاري ضمن النقاط التالية:

أولاً: فضله ومكانته:

أفرد البخاري في كتاب "فضائل الصحابة ﷺ" من صحيحه باباً بعنوان: "مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي، أبي الحسن ﷺ"،[2] ومن مناقبه:

1- **كناه النبي ﷺ بأبي تراب:** أورد البخاري بسنده إلى سهل بن سعد قال: "إِنْ كَانَتْ أَحَبَّ أَسْمَاءِ عَلِيٍّ ﷺ إِلَيْهِ لَأَبُو تُرَابٍ، وَإِنْ كَانَ لَيَفْرَحُ أَنْ يُدْعَى بِهَا، وَمَا سَمَّاهُ أَبُو تُرَابٍ إِلَّا النَّبِيُّ ﷺ، غَاضَبَ يَوْماً فَاطِمَةَ فَخَرَجَ، فَاضْطَجَعَ إِلَى الجِدَارِ إِلَى المَسْجِدِ، فَجَاءَهُ النَّبِيُّ ﷺ يَتْبَعُهُ، فَقَالَ: هُوَ ذَا مُضْطَجِعٌ فِي الجِدَارِ، فَجَاءَهُ النَّبِيُّ ﷺ، وَامْتَلَأَ ظَهْرُهُ تُرَاباً، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَمْسَحُ التُّرَابَ عَنْ ظَهْرِهِ وَيَقُولُ: «اجْلِسْ يَا أَبَا تُرَابٍ»"،[3] فقد دلّ الحديث "على فضيلة علي رضي الله تعالى عنه، وعلو منزلته عند النبي ﷺ؛ وذلك لأنه مشى إليه، ودخل المسجد، ومسح التراب عن ظهره، واسترضاه تلطفاً به؛ لأنه كان وقع بين علي وفاطمة شيء، فلذلك خرج إلى المسجد واضطجع فيه".[4]

---

(1) انظر: أبو نعيم، الإمامة والرد على الرافضة (ص206)، والطبري، الرياض النضرة (180/3).

(2) البخاري: صحيح البخاري، (18/5).

(3) [المصدر السابق، كتاب الأدب/ باب التكني بأبي تراب وإن كانت له كنية أخرى، 45/8: ح6024].

(4) العيني، عمدة القاري (216/16).

2- **أول من يجثو[1] يوم القيامة:** أورد البخاري بسنده إلى علي بن أبي طالب ﷺ قال: "أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَجْثُو بَيْنَ يَدَيِ الرَّحْمَنِ لِلْخُصُومَةِ يَوْمَ القِيَامَةِ"، وَقَالَ قَيْسُ بْنُ عُبَادٍ: وَفِيهِمْ أُنْزِلَتْ: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمْ﴾ [الحج:19]، قَالَ: "هُمُ الَّذِينَ تَبَارَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ: حَمْزَةُ، وَعَلِيٌّ، وَعُبَيْدَةُ،[2] أَوْ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الحَارِثِ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَعُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَالوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ".[3] "والمراد بهذه الأولية تقييده بالمجاهدين من هذه الأمة؛ لأن المبارزة المذكورة أول مبارزة وقعت في الإسلام".[4]

3- **منزلته عند رسول الله ﷺ كمنزلة هارون من موسى:** أورد البخاري بسنده إلى سعد بن أبي وقاص ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ إِلَى تَبُوكَ، وَاسْتَخْلَفَ عَلِيّاً، فَقَالَ: "أَتُخَلِّفُنِي فِي الصِّبْيَانِ وَالنِّسَاءِ؟"، قَالَ: «أَلاَ تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي»"،[5] وفي هذا الحديث إثبات فضيلة لعلي حيث شبَّه النبي ﷺ استخلافه لعلي باستخلاف موسى لهارون في حال غيبته لما توجه إلى الطور، ولا يُعدُّ هذا الحديث دليلاً على أنَّ علياً ﷺ أفضل من غيره، أو أحق بالخلافة بعد النبي ﷺ من غيره، كما يزعم الشيعة الاثنا عشرية؛ لأن النبي ﷺ إنما قال هذا لعلي حينما استخلفه على المدينة في غزوة تبوك، ثم إنَّ هارون كان خليفة لموسى في حياته لا بعد مماته؛ لأنه مات قبل موسى باتفاق،[6] بالإضافة إلى أنَّ هذا الاستخلاف لم يكن خاصاً بعلي ﷺ، فقد استخلف النبي

---

(1) جثا يجثو جثواً وجُثِيًّا أي جلس على ركبتيه للخصومة ونحوها. ابن منظور، لسان العرب، مادة: "جثا"، بتصرف (131/14).

(2) هو أبو الحارث، عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف القرشي الهاشمي كان إسلامه قديماً قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم وكان أسن من النبي ﷺ بعشر سنين هاجر إلى المدينة وشهد بدراً، وأمره رسول الله ﷺ على سرية قبل وقعة بدر ومات ﷺ يوم بدر إذ قطعت رجله فدفنه رسول الله ﷺ بالصفراء رضي الله عنه وأرضاه. انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى (3/50-51)، وأبو نعيم، معرفة الصحابة (1914/4).

(3) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب المغازي/ باب قتل أبي جهل، 75/5: ح3965].

(4) ابن حجر، فتح الباري (7/ 297).

(5) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب المغازي/ باب غزوة تبوك وهي غزوة العسرة، 3/6: ح4416].

(6) انظر: النووي، شرح النووي على مسلم (174/15)، وابن حجر، فتح الباري (74/7)، والعيني، عمدة القاري (214/16).

ﷺ على المدينة غيره عندما كان يخرج غازياً، أو حاجاً، أو معتمراً، أي شاركه في ذلك جمع من الصحابة ﷺ.[1]

حُبُّ الله ورسوله ﷺ له، وحُبُّه لله ورسوله ﷺ: أورد البخاري بسنده إلى سَلَمَةَ ﷺ، قَالَ: "كَانَ عَلِيٌّ قَدْ تَخَلَّفَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي خَيْبَرَ، وَكَانَ بِهِ رَمَدٌ، فَقَالَ: أَنَا أَتَخَلَّفُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَخَرَجَ عَلِيٌّ فَلَحِقَ بِالنَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا كَانَ مَسَاءُ اللَّيْلَةِ الَّتِي فَتَحَهَا اللَّهُ فِي صَبَاحِهَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ، أَوْ لَيَأْخُذَنَّ الرَّايَةَ، غَداً رَجُلاً يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»، أَوْ قَالَ: «يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ»، فَإِذَا نَحْنُ بِعَلِيٍّ وَمَا نَرْجُوهُ، فَقَالُوا: هَذَا عَلِيٌّ فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرَّايَةَ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ"،[2] قال ابن حجر رحمه الله في شرحه للحديث: "...إنَّ علياً يُحبُّ الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله أراد بذلك وجود حقيقة المحبة، وإلا فكل مسلم يشترك مع علي في مطلق هذه الصفة، وفي الحديث تلميح بقوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:31]، فكأنه أشار إلى أن علياً تام الاتباع لرسول الله ﷺ حتى اتصف بصفة محبة الله".[3]

4- **الاتصال بالنبي ﷺ من جهة القرب والعلم والنسب:** أورد البخاري بسنده إلى البراء ﷺ أن النبي ﷺ قال لعلي : «أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ»،[4] "أي في النسب والصهر والمسابقة والمحبة وغير ذلك من المزايا ولم يُرد محض القرابة"،[5] وليس المراد اتصاله من جهة النبوة.[6]

5- **حثُّ النبي ﷺ له، ولزوجته فاطمة رضي الله عنهما بما يعينهما على مشاق الحياة:** أورد البخاري بسنده إلى علي بن أبي طالب ﷺ أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلاَمُ، شَكَتْ مَا تَلْقَى مِنْ أَثَرِ الرَّحَا،[7] فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ سَبْيٌ، فَانْطَلَقَتْ فَلَمْ تَجِدْهُ، فَوَجَدَتْ عَائِشَةَ فَأَخْبَرَتْهَا، فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ بِمَجِيءِ فَاطِمَةَ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْنَا وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا، فَذَهَبْتُ لِأَقُومَ،

---

(1) انظر: ابن تيمية، منهاج السنة (34/5)، و(331/7).

(2) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ/ باب مناقب علي بن أبي طالب ...، 18/5: ح3702].

(3) ابن حجر، فتح الباري (72/7).

(4) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب المغازي/ باب عمرة القضاء، 141/5: ح4251].

(5) ابن حجر، فتح الباري (507/7).

(6) العيني، عمدة القاري (16/ 214).

(7) "أداة يُطحن بها، وهي حجران مستديران يُوضع أحدهما على الآخر ويُدار الأعلى على قُطب" عمر، بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة: "ر ح و"، و"ر ح ي"، (2/ 873).

فَقَالَ: «عَلَى مَكَانِكُمَا»، فَقَعَدَ بَيْنَنَا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى صَدْرِي، وَقَالَ: «أَلاَ أُعَلِّمُكُمَا خَيْراً مِمَّا سَأَلْتُمَانِي، إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا تُكَبِّرَا أَرْبَعاً وَثَلاَثِينَ، وَتُسَبِّحَا ثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ، وَتَحْمَدَا ثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ»،[1] فقد دلَّ الحديث على أن لعلي ﷺ منزلة عظيمة عند النبي ﷺ، حيث دخل النبي ﷺ بينه وبين فاطمة رضي الله عنهما في فراشهما وأمره بلزوم مكانه بعد أن همَّ بالقيام،[2] واختار له ما اختار لابنته من إيثار أمر الآخرة على أمر الدنيا ورضاهما بذلك.[3]

ثانياً: حُسن علاقة علي بن أبي طالب ﷺ مع الخلفاء الثلاثة:

كان علي بن أبي طالب ﷺ على علاقة طيبة ملؤها المحبة والوئام مع الخلفاء أبي بكر، وعمر، وعثمان ﷺ وهذا يتضح من خلال الأمور التالية:

1- **كُرهُ علي ﷺ مخالفة من سبقه من الخلفاء:** وأما ما ترويه الرافضة عن علي من الأقوال المشتملة على مخالفة الشيخين فهو من الكذب المختلق عليه،[4] فقد أورد البخاري بسنده إلى علي بن ابي طالب ﷺ قال: "اقْضُوا كَمَا كُنْتُمْ تَقْضُونَ، فَإِنِّي أَكْرَهُ الِاخْتِلاَفَ، حَتَّى يَكُونَ لِلنَّاسِ جَمَاعَةٌ، أَوْ أَمُوتَ كَمَا مَاتَ أَصْحَابِي"، فَكَانَ ابْنُ سِيرِينَ يَرَى أَنَّ عَامَّةَ مَا يُرْوَى عَنْ عَلِيٍّ الكَذِبُ.[5]

2- **تفضيل علي للشيخين ﷺ:** أورد البخاري بسنده إلى محمد ابن الحنفية رحمه الله قال: " قُلْتُ لِأَبِي (علي بن أبي طالب ﷺ) أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: "أَبُو بَكْرٍ"، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: "ثُمَّ عُمَرُ"، وَخَشِيتُ أَنْ يَقُولَ عُثْمَانُ، قُلْتُ: ثُمَّ أَنْتَ؟ قَالَ: "مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنَ المُسْلِمِينَ".[6]

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ/ باب مناقب علي بن أبي طالب...، 19/5: ح3705].

(2) الشيخ، ناصر بن علي، عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام ﷺ، بتصرف (279/1-280).

(3) ابن حجر، فتح الباري، بتصرف (73/7).

(4) انظر: ابن حجر، فتح الباري (73/7).

(5) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ/ باب مناقب علي بن أبي طالب...، 19/5: ح3707].

(6) [المصدر السابق، كتاب فضائل الصحابة/ باب قوله ﷺ: "لو كنت متخذاً خليلاً، 7/5: ح3671].

3- **ترحُّمه على الفاروق، وتفضيل الشيخين:** أورد البخاري بسنده إلى ابن عباس قال: وُضِعَ عُمَرُ عَلَى سَرِيرِهِ فَتَكَنَّفَهُ النَّاسُ، يَدْعُونَ وَيُصَلُّونَ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ وَأَنَا فِيهِمْ، فَلَمْ يَرُعْنِي إِلَّا رَجُلٌ آخِذٌ مَنْكِبِي، فَإِذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَتَرَحَّمَ عَلَى عُمَرَ، وَقَالَ: مَا خَلَّفْتَ أَحَداً أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ مِنْكَ، وَايْمُ اللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَأَظُنُّ أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ، وَحَسِبْتُ إِنِّي كُنْتُ كَثِيراً أَسْمَعُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «ذَهَبْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ».[1]

4- **بيعته لأبي بكر رضي الله عنهما:** ذكر البخاري رحمه الله في رواية أسندها إلى عائشة رضي الله عنها أنّ علياً بن أبي طالب ﷺ قد تخلف عن بيعة أبي بكر ﷺ في حياة فاطمة رضي الله عنها، ثم التمس بعد وفاتها مصالحة أبي بكر ﷺ، وبايعه معتذراً له بأنه ما كان ينافس أبا بكر في ما ساقه الله إليه من أمر الخلافة، لكنه كان يرى له حق المشورة؛ لقرابته من رسول الله ﷺ، أما أبو بكر ﷺ فقد كان عذره في ذلك أنه خشيَ الاختلاف، ولاجتماع الأنصار في ذلك الوقت، لا كرهاً في آل البيت،[2] وهذه الراوية لا تقدح ولا تُعارض ما ذكرناه آنفاً من مبايعة الصحابة ﷺ جميعاً لأبي بكر ﷺ بعد وفاة رسول الله ﷺ على المنبر[3] فقد جمع العلماء ما بين هاتين الروايتين وذكروا أن علياً ﷺ بايعه بيعتين، وهذه البيعة الثانية؛ لإزالة ما كان قد وقع بسبب الميراث، قال ابن حجر رحمه الله: "وقد تمسك الرافضة بتأخر علي عن بيعة أبي بكر إلى أنْ ماتت فاطمة وهذيانهم في ذلك مشهور، وفي هذا الحديث ما يدفع في حجتهم...وجمع غيره بأنه بايعه بيعة ثانية مؤكدة للأولى؛ لإزالة ما كان وقع بسبب الميراث...وعلى هذا فيحمل قول الزهري "لم يبايعه علي في تلك الأيام" على إرادة الملازمة له والحضور عنده وما أشبه ذلك، فإن في انقطاع مثله عن مثله ما يوهم من لا يعرف باطن الأمر أنه بسبب عدم الرضا بخلافته، فأطلق من أطلق ذلك، وبسبب ذلك أظهر علي المبايعة التي بعد موت فاطمة عليها السلام لإزالة هذه الشبهة".[4]

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ/ باب فضائل عمر بن الخطاب...، 11/5: ح3685].

(2) [المصدر السابق، كتاب المغازي/ باب غزوة خيبر، 139/5-140: ح4240].

(3) انظر: (ص179- 180) من هذا البحث.

(4) ابن حجر، فتح الباري (495/7).

5- **ذِكرُ علي لعثمان ﷺ بالخير**: أورد البخاري بسنده إلى محمد بن الحنفية رحمه الله قال: "لَوْ كَانَ عَلِيٌّ ﷺ، ذَاكِراً عُثْمَانَ ﷺ، ذَكَرَهُ يَوْمَ جَاءَهُ نَاسٌ فَشَكَوْا سُعَاةَ[1] عُثْمَانَ، فَقَالَ لِي عَلِيٌّ: "اذْهَبْ إِلَى عُثْمَانَ، فَأَخْبِرْهُ: أَنَّهَا صَدَقَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَمُرْ سُعَاتَكَ يَعْمَلُونَ فِيهَا، فَأَتَيْتُهُ بِهَا، فَقَالَ: أَغْنِهَا عَنَّا،[2] فَأَتَيْتُ بِهَا عَلِيّاً، فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: ضَعْهَا حَيْثُ أَخَذْتَهَا"،[3] وفي الرواية التي تليها: عَنْ ابْنِ الحَنَفِيَّةِ، قَالَ: "أَرْسَلَنِي أَبِي، خُذْ هَذَا الكِتَابَ، فَاذْهَبْ بِهِ إِلَى عُثْمَانَ، فَإِنَّ فِيهِ أَمْرَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الصَّدَقَةِ"،[4] فقول محمد بن الحنفية: "لَوْ كَانَ عَلِيٌّ ﷺ، ذَاكِراً عُثْمَانَ ﷺ، ذَكَرَهُ يَوْمَ جَاءَهُ نَاسٌ..." يدلُّ على أن علياً ﷺ لم يذكر عثمان ﷺ بسوء قط.

ثالثاً: نفي وصاية النبي ﷺ بالخلافة لعلي:

نفى البخاري رحمه الله، فيما ذكره من روايات، ما زعمته الرافضة أن النبي ﷺ أوصى بالخلافة من بعده لعلي ﷺ، فالثابت عنه ﷺ أنه لم يوص بالخلافة لا إلى علي ولا غيره، ومن تلك الروايات ما يلي:

1- أورد البخاري بسنده إلى طلحة بن مصرِّف قَالَ: "سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا هَلْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَوْصَى؟ فَقَالَ: لاَ، فَقُلْتُ: كَيْفَ كُتِبَ عَلَى النَّاسِ الوَصِيَّةُ أَوْ أُمِرُوا بِالوَصِيَّةِ؟ قَالَ: أَوْصَى بِكِتَابِ اللَّهِ"،[5] والمراد بالنفي هنا نفي الوصية التي زعم بعض الشيعة أنه أوصى بالخلافة لعلي ﷺ.[6]

---

(1) سعاة: "جمع ساع، وهو العامل الذي يسعى في استخراج الصدقة ممن تجب عليه ويحملها إلى الإمام". ابن حجر، فتح الباري (6/ 215).

(2) "أي اصرفْها عنا". الدماميني، مصابيح الجامع، (6/ 422).

(3) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس/ باب ما ذكر من درع النبي ﷺ...، 4/83-84: ح3111].

(4) [المصدر السابق، الصفحة نفسها: ح3112].

(5) [المصدر السابق، كتاب الوصايا، باب الوصايا وقول النبي ﷺ: "وصية الرجل مكتوبة عنده"، 4/3: ح2740].

(6) انظر: العيني، عمدة القاري (14/31).

2- أورد البخاري بسنده إلى الأسود[1] قال: "ذَكَرُوا عِنْدَ عَائِشَةَ أَنَّ عَلِيّاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ وَصِيّاً، فَقَالَتْ: "مَتَى أَوْصَى إِلَيْهِ، وَقَدْ كُنْتُ مُسْنِدَتَهُ إِلَى صَدْرِي؟ - أَوْ قَالَتْ: حَجْرِي - فَدَعَا بِالطَّسْتِ، فَلَقَدْ انْخَنَثَ[2] فِي حَجْرِي، فَمَا شَعَرْتُ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ، فَمَتَى أَوْصَى إِلَيْهِ"،[3] فقد نفت عائشة ﵂ أن يكون النبي ﷺ أوصى بالخلافة لعلي ﵁، واستدلّت على نفيها بملازمتها

للنبي ﷺ إلى حين موته دون وقوع شيء من ذلك.[4]

رابعاً: نفي اختصاص علي ﵁ بشيء من الكتب:

نفى البخاري رحمه الله فيما رواه من روايات ما زعمه الرافضة أن النبي ﷺ خصّ علياً ﵁ بشيء من الكتب، ومن تلك الروايات ما يلي:

1- أورد البخاري بسنده إلى أبي جحيفة قال: قُلْتُ لِعَلِيٍّ ﵁: هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ مِنَ الوَحْيِ إِلَّا مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ؟ قَالَ: «لاَ وَالَّذِي فَلَقَ الحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا فَهْماً يُعْطِيهِ اللَّهُ رَجُلًا فِي القُرْآنِ،[5] وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ»، قُلْتُ: وَمَا فِي الصَّحِيفَةِ؟ قَالَ: «العَقْلُ،[6]وَفَكَاكُ الأَسِيرِ، وَأَنْ لاَ يُقْتَلَ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ».[7]

---

(1) الأسود بن يزيد بن قيس، أبو عمر النخي الكوفي، وقيل يكنى أبو عبد الرحمن عالم الكوفة، وابن أخي عالمها علقمة بن قيس، وخال إبراهيم النخعي، كان مخضرماً، أدرك الجاهلية والإسلام، وهو ثقة مكثّر فقيه، حدَّث عن معاذ بن جبل وغيره من الصحابة، توفي سنة خمس وسبعين، وقيل غيرها. انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام (789/2)، وابن حجر، تقريب التهذيب/ ص111.

(2) انخنث: أي انثنى وانكسر لاسترخاء أعضائه عند الموت. الزبيدي، تاج العروس، مادة: "خنث"، بتصرف(240/5).

(3) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الوصايا/ باب الوصايا وقول النبي ﷺ: "وصية الرجل مكتوبة عنده"، 3/4: ح2741].

(4) القسطلاني، إرشاد الساري، بتصرف (5/5).

(5) بمعنى أشياء من الفقه المستنبط من كتاب الله تعالى. انظر: الإثيوبي، شرح سنن النسائي المسمى بـ"ذخيرة العقبى في شرح المجتبى" ((36/ 15).

(6) "أي الدية". الدماميني، مصابيح الجامع (376/6).

(7) [صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فكاك الأسير، 69/4: ح3047].

2- أورد البخاري بسنده إلى علي ﷺ قال: "مَا عِنْدَنَا كِتَابٌ نَقْرَؤُهُ إِلَّا كِتَابُ اللَّهِ غَيْرَ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ، قَالَ: فَأَخْرَجَهَا، فَإِذَا فِيهَا أَشْيَاءُ مِنَ الجِرَاحَاتِ[1] وَأَسْنَانِ الإِبِلِ،[2]قَالَ: وَفِيهَا: المَدِينَةُ حَرَمٌ مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى ثَوْرٍ، فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثاً، أَوْ آوَى مُحْدِثاً، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لاَ يُقْبَلُ مِنْهُ يَوْمَ القِيَامَةِ صَرْفٌ وَلاَ عَدْلٌ. وَمَنْ وَالَى قَوْمًا بِغَيْرِ إِذْنِ مَوَالِيهِ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لاَ يُقْبَلُ مِنْهُ يَوْمَ".[3]

3- أورد البخاري بسنده إلى ابن عباس ﷺ: "أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، خَرَجَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي وَجَعِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، فَقَالَ النَّاسُ: يَا أَبَا حَسَنٍ، " كَيْفَ أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟، فَقَالَ: أَصْبَحَ بِحَمْدِ اللَّهِ بَارِئًا "، فَأَخَذَ بِيَدِهِ عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ وَاللَّهِ بَعْدَ ثَلاَثٍ عَبْدُ العَصَا، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَوْفَ يُتَوَفَّى مِنْ وَجَعِهِ هَذَا، إِنِّي لَأَعْرِفُ وُجُوهَ بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ عِنْدَ المَوْتِ، اذْهَبْ بِنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلْنَسْأَلْهُ فِيمَنْ هَذَا الأَمْرُ، إِنْ كَانَ فِينَا عَلِمْنَا ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ فِي غَيْرِنَا عَلِمْنَاهُ، فَأَوْصَى بِنَا، فَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّا وَاللَّهِ لَئِنْ سَأَلْنَاهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَمَنَعَنَاهَا لاَ يُعْطِينَاهَا النَّاسُ بَعْدَهُ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لاَ أَسْأَلُهَا رَسُولَ ﷺ".[4]

إن قول علي ﷺ في الروايات السابقة فيه تفنيد ورد على الشيعة الذين يزعمون أن رسول الله ﷺ قد خصّ علياً وأهل بيته بشيء من الوحي، لم يطلع غيرهم عليه

المطلب الثاني: علي بن أبي طالب ﷺ في الكافي:

علي بن أبي طالب ﷺ هو أول الأئمة الاثني عشر المعصومين عند الكليني وأتباعه، لذلك نجد أنَّه بالغ في كتابه الكافي في الرفع من شأنه ﷺ وبقية الأئمة، حيث جعلهم فوق البشر، وفوق الأنبياء والرسل، بل جعلهم آلهةً يتصفون بالأوصاف المختصة بذات الله وجلاله، وأنهم يشاركونه تعالى فيما اختصَّ به من صفات للربوبية والألوهية، ويمكن إجمال موقفه من علي ﷺ ضمن النقاط التالية:

---

(1) " أي من أحكام الجراحات". القسطلاني، إرشاد الساري (441/9).

(2) "أي إبل الديات أو الزكاة أو أعمّ" القسطلاني، المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(3) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الفرائض/ باب إثم من تبرأ من مواليه، 8/154-155: ح6755].

(4) [المصدر السابق، كتاب المغازي/ باب مرض النبي ﷺ ووفاته، 6/ 12: ح4447].

أولاً: نسبة بعض الفضائل الثابتة لبعض الصحابة ﷺ إلى علي ﷺ:

ذكر الكليني بعضاً من الفضائل الثابتة لبعض الصحابة ﷺ، ونسبها إلى علي ﷺ، ومن تلك الفضائل ما يلي:

1- **أمر النبي ﷺ بسد جميع الأبواب المؤدية للمسجد إلا باب علي ﷺ**: أورد الكليني بسنده إلى أبي جعفر ﷺ قال: "فأوحى الله ﷻ إلى نبيه صلى الله عليه وآله أن طهّر مسجدك، وأخرج من المسجد من يرقد فيه بالليل، ومُر بسدِّ أبواب من كان له في مسجدك بابٌ إلا بابَ علي ﷺ، ومسكن فاطمة عليها السلام، ولا يمرن فيه جنب ولا يرقد فيه غريب، قال: فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بسدِّ أبوابهم إلا بابَ علي ﷺ، وأقر مسكن فاطمة"،(1) ومن المعلوم والثابت لدينا أن هذه الفضيلة لأبي بكر ﷺ.(2)

2- **هو أعلم هذه الأمة بمراد الله تعالى ورسوله ﷺ**: الثابت لدينا أن أعلم هذه الأمة بعد نبيها ﷺ هو أبو بكر ﷺ،(3) إلا أنَّ الكليني ذكر في كثير من الروايات التي استدلَّ بها اتباعه على أنَّ علياً ﷺ أعلم هذه الأمة بمراد الله تعالى ورسوله ﷺ، ومن تلك الروايات ما يلي:

أ- اعترافُ الفاروق ﷺ بجهله حينما قدِم عليه رجل من عظماء اليهود أراد أن يسأله، فأشار إلى علي ﷺ الذي هو أعلم الناس بكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، وذلك فيما أورده بسنده إلى أبي سعيد الخدري ﷺ قال: "كنت حاضراً لما هلك أبو بكر واستخلف عمر، أقبل يهودي من عظماء يهود يثرب، وتزعم يهود المدينة أنه أعلم أهل زمانه حتى رُفِع إلى عمر، فقال له: يا عمر إني جئتك أريد الإسلام، فإن أخبرتني عما أسألك عنه، فأنت أعلم أصحاب محمد بالكتاب والسنة وجميع ما أريد أن أسأل عنه، قال: فقال له عمر: إني لست هناك،(4) لكني أرشدك إلى من هو أعلم أمتنا بالكتاب والسنة، وجميع ما قد تسأل عنه وهو ذاك – فأومأ إلى علي ﷺ–، فقال له اليهودي: يا عمر إن كان هذا كما تقول فمالك ولبيعة الناس وإنما ذاك أعلمكم! فزبره(5) عمر..."،(6) قال الشبيري – أحد علماء الشيعة

(1) [الكليني: الكافي، كتاب النكاح/ باب أن المؤمن كفو المؤمنة، 5/339-343: ح1].

(2) انظر: (ص175) من هذا البحث.

(3) انظر: (ص174) من هذا البحث.

(4) "أي لست في هذه المرتبة التي ذكرتها". المازندراني، شرح أصول الكافي، (7/372).

(5) "الزَبْر بالفتح: الزجرُ والمنع". الجوهري، الصحاح، مادة: "زبر"، (2/ 667).

(6) [الكليني: الكافي، كتاب الحجة/ باب فيما جاء في الاثنا عشر والنص عليهم ﷺ، 1/531-532: ح8].

المعاصرين- في تعليقه على هذه الرواية: "ولا يخفى أن التمسك بهذا الخبر ليس لمجرد رواية إمامة الاثني عشر حتى يقال بأن روايات العامة في كون الأئمة اثني عشر نقلاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله كثيرة جداً، بل الوجه في نقل هذا الخبر ما يستفاد منه كون الأئمة من ولد أمير المؤمنين عليه السلام، ومن ذرية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وكون الإمامة حق أعلم الناس ولا حق لغيره فيها، وكون خلافة عمر في غير محلها".(1)

ب- تفسير القرآن مقتصر على علي رضي الله عنه والأئمة من بعده ولا يعلم ذلك أحد سواهم: أورد الكليني بسنده إلى أبي جعفر عليه السلام قال"... فكذلك لم يمت محمد إلا وله بعيث نذير قال: فإن قلت لا فقد ضيَّع رسول الله صلى الله عليه وآله من في أصلاب الرجال من أمته، قال: وما يكفيهم القرآن ؟ قال: بلى إن وجدوا له مفسراً قال: وما فسَّره رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: بلى قد فسَّره لرجل واحد ، وفسَّر للأمة شأن ذلك الرجل وهو علي بن أبي طالب عليه السلام".(2) فالكليني في هذه الرواية يذكر أن مهمة الرسول ﷺ بيان شأن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أمَّا بيان القرآن وتفسيره فهو من شأن علي رضي الله عنه، وهذا مخالف لكلام الله عز وجل الذي ذكر أن من مهام النبي ﷺ بيان القرآن للناس، حيث قال تعالى: ﴿بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل:44]، وأورد الكليني – أيضاً- بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام أنَّ الراسخين في العلم في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾ [آل عمران: 7]، "أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام".(3)

ج- استشارةُ الخلفاء الثلاثة له: يستدل الشيعة برجوع الخلفاء واستشارتهم لعلي رضي الله عنه على كونه أعلم منهم رضي الله عنهم، ومن هؤلاء عباس الموسوي الذي صرَّح بقوله: "إن رجوع الخلفاء إلى الإمام قد تعددت، وكثرت حتى اشتهرت، بل تواترت، ولم تعُد خافية على أحد من الناس".(4) هذا وقد ذكر الكليني كثيراً من الروايات التي تُفيد أن الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم كانوا يستشيرون علياً رضي الله عنه في بعض الأحكام والفتاوى، ولولا الإطالة لذكرت ما أحصيته من روايات في الكافي

---

(1) الشبيري، محمد جواد، **أحسن الفوائد في أحوال المساعد**، مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ، العددان الأول والثاني [53 – 54]، 1419هـ، (ص223-224).

(2) [الكليني: الكافي، كتاب الحجة/ باب في شأن إنا أنزلناه في ليلة القدر وتفسيرها، 1/249-250: ح6].

(3) [المصدر السابق، كتاب الحجة/ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، 1/414-415: ح14].

(4) الموسوي، عباس، الإمام علي منتهى الكمال البشري (ص99).

تدلل على ذلك،[1] أذكر منها ما يلي:

- استشارة أبي بكر له رضي الله عنهما في رجل شرب الخمر لم يكن يعلم بتحريمها فأشار عليه بالحكم.[2]
- استشارة عمر له رضي الله عنهما في امرأة أنكرت ولدها، فبعد قضاء علي ﷺ في المسألة وكشف كذب تلك المرأة، قال عمر ﷺ: "وا عمراه لولا عليٌ لهلك عمر"،[3] قال الأنطاكي- من أتباع مذهب الشيعة- في تعقيبه على هذه الرواية وأمثالها من الروايات: "أفهل يليق بمثل عمر مع اعترافاته بجهله أن يكون خليفة لأمة متجددة قريبة عهد بالإسلام مع وجود...".[4]
- استشارة عثمان له رضي الله عنهما في رجل لطم عين مولى له، فأفقده بصره، فبيّن الحكم في ذلك.[5]

د- أنه باب علم الله ورسوله ﷺ: أورد الكليني بسنده إلى رسول الله ﷺ قال: "أنا المدينة وعلي الباب، وكذب من زعم أنه يدخل المدينة لا من قِبَلِ الباب وكذب من زعم أنه يحبُّني ويبغض علياً صلوات الله عليه"،[6] وأورد بسنده إلى النبي ﷺ أنه قال في مرضه الذي توفي فيه: "ادعوا لي خليلي،[7] فأرسلتا إلى أبويهما، فلما جاءا أعرض بوجهه، قال: ادعوا لي خليلي فقالا: قد رآنا لو أرادنا لكلمنا، فأرسلتا إلى علي عليه السلام، فلما جاء أكب عليه يحدثه

(1) للاستزادة. انظر: الروايات التالية في الكافي: [كتاب الديات/ باب بدون عنوان، ح1، 360/7]، و[كتاب النكاح، باب النوادر، ح8، 467/5]، و[كتاب القضاء والأحكام/ باب النوادر، ح4، 422/7]، و[كتاب القضاء والأحكام/ باب النوادر، 424/7-425: ح7]، و[كتاب القضاء والأحكام/ باب النوادر، 425/7-427: ح9]، و[كتاب القضاء والأحكام/ باب النوادر، 428/7-429: ح12]، و[كتاب الديات، باب ضمان ما يصب الدواب وما لا ضمان فيه من ذلك، 352/7: ح7]، [كتاب الحدود، باب الحد في اللواط، 199/7-200: ح6].

(2) انظر: [الكليني: الكافي، كتاب الحدود/ باب من زنى أو سرق أو شرب الخمر بجهالة لا يعلم أنها محرمة، 249/7: ح4].

(3) انظر: [الكليني: الكافي، كتاب القضاء والأحكام، باب النوادر، 423/7-424: ح6].

(4) الأنطاكي، لماذا اخترت مذهب الشيعة (ص30).

(5) انظر: [الكليني: الكافي، كتاب الديات، باب أن الجروح قصاص، 319/7: ح1].

(6) [الكليني: الكافي، كتاب الإيمان والكفر/ باب المؤمن وعلاماته وصفاته، 238/2-239: ح27].وانظر المصدر السابق، 146/8-147: ح123].

(7) "هو الصديق وصاحب السر". المازندرني، شرح أصول الكافي، (152/12).

ويحدثه حتى إذا فرغ لقياه فقالا: ما حدثك؟ فقال: حدثني بألف باب من العلم يفتح كل باب إلى ألف باب"،[1] وقد استدل كثير من الشيعة بهذا على كون علي ﷺ أعلم هذه الأمة وأعظمها.[2]

3- **وفاة رسول الله ﷺ بين صدره ونحره:** أورد الكليني بسنده إلى الحسين بن علي عليه السلام أن علياً بن أبي طالب ﷺ بعد دفنه لفاطمة قام فحول وجهه إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: "السلام عليك يا رسول الله عني والسلام عليك عن ابنتك وزائرتك والبائتة في الثرى ببقعتك، والمختار الله لها سرعة اللحاق بك...إلا أن لي في التأسي بسنتك في فرقتك موضع تعز، فلقد وسدتك في ملحودة[3] قبرك وفاضت نفسك[4] بين نحري وصدري"،[5] ومن المعلوم لدينا أنّ هذه الفضيلة ثابتة لأم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما.[6]

ثانياً: الضابط لمعرفة المؤمن من الكافر هو علي ﷺ:

زعم الكليني أن علياً ﷺ هو الضابط لمعرفة المؤمن من الكافر، فقد أورد بسنده إلى أبي جعفر عليه السلام قال: "إن الله ﷻ نصب علياً عليه السلام علماً بينه وبين خلقه، فمن عرفه كان مؤمناً، ومن أنكره كان كافراً، ومن جهله كان ضالاً ومن نصب معه شيئاً كان مشركاً، ومن جاء بولايته دخل الجنة"،[7] بيّن الكليني في هذه الرواية أن الخلق بالنسبة لأمير المؤمنين علي ﷺ أربعة أقسام: الأول منها مؤمن، وهو من عَرِفَ حقَّ علي ﷺ، وصدّق بولايته وقدّمه على جميع الخلق، وهذا من أهل الجنة قطعاً، والثاني كافر خارج عن الإيمان وهو من أنكر حقه وولايته، وهذا من أهل النار قطعاً، وأما الثالث فهو ضال، وهو من جَهِلَه، أي لم يعرف حقه ولم ينكره، وهو بمنزلة من لم يسلك طريق الحق ولا طريق الباطل، بل هو متحير بينهما، وهذا في مشيئة

(1) [الكليني: الكافي، 8/146-147: ح123].

(2) انظر: الموسوي، الإمام علي عليه السلام منتهى الكمال البشري (ص95)، و ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب (1/314)، وابن عطية، مؤتمر علماء بغداد في الإمامة والخلافة (ص153-154).

(3) "الوِسادُ والوِسادَةُ: المِخَدَّةُ، والجمع وسائد ووسد. وقد وسدته الشيء فَتَوَسَّدَهُ، إذا جعله تحت رأسه". الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة: "وسد"، (2/ 550).

(4) "أي خرجت روحك". المازندراني، شرح أصول الكافي (7/215).

(5) الكافي، كتاب الحجة/ باب مولد الزهراء فاطمة عليها السلام، 1/459: ح3].

(6) انظر: (ص308) من هذا البحث.

(7) انظر: الكافي [كتاب الحجة، باب فيه نتف وجوامع من الرواية في الولاية، ح7، 1/437].

الله تعالى، وأما الرابع مشرك منافق، وهو من عرف حقَّهُ وأشرك معه غيره فهو عارف بحقه من وجه ومنكر له من وجه آخر كأكثر هذه الأمة، وهذا حكمه حكم الكافر في أنه من أهل النار قطعاً.[1]

وهذا يعني أنَّ الكليني جعل المغفرة والجنات لمن اعتقد بإمامة علي، وإن جاء بقراب الأرض خطايا، والسخط والنار لمن لقي الله ﷻ وهو لا يدين بإمامة علي ﷺ.

ثالثاً: جَمْعُ علي ﷺ للقرآن والسنة:

1- جمعه وحفظه للقرآن: يعتقد الكليني - كما ذكرت آنفاً- أنّ الصحابة ﷺ قاموا بتحريف للقرآن الكريم، وأنه لم يجمع القرآن ويحفظه، كما نزل، سوى علي ﷺ، ولكنه أخفاه، وسيظهر هذا القرآن مع المهدي المزعوم في آخر الزمان، فقد أورد بسنده إلى أبي جعفر عليه السلام قال: "يا جابر اسمعْ وَعِ، قلت: إذا شئت، قال: اسمع وَعِ وبلِّغْ حيث انتهت بك راحلتك، إنّ أمير المؤمنين عليه السلام خطب الناس بالمدينة بعد سبعة أيام من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، وذلك حين فرغ من جمع القرآن، وتأليفه فقال: الحمد لله الذي منع الأوهام أن تنال إلا وجوده..."،[2] بل وزعم الكليني أن بقية الأئمة جمعوا القرآن أيضاً بعد علي ﷺ.[3]

2- جمعه وحفظه للسنة: يعتقد الكليني - كما ذكرت آنفاً- أن الحديث عن رسول الله ﷺ لا يؤخذ إلا من طريق علي ﷺ، وذلك لِما اختصّ به من ملازمة للنبي ﷺ ليلاً ونهاراً في تحصيل الأحكام.[4]

فالسُّنة التي تعدُّ حجة عند الكليني هي المروية عن آل البيت- لكونهم حفظوها عن رسول الله ﷺ وخصّهم رسول الله ﷺ بها-، وليس في سندها من لم يؤمن بعقيدة الإمامة.

رابعاً: خصائص علي ﷺ:

نَسب الكليني بعضاً من الخصائص المزعومة التي امتاز بها علي ﷺ وبقية الأئمة دون غيرهم، أذكر منها:

---

(1) المازندراني، شرح أصول الكافي، بتصرف (7/133-134).

(2) [الكليني: الكافي، 8/18-30: ح4].

(3) انظر: (ص142) من هذا البحث.

(4) انظر: (ص154) من هذا البحث.

1- **الإمامة:** زعم الكليني أنَّ النبي ﷺ أوصى بالإمامة من بعده لعلي ﷺ، وهو أحقُّ بها من غيره، فقد ذكر في كتاب الحجة من الكافي باباً بعنوان: "الإشارة والنص على أمير المؤمنين ﷺ"، وأورد ضمنه تسع روايات تدلُّ على أن النبي ﷺ أوصى بالإمامة بعده لعلي ﷺ.[1]

2- **العصمة:** زعم الكليني أنّ علياً ﷺ وبقية الأئمة معصومون، والمراد بالعصمة – باتفاق الشيعة –كما يزعم المجلسي بقوله: "اعلم أن الإمامية ﷺ اتفقوا على عصمة الأئمة عليهم السلام من الذنوب، صغيرها وكبيرها، فلا يقع منهم ذنب أصلاً لا عمداً ولا نسياناً ولا لخطأ في التأويل، ولا للإسهاء من الله سبحانه".[2]

ومن الروايات التي تُصرّح بعصمة الأئمة في الكافي ما يلي:

أ- أورد الكليني بسنده إلى علي بن أبي طالب ﷺ قال : "إن الله تبارك وتعالى طهَّرنا وعصمنا،[3] وجعلنا شهداء على خلقه...".[4]

ب- أورد الكليني بسنده إلى أبي عبد الله ﷺ في خطبة له، يذكر فيها حال الأئمة عليهم السلام، وصفاتهم: "...فالإمام هو المنتجب المرتضى، والهادي المنتجى، والقائم المترجى، اصطفاه الله بذلك واصطنعه على عينه في الذر حين ذرأه، وفي البرية حين بَرَأَه.. لم يزل مَرْعِيّاً بعين الله، يحفظه ويكلؤه بستره، مصروفاً عنه قوارف السوء، مبرءاً من العاهات، محجوباً عن الآفات، معصوماً من الزلات، مصوناً عن الفواحش كلِّها، معروفاً بالحِلم والبرِّ في يفاعه[5]...".[6]

3- **تفضيله على الأنبياء والسابقين:** لقد غالى الكليني في علي ﷺ وبقية الأئمة غلواً كبيراً حيث وضعهم في درجة أفضل من الأنبياء والرسل والسابقين، ومما يدل على ذلك:

---

(1) انظر: [الكليني: الكافي، 292/2-297]

(2) المجلسي، بحار الأنوار (209/25).

(3) قال المجلسي: "أي من المعاصي والذنوب". المجلسي، مرآة العقول، (343/2).

(4) [الكليني: الكافي، كتاب الحجة/ باب في أن الأئمة شهداء الله ﷻ في خلقه، 191/1: ح5].

(5) يفاعه: أوائل سنه أي ما بين سبع سنوات إلى عشر، يقال أيفع الغلام إذا شارف الاحتلام ولم يحتلم. انظر: عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة: "ي ف ع"، (2514/3)، وابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة: "يفع"، (299/5).

(6) [الكليني: الكافي، كتاب الحجة/ باب نادر جامع في فضل الإمام وصفاته، 203/1-205: ح2].

أ- ما كان لعلي ﷺ والأئمة من خصائص وميزات لا يشاركهم فيها أحد - على زعمه-، وهي في الحقيقة صفات للرب تعالى، كما سأبينها لاحقاً.

ب- احتياج الأنبياء للأئمة يوم القيامة: أورد الكليني بسنده إلى أبي الحسن عليه السلام قوله لسماعة: "إذا كان لك يا سماعة إلى الله ﷻ حاجة فقل: "اللهم إني أسألك بحق محمد وعلي، فإن لهما عندك شأنا من الشأن وقدراً من القدر، فبحق ذلك الشأن، وبحق ذلك القدر أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تفعل بي كذا وكذا، فإنه إذا كان يوم القيامة لم يبق ملَكٌ مقربٌ، ولا نبيٌ مرسلٌ ولا مؤمنٌ ممتحنٌ إلا وهو يحتاج إليهما في ذلك اليوم".(1)

ج- منزلة الإمامة تأتي بعد النبوة: عقد الكليني في كتاب الحجة من الكافي باباً بعنوان: "طبقات الأنبياء والرسل والأئمة"، وذكر ضمنه مجموعة من الروايات التي استدل بها على أنَّ رتبة الإمامة فوق رتبة النبوة، ومن هذه الروايات ما رواه بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: "...وقد كان إبراهيم عليه السلام نبياً وليس بإمام حتى قال الله: إني جاعلك للناس إماماً، قال: ومن ذريتي، فقال الله: لا ينال عهدي الظالمين، من عبد صنماً أو وثناً لا يكون إماماً".(2) قال البرقعي في تعليقه على هذه الرواية: "إنَّ الكليني يؤسسُ مذهباً مخالفاً للقرآن، مبنياً على أقوال رواة كهؤلاء، ويبدو أن رأيه مخالف للقرآن!! وأما متنه: فيقول فيه قد كان إبراهيم نبياً وليس إماماً حتى قال الله إني جاعلك للناس إماماً، يريد أن يقول: مع أن إبراهيم كان نبياً، ولكنه كان فاقداً لمقام الإمامة، وهو يعني بهذا أن مقام الإمامة فوق مقام النبوة وهذا الموضوع يخالف القرآن".(3)

خامساً: نسبة الكتب لعلي ﷺ:

يعتقد الكليني وأتباعه أنّ النبي ﷺ قد خصّ علياً ﷺ ببعض العلوم، ولم يعطها لأحد غيره، وأودعها علياً من بعده إلى ابنه الحسن رضي الله عنهما، وهكذا كل إمام أودعها إلى الإمام الذي يليه إلى أن صارت عند إمامهم المنتظر، ومن الكتب التي نسبوها لعلي ﷺ، وزعموا أن فيها ما خصّهم به رسول الله ﷺ من العلوم ما يلي:

1- **صحيفة الفرائض، أو صحيفة كتاب الفرائض:** أورد الكليني بسنده إلى زرارة قال: "أمر أبو جعفر عليه السلام أبا عبد الله عليه السلام، فأقرأني صحيفة الفرائض فرأيت جل ما فيها على

(1) [الكليني: الكافي، كتاب الدعاء/ باب الدعاء للكرب والهم والحزن والخوف، 562/2: ح21].
(2) [المصدر السابق، كتاب الحجة، باب طبقات الأنبياء والرسل والأئمة، 174/1-175: ح1].
(3) البرقعي، كسر الصنم (ص128).

أربعة أسهم"،[1] وأورد – أيضاً– بسنده إلى محمد بن مسلم قال: "أقرأني أبو جعفر عليه السلام صحيفة

كتاب الفرائض التي هي إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله، وخط علي عليه السلام بيده".[2]

2- **الجامعة:** أورد بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن الجامعة فقال: "صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله، وإملائه من فلق فيه، وخط علي بيمينه فيها كل حلال وحرام، وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرش في الخدش".[3]

3- **الجفر:** أورد بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه سُئل عن الجفر فقال: "وعاء من أدم، فيه علم النبيين والوصيين، وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل، قال قلت: إن هذا هو العلم، قال: إنه لعلم وليس بذاك".[4]

والجفر نوعان، هما: الجفر الأبيض، والجفر الأحمر: أورد الكليني بسنده إلى الحسين ابن أبي العلاء أنَّ أبا عبد الله عليه السلام قال: "إن عندي الجفر الأبيض، قال: قلت: فأي شيء فيه؟ قال: زبور داود ، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، وصحف إبراهيم عليه السلام والحلال والحرام ، ومصحف فاطمة ، ما أزعم أن فيه قرآناً، وفيه ما يحتاج الناس إلينا ولا نحتاج إلى أحد حتى فيه الجلدة ، ونصف الجلدة ، وربع الجلدة وأرش الخدش، وعندي الجفر الأحمر، قال: قلت: وأي شيء في الجفر الأحمر؟ قال: السلاح وذلك إنما يفتح للدم يفتحه صاحب السيف للقتل ، فقال له عبد الله ابن أبي يعفور: أصلحك الله أيعرف هذا بنو الحسن؟ فقال: إي والله كما يعرفون الليل أنه ليل والنهار أنه نهار ولكنهم يحملهم الحسد وطلب الدنيا على الجحود والإنكار، ولو طلبوا الحق بالحق لكان خيرا لهم".[5]

سادساً: نسبة الخوارق لعلي رضي الله عنه:

زعم الكليني كثيراً من الخوارق المختلقة لعلي رضي الله عنه، منها:

---

(1) [الكليني: الكافي، كتاب المواريث/ باب آخر في إبطال العول، وأن السهام لا تزيد على ستة، 81/7: ح4].

(2) [المصدر السابق، كتاب المواريث/ باب ميراث الولد مع الأبوين، 93/7: ح1].

(3) المصدر السابق، كتاب الحجة/ باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام، 238/1-240: ح1].

(4) [الكليني: الكافي، كتاب الحجة، باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام، 238/1-240: ح1].

(5) [المصدر السابق، كتاب الحجة/ باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام، 240/1: ح3].

1- **خلقه ﷺ هو ومحمد ﷺ والأئمة والشيعة من نور عظمة الله تعالى:** أورد الكليني بسنده إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام قال: "إن الله تبارك وتعالى لم يزل متفرداً بوحدانيته، ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة، فمكثوا ألف دهر، ثم خلق جميع الأشياء، فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها وفوض أمورها إليهم، فهم يحلون ما يشاؤون، ويحرمون ما يشاؤون ولن يشاؤوا إلا أن يشاء الله تبارك وتعالى".(1)

2- **خلط الله الأئمة بنفسه:** "أورد بسنده إلى أبي جعفر عليه السلام أنه سُئل عن قول الله ﷻ: قال: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ [سورة البقرة: 57]، قال: "إن الله تعالى أعظم وأعز وأجل، وأمنع من أن يظلم، ولكنه خلطنا بنفسه، فجعل ظلمنا ظلمه، وولايتنا ولايته".(2)

3- **خلقه هو ومحمد ﷺ والأئمة والشيعة من طينة خاصة من تحت العرش:** أورد بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: "إن الله خلقنا من نور عظمته، ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش، فأسكن ذلك النور فيه، فكنَّا نحن خلقاً وبشراً نورانيين، لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيباً، وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا وأبدانهم من طينة مخزونة مكنونة أسفل من ذلك الطينة، ولم يجعل الله لأحد في مثل الذي خلقهم منه نصيباً إلا للأنبياء، ولذلك صرنا نحن وهم: الناس، وصار سائر الناس همجاً، للنار وإلى النار".(3).

سابعاً: تأليه علي ﷺ:

أفرط الكليني في علي رضي الله عنه والأئمة من بعده إفراطاً كبيراً، فلم يكتف بالقول بعصمتهم وتفضيلهم على الأنبياء، بل غالى فيهم حتى أخرجهم من حدود الخلق، وحكم فيهم بأحكام الخالق.

فقد وصف الكليني علياً رضي الله عنه والأئمة من بعده بصفات الربوبية والألوهية التي اختص بها الله ﷻ، ومن تلك الصفات:

1- **القدرة على التشريع والتحليل والتحريم:** أورد الكليني بسنده إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام قال: "إن الله تبارك وتعالى لم يزل متفرداً بوحدانيته، ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة، فمكثوا ألف دهر، ثم خلق جميع الأشياء، فأشهدهم خلقها، وأجرى طاعتهم عليها، وفوض أمورها

---

(1) [الكليني: الكافي، كتاب الحجة/ باب بلد النبي ﷺ ووفاته، 441/1: ح5].

(2) [المصدر السابق، كتاب التوحيد/ باب النوادر، 146/1: ح11].

(3) [المصدر السابق، كتاب الحجة/ باب خلق أبدان الأئمة وأرواحهم وقلوبهم عليهم السلام، 389/1: ح2].

إليهم، فهم يحلون ما يشاؤون ويحرمون ما يشاؤون، ولن يشاؤوا إلا أن يشاء الله تبارك وتعالى".(1)

2- **القدرة على إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص:** أورد الكليني بسنده إلى أبي الحسن الأول عليه السلام قال: "وقد ورثنا نحن هذا القرآن الذي فيه ما تسير به الجبال وتقطع به البلدان، وتحيا به الموتى، ونحن نعرف الماء تحت الهواء"،(2) وعن أبي بصير قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت له: "أنتم ورثة رسول الله صلى الله عليه وآله؟، قال: نعم، قلت: رسول الله صلى الله عليه وآله وارث الأنبياء، علم كما علموا ؟، قال لي: نعم، قلت: فأنتم تقدرون على أن تحيوا الموتى وتبرئوا الأكمه والأبرص؟، قال : نعم بإذن الله".(3)

3- **حساب الخلق والفصل بين الخلائق:** أورد الكليني بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام في أنه قال في الدعاء عند قبر الحسين رضي الله عنه: "اللهم صل على أمير المؤمنين عبدك وأخي رسولك الذي انتجبْتَهُ بعلمك، وجعلته هادياً لمن شئت من خلقك، والدليل على من بعثته برسالاتك، وديان الدين بعدلك، وفصل قضائك بين خلقك والمهيمن على ذلك كله ...".(4)

4- **عرض أعمالُ العباد عليهم:** أورد الكليني بسنده إلى الرضا عليه السلام قال: "والله إنَّ أعمالكم لتعرض عليّ في كل يوم وليلة، قال: فاستعظمت ذلك، فقال لي: أما تقرأ كتاب الله عز وجل: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [التوبة:105] ؟، قال: هو والله علي بن أبي طالب عليه السلام".(5)

5- **لهم ملكية الدنيا والآخرة ولهم حق التصرف بها:** أورد الكليني بسنده إلى أبي جعفر عليه السلام قال: "وجدنا في كتاب علي عليه السلام "أنَّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين"، "أنا وأهل بيتي الذين أورثنا الله الأرض ونحن المتقون والأرض كلها لنا...".(6)

---

(1) [الكليني: الكافي، كتاب الحجة/ باب مولد النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته، 441/1: ح5].

(2) [المصدر السابق، كتاب الحجة، باب أن الأئمة ورثوا علم النبي، وجميع الأنبياء والأوصياء الذين من قبلهم، 226/1: ح7].

(3) [المصدر السابق، كتاب الحجة، باب مولد أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام، 470/1: ح3].

(4) [المصدر السابق، كتاب الحج، باب زيارة قبر أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام، 572/4-575: ح1].

(5) [المصدر السابق، كتاب الحجة/ باب عرض الأعمال على النبي صلى الله عليه وسلم والأئمة عليهم السلام، 219/1-220: ح4].

(6) المصدر السابق [كتاب الحجة، باب أن الأرض كلها للإمام عليه السلام، 407/1-408: ح1].

6- **معرفة الغيب والبلايا والمنايا:** فقد خصّص الكليني في كتاب الحجة من الكافي أبواباً في علم علي ﷺ وبقية الأئمة للغيب، منها:

أ- "باب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل عليهم السلام"، وأورد ضمنه أربع روايات.(1)

ب- "باب أن الأئمة عليهم السلام إذا شاءوا أن يعلموا علِموا"، وأورد ضمنه ثلاث روايات.(2)

ج- "باب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون، وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم"، وأورد ضمنه ثماني روايات.(3)

د- "باب أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون، وأنه لا يخفى عليهم الشيء صلوات الله عليهم"، وأورد ضمنه ست روايات.(4)

هـ- "باب أن الله ﷻ لم يعلم نبيه علماً إلا أمره أن يعلمه أمير المؤمنين، وأنه كان شريكه في العلم"، وأورد ضمنه ثلاث روايات.(5)

و- "باب أن الأئمة عليهم السلام لو ستر عليهم لأخبروا كل امرئ بما له وعليه"، وأورد ضمنه ثلاث روايات.(6)

ز- "باب أن الإمام عليه السلام يعرف الإمام الذي يكون من بعده، وأن قول الله تعالى: "إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها" فيهم عليهم السلام نزلت"، وأورد ضمنه سبع روايات.(7)

ومن تلك الروايات التي تثبت علم علي ﷺ للغيب ما أورده بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام أنَّ أمير المؤمنين كثيراً ما كان يقول: "... ولقد أعطيت خصالاً ما سبقني إليها أحد قبلي: علمت المنايا والبلايا، والأنساب وفصل الخطاب، فلم يفتني ما سبقني، ولم يعزب عني ما غاب عني، ابَشِّر بإذن الله وأؤدي عنه، كل ذلك من الله مكنني فيه بعلمه".(8)

---

(1) انظر: الكليني: الكافي، كتاب الحجة/ باب عرض الأعمال على النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام (1/ 255-266).

(2) انظر: المصدر السابق (1/ 258).

(3) انظر: المصدر السابق (1/258-260).

(4) انظر: المصدر السابق (1/260-262).

(5) انظر: المصدر السابق (1/263).

(6) انظر: المصدر السابق (1/264-265).

(7) انظر: المصدر السابق (1/276-277).

(8) [المصدر السابق، كتاب الحجة/ باب أن الأئمة عليهم السلام هم أركان الأرض، 1/196-197: ح1].

7- **وجوب طاعتهم:** ذكر الكليني باباً في كتاب الحجة بعنوان: "فرض طاعة الأئمة" وأورد ضمنه سبع عشرة رواية تؤكد على ذلك.(1)

وقد ذكر الكليني أنَّ الرادَّ على الإمام كالرادِّ على الله ﷻ وهو على حد الشرك، أورد بسنده إلى أبي جعفر عليه السلام قال: "فضل أمير المؤمنين عليه السلام،(2)ما جاء به آخذ به وما نهى عنه انتهي عنه،(3) جرى له من الطاعة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ما لرسول الله صلى الله عليه وآله، والفضل لمحمّد صلى الله عليه وآله المتقدّم بين يديه(4) كالمتقدّم بين يدي الله ورسوله، والمتفضّل عليه كالمتفضّل على رسول الله صلى الله عليه وآله، والرّادُّ عليه في صغيرة أو كبيرة على حدِّ الشرك بالله، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله باب الله الذي لا يؤتى إلا منه، وسبيله الذي من سلكه وصل إلى الله ﷻ، وكذلك كان أمير المؤمنين عليه السلام من بعده، وجرى للأئمة عليهم السلام واحداً بعد واحد..."،(5) ودلت هذه الرواية – أيضاً– على أنه ليس هنالك ثَمة فرق ما بين علي رضي الله عنه، ورسول الله ﷺ.

ثامناً: غلو الشيعة في علي رضي الله عنه:

ذكر الكليني –بالإضافة إلى ما ذكرناه– بعضاً من مظاهر الغلو في علي رضي الله عنه وبقية الأئمة، ومن ذلك:

1- وصفهم ببعض صفات الرب التي لا تنفك عنه تعالى، ونفيها عن الله تعالى: أورد الكليني بسنده إلى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه قال: "أنا عين الله، وأنا يد الله، وأنا جنب الله، وأنا باب الله".(6) وغيرها من الصفات.(7)

---

(1) انظر: الكليني، الكافي (185/1-190).

(2) قال المازندراني: "الظاهر أنَّ فُضّل على صيغة المجهول، ويحتمل أن يكون أمراً، والمراد تفضيله على جميع الأمّة في العلم والحكم والعمل". المازندراني، شرح أصول الكافي (189/5).

(3) قال المازندراني: "وقوله "ما جاء به آخذ به – إلى آخره" وإن كان في الظاهر خبراً، لكنّه في الواقع أمر بالأخذ بأمره ونهيه إلى يوم القيامة". المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(4) "أي المتقدّم عليه في أمر من الأمور، والحكم به قبل أن يحكم هو به كالمتقدَّم على الله وعلى رسوله قبل أن يحكما به، وكذلك مَن يدَّعي التفضّل والزِّيادة عليه في صفة من صفات الكمال مثل العلم والأخلاق ونحوهما كمن يدَّعي التفضّل على رسول الله صلى الله عليه وآله؛ لأنّه عليه السلام نفس الرَّسول في الفضل والكمال". المازندراني، شرح أصول الكافي (189/5).

(5) [الكليني: الكافي، كتاب الحجة/ باب أن الأئمة هم أركان الأرض، 197/1-198: ح3].

(6) [المصدر السابق، كتاب التوحيد، باب النوادر، 145/1: ح8].

(7) للاستزادة. انظر: الروايتان التالية في الكافي: [كتاب التوحيد/ باب النوادر، 143/1: ح3]، و[كتاب التوحيد/ باب النوادر، 145/1: ح7].

2- القول بأنهم أسماء الله الحسنى: أورد الكليني بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: "ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها " قال: "نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا".(1)

3- الوسطاء بين الله وخلقه: أورد الكليني بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: "الأوصياء هم أبواب الله عز وجل التي يؤتى منها، ولولاهم ما عُرِفَ الله عز وجل، وبهم احتج الله تبارك وتعالى على خلقه".(2)

ونظراً لكونهم وسطاء بين الله وخلقه نجد أن الكليني يقول بتجويز طلب الشفاعة منهم، فقد أورد بسنده إلى الصادق عليه السلام فيما يقال عند قبر أمير المؤمنين علي رضي الله عنه: "...يا ولي الله إن لي ذنوباً كثيرة فاشفع لي إلى ربك فإن لك عند الله مقاماً محموداً معلوماً، وإن لك عند الله جاهاً وشفاعة، وقد قال تعالى: ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴾ [الأنبياء: 28]،(3) وأورد – أيضاً– بسنده إلى داود الرقي قال: "إني كنت أسمع أبا عبد الله عليه السلام أكثر ما يلح به في الدعاء على الله بحق الخمسة، يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم".(4)

4- كل فضيلة في القرآن مقتصرة على علي رضي الله عنه والأئمة من بعده، وعلى من يزعمون أنهم من شيعة علي رضي الله عنه، وأما كل مثلبة فالمراد بها الصحابة رضي الله عنهم، وقد ذكر الكليني العديد من الروايات في ذلك، ولولا الإطالة لذكرت ما أحصيته من روايات،(5) أذكر منها: ما رواه بسنده إلى أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ، إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾ [ص:86–87]، قال: "هو أمير المؤمنين عليه السلام".(6)

---

(1) [المصدر السابق، كتاب فضل العلم، باب النوادر، 143/1–144: ح4].

(2) [المصدر السابق، كتاب الحجة، باب أن الأئمة عليهم السلام خلفاء الله عز وجل في أرضه وأبوابه التي منها يؤتى، 193/1: ح2].

(3) [الكليني: الكافي، كتاب الحج، باب ما يقال عند قبر أمير المؤمنين ودعاء آخر، 569/4: ح1].

(4) [المصدر السابق، كتاب الدعاء، باب دعوات موجزات لجميع الحوائج، 580/2: ح11].

(5) للاستزادة. انظر: الروايات التالية في الكافي: [كتاب الحجة، باب أن القرآن يهدي للإمام، ح2، 216/1]، [كتاب الحجة، باب نادر جامع في فضل الإمام وصفاته، ح1، 198/1–203]، [كتاب الحجة، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، ح14، 414/1–415]، [كتاب الحجة، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، ح92، 435/1–436]، [كتاب الحجة، باب الفيء والأنفال وتفسير الخمس وحدوده وما يجب فيه، ح1، 539/1]، [كتاب الإيمان والكفر، باب الإيمان وعلاماته وصفاته، ح30، 239/2–240].

(6) المصدر السابق [ح432، 287/8].

تاسعاً: سوء علاقة علي مع الخلفاء الثلاثة ﷺ:

زعم الكليني أنَّ علياً ﷺ كان يبغض الخلفاء الثلاثة، ولا يُكنُّ لهم أيَّ نوع من التقدير أو المحبة، بل كان يلمز بهم، ولم يوافقهم في أفعالهم، ومن مظاهر تلك العلاقة ما يلي:

1- **طعنُه بالخلفاء:** أورد الكليني بسنده إلى أبي جعفر رحمه الله قال: "إن عمر لقي علياً صلوات الله عليه فقال له: أنت الذي تقرأ هذه الآية: ﴿بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ﴾ [القلم:6]،[1] وتعرض بي وبصاحبي؟ قال: فقال له: أفلا أخبرك بآية نزلت في بني أمية[2]: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: 22]، فقال : كذبت؛ بنو أمية أوصل للرحم منك ولكنك أبيت إلا عداوة لبني تيم وبني عدي وبني أمية".[3]

2- **اتهامُه لهم بمخالفة رسول الله ﷺ ونقض عهده وتغيير سنته:** أورد الكليني بسنده إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ قال: "...قد عملت الولاة قبلي أعمالاً خالفوا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدين لخلافه، ناقضين لعهده مغيرين لسنته...".[4]

3- **اتهامه للشيخين بالضلالة والجهالة:** ذكر الكليني أنَّ علياً ﷺ اتهم الشيخين رضي الله عنهما بالضلالة والجهالة؛ لكونهما نازعاه في الإمامة بغير حق، ومصيرهما سيكون إلى جهنم، فقد أورد بسنده إلى علي بن أبي طالب ﷺ قوله: "ولئن تقمصها دوني الأشقيان ونازعاني فيما ليس لهما بحق، وركِباها ضلالة، واعتَقَداها جهالة، فلبئس ما عليه وردا، ولبئس ما لأنفسهما مهدا، يتلاعنان في دورهما، ويتبرأ كل واحد منهما من صاحبه، يقول لقرينه إذا التقيا: يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين، فيجيبه الأشقى على رثوثة: يا ليتني لم أتخذك خليلاً، لقد أضللتني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً، ...ولئن رتعا في الحطام المنصرم والغرور المنقطع، وكانا منه على شفا حفرة من النار لهما على شر ورود، في أخيب وفود وألعن مورود، يتصارخان باللعنة، ويتناعقان

---

(1) قال المازندراني: "أي بأيكم فتن بالسفاهة والجهالة وإنكار الحق . قال القاضي : أيكم فتن بالجنون، والباء زائدة أو بأيكم الجنون على أن المفتون مصدر كالمقتول والمجلود، أو بأي الفريقين منكم الجنون أبفريق المؤمنين أم بفريق الكافرين أي في أيهما يوجد من يستحق هذا الاسم". المازندراني، شرح أصول الكافي (31/12).

(2) قال المازندراني: "أي في ذم أعمالهم وأفعالهم وتقبيح عقايدهم، وأحوالهم صريحاً". المازندراني، المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(3) [الكليني: الكافي، 103/8: ح76].

(4) [المصدر السابق، 58/8-63: ح21].

بالحسرة، مالهما من راحة ولا عن عذابهما من مندوحة".[1]

4- **بيعته لأبي بكر ﷺ كانت بالإكراه:** أورد الكليني بسنده إلى أبي هاشم: " لما أخرج بعلي عليه السلام[2] خرجت فاطمة عليها السلام واضعة قميص رسول الله صلى الله عليه وآله على رأسها آخذة بيدي ابنيها فقالت: مالي ومالك يا أبا بكر تريد أن تؤتم ابني وترملني من زوجي والله لولا أن تكون سيئة لنشرت شعري ولصرخت إلى ربي، فقال رجل من القوم: ما تريد إلى هذا ثم أخذت بيده فانطلقت به"،[3] وعن أبي جعفر رحمه الله قال: "والله لو نشرت شعرها ماتوا طراً"،[4] وقد ذكر المجلسي، في شرحه لهذه الرواية، العديد من الروايات التي تثبت أن ذلك كان لما بايع عليٌّ بن أبي طالب أبا بكر رضي الله عنهما بالإكراه، وقال بعد ذكره لها: "وهل يخفى عليك بعد التفكر فيما نقلنا أن هذه البيعة من عظماء الصحابة كانت بعد زمان طويل جبراً وقهراً، فهل يجوّز عاقل أن يكون مثل هذه البيعة سبباً لحصول رئاسة الدنيا والدين، وإمامة كافة المسلمين، وقد اعترف جلهم، بل كلهم بأن فاطمة عليها السلام استشهدت ساخطة عليهما(أي على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما)".[5]

المناقشة:

من الملاحظ أنَّ الكليني وأتباعه غالوا في علي ﷺ غلواً مفرطاً، وهذا الغلو لا يُعدُّ مدحاً له بل طعناً به، ولا شك ببطلان ما نسبوه إليه، فقد ذكرت آنفاً بطلان بعضه،[6] وسأقف هنا على بعضه؛ لبيان بطلانه:

أولاً: زعمهم بأنَّ علياً ﷺ هو أعلم هذه الأمة مخالف لاتفاق المسلمين الذين أجمعوا على أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما هما أعلم هذه الأمة، قال ابن تيمية رحمه الله في رده على من

---

(1) [الكليني: الكافي، 8/18-30: ح4].

(2) "أي أُخرج عليه السلام قسراً وقهراً ليبايع أبا بكر ولم يعلم أن هذا قول أبي هاشم أو قول المعصوم". المازندراني، شرح أصول الكافي، (324/12).

(3) الكافي [ح320، 237/8].

(4) أي "جميعاً". الفيض الكاشاني، الوافي (2/ 188)

(5) المجلسي، مرآة العقول، (192/26-193).

(6) للاطلاع إلى الرد على الكليني في قوله: إنَّ الضابط لمعرفة الصحابي المؤمن من غيره هو علي ﷺ. انظر: (ص30- 31) من هذا البحث، وللاطلاع على الرد على قوله بإمامة علي ﷺ. انظر: (ص139-141) من هذا البحث، وللاطلاع على الرد على قوله بجمع علي ﷺ والأئمة للقرآن الكريم. انظر: (ص147- 150) من هذا البحث، وللاطلاع إلى الرد على قوله بجمعه للسنة النبوية. انظر: (155-156) من هذا البحث.

قال إن ﷺ علياً أعلم الناس بعد النبي ﷺ: "والجواب أن أهل السنة يمنعون ذلك، ويقولون ما اتفق عليه علماؤهم إنَّ أعلم الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر، وقد ذكر غير واحد الإجماع على أن أبا بكر أعلم الصحابة كلهم، ودلائل ذلك مبسوطة في موضعها، فإنه لم يكن أحد يقضي ويخطب ويفتي بحضرة النبي ﷺ إلا أبو بكر ﷺ، ولم يشتبه على الناس شيء من أمر دينهم إلا فصَّله أبو بكر، فإنهم شكوا في موت النبي ﷺ فبيَّنه أبو بكر، ثم شكوا في مدفنه فبيَّنه، ثم شكوا في قتال مانعي الزكاة، فبيَّنه أبو بكر...وقد نقل غير واحد الإجماع على أن أبا بكر أعلم من علي...".(1)

وأما ما استدلّ به الشيعة من استشارة الخلفاء له ﷺ، على كونه أعلم منهم، فهو دليلٌ لا يسلم لهم.

ولو ثبتت استشارة الخلفاء لعلي ﷺ فهي لا تدل على أنه أعلم منهم، إنما تدلُّ على أواصر المحبة والعلاقة الطيبة الحاصلة بينهم، وقد مدح الله ﷻ عباده المؤمنين بقوله: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشُّورى:38]، فرسول الله ﷺ – الذي لا يقاس به أحد من أصحابه- أفضل الخلق كان يستشير أصحابه استجابةً لقوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران:159]،(2) وكذلك الخلفاء من بعده كانوا يستشيرون، بل قد ثبت في كتاب الكافي أنَّ علياً ﷺ قد رجع في بعض المسائل إلى من هو دونه في الفضل كرجوعه إلى ابنيه الحسن،(3) والحسين رضي الله عنهما(4) فهل رجوعه إليهما يعني أنهما أفضل منه ﷺ؟!!

أضف إلى ذلك أن زعمهم بكون علي ﷺ هو أعلم هذه الأمة يتعارض -كما سأبين ذلك في موضعه- مع رواية ذكرها الكليني تفيد بأن الحسين بن علي رضي الله عنهما هو أعلم الأئمة!!! (5)

---

(1) ابن تيمية، منهاج السنة (7/500-502).

(2) انظر: (ص85) من هذا البحث.

(3) انظر: الروايات التالية في الكافي: [كتاب الحدود/ باب آخر منه، 7/202-203]، و[كتاب الحدود/ باب حد القاذف، 7/207: ح12]، و[كتاب الديات/ باب نادر، 7/289-290: ح2].

(4) انظر: المصدر السابق [ح339، 8/244-245].

(5) انظر: (ص348) من هذا البحث.

ومما يظهر لي أن سبب هذا الافتراء في حق الخلفاء ﭫ؛ ما هو إلا لتبرير عدم أهليتهم بالخلافة؛ لأن من شروط الخلافة العلم بالأحكام الشرعية،[1] ولو قالوا بأهليتهم وعلمهم لكان حجة عليهم.

وأمّا استدلالهم بحديث أنَّ رسول الله ﷺ مدينة العلم وعلي بابها، فقد طعن العلماء به، وبيّنوا ضعفه من كل أسانيده، حيث قال ابن العربي: "هو حديث باطل"،[2] وقال الألباني: "إن هذا ليس في الأحاديث الصحيحة ما يشهد لمعناه، بل هو من أحاديث الشيعة المرفوضة"،[3] وحكم عليه في موضع آخر بالوضع،[4] وقال ابن تيمية رحمه الله: "وحديث أنا مدينة العلم وعلي بابها أضعف وأوهى،[5] ولهذا إنما يعد في الموضوعات، وإن رواه الترمذي، وذكره ابن الجوزي، وبين أن سائر طرقه موضوعة، والكذب يعرف من نفس متنه ، فإن النبي ﷺ إذا كان مدينة العلم، ولم يكن لها إلا باب واحد، ولم يبلغ عنه العلم إلا واحد، فسد أمر الإسلام"،[6] وقال يحيى بن معين: "وهذا حديث كذِبٌ لا أصل له".[7]

ثانياً: زعمهم بأن الأئمة معصومون هو زعم لا برهان لهم به، فهم يعتمدون فيه على روايات منقطعة الإسناد، لا يصح منها شيء، ولو سلّمنا بصحتها فهي لا تسلم من التناقض والاضطراب، ومن هذا التناقض ما يلي:

1- القول بوجود إمام معصوم إنما يكون لوجود قصور في الدين أو التبليغ، وهذا يتعارض مع عقيدة ختم النبوة[8]، ولو سلمنا جدلاً بوجود حاجة إلى الإمام فما الفائدة المرجوة من اختفاء الإمام الثاني عشر منذ قرون.

---

(1) انظر: العاملي، محمد، هداية الأمة إلى أحكام الأئمة ﷺ (381/3)، والحلي، جعفر، المسلك في أصول الدين (ص198)، والميلاني، الدليل العقلي على إمامة علي ﷺ (ص12)، مهران، محمد بيومي، الإمامة وأهل البيت ﷺ (62/1).

(2) ابن العربي، أحكام القرآن (86/3).

(3) الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة (1/ 22).

(4) الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (519/6).

(5) من حديث تكلم عليه قبله وهو: "أقضاكم علي". انظر: ابن تيمية، منهاج السنة (512/7)

(6) ابن تيمية، منهاج السنة النبوية (7/ 515).

(7) ابن معين، يحيى، سؤالات ابن الجنيد (ص285).

(8) انظر: بخيت: محمد حسن، الفرق القديمة والمعاصرة في التاريخ الإسلامي (ص69).

2- اعتراف الأئمة بالوقوع في الخطأ وجواز صدور الذنب منهم، فقد أورد الكليني بسنده إلى الحارث الأعور قال: "خطب أمير المؤمنين عليه السلام خطبة بعد العصر، فعجب الناس من حسن صفته وما ذكره من تعظيم الله جل جلاله، قال أبو إسحاق: فقلت للحارث: أو ما حفظتها؟ قال: قد كتبتها فأملاها علينا من كتابه: الحمد لله الذي لا يموت ولا تنقضي عجائبه... ونستهديه لمراشد أمورنا، ونعوذ به من سيئات أعمالنا، ونستغفره للذنوب التي سبقت منا"،[1] فاستغفار علي رضي الله عنه يتناقض مع القول بعصمته، إذ لو كان من المعصومين لكان استغفاره عبثاً.

3- القول بعصمة الأئمة يستلزم عدم حصول أي تعارض أو تناقض في أحكامهم ومواقفهم، ولكن من خلال تتبع الروايات الواردة عنهم في الكافي وغيره من كتب الشيعة، يتبين لنا خلاف ذلك فهي تفيد بوجود تناقض واضطراب في أقوالهم، التي كانت سبباً في خروج بعض من الشيعة من نطاق التشيع،[2] ومن خلال تتبع روايات الكافي وجدتُ أن هنالك تناقضاً واضحاً في أقوالهم، وقد ذكرت بعضها سابقاً، كقولهم بأحقية فاطمة بميراث رسول الله ﷺ مع قولهم إن الأنبياء لم يورِّثوا شيئاً، ومن تلك التناقضات – أيضاً– التي وردت عن الأئمة في الكافي، أنّ الكليني أورد ثلاث روايات في باب الخير والشر من كتاب التوحيد في الكافي، اثنتان منها عن أبي عبد الله، والثالثة عن أبي جعفر، تخبر هذه الروايات "أن الله هو خالق الخير والشر"،[3] لكن في الباب الذي يليه أورد رواية عن أبي عبد الله تنفي ذلك عن الله ﷻ، حيث قال فيها: "ومن زعم أن الخير والشر إليه فقد كذب على الله"،[4] قال البرقعي في تعليقه على هذا الحديث: "هذا الحديث مع مفاده هذا، يعارض الأحاديث الثلاثة في باب الخير والشر التي مضت؛ لأنه صَرَّح فيها أن الله قال: "أنا خالق الخير والشر"، ألم ينتبه الكليني لهذا التعارض، لماذا روى هذه الأحاديث المتناقضة؟ أكان يعتقد بكليهما، أم أنه لم يعتقد بأحد منهما ؟ ورأينا فيه أنه لم يكن محققاً ولكن كيف تعلق مدّعو التحقيق والاجتهاد بهذه الأخبار واعتمدوها؟ **هل يمكن القول إن الإمام قال بهذه الأخبار المتناقضة؟! إن كان الإمام كذلك فما هو المتوقع من غيره**".[5]

---

(1) [الكليني: الكافي، كتاب التوحيد/ باب جوامع التوحيد، 1/141-142: ح7].

(2) انظر: القفاري، أصول مذهب الشيعة الاثنا عشرية (2/797).

(3) انظر: الكليني، الكافي (1/154).

(4) [المصدر السابق، كتاب التوحيد/ باب الجبر والقدر والأمر بين الأمرين، 1/156-157: ح2].

(5) البرقعي، كسر الصنم (ص114).

بل وذكر الكليني أن الإمام يجيب عن السؤال في المجلس الواحد بأجوبة عديدة، ويحيل ذلك إلى التقية!!، أورد بسنده إلى أبي جعفر عليه السلام ، قال زرارة: "سألته عن مسألة فأجابني، ثم جاءه رجل فسأله عنها فأجابه بخلاف ما أجابني، ثم جاءه رجل فسأله عنها فأجابه بخلاف ما أجابني وأجاب صاحبي، فلما خرج الرجلان قلت: يا ابن رسول الله، رجلان من أهل العراق من شيعتكم قدما يسألان فأجبت كل واحد منهما بغير ما أجبت صاحبيه؟ فقال: يا زرارة إن هذا خير لنا ولكم، ولو اجتمعتم على أمر واحد لصدقكم الناس علينا ولكان أقل لبقائنا وبقائكم"،[1] ولذلك نجد أنَّ أتباع المذهب اتخذوا من التقية وسيلة للرد على أي تناقض صدر عن الأئمة.

ثالثاً: زعمهم بتفضيل الأئمة على الأنبياء مرفوضٌ، شرعاً، وعقلاً، فمن المعلوم من الدين بالضرورة أن الرسل عليهم الصلاة والسلام أفضل البشر، إذ لم يُذكر مرتبة أفضل من مرتبتهم، والقول خلاف ذلك مخالف لنصوص الوحي، والعقل الصريح، والإجماع، وبيان ذلك:

1- القرآن الكريم:

لقد دلَّ القرآن الكريم في جميع آياته على اصطفاء الأنبياء وتفضيلهم على جميع العالمين، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنعام: 84-86]، وقوله: ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ [الحج:75].

2- السنة النبوية:

ذكر رسول الله ﷺ كثيراً من الأحاديث التي تؤكد على تفضيل الأنبياء والرسل على غيرهم من العالمين، ومن ذلك: قوله ﷺ في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما: «هَذَانِ سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ الجَنَّةِ مِنَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ إِلاَّ النَّبِيِّينَ وَالمُرْسَلِينَ"،[2] فقد دلَّ الحديث على أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أفضل الخلق من الأولين والآخرين.[3]

---

(1) [الكليني: الكافي، كتاب فضل العلم/ باب اختلاف الحديث، 65/1: ح5].

(2) [ابن ماجة: سنن ابن ماجة، 425/1: ح602]، قال أحمد شاكر –وهو محقق الكتاب–: "إسناده صحيح".

(3) انظر: ابن عبد الوهاب، رسالة في الرد على الرافضة (ص29).

3- الإجماع:

قال الطحاوي: "ولا نفضل أحداً من الأولياء على أحد من الأنبياء عليهم السلام، ونقول: نبي واحد أفضل من جميع الأولياء"،[1] وقد أجمعت الأمة على ذلك،[2] ونقل كثير من العلماء هذا الإجماع، قال ابن تيمة رحمه الله: "وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أولياء الله تعالى على أن الأنبياء أفضل من الأولياء الذين ليسوا بأنبياء"،[3] وقال محمد بن عبد الوهاب: "ومن اعتقد في غير الأنبياء كونه أفضل منهم ومساوياً لهم فقد كفر؛ وقد نقل على ذلك الإجماع غير واحد من العلماء".[4]

4- العقل الصريح:

إن العقل الصريح يدل على أن الله ﷻ أوجب طاعة النبي عليه الصلاة والسلام واتّباعه، وغيره تابع له، ومن كان هذا حاله فلا شك أنه الأفضل.[5]

ولو سلمنا – جدلاً- بالقول إن هنالك لِأَحد من الناس بعد رسول الله ﷺ ما للأنبياء والرسل من مكانة لَتعارض هذا مع عقيدة ختم النبوة عند المسلمين.[6]

وقد أورد الكليني بسنده إلى أبي جعفر عليه السلام قال: "أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأوصياء ثم الأماثل، فالأماثل"،[7] فهذه الرواية صريحة في تفضيل جميع الأنبياء دون استثناء لأحد منهم على من سواهم، مناقضة في ذلك ما أورده الكليني من خلاف ذلك، وهذا التناقض في حد ذاته يدل على بطلان ما ذهب إليه.

---

(1) شرح الطحاوية (ص492).

(2) انظر: ابن البنا، المختار في أصول السنة (ص88).

(3) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (11/ 221).

(4) انظر: ابن عبد الوهاب، محمد، رسالة في الرد على الرافضة، تحقيق: ناصر بن سعد الرشيد، (د. ط)، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود، (د. ت)، ص29.

(5) انظر: الدهلوي، عبد العزيز غلام حكيم، مختصر التحفة الاثني عشرية، ترجمه من الفارسية إلى العربية: غلام محمد بن محيي الدين، تحقيق: محب الدين الخطيب، (د. ط)، القاهرة: المطبعة السلفية، (1373هـ)، ص101.

(6) انظر: الرقب، صالح حسين، دعوى تفضيل الشيعة أئمتهم على الأنبياء عليهم السلام عرض ونقد، ص9، موقع الدكتور صالح حسين الرقب: (http://www.drsregeb.com/index.php)

(7) [الكليني: الكافي، كتاب الإيمان والكفر/ باب شدة ابتلاء المؤمن، 252/2: ح4].

وأمّا ما زعمه الكليني أن إبراهيم عليه السلام كان نبياً، وفاقداً لمقام الإمامة، والاستدلال على ذلك بأن مقام الإمامة فوق مقام النبوة، هو زعم باطل، للأسباب التالية:

1- مخالفته لكتاب الله تعالى، فالجعل في كتاب الله تعالى نوعان:

الأول: الجعل التكويني: ومنه قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[سورة البقرة:22]، وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ﴾ [الأنعام:1]، وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ﴾ [الأنعام:96]، وهذا جعل لا يفيد رتبة المقام والفضيلة للمجعول.

الثاني: الجعل التشريعي: وهو يفيد رتبة المقام والفضيلة للمجعول، كقوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾ [مريم:49]، وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [الأنبياء:73]، وقال تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا﴾ [الإسراء:2].(1)

وعلى ذلك فإن الإمامة والقيادة ثابتة لجميع الأنبياء عليهم السلام، سواء كان النبي إبراهيم أم يعقوب أو غيرهما؛ لأن الأنبياء يقودون الناس للهداية عن طريق الوحي الإلهي.

2- إن الله عز وجل قال لإبراهيم عليه السلام ﴿إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ﴾ [سورة البقرة:124]، ولم يقل: سوف أجعلك إماماً بعد إتمام الأمر، وبعد النبوة، فلم يذكر الله عز وجل الجعل بفعل المستقبل، بل باسم الفاعل، وهو حقيقة في من تلبس بالفعل ماضياً أو دائماً.(2)

3- إنَّ الله عز وجل فضَّل إبراهيم عليه السلام بالنبوة والرسالة والخلة فبأي شيء يُفضل من لم ينل ذلك عليه.(3)

رابعاً: مخالفة الكليني وأتباعه في نسبة الكتب لعلي رضي الله عنه بما صحَّ عن علي رضي الله عنه من نفيه أن يكون النبي قد خصّه بشيء من الوحي هو وأهل بيته، فعن أبي الطفيل عامر بن واثلة رضي الله عنه قال: "كُنْتُ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُسِرُّ إِلَيْكَ، قَالَ: فَغَضِبَ، وَقَالَ: مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُسِرُّ إِلَيَّ شَيْئًا يَكْتُمُهُ النَّاسَ، غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ حَدَّثَنِي بِكَلِمَاتٍ أَرْبَعٍ، قَالَ: فَقَالَ: مَا هُنَّ

(1) انظر: البرقعي، كسر الصنم (ص127-128).

(2) البرقعي، المرجع السابق، بتصرف (ص129).

(3) انظر: الرقب، دعوى تفضيل الشيعة أئمتهم على الأنبياء عليهم السلام عرض ونقد (ص43).

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: قَالَ: «لَعَنَ اللهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ».(1) وعن قيس بن عُبادٍ قال: "انطلقتُ أنا والأشترُ إلى عليٍّ، فقلنا: هل عَهِدَ إليك رسولُ الله ﷺ شيئاً لم يعهدهُ إلى الناسِ عامةً؟ قال: لا، إلا ما في كتابي هذا –قال مُسَدَّدٌ: قال: فأخرجَ كتاباً، وقال أحمد: كتاباً من قِرابِ سيفه– فإذا فيه: "المؤمِنونَ تكافأُ دِماؤُهُم، وهم يدٌ على من سِوَاهم، ويسعى بذمَّتِهم أدناهُمْ، ألا لا يُقتَلُ مُؤمِنٌ بكافرٍ، ولا ذُو عَهدٍ في عهدِهِ، من أحدَثَ حدَثاً فعلى نفسِهِ، ومَنْ أحدَثَ حدَثاً أو آوى مُحدِثاً، فعليه لعنةُ اللهِ والملائكةِ والناسِ أجمعينَ"،(2) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "والكتب المنسوبة إلى علي، أو غيره من أهل البيت، في الإخبار بالمستقبلات كلها كذب، مثل كتاب الجفر والبطاقة وغير ذلك، وكذلك ما يضاف إليه من أنه كان عنده علم من النبي ﷺ خصَّه به دون غيره من الصحابة".(3)

ومما يظهر لي أن سبب قول الكليني وأمثاله من الشيعة بنسبة بعض من الكتب لأهل البيت هو عدم وجود ما يشهد لمعتقداتهم في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ الصحيحة الثابتة عنه، إضافة إلى الكيد للإسلام وهدمه، وإلا فما الفائدة المرجوة من كتب لا أثر لها، يزعمون أنها أُخفيت مع مهديهم.

خامساً: إن عقيدة الكليني وأتباعه في خلق النبي ﷺ وآل البيت، فضلاً عن شيعة علي ﷺ من طينة خاصة فيها من الفساد العقدي والمخالفة العقدية ما فيها، ، فهي مخالفة لما جاء في كتاب الله تعالى، فالله ﷻ أخبر في كتابه الكريم أنه خلق كل البشر من طين، ولم يستثن من هذا أيُّ صنفٍ من البشر مؤمناً أو كافراً، نبياً أو ولياً، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ [المؤمنون:12]، وقال: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ﴾ [السجدة:7]، وقال: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾ [ص:71].

---

(1) [مسلم: صحيح مسلم، كتاب الأضاحي/ باب تحريم الذبح لغير الله تعالى ولعن فاعله، 1567/3: ح1978].

(2) [أبو داود: سنن أبي داود، كتاب الديات/ باب أيقاد المسلم بالكافر، 586/6–587: ح4530]، قال محقق الكتاب: "إسناده صحيح".

(3) ابن تيمية، منهاج السنة النبوية (8/ 136).

ثم إن وجود الملائكة سابق على وجود البشر جميعاً، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة:30]، فبالتالي يتبين بطلان قولهم بخلق النبي ﷺ وأهل بيته قبل خلق البشر من طينة خاصة .

سادساً: إنَّ وصْفُ الكليني وأتباعه للأئمة بما اختص به الخالق من صفات وخصائص يُعدُّ في غاية الغلو الذي نهى الله ﷻ عنه؛ لأنه منافٍ للتوحيد وأصلٌ للشرك، قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [النساء:171] ، وقال: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة:77]، وقد حذرنا رسول الله ﷺ من الغلو ومجاوزة الحد المشروع لنا فقال: «...وَإِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ»،[1] ففي نهي الله تعالى ورسوله ﷺ عن الغلو وتجاوز الحد ردٌّ صريحٌ على كل من يسلك هذا المسلك تجاه من يعظمهم.

وقد أمر الله تعالى نبيه أن يُبيّن للناس أنه لا يملك لنفسه شيئاً، وأن النفع والضر بيد الله تعالى، وهو وحده علّام الغيوب، حيث قال: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: 50]، وقال: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: 188]، وهذا ما أكد عليه ﷺ في قوله لابن عباس ﵄: "يَا غُلامُ، إِنِّي مُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ لَمْ

---

(1) [النسائي: السنن الكبرى، كتاب مناسك الحج/ باب التقاط الحصى، 178/4: ح4049]، إسناده صحيح. انظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، (177/5).

يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ، لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ".(1)

وأخبر تعالى كذلك بتفرده بالتصرف في الكون وليس ذلك لأحدٍ سواه فقد قال: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: 189]، وقال: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٌ﴾ [الملك:1]، وقال: ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْأٓخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ﴾ [الليل:13].

وقد أكَّد الله تعالى في نفي علم الغيب عن غيره في أكثر من آية، ومنها قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٞ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسُۢ بِأَيِّ أَرْضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ﴾ [لقمان:34]، وقال: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾ [الأنعام:59]، وقال: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [هود:123].

إنَّ نسبة شيء من ذلك لأحد من المخلوقين فيه منازعة لله تعالى في ربوبيته وألوهيته، وهو شركٌ بالله تعالى، فإن الله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله اتفاق الأمة على ذلك،(2) وبهذا يتبين بطلان ما زعمه الكليني وأتباعه في الأئمة.

سابعاً: زعمهم بسوء علاقة علي ﷺ مع الخلفاء الثلاثة ﷺ مخالف للصحيح الثابت عن علي ﷺ، فقد كان ﷺ على علاقة طيبة مع الخلفاء الثلاثة ﷺ يُكِنُّ لهم بالاحترام والتقدير، وقد ذكرت سابقاً بعضاً من مظاهر محبته لهم،(3) وأضيف هنا من باب التأكيد عليها ما يلي:

---

(1) [ابن حنبل: مسند أحمد، 3/194-195: ح2669]، قال أحمد شاكر: "إسناده صحيح".

(2) انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى (126/2).

(3) انظر: (ص242- 244) من هذا البحث.

1- تسمية أبنائه بأسماء الخلفاء ﷺ: فقد سمى علي ﷺ، وباعتراف الشيعة أنفسهم، أبناءه بأسماء الخلفاء فسمى أبا بكر،[1] وعمر،[2] وعثمان،[3] وفي تسمية أبنائه بأسمائهم دلالة على ما يُكنه ﷺ من محبة ومودة وإخلاص لهم.[4]

2- النسب والمصاهرة: إن وجود علاقة نسب بين الخلفاء الثلاثة وذريتهم وبين آل البيت تؤكد على أواصر الأخوة والمحبة المتبادلة بينهما، إذ يستحيل لأحد أن يزوج بنته لمن لا يرضى دينه وعدالته، وكذا الرجل لا يتزوج من بيت إلا لنسبه وكفاءته ودينه، وهنالك كثير من المصاهرات التي كانت بينهما، باعتراف كتب الشيعة، منها:

أ- المصاهرة بين آل البيت، وأبي بكر ﷺ وذريته:

- تزوج النبي ﷺ بعائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما.

- أسماء بنت عميس كانت زوجة لجعفر بن أبي طالب، فلما مات عنها تزوجها أبابكر، ثم تزوجها بعد وفاته علي بن أبي طالب ﷺ.[5]

- محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب تزوج بأم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر ﷺ، يقول الكليني تحت عنوان مولد جعفر بن محمد ﷺ: "ولد أبو عبد الله ﷺ سنة ثلاث وثمانين ومضى في شوال من سنة ثمان وأربعين ومائة وله خمس وستون سنة ودفن بالبقيع في القبر الذي دفن فيه أبوه وجده والحسن بن علي عليهم السلام وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر".[6]

ب- المصاهرة بين آل البيت، وعمر ﷺ وذريته:

---

(1) انظر: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد (125/2)، وابن داود، رجال ابن داود (ص215)، والبروجردي، طرائف المقال (73/2).

(2) انظر: شمس الدين، محمد مهدي، أنصار الحسين ﷺ (ص136)، والمفيد، الإرشاد (354/1)، وابن عنبة، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، ط2، 1380هـ، ص64، وسليمان، محمد، مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، (49/2).

(3) انظر: لجنة الحديث في معهد باقر العلوم، موسوعة شهادة المعصومين ﷺ (253/2)، السماوي، إبصار العين في أنصار الحسين ﷺ (ص68)، و الشاكري، حسين، شهداء أهل البيت ﷺ قمر بني هاشم، (ص11-12).

(4) ابن إبراهيم، الأسماء والمصاهرات بين أهل البيت والآل، بتصرف (ص37).

(5) انظر: الكليني، الكافي (472/1)

(6) المصدر السابق (472/1).

- تزوج النبي ﷺ من حفصة بنت عمر رضي الله عنهما.
- زوَّج علي بن ابي طالب ﷺ عمرَ بن الخطاب ابنته أم كلثوم.(1)
- تزوج الحسين (الأفطس) ابن علي بن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي بن أبي طالب من بنت خالد بن أبي بكر بن عبد الله بن عمر بن الخطاب (2)

ج- المصاهرة بين آل البيت، وعثمان ﷺ وذريته:

- تزوج عثمان ﷺ بابنتي رسول الله ﷺ.
- تزوج أبان بن عثمان بأم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. (3)
- سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب تزوجت بزيد بن عمرو بن عثمان.(4)

3- تفضيله للشيخين: عن علي ﷺ أنه قال: "ألا أنبئكم بخير هذه الأمة بعد نبيها ﷺ؟ أبو بكر، ثم عمر"،(5) وقال أيضاً: "لا أوتى بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفترين وروي عنه من أكثر من ثمانين وجهاً أنه قال: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر".(6)

4- إخباره عن النبي ﷺ بأنهما من أهل الجنة: عن علي ﷺ قال: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَقَالَ: «يَا عَلِيُّ، هَذَانِ سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَشَبَابُهَا بَعْدَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ».(7)

5- الرواية عن أبي بكر ﷺ: كان علي ﷺ يروي عن أبي بكر ﷺ بعضاً من أحاديث رسول الله ﷺ، فعن أسماء بن الحكم الفزاري(8) قال: سمعت علياً قال: كنت إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً نفعنى الله بما شاء أن ينفعنى منه، وإذا حدثني غيري عنه استحلفته، فإذا حلف لي صدقته، وحدثنى أبو بكر وصدق أبو بكر، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من

---

(1) انظر: (ص213) من هذا البحث.

(2) انظر: ابن عنبة، عمدة الطالب (ص344)، والعلوي، المجدي في أنساب الطالبين (ص213-214).

(3) انظر: البلاذري، أنساب الأشراف (60/2)، وابن قتيبة الدينوري، المعارف (ص201).

(4) انظر: ابن حبيب، المحبر (ص448).

(5) [ابن حنبل: مسند أحمد، 2/ 48: ح1040]، قال أحمد شاكر: "إسناده صحيح".

(6) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (35/ 185).

(7) [ابن حنبل: مسند أحمد، 424/1-425: ح602]، قال أحمد شاكر: إسناده صحيح".

(8) أسماء بن الحكم الفزاري، الكوفي، وهو تابعي جليل، روى عن علي وثقه العجلي وغيره، قال عنه ابن حجر، "صدوق من الثالثة". انظر: العجلي، الثقات، ص63، وابن حجر، تقريب التهذيب، ص105.

عبد مؤمن يذنب ذنباً فيتوضأ فيحسن الطهور ثم يصلي ركعتين فيستغفر الله إلا غفر الله له»، ثم تلا: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ [آل عمران:135]،[1] فالحديث يدل على توثيق علي ﷺ لكلام أبي بكر ﷺ دون الحاجة إلى أن يستحلفه.

(1) [ابن حنبل، مسند أحمد، 189/1: ح56]، قال أحمد شاكر: "إسناده صحيح".

الفصل الرابع

أمهات المؤمنين وآل البيت ﷺ بين صحيح البخاري والكافي للكُلَيْني

الفصل الرابع

أمهات المؤمنين وآل البيت ﷺ بين صحيح البخاري والكافي

مقدمة:

أولاً: تعريف أهل البيت لغة:

1- تعريف "أهل":

أهل الرجل: زوجه، وأخص الناس به، وتأهَّلَ واتَّهَلَ أي اتَّخَذَ أَهْلاً، والتأهل: التزوج، وأهل البيت: سكانه، وأهل الإسلام: من يدين به، وأهل الأمر: ولاته،[1] قال الراغب: "أهل الرجل: من يجمعه وإياهم نسب أو دين، أو ما يجري مجراهما من صناعة وبيت وبلد، وأهل الرجل في الأصل: من يجمعه وإياهم مسكن واحد، ثم تجوّز به، فقيل: أهل الرجل لمن يجمعه وإياهم نسب... وعبّر بأهل الرجل عن امرأته".[2]

2- تعريف "آل":

آل الرجل: هم أهل بيته؛ لأنه إليه مآلهم وإليهم مآله، وآلُهُ أيضاَ: أتباعُه،[3] قال ابن منظور: "وآل الرجل: أهله، وآل الله وآل رسوله: أولياؤه، أصلها أهل ثم أبدلت الهاء همزة فصارت في التقدير أأل، فلما توالت الهمزتان أبدلوا الثانية ألفاً كما قالوا آدم وآخر...".[4]

3- تعريف "البيت":

قال ابن فارس: "الباء والياء والتاء أصل واحد، وهو المأوى والمآب ومجمع الشمل، يقال

---

(1) انظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، مادة: "أهل"، (89/4)، والأزهري، تهذيب اللغة (220/6)، وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة: "أهل"، (150/1)، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة: "آل"، (ص963).

(2) الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط1، 1412هـ، دمشق: دار القلم، وبيروت: الدار الشامية، (د. ت)، مادة: "أهل"، ص 96.

(3) انظر: الجوهري، الصحاح، مادة: "أول"، (4/ 1627)، وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة: "أول"، (1/ 160).

(4) ابن منظور، لسان العرب، مادة: "أهل"، (11/ 30).

بيت وبيوت وأبيات"،[1] ويقال فلان بيت قومه، أي شريفهم، بيت الرجل داره وقصره وشرفه، وشرفه، وبيت الرجل: امرأته وعياله، ويكنى عن المرأة بالبيت.[2]

يتبين مما سبق أن الأهل، والآل، والبيت جميعها ألفاظ مترادفة تدل على معنى واحد.

ومما هو متعارف عليه أنه متى ما أطلق لفظ آل البيت، أو أهل البيت انصرف إلى من له نسب بالنبي ﷺ، لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب:33]، فإذا قيل إنَّ فلان من أهل البيت، أو آل البيت انصرف إلى ذلك خلافاً لغيره فلا بدَّ من إضافة اسم إلى المراد كأن تقول فلان من آل سعد.[3]

ثانياً: أهل البيت في صحيح البخاري:

أطلق البخاري – من خلال الروايات التي أوردها– في صحيحه لفظ أهل البيت على مَن تُحرّم عليهم الصدقة، فقد أورد بسنده إلى أبي هريرة ﷺ قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُؤْتَى بِالتَّمْرِ عِنْدَ صِرَامِ النَّخْلِ،[4] فَيَجِيءُ هَذَا بِتَمْرِهِ، وَهَذَا مِنْ تَمْرِهِ حَتَّى يَصِيرَ عِنْدَهُ كَوْماً مِنْ تَمْرٍ، فَجَعَلَ الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَلْعَبَانِ بِذَلِكَ التَّمْرِ، فَأَخَذَ أَحَدُهُمَا تَمْرَةً، فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْرَجَهَا مِنْ فِيهِ، فَقَالَ: «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ آلَ مُحَمَّدٍ ﷺ لاَ يَأْكُلُونَ الصَّدَقَةَ»،[5] وأورد – أيضاً– بسنده إلى أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: "أَخَذَ الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، تَمْرَةً مِنْ

---

(1) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة: "بيت"، (1/ 324).

(2) انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة: "بيت"، (170/1)، وابن منظور، لسان العرب، مادة: "بيت"، (2/ 15)، وعمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة: "ب ي ت"، (267/1).

(3) انظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مادة: "أهل"، (ص96).

(4) أي قطع الثمر عنه. انظر: المديني، محمد، المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، مادة: "صرم"، (268/2)، وابن حجر، فتح الباري (144/1).

(5) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب أخذ صدقة التمر عند صرام النخل وهل يترك الصبي فيمس تمر الصدقة، 126/2–127: ح1485].

تَمْرِ الصَّدَقَةِ، فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «كِخْ كِخْ»[1] لِيَطْرَحَهَا، ثُمَّ قَالَ: «أَمَا شَعَرْتَ أَنَّا لاَ نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ».[2]

يتبين مما سبق أن من خصائص آل البيت تحريم الصدقة عليهم، وأمّا من تحرم عليهم الصدقة فاختلف العلماء فيهم إلى ثلاثة أقوال:

الأول: هم بنو هاشم وبنو المطلب، وهذا قول الشافعي،[3] وأحمد في رواية.[4]

الثاني: هم بنو هاشم خاصة، وهذا مذهب أبي حنيفة ومالك،[5] وأحمد في رواية.[6]

الثالث: "أنهم بنو هاشم ومن فوقهم إلى غالب، فيدخل فيهم بنو المطلب وبنو أمية وبنو نوفل ومن فوقهم إلى بني غالب، وهذا اختيار أشهب من أصحاب مالك حكاه صاحب الجواهر عنه، وحكاه اللخمي في التبصرة عن أصبغ ولم يحكه عن أشهب".[7]

والراجح من تلك الأقوال أن الذين تُحرّم عليهم الصدقة هم بنو هاشم وبنو المطلب، وذلك لما ورد في صحيح البخاري من أن النبي ﷺ أعطى سهم ذوي القربى من الخمس لبني هاشم وبني المطلب، ولم يعط أحداً من قبائل قريش غيرهم، فقد أورد البخاري بسنده إلى جبير ابن مطعم قال: "مَشَيْتُ أَنَا وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَعْطَيْتَ بَنِي المُطَّلِبِ وَتَرَكْتَنَا، وَإِنَّمَا نَحْنُ وَهُمْ مِنْكَ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ؟"، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّمَا بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو المُطَّلِبِ شَيْءٌ وَاحِدٌ»،[8] فالنبي ﷺ أشرك بني المطلب مع بني هاشم في سهم ذوي القربى، وهم آله، فدلّ ذلك على أن بني المطلب أيضاً من آله ﷺ، وأن الصدقة تُحَرَّم عليهم، وأن هذه العطية إنما هي عوض عما حرموه من الصدقة.

---

(1) "زجر للصبي عن تناول شيء لا يُراد أن يتناوله". عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة: "ك خ"، (1912/3).

(2) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب ما يذكر في الصدقة للنبي ﷺ وآله، 127/2-128: ح1491].

(3) انظر: الشافعي، الأم (88/2).

(4) انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى (461/22).

(5) انظر: ابن حجر، فتح الباري (354/3).

(6) انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى (461/22).

(7) ابن قيم الجوزية، جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام (ص210).

(8) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب المناقب/ باب مناقب قريش، 179/4: ح3502].

وبالإضافة إلى ما ذكر يدخل – أيضاً– تحت من تُحرُّم عليهم الصدقة أزواج النبي ﷺ، تشبيهاً لذلك بالسبب؛ لأن اتصالهن بالنبي ﷺ غير مرتفع، وهن محرمات على غيره في حياته وبعد مماته، وزوجاته في الدنيا والآخرة، فالسبب الذي لهن بالنبي ﷺ قائم مقام النسب، ولهذا كان القول الصحيح وهو منصوص الإمام أحمد رحمه الله "إن الصدقة تحرم عليهم؛ لأنها أوساخ الناس، وقد صان الله سبحانه آل البيت من كل أوساخ بني آدم"، قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ويا لله العجب كيف يدخل أزواجه في قوله ﷺ اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً، وقوله في الأضحية: اللهم هذا عن محمد وآل محمد...ولا يدخلن في قوله إن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد مع كونها من أوساخ الناس فأزواج رسول الله ﷺ أولى بالصيانة عنها والبعد منها".[1]

وقد ذكر البخاري في صحيحه العديد من الأحاديث التي تثبت وتؤكد دخول زوجات النبي ﷺ، وذريته ضمن أهل بيته ﷺ، ومنها:

أ- أورد البخاري بسنده إلى عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: لَقِيَنِي كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، فَقَالَ: أَلاَ أُهْدِي لَكَ هَدِيَّةً؟ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ عَلَيْنَا، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَلِمْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: " فَقُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ"،[2] وأورد – أيضاً– عن أَبُي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيُّ، أَنَّهُمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: "قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ"،[3] فهذا الحديث يفسر الذي قبله ويبين أن آل محمد ﷺ يشمل أزواجه وذريته.[4]

(1) ابن قيم الجوزية، جلاء الأفهام (ص217-118).

(2) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الدعوات/ باب الصلاة على النبي ﷺ، 77/8: ح6357].

(3) [المصدر السابق، كتاب الدعوات/ باب هل يصلى على غير النبي ﷺ، 77/8: ح6360].

(4) ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، بتصرف (303/17).

ب- أورد البخاري بسنده إلى رسول الله ﷺ قوله: «اللَّهُمَّ ارْزُقْ آلَ مُحَمَّدٍ قُوتًا»،(1) "ومعلوم أن هذه الدعوة المستجابة لم تنل كل بني هاشم ولا بني المطلب؛ لأنه كان فيهم الأغنياء وأصحاب الجدة وإلى الآن وأما أزواجه وذريته ﷺ، فكان رزقهم قوتاً، وما كان يحصل لأزواجه بعده من الأموال كن يتصدقن به ويجعلن رزقهن قوتاً".(2)

ج- أورد البخاري بسنده إلى عائشة رضي الله عنها قَالَتْ: "مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ خُبْزِ بُرٍّ مَأْدُومٍ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ، حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ»،(3) ومن الواضح أن مقصد عائشة رضي الله عنها هو أزواجه وذريته ﷺ الذين كانت مطَّلعةً على معاشهم، وليس بني هاشم وبني المطلب الذين لا يسعها الإطلاع على معاشهم.(4)

د- أورد البخاري بسنده إلى أنس بن مالك ﷺ قال: "بُنِيَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِزَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ بِخُبْزٍ وَلَحْمٍ، فَأُرْسِلْتُ عَلَى الطَّعَامِ دَاعِيًا...فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَانْطَلَقَ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ فَقَالَ: «السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ البَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ»، فَقَالَتْ: وَعَلَيْكَ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ، فَتَقَرَّى حُجَرَ نِسَائِهِ كُلِّهِنَّ، يَقُولُ لَهُنَّ كَمَا يَقُولُ لِعَائِشَةَ، وَيَقُلْنَ لَهُ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ..."،(5) فالنبي ﷺ نادى جميع نسائه بأهل البيت، وهذا يعني أنهن من أهل البيت.

هـ- أورد البخاري بسنده إلى عائشة رضي الله عنها في حيث الإفك: "...فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ يَوْمِهِ فَاسْتَعْذَرَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ، وَهُوَ عَلَى المِنْبَرِ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ، مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي عَنْهُ أَذَاهُ فِي أَهْلِي، وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلاً مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْراً، وَمَا يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي».(6)

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الرقاق/ باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه وتخليهم من الدنيا، 98/8: ح6460].

(2) ابن القيم، جلاء الأفهام (ص216).

(3) [البخاري: صحيح البخاري/ كتاب الأيمان والنذور، باب إذا حلف أن لا يأتدم، فأكل تمراً بخبز وما يكون من الأدم، 139/8: ح6687].

(4) انظر: ابن قيم الجوزية، جلاء الأفهام (ص217).

(5) [البخاري: صحيح البخاري/ كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ ﴾ [الأحزاب: 53]، 119/6: ح4793].

(6) [المصدر السابق، كتاب المغازي/ باب حديث الإفك، 116/5-120: ح4141].

وبهذا يتبين لنا أن آل البيت – كما ذُكر في صحيح البخاري– هم الذين تُحرم عليهم الصدقات، – وهم بنو هاشم وبنو المطلب–، بالإضافة إلى زوجاته ﷺ.

ثالثاً: أهل البيت في الكافي:

أطلق الكليني – فيما رواه من روايات– في الكافي مصطلح أهل البيت على:

1–أصحاب الكساء الخمسة: الذين نزل فيهم قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾ [الأحزاب:33]، وهم: محمد ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ، ومن الروايات التي تفيد ذلك:

أ– أورد الكليني بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لأبي جعفر الأحول: أتيت البصرة؟ فقال: نعم، قال: كيف رأيت مسارعة النّاس إلى هذا الأمر ودخولهم فيه؟ قال والله إنّهم لقليلٌ، ولقد فعلوا وإنّ ذلك لقليلٌ، فقال: عليك بالأحداث، فإنّهم أسرعُ إلى كلِّ خير، ثم قال: ما يقول أهل البصرة في هذه الآية: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ [الشُّورى:23]، قلت: جعلت فداك إنّهم يقولون: إنّها لأقارب رسول الله عليه السلام، فقال: كذبوا إنّما نزلت فينا خاصّة في أهل البيت، في عليّ وفاطمة والحسن والحسين أصحاب الكساء عليهم السلام"،[1] فهذه الرواية تدل على أنَّ لفظ آل البيت لا يشمل كل أقارب النبي ﷺ، بل أصحاب الكساء فقط.

ب– أورد الكليني – أيضاً– بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: "...فلو سكت رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يبين من أهل بيته ، لادّعاها آل فلان وآل فلان[2]، لكن الله ﷻ أنزله في كتابه تصديقاً لنبيه صلى الله عليه وآله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾ [الأحزاب:33]، فكان علي والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام، فأدخلهم رسول الله صلى الله عليه وآله تحت الكساء في بيت أم سلمة، ثم قال: اللهم إن

---

(1) [الكليني: الكافي، 93/8: ح66].

(2) "أي آل تيم وآل عدي"، وهما قبيلتا كل من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما. المازندراني، شرح أصول الكافي (112/6).

لكل نبي أهلاً وثقلاً، وهؤلاء أهل بيتي وثقلي، فقالت أم سلمة: ألست من أهلك؟، فقال: إنك إلى خير ولكن هؤلاء أهلي وثقلي".[1]

وقد استدل أتباع الكليني بهذه الرواية على أنَّ آل البيت هم أصحاب الكساء فقط، قال المازندراني في شرحه للرواية: "قوله: "فكان علي والحسن والحسين": أشار بذلك إلى أن الآية الكريمة نزلت في شأن هؤلاء الطاهرين، لا في شأن الزوجات كما يتوهّم بالنظر إلى ما قبلها وما بعدها، ويدلّ على بطلان هذا التوهّم أُمور: **الأوّل** أنه أخرج أمّ سلمة عنها، ولو كان المراد الزوجات لدخلت فيها، **الثاني** أنه أشار إلى علي والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام بقوله "اللهمّ هؤلاء أهل بيتي"، وهذا يدلّ على أنهم المقصودون من أهل البيت دون غيرهم، **الثالث** أن "يطهّركم"، و "عنكم" يدلّ على ما ذكرنا؛ إذ لو كان المراد الزوجات لقيل عنكن ويطهركن، **الرابع** أن نفي حقيقة الرجس المستلزم لنفي جميع أفراده على العموم صريح في المطلوب؛ لأنَّ نفيه على هذا الوجه عبارة عن العصمة، فيمتنع دخول الزوجات في الخطاب لعدم عصمتهن، وبهذا يندفع ما يتوهّم من أن دخول الزوجات في الخطاب، المذكور جائز من باب التغليب".[2]

فعلى ذلك يتبين مما سبق أن الكليني نفى أن تكون زوجات النبي ﷺ من أهل بيته.

2-الأئمة من ولد الحسين ﷺ: أورد الكليني بسنده إلى أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ [الشُّورى:23]، قال: "هم الأئمة عليهم السلام"،[3] والمقصود بالأئمة كما هو معلوم عند الشيعة، الاثنا عشر إماماً، الذين يبدؤون بعلي ثم الحسن والحسين إلى أن يصل إلى مهديهم الغائب.

قال المازندراني، في شرحه للرواية السابقة: "قوله: "قال هم الأئمة"، اتفق المفسرون على أن القربى أهل البيت عليهم السلام".[4]

وكثيراً ما أورد الكليني روايات ينسب فيها الأئمة أنفسهم لأهل البيت، ومن ذلك ما رواه بسنده عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا ذبحت فقل: "بسم الله وبالله والحمد لله والله أكبر إيماناً بالله

(1) [الكليني: الكافي، كتاب الحجة/ باب ما نص الله ﷻ ورسوله على الأئمة واحداً فواحداً، 1/286-288: ح1].

(2) المازندراني، شرح أصول الكافي (6/112-113).

(3) [الكليني: الكافي، كتاب الحجة/ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، 1/ 414: ح7].

(4) المازندراني، شرح أصول الكافي (7/55).

وثناء على رسول الله صلى الله عليه وآله والعصمة لأمره والشكر لرزقه والمعرفة بفضله علينا أهل البيت"،[1] وقال أبو إبراهيم عليه السلام[2]: "ونحن أهل البيت".[3]

يتبين مما سبق أن لفظ أهل البيت عند الكليني مقتصر على أصحاب الكساء الخمسة، بالإضافة إلى تسعة من أبناء الحسين رضي الله عنه فقط.

وأشير هنا إلى ما ذكره الكليني في إحدى رواياته بكون سلمان الفارسي رضي الله عنه من أهل البيت، فقد أورد بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام قوله: "...وإنما صار سلمان من العلماء؛ لأنه أمرؤ منا أهل البيت ، فلذلك نسبته إلى العلماء"،[4] إلا أنَّ شراح الكافي بينوا أن هذه النسبة ليست نسبة نسب حقيقية، فهم يقرّون أن أصله فارسي، ولكنه نُسب لآل البيت لكونه موالياً لهم، مقراً بإمامتهم –على زعمهم–، فنسبته لآل البيت هي نسبة تشريف وتكريم،[5] قال المازندراني: "...وهو بيت الشرف والمجد والطاعة والتقوى ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم: "سلمان منا أهل البيت"، ومحال أن يريد به بيت النسب لأنه منزه عن الكذب".[6]

المناقشة:

إنَّ حصر الكليني لآل البيت بأصحاب الكساء، وتسعة من أبناء الحسين رضي الله عنه ظاهر البطلان والفساد، فقد ذكرت آنفاً من خلال الروايات الصحيحة الصريحة أنَّ آل البيت يشتمل

---

(1) [الكليني: الكافي، كتاب العقيقة، باب القول على العقيقة، 6/30-31: ح2].

(2) هو موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الملقب بالكاظم،، الإمام السابع عند الشيعة، ذكر علماء الشيعة بأنه يكنى بكنيتين: أبي إبراهيم، وأبي الحسن الأول، قال عنه أبو حاتم: "ثقة صدوق إمام من أئمة المسلمين"، توفي سنة (183هـ). انظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل (139/8)، والبغدادي، تاريخ بغداد (15/ 14-19)، والكرباسي، صالح، من هو الإمام موسى الكاظم، تاريخ النشر: (5/5/1999)، **من هو موسى الكاظم**، تاريخ الاطلاع: (5/24/2016)، موقع مركز الإشعاع الإسلامي: (https://www.islam4u.com/ar).

(3) [الكليني: الكافي، كتاب الحجة، باب مولد أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام، 1/481-484: ح5].

(4) [المصدر السابق، كتاب الحجة/ باب فيما جاء أن علمهم صعب مستصعب، 1/401: ح2].

(5) انظر: المازندراني، شرح أصول الكافي (7/7)، والمجلسي، مرآة العقول (4/316-317).

(6) المازندراني، شرح أصول الكافي (346/8).

على قرابة النبي ﷺ الذين حُرِّمت عليهم الصدقة، بما فيهم زوجاته وذريته رضي الله عنهم أجمعين، ومما يدلل على بطلان ما ذهبوا إليه:

أولاً: لا ننكر أنه ثبت في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ أدار الكساء على علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم جميعاً، فعن عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، رَبِيبِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب:33] فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ، فَدَعَا فَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا، فَجَلَّلَهُمْ بِكِسَاءٍ، وَعَلِيٌّ خَلْفَ ظَهْرِهِ فَجَلَّلَهُ بِكِسَاءٍ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا». قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: وَأَنَا مَعَهُمْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، قَالَ: «أَنْتِ عَلَى مَكَانِكِ وَأَنْتِ عَلَى خَيْرٍ»،[1] إلا أنَّ هذا الحديث يقتضي أنَّ أصحاب الكساء من أهل البيت، ومن أخصِّ أقاربه، ولا يدل على حصر أهل بيته ﷺ عليهم.[2]

وأما معنى قوله ﷺ: «أَنْتِ عَلَى مَكَانِكِ وَأَنْتِ عَلَى خَيْرٍ»، فلا يعدُّ دليلاً على إخراج زوجات النبي ﷺ من آل البيت، بل يعني أنها من أهل بيته دون الحاجة للدخول في الكساء، قال المباركفوري: "أنت على مكانك وأنت على خير: يحتمل أن يكون معناه أنت خير وعلى مكانك من كونك من أهل بيتي ولا حاجة لك في الدخول تحت الكساء كأنه منعها عن ذلك لمكان علي وأن يكون المعنى أنت على خير وإن لم تكوني من أهل بيتي، كذا في اللمعات، قلت الاحتمال الأول هو الراجح، بل هو المتعين".[3]

ثانياً: إن هذا الحصر يخالف الحقيقة، وفيه حرمان لكثير ممن هم من أهل بيت النبوة من هذا النسب الشريف، ومما يترتب من حقوق ارتضاها الله ﷻ لهم.[4]

ثالثاً: إنكار الكليني وأتباعه لدخول أمهات المؤمنين رضي الله عنهن ضمن آل البيت مردود لغة، وعُرفاً، وشرعاً، **فأما لغةً:** فقد ذكرنا آنفاً أن أهل اللغة أطلقوا الأهل على الزوجة، وأهل الرجل زوجته، والتأهل: التزوج.

---

(1) [الترمذي: سنن الترمذي، كتاب: تفسير القرآن/باب: ومن سورة الأحزاب، 351/5: ح3205]، وصححه الألباني. انظر: الألباني، صحيح سنن الترمذي (306/3).

(2) انظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، رسالة فضل أهل البيت وحقوقهم (ص20–22).

(3) المباركفوري، تحفة الأحوذي (9/ 48).

(4) انظر: الحربي، كيف نقرأ تاريخ الآل والأصحاب (ص 50–51).

وأما عرفاً: فمن المتعارف به بين الناس أن الأهل تطلق على الزوجة كما يقول الرجل لصاحبه: كيف أهلك، أي امرأتك ونساؤك، فيقول: هم بخير.

وأما شرعاً: فقد أطلق الله تعالى في كتابه الكريم لفظة الأهل على الزوجة في أكثر من آية، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ﴾ [هود:71-73]، أطلق الله ﷻ في الآية الكريمة لفظ أهل البيت على زوجة إبراهيم عليه السلام،[1] وهذا باعتراف مفسري الشيعة أيضاً.[2]

وقال تعالى – أيضاً– في قصة موسى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلۡأَجَلَ وَسَارَ بِأَهۡلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارٗاۖ قَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ﴾ [القصص:29]، فالمراد من الأهل في الآية الكريمة زوجة موسى عليه السلام،[3] وقد اعترف مفسرو الشيعة بذلك.[4]

وأما الآيات الكريمة الخاصة بأهل بيت النبي ﷺ، والواردة في سورة الأحزاب حيث قال تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا * وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا نُّؤۡتِهَآ أَجۡرَهَا مَرَّتَيۡنِ وَأَعۡتَدۡنَا لَهَا رِزۡقٗا كَرِيمٗا يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: 30-34]، فإن القارئ لها يظهر له للوهلة الأولى أنَّ المراد بأهل البيت أزواج النبي

---

(1) انظر: البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، المعروف بـ"تفسير البغوي" (2/ 457)، وابن عطية، تفسير ابن عطية (3/ 191)، والقرطبي، تفسير القرطبي (9/ 71).

(2) انظر: الطوسي، التبيان في تفسير القرآن (34/6)، الطبرسي، تفسير مجمع البيان (308/5-309).

(3) انظر: البغوي، تفسير البغوي (533/3)، والشعراوي، تفسير الشعراوي (10912/17)، وطنطاوي، التفسير الوسيط (401/10).

(4) انظر: المشهدي، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب (63/10)، والطهراني، تفسير مقتنيات الدرر (135/8)، ومغنية، التفسير الكاشف (207/5)، والشيرازي، تقريب القرآن إلى الأذهان (149/4).

ﷺ؛ لأنَّ الآيات قبل قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب: 33]، وبعدها خطابٌ لأزواجه ﷺ، وليس فيها ذكرٌ لغيرهن،[1]

وقد أطلق رسول الله ﷺ – أيضاً– على أزواجه هذا المعنى، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "بُنِيَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِزَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ بِخُبْزٍ وَلَحْمٍ، فَأُرْسِلْتُ عَلَى الطَّعَامِ دَاعِيًا...فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَانْطَلَقَ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ البَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ»، فَقَالَتْ: وَعَلَيْكَ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، كَيفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ، فَتَقَرَّى حُجَرَ نِسَائِهِ كُلِّهِنَّ، يَقُولُ لَهُنَّ كَمَا يَقُولُ لِعَائِشَةَ، وَيَقُلْنَ لَهُ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ..."،[2] وغيرها من الروايات التي ذكرتها سابقاً.

وأما ما زعمه المجلسي وأمثاله من كون التذكير في قوله تعالى: ﴿عَنْكُمُ﴾، و﴿يُطَهِّرَكُمْ﴾ يمنع من دخول أمهات المؤمنين في جملة أهل البيت فهو مردود؛ لأنه إذا اجتمع المذكر والمؤنث في جملة غُلِّب المذكر، والآية نزلت في جميع أهل البيت، فناسب أن يعبَّر عنهم بصيغة الجمع، وحتى لو كانت الآيات خاصة بنساء النبي ﷺ – كما قال البعض– فلا يمنع من استخدام ذلك؛ لأن التذكير في قوله تعالى ﴿عَنْكُمُ﴾، و﴿يُطَهِّرَكُمْ﴾ يكون خرج على لفظ الأهل الذي يعبَّر عنه بالمذكر، وقد ذكرنا أن الأهل تطلق على الزوجة والزوجات.[3]

ولو سلمت جدلاً بأن أمهات المؤمنين رضي الله عنهن لسن من أهل البيت، فهذا يتعارض مع رواية في الكافي، التي تثبت إطلاق آل البيت عليهن رضي الله عنهنّ جميعاً، فقد أورد الكليني بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام قوله: "كانت امرأة من الأنصار تودنا أهل البيت وتكثر التعاهد لنا، وإن عمر بن الخطاب لقيها ذات يوم وهي تريدنا فقال لها: أين تذهبين يا عجوز الأنصار؟ فقالت: أذهب إلى آل محمد أسلم عليهم وأجدد بهم عهداً، وأقضي حقهم، فقال لها عمر: ويلك ليس لهم اليوم حق عليك ولا علينا، إنما كان لهم حق على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، فأما اليوم فليس لهم حق فانصرفي، فانصرفت حتى أتت أم سلمة، فقالت لها أم سلمة: ماذا أبطأ بك عنا؟ فقالت: إني لقيت عمر بن الخطاب، وأخبرتها بما قالت لعمر، وما قال لها عمر، فقالت لها أم سلمة: كذب لا يزال حق آل محمد صلى الله عليه وآله واجباً على المسلمين إلى يوم

---

(1) انظر: ابن كثير، تفسير ابن كثير (415/6).

(2) سبق تخريجه (ص285) من هذا البحث.

(3) انظر: القرطبي، تفسير القرطبي (182/14–183)، وابن تيمية، منهاج السنة (23/4–24)، والمقريزي، فضل آل البيت (ص31–32).

القيامة"،[1] فقد أفادت هذه الرواية أن عمر ﷺ منع المرأة من زيارة آل البيت، التي كانت تودُّهم وتصلهم، فلما سألتها أم سلمة رضي الله عنها عن سبب عدم زيارتها لهم بقولها: "ماذا أبطأ بك عنَّا"، أجابتها بما قاله عمر ﷺ لها، فهذا يعني أنَّ أم سلمة رضي الله عنها تندرج ضمن آل البيت، إلا أن شرَّاح الكافي – كالمجلسي والمازندراني مثلاً– يحاولون استخدام التقية، والإعراض عن ذكر موضع الشاهد من ذلك، ويحاولون فقط اتخاذ هذا دليلاً على بغض عمر ﷺ لآل البيت دون بيان هل أم سلمة فعلاً من آل البيت أم لا، بل إنَّ المازندراني يحاول التضليل أنَّ هذا مؤيد لقوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ [الشُّورى:23]،[2] وهي الآية التي يستدلون بها – كما ذكرت على كون المقصود بأهل البيت علي، وفاطمة، وابناهما!!!.

رابعاً: إن تفسير الكليني وأتباعه لقوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ [الشُّورى:23]، بقوله ﷺ: "علي وفاطمة وابناهما" مردود، وبيان ذلك ما يلي:

1- إنَّ هذه الآية من سورة الشورى مكية كما رجَّح ذلك مفسرو أهل السنة،[3] ومن المعلوم أن زواج علي من فاطمة رضي الله عنهما كان بعد غزوة بدر، فإنجابهما للحسن والحسين كان بعد ذلك، وهذا يعني أن الآية نزلت قبل وجود الحسن والحسين رضي الله عنهما بسنين متعددة، فكيف يفسر النبي ﷺ بوجوب مودة قرابة لا تُعرف، ولم تُخلق بعد؟!!.[4]

2- إنَّ التفسير الصحيح للآية، كما ذكره البخاري بإسناده إلى ابن عباس رضي الله عنهما، "أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ [الشُّورى:23]، فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: قُرْبَى آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: عَجِلْتَ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَكُنْ بَطْنٌ مِنْ قُرَيْشٍ، إِلَّا كَانَ لَهُ فِيهِمْ قَرَابَةٌ، فَقَالَ: «إِلَّا أَنْ تَصِلُوا مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنَ القَرَابَةِ»،[5] فقد فسَّر ابن عباس ﷺ القربى

---

(1) [الكليني: الكافي، 156/8: ح145].

(2) انظر: المازندراني، شرح أصول الكافي (173/12)، والمجلسي، مرآة العقول (11/26).

(3) انظر: ابن كثير، تفسير ابن كثير، (201/7).

(4) ابن تيمية، منهاج السنة، بتصرف (99/7).

(5) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب قوله: ﴿إِلَّا المَوَدَّةَ فِي القُرْبَى﴾ [الشورى: 23]، 129/6: ح4818].

في الآية بجميع قريش، وليست مقتصرةً في بني هاشم، وبني المطلب كما يتبادر إلى ذهن البعض، وهذا ما رجحه مفسرو أهل السنة.[1]

3- إنَّ كلمة القربى في لغة العرب معنى ذهني، ولا تدل على شخص أو أشخاص إلا إذا كانت مضافة، فإذا أريد التعبير بهذه الألفاظ عن الذوات فإما أن يضاف إليها كلمة ذي أو ذوي، فيقال: ذو قربى، وإلا بقيت معنى ذهني لا علاقة لها بالتعبير عن الأشخاص أو الذوات، فلو أراد الله ﷻ في الآية ذوي قربى النبي ﷺ لقال: "المودة لذوي القربى" أو "لذي القربى"، كما قال: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ [الأنفال:41]، وقال: ﴿مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ القُرَى فَللهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي القُرْبَى﴾ [الحشر:7] ، ولكنه قال: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ [الشُّورى:23]، فعلى ذلك ليس المراد من الآية مودة ذوي القربى.[2]

زعمهم بأنَّ ذوي القربى في الآية هم أقرباء النبي ﷺ يعني أنَّ موالاتنا لهم هي من أجر النبي ﷺ، وهذا باطل، فرسول الله ﷺ لا يطلب أجره إلا من الله ﷻ، لقوله تعالى ﴿قُلۡ مَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٖ فَهُوَ لَكُمۡۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٞ﴾ [سبأ: 47]، وقال: ﴿قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص:86] .[3]

ولا شكَّ أن محبة أهل البيت ومودتهم واجبة علينا، ولكن لم تثبت بهذه الآية بل بغيرها من الأدلة، فموالاتنا لأهل البيت مما أمرنا الله ﷻ بها، وليست من أجر النبي ﷺ؛ لأنه ﷺ لا يطلب الأجر إلا من الله ﷻ، كما ذكرنا.[4]

4- ولو سلمنا جدلاً بأن المراد بالآية أصحاب الكساء، فهذا يتعارض مع الرواية الثانية عند الكليني في أن المقصود بها الأئمة، فرغم أنَّ كلا القولين – بناء على الردود السابقة باطل–، إلا أنَّ هذا التناقض في حدِّ ذاته يبطل تفسيرهم للآية الكريمة.

---

(1) انظر: الطبري، تفسير الطبري، (21/ 530)، وابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير(4/ 64– 65)، وابن كثير، تفسير ابن كثير (7/ 201).

(2) انظر: ابن تيمية، منهاج السنة، (101/7)، ودمشقية، أحاديث يحتج بها الشيعة (ص329).

(3) انظر: ابن تيمية، المصدر السابق (101/7–102)، والبغوي، تفسير البغوي (145/4).

(4) انظر: ابن تيمية، المصدر السابق، (101/7)، ودمشقية، أحاديث يحتج بها الشيعة (ص329).

المبحث الأول
أمهات المؤمنين

المطلب الأول: أمهات المؤمنين رضي الله عنهن في صحيح البخاري:

إنَّ لأمهات المؤمنين رضي الله عنهن من الفضائل والتعظيم الشيء الكثير، فهنَّ زوجات خير الخلق أجمعين، وورد الثناء عليهن في كتاب الله الكريم.

وقد ذكر البخاري في صحيحه العديد من الروايات في فضائلهن رضي الله عنهن، مما يدل على عظيم منزلتهن، ومقامهن.

فمن الفضائل المشتركة فيهن جميعاً:

1- **شرفهن الله بأنهن من آل بيت النبي ﷺ:**(1) فبالتالي لهن ما لآل البيت من حقوق ومكانة.(2)

2- **اختيارهن لله ورسوله على الدنيا الفانية:** أورد البخاري بسنده إلى عائشة رضي الله عنها قالت: "لَمَّا أُمِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتَخْيِيرِ أَزْوَاجِهِ بَدَأَ بِي، فَقَالَ: «إِنِّي ذَاكِرٌ لَكِ أَمْراً فَلاَ عَلَيْكِ أَنْ لاَ تَعْجَلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكِ» قَالَتْ: وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ، قَالَتْ: ثُمَّ قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ قَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ [الأحزاب:28-29]، قَالَتْ: فَقُلْتُ: فَفِي أَيِّ هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ، فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ، قَالَتْ: ثُمَّ فَعَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَ مَا فَعَلْتُ"،(3) فقد تضمن الحديث منقبة عظيمة لأمهات المؤمنين رضي الله عنهن؛ إذ لما أمر الله ﷻ رسوله ﷺ أن يخير أزواجه بيْن أن يفارقنه، فيذهبن لغيره ممن يحصل لهن عنده لذة الحياة وزينتها، وبين الصبر على ما عنده من ضيق الحال، فاخترن الله ورسوله والدار

---

(1) انظر: (ص284- 286) من هذا البحث.

(2) للاطلاع على حقوق آل البيت. انظر: السجيمي، العقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفريط (ص172-192).

(3) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب قوله: ﴿وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ [الأحزاب:٢٩] ، 117/6: ح4786].

الآخرة إيثاراً منهن لذلك على الدنيا الفانية وحطامها، فجزاهنَّ الله ﷻ بأنْ أعد لهُنَّ ثواباً عظيماً.

وقد ذكر البخاري في صحيحه العديد من فضائل أكثر نسائه ﷺ[1] كل واحدة منهنَّ على وجه الخصوص، ومن ذلك:

أولاً: خديجة ﵂.[2]

أفرد البخاري في كتاب مناقب الأنصار من صحيحه باباً بعنوان: "باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها"،[3] وقد ذكر العديد من فضائلها، منها:

1- **مؤازرتها للنبي ﷺ في بداية نزول الوحي:** أورد البخاري بسنده إلى عائشة رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الخَلاَءُ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ – وَهُوَ التَّعَبُّدُ – اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ المَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ»، قَالَ: فَأَخَذَنِي، فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ»، فَأَخَذَنِي، فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ،

---

(1) عدد نساء النبي ﷺ اللاتي بنى بهن إحدى عشرة امرأة، وسأذكر هنا بعضاً من فضائل سبعٍ من نسائه كل واحدة منهنَّ على الخصوص، ولا يعني عدم ذكر البخاري لبعضهنَّ الآخر أنهن لسن صاحبات فضل، فقد ذكر بعضاً من الفضائل المشتركة فيهن جميعاً –كما ذكرت آنفاً–، فضلاً عن دخولهن ضمن فضائل الصحابة ﷺ عامة.

(2) هي أم المؤمنين خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشية الأسدية، يجتمع نسبها مع النبي ﷺ في الجد الخامس قصي بن كلاب، فهي من أقرب نسائه ﷺ إليه في النسب، تزوجها ﷺ بمكة وهو ابن خمسة وعشرين عاماً، وكانت قبله عند أبي هالة ابن النباش بن زرارة التميمي حليف بني عبد الدار، وقد بقيت رضي الله عنها مع النبي ﷺ إلى أن أكرمه الله برسالته، فكانت أول من آمن به، وصدقته ونصرته، وكل أولاده ﷺ منها رضي الله عنها إلا إبراهيم ﵁ فإنه من سريته مارية القبطية رضي الله عنها، كما أنه لم يتزوج ﷺ قبل خديجة رضي الله عنها غيرها، ولا تزوج فى حياتها غيرها، وكانت وفاتها رضي الله عنها قبل الهجرة بثلاث سنين، انظر: الذهبي، تهذيب الأسماء واللغات، (341/2)، وتاريخ الإسلام، (506/1-507)، وابن حجر، الإصابة، (99/8-103).

(3) البخاري، صحيح البخاري (38/5).

فَقُلْتُ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ»، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ﴾ [العلق: 1-3]، فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقَالَ: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي»، فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الخَبَرَ: «لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي» فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ..."،[1] تضمَّن هذا الحديث منقبة عظيمة لأم المؤمنين خديجة رضي الله عنها، وهي أنّها وقفت بجانب النبي ﷺ في بداية نزول الوحي، وآزرته، وهوَّنت عليه الأمر، وأقسمت للنبي ﷺ بأن الله ﷻ لن يخزيه، واستدلت على ما أقسمت عليه بما فيه من خصال، وأخلاق حميدة تمتع بها ﷺ، فصاحب هذه الخصال لن يخزيه الله أبداً.

2- **كانت خير نساء أمة محمد ﷺ**: أورد البخاري بسنده إلى النبي ﷺ قال: «خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ، وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ»،[2] وفي رواية: «خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ، وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ»،[3] قال النووي: "والأظهر أن معناه أن كل واحدة منهما خير نساء الأرض في عصرها، وأما التفضيل بينهما فمسكوت عنه"،[4] وقال ابن حجر بعد أن ذكر أقوال العلماء في مرجع الضمير في قوله ﷺ: «خير نسائها مريم وخير نسائها خديجة»: "والذي يظهر لي أن قوله خير نسائها خبر مقدم، والضمير لمريم، فكأنه قال مريم خير نسائها أي نساء زمانها، وكذا في خديجة، وقد جزم كثير من الشراح أن المراد نساء زمانها"،[5] فتفضيل خديجة على غيرها من نساء عصرها دليل على عِظَم منزلتها، كيف لا وهي أول من آمن منهنَّ بالنبي ﷺ.

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي/ باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، 7/1: ح3].

(2) [المصدر السابق، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب: ﴿وَإِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۚ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ أَيُّهُمۡ يَكۡفُلُ مَرۡيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ﴾ [آل عمران: 42-44]، 164/4: ح3432].

(3) [المصدر السابق، كتاب مناقب الأنصار/ باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها، 38/5: ح3815].

(4) النووي، شرح النووي على مسلم (15/ 198).

(5) ابن حجر، فتح الباري (135/7).

3- **إكثار النبي ﷺ من ذكرها بعد موتها وثنائه عليها، وإتيانه من العمل بما يسرها في حياتها:** أورد البخاري بسنده إلى عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "مَا غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ، مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، هَلَكَتْ قَبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَنِي، لِمَا كُنْتُ أَسْمَعُهُ يَذْكُرُهَا، وَأَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ، وَإِنْ كَانَ لَيَذْبَحُ الشَّاةَ فَيُهْدِي فِي خَلاَئِلِهَا[1] مِنْهَا مَا يَسَعُهُنَّ"،[2] دلَّ الحديث على "ثبوت الغيرة وأنها غير مستنكر وقوعها من فاضلات النساء فضلاً عمن دونهن، وأن عائشة كانت تغار من نساء النبي ﷺ، لكن كانت تغار من خديجة أكثر، وقد بَيَّنَت سبب ذلك وأنه لكثرة ذكر النبي ﷺ إياها...وأصل غيرة المرأة من تخيل محبة غيرها أكثر منها، وكثرة الذكر تدل على كثرة المحبة".[3]

4- **رزَق الله ﷻ رسوله ﷺ بأولاد منها:** أورد البخاري بسنده إلى عائشة رضي الله عنها قالت: "مَا غِرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ، مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، وَمَا رَأَيْتُهَا، وَلَكِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُكْثِرُ ذِكْرَهَا، وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ ثُمَّ يُقَطِّعُهَا أَعْضَاءً، ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ، فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ: كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةٌ إِلَّا خَدِيجَةُ، فَيَقُولُ «إِنَّهَا كَانَتْ، وَكَانَتْ، وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ»،[4] فجميع أولاد النبي ﷺ كانوا من خديجة سوى إبراهيم فإنه كان من سريته مارية.[5]

5- **إرسال الله ﷻ سلامه إليها مع جبريل عليه السلام وأمَر نبيه ﷺ أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب:** أورد البخاري بسنده إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: أَتَى جِبْرِيلُ عليه السلام، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: "هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ، أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلاَمَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ[6] لاَ صَخَبَ

---

(1) جمع خليلة، والخليلة هي الصديقة. انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة: "خلل"، (72/2).

(2) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار/ باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها، 38/5: ح3816].

(3) ابن حجر، فتح الباري (7/ 136).

(4) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار/ باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها، 38/5-39: ح3818].

(5) ابن حجر، فتح الباري، بتصرف (137/7).

(6) وقوله ﷺ: "من قصب" قال ابن التين: المراد به لؤلؤة مجوفة واسعة كالقصر المنيف...". ابن حجر، المصدر السابق (138/7).

فِيهِ، وَلاَ نَصَبَ"، وأورد – –أيضاً– بسنده إلى إسماعيل بن أبي خالد قَالَ: قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "بَشَّرَ النَّبِيُّ ﷺ خَدِيجَةَ؟"، قَالَ: نَعَمْ، بِبَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ، لاَ صَخَبَ فِيهِ وَلاَ نَصَبَ"،[1] تضمن هذان الحديثان ثلاث مناقب عظيمة لخديجة ﵂، هي:

الأولى: إرسال الله ﷻ سلامه إليها مع جبريل ﵇، وإبلاغ النبي ﷺ بذلك، وهذه خاصة لا تعرف لامرأة سواها.

الثانية: إرسال جبريل ﵇ سلامه إليها مع النبي ﷺ، وتشترك خديجة مع عائشة ﵂ في هذه الفضيلة.[2]

الثالثة: تبشيرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب.

وأما الحكمة من ذكر البيت دون القصر في الحديث، فقال السهيلي رحمه الله: "وذلك أنها كانت ربة بيت إسلام لم يكن على الأرض بيت إسلام إلا بيتها حين آمنت، وأيضاً فإنها أول من بنى بيتاً في الإسلام بتزويجها رسول الله ﷺ، ورغبتها فيه، وجزاء الفعل يذكر بلفظ الفعل وإن كان أشرف منه"،[3] وقال ابن حجر رحمه الله: "وفي ذكر البيت معنى آخر لأن مرجع أهل بيت النبي ﷺ إليها لما ثبت في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب:33]، قالت أم سلمة لما نزلت دعا النبي ﷺ فاطمة وعلياً والحسن والحسين، فجلّلهم بكساء، فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، الحديث. أخرجه الترمذي،[4] وغيره، ومرجع أهل البيت هؤلاء إلى خديجة؛ لأن الحسنين من فاطمة وفاطمة بنتها، وعلي نشأ في بيت خديجة وهو صغير، ثم تزوج بنتها بعدها فظهر رجوع أهل البيت النبوي إلى خديجة دون غيرها".[5]

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار/ باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها ﵂، 39/5: ح3819].

(2) انظر: (ص303) من هذا البحث.

(3) السهيلي، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام (2/ 277).

(4) [الترمذي: سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن/ باب ومن سورة الأحزاب، 204/5: ح3205]، صححه الألباني. انظر: الألباني، صحيح سنن الترمذي (ص306).

(5) ابن حجر، فتح الباري (7/ 138).

وقولـه ﷺ: "مـن قصـب": قـال ابـن التـين: "المـراد بـه لؤلـؤة مجوفـة واسـعة كالقصـر المنيف..."،[1] وقال السهيلي: "وأما قوله من قصب ولم يقل من لؤلؤ وإن كان المعنى واحداً، ولكن في اختصاصه هذا اللفظ من المشاكلة المذكورة والمقابلة بلفظ الجزاء للفظ العمل أنها رضي الله عنها كانت قد أحرزت قصب السبق إلى الإيمان دون غيرها من الرجالوالنسوان. والعرب تسمي السابق محرزاً للقصب"،[2] وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "وفي القصب مناسبة أخرى من جهة استواء أكثر أنابيبه وكذا كان لخديجة من الاستواء ما ليس لغيرها؛ إذ كانت حريصة على رضاه بكل ممكن ولم يصدر منها ما يغضبه قط كما وقع لغيرها".[3]

ومعنـى قولـه ﷺ:«لا صـخب فيـه ولا نصـب»: "الصـخب: الصـياح والمنازعـة برفـع الصوت، والنصب: التعب"،[4] وأما الحكمة من نفي هاتين الصفتين، لأنَّ النبي ﷺ لما دعا إلى الإسلام أجابت خديجة رضي الله عنها باختيارها، فلم تحوج النبي ﷺ إلى رفع صوته، ولا منازعة ولا تعب ففي ذلك، بل وهوَّنت عليه كل عسير، وآنسته من كل وحشة، فناسب أن يكون منزلها الذي بشرها به ربها بالصفة المقابلة لفعلها".[5]

6- **ارتياح النبي ﷺ لسماع صوت من يشبه صوته صوتها لما وضع الله لها في قلبه من المحبة رضي الله عنها وأرضاها:** أورد البخاري بسنده إلى عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "اسْتَأْذَنَتْ هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، أُخْتُ خَدِيجَةَ، عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَعَرَفَ اسْتِئْذَانَ خَدِيجَةَ فَارْتَاعَ لِذَلِكَ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ هَالَةَ». قَالَتْ: فَغِرْتُ، فَقُلْتُ: مَا تَذْكُرُ مِنْ عَجُوزٍ مِنْ عَجَائِزِ قُرَيْشٍ، حَمْرَاءِ الشِّدْقَيْنِ، هَلَكَتْ فِي الدَّهْرِ، قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا"،[6] فقد تضمن الحديث منقبة عظيمة لخديجة رضي الله عنها، تتجلى في شدة محبته ﷺ لها، وتعلقه بها،

---

(1) ابن حجر، فتح الباري (7/ 138).

(2) السهيلي، الروض الأنف (2/ 278).

(3) ابن حجر، فتح الباري (138/7).

(4) ابن حجر، المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(5) السهيلي، الروض الأنف، بتصرف (277/2)

(6) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار/ باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها، 39/5: ح3821].

قال النووي في شرحه لهذا الحديث: "وفي هذا كله دليل لحسن العهد وحفظ الود ورعاية حرمة الصاحب والعشير في حياته ووفاته، وإكرام أهل ذلك الصاحب".(1)

ثانياً: سودة ﵂(2):

ومن مناقبها التي ذكرها البخاري في صحيحه: إيثارها يومها في القسمة لعائشة رضي الله عنهما، فقد أورد بسنده إلى عائشة رضي الله عنها قالت: "أَنَّ سَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ وَهَبَتْ يَوْمَهَا لِعَائِشَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْسِمُ لِعَائِشَةَ بِيَوْمِهَا، وَيَوْمِ سَوْدَةَ"،(3) وفي رواية عنها – أيضاً– أنها قالت: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ، فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا مَعَهُ، وَكَانَ يَقْسِمُ لِكُلِّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ يَوْمَهَا وَلَيْلَتَهَا، غَيْرَ أَنَّ سَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ وَهَبَتْ يَوْمَهَا وَلَيْلَتَهَا لِعَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، تَبْتَغِي بِذَلِكَ رِضَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ".(4)

وأما عن سبب إيثارها عائشة رضي الله عنهما بيومها أنها حين أسنَّت خافت أن يفارقها النبي ﷺ، فطلبت منه ﷺ أن يعطي يومها لعائشة رضي الله عنها، فقبل رسول الله ﷺ ذلك منها،(5) وفي هذا ما يدل على إيثارها لرضاه عليه الصلاة والسلام وحبها في البقاء معه لتكون من أزواجه في الدنيا والآخرة، قال ابن القيم رحمه الله: "فلما توفاها الله سبحانه وتعالى (يقصد بذلك خديجة رضي الله عنها) تزوج بعدها سودة بنت زمعة رضي الله عنها... كبرت عنده وأراد

---

(1) النووي، شرح النووي على مسلم (15/ 202).

(2) هي سودة بنت زمعة بن قيس القرشية العامرية، أمها الشموس بنت قيس من بني النجار، كانت قد تزوجت من السكران بن عمرو أخي سهيل بن عمرو، فتوفي عنها، وتزوجها النبي ﷺ بمكة، وهي أول امرأة تزوجها النبي ﷺ بعد خديجة، وانفردت به ﷺ نحواً من ثلاث سنين أو أكثر حتى تزوج بعائشة رضي الله عنها، وكانت قد وهبت يومها لعائشة رعاية لقلب النبي ﷺ، تُوفيت رضي الله عنها في زمن عمر بن الخطاب، وقيل في زمن معاوية سنة أربعٍ وخمسين، انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى (8/52–57)، والذهبي، تاريخ الإسلام (2/160)، وسير أعلام النبلاء (3/507–509)، والصفدي، الوافي بالوفيات (16/25–26)، وابن حجر، الإصابة (8/196–197).

(3) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب النكاح/ باب المرأة تهب يومها من زوجها لضرتها وكيف يقسم ذلك، 7/33–34: ح5212].

(4) [المصدر السابق، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها/ باب هبة المرأة لغير زوجها وعتقها إذا كان لها زوج فهو جائز إذا لم تكن سفيهة، فإذا كانت سفيهة لم يجز، 3/59: ح5239].

(5) انظر: ابن حجر، فتح الباري (9/12–13).

طلاقها، فوهبت يومها لعائشة رضي الله عنها، فأمسكها، وهذا من خواصها أنها آثرت بيومها حب رسول الله ﷺ؛ تقرباً إلى رسول الله ﷺ وحباً له، وإيثاراً لمقامها معه، فكان يقسم لنسائه ولا يقسم لها، وهي راضية بذلك مؤثرة لرضى رسول الله ﷺ رضي الله عنها"،[1] وفي إيثار سودة رضي الله عنها لضرتها بقسمتها ما يدل على رجاحة عقلها، ونبل مقصدها.

ثالثاً: عائشة رضي الله عنها:[2]

أفرد لها البخاري في صحيحه بابين في فضلها: الأول في كتاب فضائل الصحابة فقال: "باب فضل عائشة رضي الله عنها"،[3] والثاني في كتاب مناقب الأنصار فقال: "باب تزويج النبي ﷺ عائشة وقدومه المدينة وبنائه بها"،[4] وقد ذكر البخاري في صحيحه جملة من الفضائل التي تمتَّعت بها أم المؤمنين رضي الله عنها، منها:

1- **إنَّ الملك أرى صورتها للنبي ﷺ قبل أن يتزوجها في سَرَقَةٍ من حرير:** أورد البخاري بسنده إلى رسول الله ﷺ أنه قال: «أُرِيتُكِ قَبْلَ أَنْ أَتَزَوَّجَكِ مَرَّتَيْنِ، رَأَيْتُ المَلَكَ يَحْمِلُكِ فِي سَرَقَةٍ[5] مِنْ حَرِيرٍ، فَقُلْتُ لَهُ: اكْشِفْ، فَكَشَفَ فَإِذَا هِيَ أَنْتِ، فَقُلْتُ: إِنْ يَكُنْ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمْضِهِ، ثُمَّ أُرِيتُكِ يَحْمِلُكِ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ، فَقُلْتُ: اكْشِفْ، فَكَشَفَ، فَإِذَا هِيَ أَنْتِ، فَقُلْتُ: إِنْ يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمْضِهِ».[6]

---

(1) ابن القيم، جلاء الأفهام (ص237).

(2) هي الصديقة بنت الصديق، عائشة بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن عثمان، أمها أم رومان بنت عامر الكنانية، تزوجها النبي ﷺ وعُمرها ست سنوات، وبنى بها وهي بنت تسع سنين، كنّاها النبي ﷺ أم عبد الله بابن أختها عبدالله بن الزبير رضي الله عنه، تُوفي النبي ﷺ وهي في الثامنة عشرة من عمرها، وكانت وفاتها رضي الله عنها سنة سبع وخمسين من الهجرة، وقيل ثمان وخمسين، ليلة الثلاثاء السابع عشر من رمضان، أَمَرت أن تدفن بالبقيع ليلاً فدُفنت، وصلَّى عليها أبو هريرة رضي الله عنه وعنها وعن الصحابة أجمعين. انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى (8/58-81)، وابن عبد البر، الاستيعاب (4/1881-1884)، وابن حجر، الإصابة (8/231-235).

(3) البخاري، صحيح البخاري (5/29).

(4) المصدر السابق (5/55).

(5) "أي في قطعة من جيد الحرير، وجمعها سرق". ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة: "سرق"، (2/ 362).

(6) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب ثياب الحرير في المنام، 9/36: ح7012].

2- **لم يتزوج النبي ﷺ بكراً غيرها:** أورد البخاري بسنده إلى عائشة ﵂ قالت: "قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ لَوْ نَزَلْتَ وَادِيًا وَفِيهِ شَجَرَةٌ قَدْ أُكِلَ مِنْهَا، وَوَجَدْتَ شَجَراً لَمْ يُؤْكَلْ مِنْهَا، فِي أَيِّهَا كُنْتَ تُرْتِعُ[1] بَعِيرَكَ؟ قَالَ: «فِي الَّذِي لَمْ يُرْتَعْ مِنْهَا» تَعْنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَتَزَوَّجْ بِكْرًا غَيْرَهَا".[2] وأورد – أيضاً– بسنده إلى ابن أبي مليكة أن ابن عباس قال لها عندما زارها في مرضها الذي ماتت فيه: "فَأَنْتِ بِخَيْرٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، زَوْجَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ يَنْكِحْ بِكْرًا غَيْرَكِ، وَنَزَلَ عُذْرُكِ مِنَ السَّمَاءِ".[3]

3- **أَحَبُّ أزواج النبي ﷺ إليه:** أورد البخاري بسنده إلى عمرو بن العاص ﵁ قال: "إنَّ النَّبِيَّ ﷺ، بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السُّلاَسِلِ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: "أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ».[4] قال الذهبي رحمه الله: "وهذا خبر ثابت على رغم أنوف الروافض وما كان ﵇ ليحب إلا طيباً، وقد قال: «لو كنت متخذاً خليلاً من هذه الأمة لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخوة الإسلام أفضل»، فأحبَّ أفضلَ رجلٍ من أمته وأفضلَ امرأةٍ من أمته، فمن أبغض حبِيبَي رسول الله ﷺ فهو حريٌّ أن يكون بغيضاً إلى الله ورسوله، وحُبُّه عليه الصلاة والسلام لعائشة كان أمراً مستفيضاً".[5]

ومن مظاهر حبِّ النبي ﷺ لها: أنها تألمت يوماً فقالت: "وَا رَأْسَاهْ" فقال النبي ﷺ: «بَلْ أَنَا وَا رَأْسَاهْ».[6] قال بدر الدين الزركشي: "ففيه إشارة للغاية في الموافقة حتى تألم بألمها فكأنه أخبرها بصدق محبتها حتى واساها في الألم".[7]

---

(1) أي تتركه يأكل ما يشاء. انظر: الجوهري، الصحاح، مادة: "رتع"، (1216/3).

(2) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب نكاح الأبكار، 5/7: ح5077].

(3) [المصدر السابق، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴾ [النور: 16]، 106/6: ح4753].

(4) المصدر السابق، الحديث نفسه.

(5) الذهبي، سير أعلام النبلاء (430/3).

(6) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب المرضى/ باب قول المريض: "إني وجع أو وا رأساه أو اشتدَّ بي الوجع، 119/7: ح5666].

(7) ابن بهادر، الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة (ص69).

وقد علم الناس حب النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها حتى أنهم كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة ﵂، فقد أورد البخاري بسنده إلى عائشة ﵂ قالت: "إِنَّ النَّاسَ كَانُوا يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ، يَبْتَغُونَ بِهَا – أَوْ يَبْتَغُونَ بِذَلِكَ – مَرْضَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ".(1)

4- **نزول النبي ﷺ عند رغبتها رفقاً بها لصغر سنها:** تزوج النبي ﷺ عائشة رضي الله عنها وهي صغيرة السن، مراعياً فيها هذا الجانب من لعب ونظر إلى من يلعب، حيث كان يسمح لها ﷺ بالنظر من خلفه إلى الأحباش الذين يلعبون في المسجد. أورد البخاري بسنده إلى عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْماً عَلَى بَابِ حُجْرَتِي وَالحَبَشَةُ يَلْعَبُونَ فِي المَسْجِدِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتُرُنِي بِرِدَائِهِ، أَنْظُرُ إِلَى لَعِبِهِمْ"،(2) وفي الحديث إشارة إلى فضل عائشة رضي الله عنها وعظيم محلها عند النبي ﷺ.(3)

وكان ﷺ يسمح لها بإدخال الجواري إلى البيت للهو والغناء، أورد البخاري بسنده إلى عائشة رضي الله عنها قالت: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ مِنْ جَوَارِي الأَنْصَارِ تُغَنِّيَانِ بِمَا تَقَاوَلَتِ الأَنْصَارُ يَوْمَ بُعَاثَ، قَالَتْ: وَلَيْسَتَا بِمُغَنِّيَتَيْنِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمَزَامِيرُ الشَّيْطَانِ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَذَلِكَ فِي يَوْمِ عِيدٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا بَكْرٍ، إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا وَهَذَا عِيدُنَا».(4)

5- **إرسال جبريل ﵇ سلامه مع النبي ﷺ إليها:** أورد بسنده إلى عائشة ﵂ أن رسول الله ﷺ قال: «يَا عَائِشَ،(5) هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكِ السَّلاَمَ» فَقُلْتُ: وَعَلَيْهِ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، تَرَى مَا لاَ أَرَى «تُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ»،(6) قال العيني رحمه الله: "إن سلام جبريل عليها يدل على أن لها فضلاً عظيماً".(7)

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها/ باب قبول الهدية، 155/3: ح2574].

(2) [المصدر السابق، كتاب الصلاة/ باب أصحاب الحراب في المسجد، 98/1: ح454].

(3) ابن حجر، فتح الباري، بتصرف (549/1).

(4) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الجمعة/ باب سنة العيدين لأهل الإسلام، 17/2: ح952].

(5) عائش: "محذوف التاء ترخيماً، وجاز فتح الشين وضمها". الكرماني، الكواكب الدراري (15/ 29).

(6) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ/ باب فضل عائشة ﵂، 29/5: ح3768].

(7) العيني، عمدة القاري (250/16).

6- **فضْلُها زائد على النساء كزيادة فضل الثريد[1]على غيره من الأطعمة:** أورد بسنده إلى رسول الله ﷺ قال: «كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَفَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ»،[2] "شبَّه النبي ﷺ السيدة عائشة رضي الله عنها بالثريد، وهو من أفخر الأطعمة العربية التي تجمع بين جودة الغذاء، وتمام اللذة، فشبَّهها به؛ لأنها مثله تجمع بين حسن الخلق، وجمال الصورة، وحسن الحديث وجودة القريحة ورصانة العقل، والتحبب إلى البعل، ومن ثم أخذت منه ما لم تأخذ سواها".[3]

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: "قوله وفضل عائشة ...إلخ ،لا يستلزم ثبوت الأفضلية المطلقة، وقد أشار ابن حبان إلى أن أفضليتها التي يدل عليها هذا الحديث وغيره مقيدة بنساء النبي ﷺ حتى لا يدخل فيها مثل فاطمة عليها السلام جمعاً بين هذا الحديث وبين حديث أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة".[4]

7- **نزول الوحي على النبي ﷺ وهو في لحافها دون باقي نساء النبي ﷺ:** أورد البخاري بسنده إلى هشام عن أبيه: "كَانَ النَّاسُ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَاجْتَمَعَ صَوَاحِبِي إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَقُلْنَ: يَا أُمَّ سَلَمَةَ، وَاللَّهِ إِنَّ النَّاسَ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ، وَإِنَّا نُرِيدُ الخَيْرَ كَمَا تُرِيدُهُ عَائِشَةُ، فَمُرِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَأْمُرَ النَّاسَ أَنْ يُهْدُوا إِلَيْهِ حَيْثُ مَا كَانَ، أَوْ حَيْثُ مَا دَارَ، قَالَتْ: فَذَكَرَتْ ذَلِكَ أُمُّ سَلَمَةَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: فَأَعْرَضَ عَنِّي، فَلَمَّا عَادَ إِلَيَّ ذَكَرْتُ لَهُ ذَاكَ فَأَعْرَضَ عَنِّي، فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ ذَكَرْتُ لَهُ فَقَالَ: «يَا أُمَّ سَلَمَةَ لاَ تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ، فَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا نَزَلَ عَلَيَّ الوَحْيُ وَأَنَا فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْكُنَّ غَيْرِهَا»،[5] قال

---

(1) الخبز المكسر الذي يبل بالمَرَق، ولم يرد هنا عين الثريد وإنما أراد الطعام المتخذ من اللحم والثريد معاً؛ لأن الثريد غالباً لا يكون إلا من لحم، انظر: المديني، المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، مادة: "ثرد"، (1/ 261)، وابن منظور، لسان العرب، مادة: "ثرد"، (3/ 102)، والفيومي، المصباح المنير، مادة: "ث ر د"، (1/ 81).

(2) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ/ باب فضل عائشة رضي الله عنها، 29/5: ح3769].

(3) قاسم، منار القاري (273/4)، وانظر: المناوي، فيض القدير (2/ 461).

(4) ابن حجر، فتح الباري (107/7).

(5) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ/ باب فضائل عائشة رضي الله عنها، 30/5: ح3775].

الذهبي رحمه الله: "وهذا الجواب منه دالٌّ على أنَّ فضلَ عائشة على سائر أمهات المؤمنين بأمرٍ إلهي وراء حبّه لها، وأنَّ ذلك الأمر من أسباب حبِّه لها".[1]

8- **تبشيرها بالجنة:** شهد كثير من الصحابة ﷺ لعائشة ﷺ بالجنة، ومن المعلوم أنهم لا يقولون ذلك إلا بعد سماعهم لذلك من النبي ﷺ، ومن الصحابة الذين شهدوا لها:

أ- عبد الله بن عباس ﷺ: أورد البخاري بسنده إلى القاسم بن محمد: "أَنَّ عَائِشَةَ اشْتَكَتْ، فَجَاءَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ: "يَا أُمَّ المُؤْمِنِينَ تَقْدَمِينَ عَلَى فَرَطِ صِدْقٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَى أَبِي بَكْرٍ".[2] أي " أن النبي ﷺ وأبا بكر قد سبقاك وأنت تلحقينهما، وهما قد هيئا لك المنزل في الجنة فلا تحملي الهم وافرحي بذلك".[3]

ب- عمار بن ياسر ﷺ: أورد البخاري بسنَده إلى أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: لَمَّا بَعَثَ عَلِيٌّ، عَمَّارًا، وَالحَسَنَ إِلَى الكُوفَةِ لِيَسْتَنْفِرَهُمْ خَطَبَ عَمَّارٌ فَقَالَ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهَا (أي عائشة رضي الله عنها) زَوْجَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ ابْتَلاَكُمْ لِتَتَّبِعُوهُ أَوْ إِيَّاهَا[4]».[5]

9- **بدأ النبي ﷺ بتخييرها عند نزول آية التخيير مع إرشاده ﷺ لها باستشارة أبويها في ذلك الشأن لعلمه أن أبويها لا يأمرانها بفراقه، فاختارت الله ورسوله والدار الآخرة، فاستنَّ بها بقية أزواجه:** أورد البخاري بسنده إلى عائشة رضي الله عنها قالت: "لَمَّا أُمِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتَخْيِيرِ أَزْوَاجِهِ بَدَأَ بِي، فَقَالَ: «إِنِّي ذَاكِرٌ لَكِ أَمْرًا فَلاَ عَلَيْكِ أَنْ لاَ تَعْجَلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي

---

(1) الذهبي، سير أعلام النبلاء (431/3).

(2) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ/ باب فضائل عائشة ﷺ، 29/5: ح3771].

(3) العيني، عمدة القاري (251/16).

(4) قال ابن حجر رحمه الله: "وقوله في الحديث لتتبعوه أو إياها قيل الضمير لعلي؛ لأنه الذي كان عمار يدعو إليه، والذي يظهر أنه لله، والمراد باتباع الله اتباع حكمه الشرعي في طاعة الإمام، وعدم الخروج عليه، ولعله أشار إلى قوله تعالى ﴿وقرن في بيوتكن﴾ فإنه أمر حقيقي خوطب به أزواج النبي ﷺ، ولهذا كانت أم سلمة تقول لا يحركني ظهر بعير حتى ألقى النبي ﷺ، والعذر في ذلك عن عائشة أنها كانت متأولة هي وطلحة والزبير وكان مرادهم إيقاع الإصلاح بين الناس، وأخذ القصاص من قتلة عثمان ﷺ أجمعين وكان رأي علي الاجتماع على الطاعة، وطلب أولياء المقتول القصاص ممن يثبت عليه القتل بشروطه". ابن حجر، فتح الباري، (7/ 108).

(5) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ/ باب فضل عائشة رضي الله عنها، ح3772، 29/5].

أَبَوَيْكِ» قَالَتْ: وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ، قَالَتْ: ثُمَّ قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ قَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ [الأحزاب: 28-29]، قَالَتْ: فَقُلْتُ: فَفِي أَيِّ هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ، فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ، قَالَتْ: ثُمَّ فَعَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَ مَا فَعَلْتُ"،(1) وفي بدء النبي ﷺ بها منقبة عظيمة.

10- **شهادة الله ﷻ لها بالبراءة من الإفك والبهتان الذي رُميت بـه:** كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه، فأيتهن يخرج سهمها خرج بها معه، ولما أراد الخروج في غزوة بني المصطلق أقرع بينهن، فخرج سهم أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وكان ذلك بعد أن نزل الحجاب، فحُملت عائشة رضي الله عنها في هودجها، ولما فرغ ﷺ من هذه الغزوة تجهَّز للعودة، فلما قرب من المدينة آذن ليلة بالرحيل، فقامت عائشة رضي الله عنها حين آذنوا بالرحيل، ومشت حتى جاوزت مكان الجيش، فلما قضت من شأنها أقبلت إلى الرحيل، فلمست صدرها فإذا عقد لها قد انقطع، فرجعت للبحث عنه، فتأخرت في طلب ذلك العقد، وجاء الرهط الذين كانوا يحملون هودجها، فرحلوه على بعيرها الذي كانت تركبه، ظناً منهم أنَّها فيه، فلِخِفَّتها رضي الله عنها لم يستنكروا عدم ثقل الهودج حين رحلوه ورفعوه، وبعثوا الجمل وساروا، ووجدت عقدها رضي الله عنها بعد أن ذهب الجيش، وجاءت إلى مكانهم الذي نزلوه، فلم تجد فيه أحداً، فقصدَت مكانَها الذي كانت فيه لعلهم يفقدونها ويرجعون إليها، فلم يحصل من ذلك شيء، ولكن الله قيَّض لها الصحابي الجليل صفوان بن المعطل السلمي ﷺ حيث كان متأخراً عن الجيش، فأصبح عند منزلها، فرأى سواد إنسان نائم، فأتى وإذا بها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فعرفها، فجعل يسترجع حتى استيقظت باسترجاعه، ولم يكلمها ﷺ بأي كلمة ولا سمعت منه غير كلمة استرجاعه، فأناخ لها راحلته، فركبتها وانطلق يقود بها تلك الراحلة حتى لحق بالنبي ﷺ وأصحابه، فأخذ المنافقون في نشر هذه الحادثة يحيكونها بالكذب والبهت، حتى تأذَّى من ذلك رسول الله ﷺ أذى شديداً، ونزل بأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من الغم والهم ما الله به عليم، حيث تأخر نزول الوحي بتبرئتها شهراً كاملاً، وبينما

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري [كتاب تفسير القرآن/ باب قوله: ﴿وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ [الأحزاب: 29]، 117/6: ح4786].

رسول الله ﷺ يفاتح عائشة رضي الله عنها في ذلك الأمر وهي عند أبويها، نزل الوحي بتبرئتها في عشر آيات من القرآن الكريم من سورة النور، تولى الله فيها الدفاع بنفسه عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وبيّن أن ما رميت به ما هو إلا إفك مفترى، حذر من العودة إليه أبداً، وتوعد الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات باللعن في الدنيا والآخرة، تبدأ بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾ [النور:11]،(1) قال ابن كثير رحمه الله: "ولما تكلم فيها أهل الإفك بالزور والبهتان، غار الله لها، فأنزل براءتها في عشر آيات من القرآن تتلى على تعاقب الزمان...وقد أجمع العلماء على تكفير من قذفها بعد براءتها، واختلفوا في بقية أمهات المؤمنين، هل يكفر من قذفهن أم لا؟ على قولين، وأصحهما أنه يكفر؛ لأن المقذوفة زوجة رسول الله ﷺ، والله تعالى إنما غضب لها؛ لأنها زوجة رسول الله ﷺ، فهي وغيرها منهن سواء".(2)

11- **نزلت بسببها آية التيمم التي هي رحمة وتسهيل لسائر الأمة:** أورد البخاري بسنده إلى عائشة رضي الله عنها: "أَنَّهَا اسْتَعَارَتْ مِنْ أَسْمَاءَ قِلاَدَةً فَهَلَكَتْ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا فَوَجَدَهَا، «فَأَدْرَكَتْهُمُ الصَّلاَةُ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، فَصَلَّوْا، فَشَكَوْا ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ التَّيَمُّمِ» فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ لِعَائِشَةَ: جَزَاكِ اللَّهُ خَيْرًا، فَوَاللَّهِ مَا نَزَلَ بِكِ أَمْرٌ تَكْرَهِينَهُ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ ذَلِكِ لَكِ وَلِلْمُسْلِمِينَ فِيهِ خَيْرًا"،(3) وفي رواية قال أسيد بن حضير: "مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ"،(4) وفي هذا "دليل على فضل عائشة وأبيها وتكرار البركة منهما".(5)

12- **حرص النبي ﷺ على أن يمرّض في بيتها:** أورد البخاري بسنده إلى هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، لَمَّا كَانَ فِي مَرَضِهِ، جَعَلَ يَدُورُ فِي نِسَائِهِ، وَيَقُولُ: «أَيْنَ أَنَا غَدًا؟ أَيْنَ أَنَا

(1) انظر: [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الشهادات/ باب تعديل النساء بعضهن بعضاً، 3/173-176: ح2661]، و[كتاب المغازي، باب حديث الإفك، 5/116-120: ح4141]، و[كتاب تفسير القرآن، باب: ﴿ لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفۡكٞ مُّبِينٞ لَّوۡلَا جَآءُو عَلَيۡهِ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَۚ فَإِذۡ لَمۡ يَأۡتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴾ [النور: ١٢-١٣]، 6/101-105: ح4750].

(2) ابن كثير، البداية والنهاية (11/337).

(3) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب التيمم، باب إذا لم يجد ماءً أو تراباً، 1/74: ح336].

(4) المصدر السابق [كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا ﴾ [النساء: 43]، 6/50: ح4607].

(5) ابن حجر، فتح الباري (1/434).

غدًا؟» حِرْصًا عَلَى بَيْتِ عَائِشَةَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: «فَلَمَّا كَانَ يَوْمِي سَكَنَ»[1] أورد بسنده إلى عائشة – زوج النبي ﷺ– أنها قالت: "لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، اسْتَأْذَنَ أَزْوَاجَهُ أَنْ يُمَرَّضَ فِي بَيْتِي، فَأَذِنَّ لَهُ".[2]

13- **وفاته ﷺ بين سحرها ونحرها في يومها وجمع الله بين ريقه وريقها في آخر ساعة:** أورد البخاري بسنده إلى أبي عَمْرٍو ذَكْوَانَ، مَوْلَى عَائِشَةَ، أَخْبَرَهُ أَنَّ عَائِشَةَ كَانَتْ تَقُولُ: "إِنَّ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيَّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تُوُفِّيَ فِي بَيْتِي، وَفِي يَوْمِي، وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي، وَأَنَّ اللَّهَ جَمَعَ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ: دَخَلَ عَلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَبِيَدِهِ السِّوَاكُ، وَأَنَا مُسْنِدَةٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَرَأَيْتُهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ السِّوَاكَ، فَقُلْتُ: آخُذُهُ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ: «أَنْ نَعَمْ» فَتَنَاوَلْتُهُ، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ، وَقُلْتُ: أُلَيِّنُهُ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ: «أَنْ نَعَمْ» فَلَيَّنْتُهُ، فَأَمَرَّهُ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ أَوْ عُلْبَةٌ – يَشُكُّ عُمَرُ – فِيهَا مَاءٌ، فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي المَاءِ فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ، يَقُولُ: «لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ» ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ، فَجَعَلَ يَقُولُ: «فِي الرَّفِيقِ الأَعْلَى» حَتَّى قُبِضَ وَمَالَتْ يَدُهُ".[3]

14- **حب الصحابة ﷺ لها:** كانت الصديقة رضي الله عنها ذات منزلة كبيرة في قلوب المؤمنين يحبونها لحب رسول الله ﷺ لها، فقد كانوا يتحرون بهداياهم يومها – كما ذكرنا، ووهبت سودة رضي الله عنها يومها لها،[4] وحتى من خاض في حديث الإفك من الصحابة ﷺ دون قصد منهم قد تابوا وأحبُّوا عائشة رضي الله عنها، ودافعوا عنها، ومنهم

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ/ باب فضائل عائشة رضي الله عنها، 30/5: ح3774].

(2) [المصدر السابق، كتاب فرض الخمس/ باب ما جاء في بيوت أزواج النبي ﷺ وما نُسب من البيوت إليهن، 81/4: ح3099].

(3) [المصدر السابق، كتاب المغازي/ باب مرض النبي ﷺ ووفاته، 13/6: ح4449].

(4) [المصدر السابق، كتاب النكاح/ باب المرأة تهب يومها من زوجها لضرتها وكيف يقسم ذلك، 33/7: ح5212].

حسان بن ثابت ﷺ الذي أنشد فيها شعراً فقال: "حَصَانٌ[1] رَزَانٌ[2] مَا تُزَنُّ بِرِيبَةٍ وَتُصْبِحُ غَرْثَى مِنْ لُحُومِ الغَوَافِلِ".[3]

15- **حُسن أخلاقها:** حازت أم المؤمنين رضي الله عنها على مكانة سامية في الأخلاق النبيلة، كيف لا وقد نالت شرف صحبة النبي ﷺ، من أرسله جلَّ وعلا ليكمل مكارم الأخلاق، ووصفه في كتابه الكريم بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: 4]، وقضت معه منذ نعومة أظفارها إلى مرحلة شبابها، ومن تلك الأخلاق النبيلة ما يلي:

أ- **كرمها وجودها:** أورد بسنده إلى عروة بن الزبير قال: "كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ أَحَبَّ البَشَرِ إِلَى عَائِشَةَ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ، وَكَانَ أَبَرَّ النَّاسِ بِهَا، وَكَانَتْ لاَ تُمْسِكُ شَيْئًا مِمَّا جَاءَهَا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ إِلَّا تَصَدَّقَتْ، فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: يَنْبَغِي أَنْ يُؤْخَذَ عَلَى يَدَيْهَا، فَقَالَتْ: «أَيُؤْخَذُ عَلَى يَدَيَّ، عَلَيَّ نَذْرٌ إِنْ كَلَّمْتُهُ»، فَاسْتَشْفَعَ إِلَيْهَا بِرِجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ، وَبِأَخْوَالِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَاصَّةً فَامْتَنَعَتْ، فَقَالَ لَهُ الزُّهْرِيُّونَ[4] أَخْوَالُ النَّبِيِّ ﷺ، مِنْهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ، وَالمِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ: إِذَا اسْتَأْذَنَّا فَاقْتَحِمِ الحِجَابَ، فَفَعَلَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا بِعَشْرِ رِقَابٍ فَأَعْتَقَتْهُمْ، ثُمَّ لَمْ تَزَلْ تُعْتِقُهُمْ حَتَّى بَلَغَتْ أَرْبَعِينَ، فَقَالَتْ: «وَدِدْتُ أَنِّي جَعَلْتُ حِينَ حَلَفْتُ عَمَلًا أَعْمَلُهُ فَأَفْرُغُ مِنْهُ».[5]

ب- **زهدها وورعها:** ومما يدلُّ على ذلك:

- كانت رضي الله عنها تكره أن يُمدَح بها، ويثني عليها أحدٌ في حضورها، وقد استأذن عليها ابن عباس ﷺ في مرضها الذي ماتت فيه، لكنها خشيت أن يثني عليها، ويمدحها، إلا أنها أذنت له بعدما شفع فيه بعض الناس، فلما دخل عليها ابن عباس بدأ يثني عليها، فتمنت لو أن لم تكن، أورد البخاري بسنده إلى ابن أبي مليكة ﷺ قال: "اسْتَأْذَنَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَبْلَ مَوْتِهَا عَلَى عَائِشَةَ وَهِيَ مَغْلُوبَةٌ، قَالَتْ: أَخْشَى أَنْ يُثْنِيَ عَلَيَّ، فَقِيلَ: ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

---

(1) "المرأة العفيفة". ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة: "حصن"، (1/ 397).

(2) "يقال امرأة رزان بالفتح، ورزينة: إذا كانت ذات ثبات ووقار وسكون. والرزانة في الأصل: الثقل". ابن الأثير، المصدر السابق، مادة: "رزن"، (2/ 220).

(3) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب حديث الإفك، 121/5: ح4146].

(4) الزُّهْرِيُّونَ: "هم المنسوبون إلى زهرة، واسمه: المغيرة بن كلاب". العيني، عمدة القاري، (77/16).

(5) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب قريش، 180/4: ح3505].

وَمِنْ وُجُوهِ المُسْلِمِينَ، قَالَتْ: ائْذَنُوا لَهُ، فَقَالَ: كَيْفَ تَجِدِينَكِ؟ قَالَتْ: بِخَيْرٍ إِنِ اتَّقَيْتُ، قَالَ: «فَأَنْتِ بِخَيْرٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، زَوْجَةُ رَسُولِ الله ﷺ، وَلَمْ يَنْكِحْ بِكْرًا غَيْرَكِ، وَنَزَلَ عُذْرُكِ مِنَ السَّمَاءِ» وَدَخَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ خِلاَفَهُ،[1] فَقَالَتْ: دَخَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَأَثْنَى عَلَيَّ، **وَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ نِسْيًا مَنْسِيًّا**"،[2] "أي ليتني لم أكن شيئاً".[3]

- عاشت مع النبي ﷺ معيشة الكفاف، فقد أورد البخاري بسنده إلى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، حيث قَالَتْ: «مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ مُنْذُ قَدِمَ المَدِينَةَ، مِنْ طَعَامِ البُرِّ ثَلاَثَ لَيَالٍ تِبَاعًا، حَتَّى قُبِضَ».[4]

ج- **تواضعها:** ومما يدل على ذلك:

- لما نزلت براءتها من السماء قالت: "وَلَشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِيَّ بِأَمْرٍ يُتْلَى".[5]
- وصيتها بأن تدفن مع بقية زوجات النبي ﷺ في البقيع لا عند النبي ﷺ وصاحبيه: أورد البخاري بسنده إلى عائشة رضي الله عنها أنها أوْصت عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما: "لاَ تَدْفِنِّي مَعَهُمْ (أي مع النبي ﷺ وصاحبيه)، وَادْفِنِّي مَعَ صَوَاحِبِي بِالْبَقِيعِ لاَ أُزَكَّى بِهِ أَبَدًا"،[6] ووصيتها للزبير بأن لا تدفن عند النبي ﷺ، حتى لا يظن أحد أنها أفضل الصحابة ﷺ بمجرد دفنها عند النبي ﷺ دون غيرها، وهذا منها في غاية التواضع.[7]

---

(1) "أي: وَدخل عبد الله بن الزبير على عَائِشَة بعده متخالفين ذَهَابًا وإياباً، أَي: وَافق رُجُوعه مَجِيئه". العيني، عمدة القاري، (19/ 87).

(2) صحيح البخاري [كتاب تفسير القرآن، باب ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴾ [النور: 16]، ح4753]، 106/6].

(3) العيني، عمدة القاري (87/19).

(4) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأطعمة/ باب ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون، 75/7: ح5461].

(5) [المصدر السابق، كتاب المناقب/ باب مناقب قريش، 180/4: ح3505].

(6) [المصدر السابق، كتاب الجنائز/ باب ما جاء في قبر النبي ﷺ، وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، 103/2: ح1391].

(7) انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى (419/27-420)، وابن حجر، فتح الباري (307/13-308).

شبهة:

زعم الروافض أن البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيحه ذكر ما يطعن في عدالة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، واستدلوا على ذلك بحديث خروج الفتنة من جهة المشرق، وذلك فيما رواه بسنده إلى عبد الله ﷺ، قال: "قَامَ النَّبِيُّ ﷺ خَطِيباً، فَأَشَارَ نَحْوَ مَسْكَنِ عَائِشَةَ، فَقَالَ: «هُنَا الفِتْنَةُ – ثَلاَثًا – مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ»".[1]

قال الكوراني: "هذا الحديث يكفي لسقوط عدالة عائشة، وحرمة أخذ أي شيء من أمور الدين منها، إلا ما شهدت به على نفسها، وليس لنفسها، والسبب أن الصادق الأمين صلى الله عليه وآله أخبر أن الفتنة في قولها وفعلها، وأن الشيطان ذا القرون مع حركتها! فأي كلمة تأخذها منها قد تكون من مفردات الفتنة؛ لأنها من صاحبة الفتنة ، وأي خطوة تخطوها معها، فرفيقك الشيطان ذو القرون!"،[2] وقد استدل كثير من الشيعة، في طعنهم بعائشة على هذا الحديث، وعدّوه من مثالبها [3].

والجواب:

إن المقصود بإشارة النبيﷺ، جهة الشرق لا عائشة رضي الله عنها، ولا بيتها، وبيان ذلك كما يلي:

أولاً: عند جمع الروايات الصحيحة التي تحدثت عن هذا الأمر، سواء في صحيح البخاري نفسه، أو غيره يتبين لنا أن المقصود جهة المشرق لا بيت عائشة، ومن تلك الروايات: قال ﷺ:

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري/ كتاب فرض الخمس، باب ما جاء في بيوت أزواج النبي ﷺ، وما نسب من البيوت إليهن، 82/4: ح3104].

(2) الكوراني، ألف سؤال وإشكال (322/3).

(3) انظر: كاشف الغطاء، جعفر، كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء (138/1)، وابن طاوس (ص297)، وحمادة، أخيراً أشرقت الروح (ص130)، وقاسم، أزمة الخلافة والإمامة وآثارها المعاصرة، (ص148)، ويعقوب، أين سنة الرسول وماذا فعلوا بها؟ (ص222–223)، والتيجاني، محمد، فاسألوا أهل الذكر (ص104–105)، و المغربي، إدريس، لقد شيعني الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، (ص344)، وأيوب، سعيد، معالم الفتن (200/1–201).

«رَأْسُ الكُفْرِ نَحْوَ المَشْرِقِ»[1] أي يأتي من جهة المشرق، وقال ﷺ – أيضاً–: «مِنْ هَا هُنَا جَاءَتِ الفِتَنُ، نَحْوَ المَشْرِقِ».[2]

ثانياً: إنّ الراوي عنى الجهة فقط لا مسكن عائشة فقد قال: "فَأَشَارَ نَحْوَ مَسْكَنِ عَائِشَةَ"، أي جهة مسكن عائشة، الذي يقع شرقي مسجد النبي ﷺ، ولم يقل: "فأشار إلى مسكن عائشة"، خلافاً للروايات التي فيها: "فأشار إلى المشرق"؛ لأن فيها تحديد المقصود تماماً.[3]

ثالثاً: لم يقل أحد من التابعين ومن جاء بعدهم، فضلاً عن الصحابة، أن المقصود في الحديث عائشة رضي الله عنها، أو بيتها، وهذا مما يبين أنه من افتراء الشيعة.

رابعاً: كلام الشيعة لا يعني إلا أحد شيئين: إما أن يقولوا إنَّ النبي ﷺ عنى بتلك الإشارة عائشة رضي الله عنها نفسها، أو أنه قصد مسكنها نفسه، وكلاهما باطل، **أما الأول** فبطلانه واضح من معرفة التراكيب اللغوية التي في الحديث وإنها لا تستعمل إلا للإشارة لمكان معين لا لشخص، كقوله (مِنْ حَيْثُ) وقوله (هَاهُنَا الْفِتْنَة) يشير إلى مكان تستوطن فيه الفتنة، **وأما الثاني**: وهو أنه أراد مسكنها فلا يمكن أن يكون مسكنها لا في حياته؛ لأنه كان مقرّ سكنه ﷺ ويتردد إليه أكثر من بيوت زوجاته الأخريات بمقدار الضعف لكونها لها في القسم يومان يومها ويوم سودة رضي الله عنهما، التي وهبته لها لعلمها بحبِّ النبي ﷺ لها، إضافة إلى حب النبي ﷺ أن يمرض في بيتها، وتوفي ودفن فيه، وإن قالوا إنه عنى مسكنها بعد وفاة النبي ﷺ، يقال إنَّه بوفاة النبي ﷺ تحول إلى قبره بوصية منه، فكيف يوصي ﷺ أن يدفن في مكان هو موضع الشيطان؟!!.[4]

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق/ باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال، 127/4: ح3301].

(2) [المصدر السابق [كتاب المناقب، باب بدون عنوان، 179/4: ح3498].

(3) انظر: الرحيلي، الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال (ص321).

(4) صقر، أمّنا عائشة حبيبة نبيّنا ﷺ، بتصرف (ص92–93).

رابعاً: حفصة رضي الله عنها[1]:

ومن مناقبها التي ذُكرت في الصحيح:

1- **اختيار النبي ﷺ لها زوجة له:** أورد البخاري بسنده إلى سالم بن عبد الله أنه سمع عبد الله بن عمر يُحَدِّثُ: "إِنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ، حِينَ تَأَيَّمَتْ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ مِنْ خُنَيْسِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِه ﷺ، فَتُوُفِّيَ بِالْمَدِينَةِ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ: أَتَيْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ، فَقَالَ: سَأَنْظُرُ فِي أَمْرِي، فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ ثُمَّ لَقِيَنِي، فَقَالَ: قَدْ بَدَا لِي أَنْ لاَ أَتَزَوَّجَ يَوْمِي هَذَا، قَالَ عُمَرُ: فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ، فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتَ زَوَّجْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ، فَصَمَتَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا، وَكُنْتُ أَوْجَدَ عَلَيْهِ مِنِّي عَلَى عُثْمَانَ، فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ ثُمَّ خَطَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَنْكَحْتُهَا إِيَّاهُ، فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: لَعَلَّكَ وَجَدْتَ عَلَيَّ حِينَ عَرَضْتَ عَلَيَّ حَفْصَةَ فَلَمْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ شَيْئًا؟ قَالَ عُمَرُ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ فِيمَا عَرَضْتَ عَلَيَّ، إِلَّا أَنِّي كُنْتُ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ ذَكَرَهَا، فَلَمْ أَكُنْ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَوْ تَرَكَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبِلْتُهَا".[2]

2- **بقاء المصحف عندها:** لما جُمع المصحف على عهد أبي بكر رضي الله عنه بقي عنده حتى وفاته، ثم عند عمر رضي الله عنه في خلافته، ثم عند حفصة رضي الله عنها، وقد استعانوا به عندما جمعه عثمان رضي الله عنه، ثم أعادوه لها حتى توفيت.[3]

---

(1) هي حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وهي أخت عبد الله لأبيه وأمه، وأمهما زينب بنت مظعون بن حبيب، أخت عثمان بن مظعون، وُلدت رضي الله عنها قبل المبعث بخمس سنين، تزوجها النبي ﷺ في السنة الثالثة من الهجرة، وكانت قبله عند خنيس بن حذافة بن قيس بن عدي، وكان قد شهد مع النبي ﷺ بدراً، ومات بالمدينة، تُوفيت رضي الله عنها في شعبان سنة خمس وأربعين من الهجرة، وقيل سنة إحدى وأربعين، انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى (81/8-86)، وابن عبد البر، الاستيعاب (1811/4-1812)، وابن حجر، الإصابة (85/8-87).

(2) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب النكاح/ باب عرض الإنسان ابنته أو أخته على أهل الخير، 13/7-14: ح5122].

(3) انظر: [المصدر السابق، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، 183/6: ح4986]، و[183/6-184: ح4987].

خامساً: أم سلمة رضي الله عنها[1]:

ومن مناقبها في الصحيح:

1- **شرُفت رضي الله عنها برؤية جبريل عليه السلام في صورة دحية الكلبي:** أورد بسنده إلى معتمر ابن سليمان التيمي قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، قَالَ: "أُنْبِئْتُ أَنَّ جِبْرِيلَ، أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَعِنْدَهُ أُمُّ سَلَمَةَ، فَجَعَلَ يَتَحَدَّثُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأُمِّ سَلَمَةَ: «مَنْ هَذَا؟» أَوْ كَمَا قَالَ، قَالَتْ: هَذَا دِحْيَةُ، فَلَمَّا قَامَ، قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا حَسِبْتُهُ إِلَّا إِيَّاهُ، حَتَّى سَمِعْتُ خُطْبَةَ النَّبِيِّ ﷺ يُخْبِرُ خَبَرَ جِبْرِيلَ، أَوْ كَمَا قَالَ، قَالَ أَبِي: قُلْتُ لِأَبِي عُثْمَانَ: مِمَّنْ سَمِعْتَ هَذَا؟ قَالَ: مِنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ"،[2] قال النووي رحمه الله: "قوله: "إنَّ أم سلمة رأت جبريل في صورة دحية"، هو بفتح الدال وكسرها وفيه منقبة لأم سلمة رضي الله عنها وفيه جواز رؤية البشر الملائكة ووقوع ذلك ويرونهم على صورة الآدميين؛ لأنهم لا يقدرون على رؤيتهم على صورهم، وكان النبي ﷺ يرى جبريل على صورة دحية غالباً ورآه مرتين على صورته الأصلية".[3]

2- **إكرام الله ﷻ لها بالسداد والصواب فيما تشير به:** ومن ذلك ما أشارت به على النبي ﷺ عام الحديبية حينما أمر أصحابه أن يحلقوا رؤوسهم وينحروا هديهم فتثاقلوا ذلك طمعاً منهم في أن يدخلوا مكة ويطوفوا بالبيت رضي الله عنهم، فقد أورد البخاري بإسناده من حديث طويل عن المسور ومروان وفيه: "...فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قَضِيَّةِ الكِتَابِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ: «قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا»، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَتُحِبُّ ذَلِكَ، اخْرُجْ ثُمَّ لاَ تُكَلِّمْ أَحَداً مِنْهُمْ كَلِمَةً، حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ، وَتَدْعُوَ حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ، فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ؛ نَحَرَ بُدْنَهُ، وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا، فَنَحَرُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ

---

(1) هي هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر القرشية المخزومية، أمها عاتكة بنت عامر الكنانية، تحت أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي، وهو ابن عمها، هاجرت معه إلى الحبشة ثم إلى المدينة، ولما مات زوجها خطبها النبي ﷺ، تُوفيت رضي الله عنها سنة إحدى وستين للهجرة، وهي آخر أمهات المؤمنين موتاً، انظر: الطبقات الكبرى (86/8-96)، وابن الأثير، أسد الغابة، (278/7)، والذهبي، سير أعلام النبلاء (467/3-472).

(2) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن/ باب كيف نزل الوحي وأول ما نزل، 182/6: ح4980].

(3) النووي، شرح النووي على مسلم (16/ 8).

يَقْتُلُ بَعْضًا غَمّاً..."،[1] ففي أخذ النبي ﷺ برأيها دليلٌ على معرفته ﷺ لصواب ما أشارت به رضي الله عنها، فلذلك فعله، وقد كان الصواب فيما أشارت به، وهذا يدلُّ على فضل أم سلمة ووفور عقلها حتى أنه قيل فيها: لا نعلم امرأة أشارت برأي، فأصابت إلا أم سلمة رضي الله عنها.[2]

سادساً: زينب بنت جحش ﵂[3]:

ومن مناقبها التي ذكرت في صحيح البخاري:

1- **تزويج الله ﷻ لها بنبيه ﷺ من فوق سبع سموات:** كانت رضي الله عنها قبل زواجها برسول الله ﷺ عند مولاه زيد بن حارثة، فبعد أن طلقها وقضت عدتها أكرمها الله ﷻ وشرَّفها بأن تولى بنفسه تزويجها بنبيه ﷺ من فوق سبع سماوات، وقد كانت تفخر رضي الله عنها بذلك على نساء النبي ﷺ، فقد أورد البخاري بإسناده إلى أنس بن مالك ﵁ قال: "جَاءَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ يَشْكُو، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «اتَّقِ اللَّهَ، وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ»، قَالَ أَنَسٌ: لَوْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَاتِماً شَيْئاً لَكَتَمَ هَذِهِ، قَالَ: فَكَانَتْ زَيْنَبُ تَفْخَرُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ تَقُولُ: زَوَّجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ، وَزَوَّجَنِي اللَّهُ تَعَالَى مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ، وَعَنْ ثَابِتٍ: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ﴾ [الأحزاب:37]، «نَزَلَتْ فِي شَأْنِ زَيْنَبَ وَزَيْدِ ابن حَارِثَةَ».[4] وروى – أيضاً– بإسناده إلى أنس بن مالك ﵁ قال: "نَزَلَتْ آيَةُ الحِجَابِ فِي زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، وَأَطْعَمَ عَلَيْهَا يَوْمَئِذٍ خُبْزاً وَلَحْماً، وَكَانَتْ تَفْخَرُ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ،

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الشروط/ باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، 1/193-196: ح2731].

(2) انظر: ابن حجر، فتح الباري (5/347)، والشوكاني، نيل الأوطار (8/ 54).

(3) هي زينب بنت جحش بن رياب بن يعمر الأسدي حليف بني عبد شمس، وأمها أميمة بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ، تزوجها النبي ﷺ سنة ثلاث من الهجرة، وقيل خمس، وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة، فطلقها، وتوفيت رضي الله عنها سنة عشرين من الهجرة، وهي أول نساء النبي ﷺ لحوقاً به. انظر: ابن منده، معرفة الصحابة (ص960-961)، والذهبي، سير أعلام النبلاء (3/473-476)، والصفدي، الوافي بالوفيات، (15/39).

(4) [البخاري: صحيح البخاري/ كتاب التوحيد ، باب: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هود:٧]...، 9/124-125: ح7420].

وَكَانَتْ تَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ أَنْكَحَنِي فِي السَّمَاءِ"،[1] فتزويج الله تعالى لأم المؤمنين زينب رضي الله تعالى عنها بنفسه لدليلٌ على ما لها من فضل ومكانة.

2- **نزول آية الحجاب حين تزوجت بالنبي ﷺ**: أورد بسنده إلى أنس بن مالك ﷺ قال: "أَنَا أَعْلَمُ النَّاسِ بِهَذِهِ الآيَةِ: آيَةِ الحِجَابِ " لَمَّا أُهْدِيَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، كَانَتْ مَعَهُ فِي البَيْتِ صَنَعَ طَعَاماً وَدَعَا القَوْمَ، فَقَعَدُوا يَتَحَدَّثُونَ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْرُجُ ثُمَّ يَرْجِعُ، وَهُمْ قُعُودٌ يَتَحَدَّثُونَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ [الأحزاب:53] ، فَضُرِبَ الحِجَابُ وَقَامَ القَوْمُ"،[2] فزواجها رضي الله عنها برسول الله ﷺ كان سبباً في نزول آية الحجاب، وفي هذا تكريم لها من ربها.

3- **تقواها وورعها:** يدل على ذلك شهادتها بالخير على عائشة في حادثة الإفك، وقد وصفتها عائشة رضي الله عنها وصفاً عظيماً، فقد أورد البخاري بسنده إلى عائشة رضي الله عنها في حديث الإفك الطويل قالت: "...وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَأَلَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ عَنْ أَمْرِي، فَقَالَ لِزَيْنَبَ: «مَاذَا عَلِمْتِ، أَوْ رَأَيْتِ». فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي،[3] وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا، قَالَتْ عَائِشَةُ: وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي[4] مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالوَرَعِ".[5]

وفي هذا الأمر ما يدل على تقوى وورع أم المؤمنين رضي الله عنها من أن تتهم غيرها

(1) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب التوحيد / باب: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هود:٧]...، 125/9: ح7421].

(2) [المصدر السابق، كتاب تفسير القرآن/ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ ...﴾ [الأحزاب:٥٣]، 119/6: ح4792].

(3) "أي من الحماية فلا أنسب إليهما ما لم أسمع وأبصر". ابن حجر، فتح الباري (8/ 478).

(4) "أي تُعاليني من السمو وهو العلو والارتفاع". ابن حجر، المصدر السابق، (8/ 478).

(5) [صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب حديث الإفك، ح4141، 116/5-120].

بشيء لم تره عيناها، ولم تسمع به أذناها، شهادتها بالحق رغم أن الأمر كان عن ضرتها وكانت تنافسها وتساميها، وبإمكانها اغتنام الفرصة للوشاية بها، ولكنها قالت ما تريح به نفسها.

4- **تسميتها بهذا الاسم وهو زينب من تسمية النبي ﷺ:** أورد البخاري بسنده إلى أبي هريرة ﷺ قال: "إِنَّ زَيْنَبَ[1] كَانَ اسْمُهَا بَرَّةَ، فَقِيلَ: تُزَكِّي نَفْسَهَا، فَسَمَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْنَبَ"،[2] إن تسمية النبي ﷺ لها بهذا الاسم هو مما شرفت به رضي الله عنها.

سابعاً: صفية ﷺ[3]:

ومن مناقبها التي ذُكرت في الصحيح:

1- **عتق النبي ﷺ لها وجعله صداقها:** أورد البخاري بسنده إلى أَنَسٍ ﷺ، قَالَ:"... فَقَتَلَ النَّبِيُّ ﷺ المُقَاتِلَةَ، وَسَبَى الذُّرِّيَّةَ، وَكَانَ فِي السَّبْيِ صَفِيَّةُ، فَصَارَتْ إِلَى دَحْيَةَ الكَلْبِيِّ، ثُمَّ صَارَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَجَعَلَ عِتْقَهَا صَدَاقَهَا"،[4] وأورد البخاري –أيضاً– بسنده إلى أنس بن مالك ﷺ قال: "...فَأَصَبْنَاهَا عَنْوَةً، فَجُمِعَ السَّبْيُ، فَجَاءَ دِحْيَةُ الكَلْبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَعْطِنِي جَارِيَةً مِنَ السَّبْيِ، قَالَ: «اذْهَبْ فَخُذْ جَارِيَةً»، فَأَخَذَ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيٍّ، فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَعْطَيْتَ دِحْيَةَ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيٍّ، سَيِّدَةَ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ، لاَ تَصْلُحُ إِلَّا لَكَ، قَالَ: «ادْعُوهُ بِهَا» فَجَاءَ بِهَا، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: «خُذْ جَارِيَةً مِنَ السَّبْيِ غَيْرَهَا»، قَالَ: فَأَعْتَقَهَا النَّبِيُّ ﷺ وَتَزَوَّجَهَا، فَقَالَ لَهُ ثَابِتٌ: يَا أَبَا حَمْزَةَ، مَا أَصْدَقَهَا؟ قَالَ: نَفْسَهَا، أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا، حَتَّى إِذَا كَانَ بِالطَّرِيقِ، جَهَّزَتْهَا لَهُ أُمُّ سُلَيْمٍ، فَأَهْدَتْهَا

---

(1) قال ابن حجر رحمه الله: "وزينب هي بنت جحش أو بنت أبي سلمة والأولى زوج النبي ﷺ، والثانية ربيبته وكل منهما كان اسمها أولاً برة فغيّره النبي ﷺ". ابن حجر، فتح الباري (10/ 576).

(2) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأدب/ باب تحويل الاسم إلى اسم أحسن منه، 43/8: ح6192].

(3) هي صفية بنت حيي بن أخطب بن سعية بن ثعلبة من بني النضير وهو من سبط لاوي بن يعقوب، ثم من ذرية هارون بن عمران أخي موسى عليهما السلام. كانت قبل إسلامها تحت سلام بن مشكم، ثم خلف عليها كنانة بن أبي الحقيق، وهو شاعر قتل يوم خيبر فصارت صفية مع السبي فأخذها دحية الكلبي، ثم استعادها رسول الله ﷺ، فأعتقها وتزوجها، توفيت رضي الله عنها في خلافة معاوية ﷺ سنة اثنين وخمسين من الهجرة، انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى (120/8–129)، و أبو نعيم، معرفة الصحابة (3231/6–3232)، وابن عبد البر، الاستيعاب (1871/4–1872).

(4) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب المغازي/ باب غزوة خيبر، 132/5: ح4200].

لَـهُ مِنَ اللَّيْلِ، فَأَصْبَحَ النَّبِيُّ ﷺ عَرُوسًا، فَقَالَ: «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ شَيْءٌ فَلْيَجِئْ بِهِ» وَبَسَطَ نِطَعًا،[1] فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِالتَّمْرِ، وَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِالسَّمْنِ، قَالَ: وَأَحْسِبُهُ قَدْ ذَكَرَ السَّوِيقَ، قَالَ: فَحَاسُوا حَيْسًا، فَكَانَتْ وَلِيمَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.[2]

1- **إكرام النبي ﷺ لها:** كان النبي ﷺ يضع لها ركبته لتصعد من عليها للركوب على البعير حال رجوعه عليه الصلاة والسلام من غزوة خيبر، إلا أنها كانت رضي الله عنها تجله وتكرمه عليه الصلاة والسلام من أن تضع رجلها على فخذه وإنما كانت تضع ركبتها على فخذه حتى تركب. أورد البخاري بسنده إلى أنس بن مالك ﷺ قال: "قَدِمْنَا خَيْبَرَ فَلَمَّا فَتَحَ اللَّـهُ عَلَيْهِ الحِصْنَ، ذُكِرَ لَهُ جَمَالُ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ، وَقَدْ قُتِلَ زَوْجُهَا وَكَانَتْ عَرُوسًا، فَاصْطَفَاهَا النَّبِيُّ ﷺ لِنَفْسِهِ، فَخَرَجَ بِهَا حَتَّى بَلَغْنَا سَدَّ الصَّهْبَاءِ حَلَّتْ، فَبَنَى بِهَا رَسُولُ ﷺ، ثُمَّ صَنَعَ حَيْسًا فِي نِطَعٍ صَغِيرٍ، ثُمَّ قَالَ لِي: «آذِنْ مَنْ حَوْلَكَ». فَكَانَتْ تِلْكَ وَلِيمَتَهُ عَلَى صَفِيَّةَ، ثُمَّ خَرَجْنَا إِلَى المَدِينَةِ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُحَوِّي لَهَا وَرَاءَهُ بِعَبَاءَةٍ، ثُمَّ يَجْلِسُ عِنْدَ بَعِيرِهِ فَيَضَعُ رُكْبَتَهُ، وَتَضَعُ صَفِيَّةُ رِجْلَهَا عَلَى رُكْبَتِهِ حَتَّى تَرْكَبَ"،[3] وقد دلَّ الحديث على عظيم شأنها وجلالة قدرها، حيث كان النبي ﷺ يكرمها بوضع ركبته لها لتصعد عليها للركوب، إلا أنها كانت تجلُّ المصطفى ﷺ، وتكرمه من أن تضع رجلها على فخذه، وإنما كانت تضع ركبتها على فخذه حتى تركب.

---

(1) النطع: هو "بساط من الجلد". مجمع اللغة العربية، المجمع الوسيط، مادة: "النطع"، (930/2)

(2) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الصلاة/ باب ما يذكر في الفخذ، 83/1-84: ح371].

(3) [المصدر السابق، كتاب المغازي/ باب غزوة خيبر، 135/5: ح4211].

المطلب الثاني: أمهات المؤمنين ﵅ في الكافي:

لم يذكر الكليني في كتابه الكافي الشيء الكثير عن أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، إلا أنه ذكر بعضاً من الروايات التي تجرَّأ فيها على ما لهنَّ من مكانة ومنزلة رضي الله عنهن، وأهانهن بما لا يليق بنساء المؤمنين الصالحات، فضلاً عن نساء النبي ﷺ، اللواتي لسن كأحد من النساء، وأكثر ما طعن على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

ويمكن إجمال ما ذكره فيهنَّ ضمن النقاط التالية:

1- **زعمه أن نساء النبي ﷺ لسن من أهل بيته:** اقتصر الكليني – كما ذكرت آنفاً– في إطلاق لفظ أهل البيت على أصحاب الكساء، وتسعة من أبناء الحسين ﵁.[1]

2- **لم يستثن أحداً منهن من الردة بعد وفاة النبي ﷺ:** فالكليني يقول – كما ذكرت آنفاً– بارتداد جميع الصحابة ﵃ بعد وفاة النبي ﷺ، ولم يستثن منهم سوى نفر يسير لم يتجاوزوا أصابع اليد الواحدة، ولم يكن من ضمن المستثنيين أي واحدة من أمهات المؤمنين رضي الله عنهن.[2]

وأما كل من خديجة وزينب بنت خزيمة رضي الله عنهما فلا يدخلن ضمن الردة؛ لوفاتهما قبل رسول الله ﷺ، والردة –كما ذكرت روايات الكافي– تشمل الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ، بل قد ذكر الكليني – أيضاً– ما يدل على تبشير النبي ﷺ لخديجة رضي الله عنها بالجنة، فقد أورد بسنده إلى أبي جعفر ﵇ قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على خديجة حين مات القاسم ابنها وهي تبكي... فقال: يا خديجة أما ترضين إذا كان يوم القيامة أن تجيئي إلى باب الجنة وهو قائم، فيأخذ بيدك، فيدخلك الجنة وينزلك أفضلها وذلك لكل مؤمن، إن الله ﷿ أحكم وأكرم أن يسلب المؤمن ثمرة فؤاده ثم يعذبه بعدها أبداً".[3]

---

(1) انظر: (ص286– 288) من هذا البحث.

(2) انظر: (ص117– 120) من هذا البحث.

(3) [الكليني: الكافي، كتاب الجنائز/ باب المصيبة بالولد، 218/3: ح2].

3- **مخالفة النبي ﷺ لمشورتهن:** أورد الكليني بسنده إلى إسحاق بن عمار[1] رفعه قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أراد الحرب دعا نساءه، فاستشارهن، ثم خالفهن".[2]

إن اتهام الكليني – فيما رواه- بمخالفة النبي ﷺ لمشورتهن يعني أنهن مخالفات للحق والصواب، وفي هذا طعن وإهانة لنسائه ﷺ.

4- **سوء أدب بعض نسائه معه ﷺ:** أورد الكليني بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: "إن بعض نساء النبي صلى الله عليه وآله قالت: أيرى محمد أنه إن طلقنا لا نجد الأكفاء من قومنا؟ قال: فغضب الله ﷻ من فوق سبع سماواته، فأمره، فخيرهن حتى انتهى إلى زينب بنت جحش، فقامت وقبلته وقالت: أختار الله ورسوله"،[3] ذكرت هذه الرواية أنَّ الله ﷻ غضب من هذه المقولة التي قالتها بعض نسائه ﷺ.

وقد ذكر الكليني في رواية ثانية أنَّ قائل هذه المقولة هي حفصة رضي الله عنها، حيث أورد بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام: "أن زينب قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله: لا تعدل وأنت رسول الله، وقالت حفصة: إن طلقنا وجدنا أكفاءنا في قومنا، فاحتبس الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وآله عشرين يوماً، قال: فأنف الله ﷻ لرسوله، فأنزل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 28-29]، قال: فاخترن الله ورسوله ولو اخترن أنفسهن لبِنَّ، وإن اخترن الله ورسوله فليس بشيء"،[4] فالكليني اتهم أمهات المؤمنين في الروايات السابقة باتهامات عديدة، هي:

أ- اتهامه لحفصة رضي الله عنها بأنها هي من قالت المقولة التي أغضبت الله ﷻ.

ب- اتهامه لزينب بنت جحش رضي الله عنها بأنها قالت لرسول الله ﷺ أنه لا يعدل، أي أنه كان ظالماً.

ج- كلامهن هذا كان سبباً في احتباس الوحي، وأمْرُ الله ﷻ لرسولَه ﷺ بتخيير نسائه.

---

(1) أبو يعقوب الصيرفي، إسحاق بن عمار بن حيان، وثقه النجاشي، وقال الطوسي: "كان فطحياً إلا أنه ثقة، وأصله معتمد عليه". انظر: النجاشي، رجال النجاشي (ص71)، والطوسي، الفهرست (ص54)

(2) [الكليني: الكافي، كتاب النكاح/ باب في ترك طاعتهن، 518/5: ح11].

(3) [الكليني: الكافي، كتاب الطلاق/ باب كيف كان أصل الخيار، 138/6: ح3]، وانظر: الرواية التالية: [كتاب الطلاق/ باب كيف كان أصل الخيار، 137/6-138: ح1].

(4) المصدر السابق [كتاب الطلاق، باب كيف كان أصل الخيار، 138/6: ح2].

د- زعمه أنه ليس لنساء النبي ﷺ أي أجر أو شيء في اختيارهن لله ورسولهﷺ.

وقد ذكر الكليني في رواية أخرى أن قائل هاتين المقالتين هي زينب بنت جحش رضي الله عنها،[1] وفي رواية أخرى أنها القائلة: "أيرى رسول الله صلى الله عليه وآله إن خلى سبيلنا أنا لا نجد زوجاً غيره".[2]

5- **ذكَر الكليني بعضاً من المطاعن المشتركة في حفصة وعائشة رضي الله عنهما**، منها:

أ- **كُفر عائشة وحفصة رضي الله عنهما وعدم إيمانهما:** أورد الكليني بسنده إلى زرارة أن أبي جعفر عليه السلام قال: "....قد كان رسول الله صلى الله عليه وآله تزوج، وقد كان من أمر امرأة نوح وامرأة لوط ما قد كان، إنهما قد كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين، فقلت: إن رسول الله صلى الله عليه وآله ليس في ذلك بمنزلتي إنما هي تحت يده وهي مقرة بحكمه، مقرة بدينه قال: فقال لي: ما ترى من الخيانة في قول الله عز وجل "فخانتاهما" ما يعني بذلك إلا الفاحشة"،[3] زعم الكليني في هذه الرواية أن النبي ﷺ تزوج بحفصة وعائشة وفعلتا ما فعلتا من نفاق واستبطان للكفر وعدم الإخلاص له ﷺ، وإيذائه بما يغيظه ويكرهه، ومثَّل حالهما بحال امرأة نوح وامرأة لوط، وأنهما بالنفاق واستبطان الكفر وعدم الإخلاص كفرتا وخرجتا من الدين، فلم يغن نوح ولوط عنهما من عذاب الله شيئاً، فخيانة امرأتي الرسولين الممثل بها -كما قال بذلك شرّاح الكافي- لم تكن فجوراً، وإنما على الأظهر كانت نفاقهما وإبطانهما الكفر وتظاهرهما - أي امرأتي لوط ونوح-على الرسولين، ولذا خلدتا في النار ولم ينفعهما شفاعة الرسولين على الله تعالى.[4]

ب-**التقرب إلى الله بلعنهما:** عن الحسين بن ثوير، وأبي سلمة السراج قالا: "سمعنا أبا عبد الله عليه السلام وهو يلعن في دبر كل مكتوبة أربعة من الرجال وأربعاً من النساء، فلان وفلان وفلان،

(1) انظر: [الكليني: الكافي، كتاب الطلاق/ باب كيف كان أصل الخيار، 139/6: ح5].

(2) المصدر السابق [كتاب الطلاق، باب كيف كان أصل الخيار، 138/6-139: ح4].

(3) المصدر السابق [كتاب الإيمان والكفر، باب الضلال، 402/2-403: ح2].

(4) المازندراني، شرح أصول الكافي، بتصرف (106/10-107)، والمجلسي، مرآة العقول، بتصرف (194/11-195).

ومعاوية ويسميهم، وفلانة وفلانة، وهند وأم الحكم أخت معاوية"،[1] فقد ذكر المجلسي أن المقصود بالكنايتين الأخيرتين عائشة وحفصة رضي الله عنهما.[2]

6- **ذكر الكليني بعضاً من المطاعن في حق الصديقة بنت الصديق عائشة رضي الله عنها،** منها:

أ- **إنَّ لقبها الحميراء من الألقاب التي يبغضها الله ﷻ:** أورد بسنده إلى يعقوب السراج[3] قال: "دخلت على أبي عبد الله وهو واقف على رأس أبي الحسن موسى وهو في المهد، فجعل يسارُّه طويلاً، فجلست حتى فرغ، فقمت إليه فقال لي: ادن من مولاك فسلم، فدنوت فسلمت عليه فرد علي السلام بلسان فصيح، ثم قال لي اذهب فغير اسم ابنتك التي سميتها أمس، فإنه اسم يبغضه الله، وكان ولدت لي ابنة سميتها بالحميراء، فقال أبو عبد الله عليه السلام: انته إلى أمره ترشد، فغيرت اسمها".[4]

ب- **ركوبها على بغلة وخروجها إلى الناس لتمنع من دفن الحسن بن علي عند جده رسول الله ﷺ:** أورد بسنده إلى أبي جعفر عليه السلام قال: "لما حضر الحسن بن علي عليهما السلام الوفاة قال للحسين عليه السلام: يا أخي إني أوصيك بوصية فاحفظها، إذا أنا مت فهيئني ثم وجهني إلى رسول الله صلى الله عليه وآله لأحدث به عهداً، ثم اصرفني إلى أمي عليها السلام، ثم ردني فادفني بالبقيع، واعلم أنه سيصيبني من عائشة ما يعلم الله والناس صنيعها،[5] وعداوتها لله ولرسوله وعداوتها لنا أهل البيت، فلما قبض الحسن عليه السلام، ووضع على السرير، ثم انطلقوا به إلى مصلى رسول الله صلى الله عليه وآله الذي كان يصلي فيه على الجنائز، فصلى عليه الحسين عليه السلام وحمل وأدخل إلى المسجد، فلما أوقف على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله، ذهب ذو العوينين إلى عائشة، فقال لها: إنهم قد أقبلوا بالحسن ليدفنوه مع النبي صلى الله عليه وآله، فخرجت مبادرة على بغل بسرج – فكانت أول امرأة ركبت في الإسلام سرجاً، – فقالت نحّوا ابنكم عن بيتي ، فإنه لا يدفن

---

(1) [الكليني: الكافي، كتاب الصلاة/ باب التعقيب بعد الصلاة والدعاء، 342/3: ح10].

(2) انظر: المجلسي، مرآة العقول (175/15).

(3) يعقوب السراج، كوفي، وثقه النجاشي، بينما ضعّفه ابن الغضائري. انظر: النجاشي، رجال النجاشي، ص451، وابن الغضائري، رجال ابن الغضائري (ص102).

(4) [الكليني: الكافي، كتاب الحجة، باب الإشارة والنص على أبي الحسن موسى رحمه الله، 310/1: ح11].

(5) ذكرت في أكثر النسخ "بغضها". المازندراني، شرح أصول الكافي، بتصرف (159/6).

في بيتي ويهتك على رسول الله حجابه"،[1] أثبت الكليني في هذه الرواية أن عائشة ﵂ كانت معروفة بعداوتها لآل البيت، وفي رواية أن محمد ابن الحنفية قال لها: "يا عائشة يوماً على بغل، ويوماً على جمل، فما تملكين نفسك ولا تملكين الأرض عداوة لبني هاشم".[2]

ج- **نسبةُ الفاحشةِ إليها:** أورد الكليني بسنده إلى أبي جعفر ﵇ أن الحسين بن علي ﵄ قال لعائشة رضي الله عنها: "قديماً هتكت أنت وأبوك حجاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وأدخلت عليه ببيته من لا يحب قربه، وإن الله سائلك عن ذلك يا عائشة"،[3] وفي رواية أخرى قال لها: "...وقد أدخلت أنت بيت رسول الله صلى الله عليه وآله الرجال بغير إذنه، وقد قال الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ [الحجرات:2]، ولعمري لقد ضربت أنت لأبيك وفاروقه عند أُذن رسول الله صلى الله عليه وآله المعاول".[4]

المناقشة:

لقد رفع الله ﷻ أمهات المؤمنين مقاماً سامياً، وشرَّفهن بآيات قرآنية في مدحهن والثناء عليهن على وجه الخصوص، مما يدل على عظيم منزلتهن، ومن تلك الآيات:

1- منزلة الأمومة للمسلمين، فجعلهن أمهات في التحريم والاحترام، قال تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ﴾ [الأحزاب:6]، ففي هذه الآية منقبة عظيمة لزوجاته ﷺ، فقد شرفهن الله ﷻ بأن جعلهن أمهات للمؤمنين في التحريم والاحترام، فضلاً عن شرف صحبته ﷺ، قال القرطبي عند تفسيره هذه الآية: "شرف الله تعالى أزواج نبيه ﷺ بأن جعلهن أمهات المؤمنين، أي في وجوب التعظيم والمبرة والإجلال وحرمة النكاح على الرجال، وحجبهن رضي الله تعالى عنهن بخلاف الأمهات".[5]

2- اختيارهن الله ورسوله والدار الآخرة إيثاراً منهن على هذه الدنيا الفانية وزينتها الزائلة، فكان جزاؤهن أن أعد الله لهن ثواباً جزيلاً، وأجراً عظيماً، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل

---

(1) [الكليني: الكافي، كتاب الحجة/ باب الإشارة والنص على الحسين بن علي ﵉، 300/1: ح1].
(2) [المصدر السابق، كتاب الحجة/ باب الإشارة والنص على الحسين بن علي ﵉، 302/1-303: ح3].
(3) [المصدر السابق، كتاب الحجة/ باب الإشارة والنص على الحسين بن علي ﵉، 300/1: ح1].
(4) [المصدر السابق، كتاب الحجة/ باب الإشارة والنص على الحسين بن علي ﵉، 302/1-303: ح3].
(5) انظر: القرطبي، تفسير القرطبي (123/14).

﴿لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 28-29].

3- مضاعفة الأجر لهن على الطاعات والعمل الصالح، قال تعالى: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ [الأحزاب:31].

4- أمهات المؤمنين لسن كأحد من النساء في الفضل والشرف وعلو المقام، قال تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾[الأحزاب:32]، فقد ذكر الله تعالى في الآية الكريمة أنهن إن اتقين الله فليس لأحد من النساء ما لهن من الفضل والمنزلة،[1] وقد تحقق، والحمد لله، فيهنَّ شرط التقوى والإيمان الخالص،[2] أي أن ما وصلن إليه من منزلة كريمة، هو بفضل تقواهن وخشيتهن لله تعالى وليس بفضل شيء آخر. [3]

5- شرَّفهن الله ﷻ بتلاوة آياته والحكمة في بيوتهن مما يدل على أنهن جليلات القدر، قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ [الأحزاب:34].

وأما ما نسبه الكليني لهنَّ في رواياته لا شك أنه من الكذب المبين، المخالف لكتاب الله الكريم، ويمكن توضيح ذلك ضمن النقاط التالية:

أولاً: قوله أنهن لسن من أهل البيت سبق وأن ذكرنا بطلان هذا القول، فنساء النبي ﷺ هُنَّ من أهل بيته، ولهن ما لأهل البيت من حقوق ومكانة.[4]

ثانياً: إن ما زعمه الكليني بمخالفة النبي ﷺ لمشورة نسائه لا شك أنه مخالف لما هو ثابت عنه ﷺ، فقد كان عليه الصلاة والسلام يستشير زوجاته، ويأخذ برأيهن فيما يعرض عليه من أمور، ومن ذلك ما كان في عام الحديبية، من استشارة زوجته أم سلمه رضي الله عنها في أهم وأخطر حوادث المسلمين السياسية، وذلك حينما أمر أصحابه أن يحلقوا رؤوسهم وينحروا هديهم، فتثاقلوا ذلك

(1) انظر: تفسير القرطبي 177/14، والتفسير الميسر ص422.

(2) انظر: الحجازي، محمد محمود، التفسير الواضح، (3ج)، ط10، 1413هـ، بيروت: دار الجيل، (د. ت)، (93/3).

(3) انظر: طنطاوي، التفسير الوسيط، (205/11).

(4) انظر: (ص288- 291)(381- 386) من هذا البحث.

طمعاً منهم في أن يدخلوا مكة ويطوفوا بالبيت رضي الله عنهم، فأشارت إليه أن ينحر هديه ويحلق رأسه، فأخذ النبي ﷺ بمشورتها، فلما رأى أصحابه ﷺ ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضاً.[1]

ثالثاً: وأما ما نسبه الكليني لبعض أمهات المؤمنين من قولهن أنه "إن طلقنا وجدنا الأكفاء في قومنا"، ولذلك غضب الله عليهن، وأمر رسوله ﷺ بتخييرهن، ما هو إلا محض افتراء على أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، وتناقضُ الكليني في قائلة المقولة مرة يقول حفصة وأخرى زينب رضي الله عنهما دليل على بطلان زعمه هذا، والصحيح في سبب تخيير رسول الله ﷺ لهنَّ أنهنَّ سألنه التوسعة في النفقة،[2] ولم يُذكر عن إحداهن أنها قالت ما نسبه الكليني لهن في رواياته، ولا تصح نسبتها إليهن البتة، فلا يمكن أن تصدر هذه المقولة عن نساء المؤمنين، فكيف بأمهات المؤمنين اللواتي لسن كأحد من نساء العالمين.

وأما ما زعمه الكليني من أنَّ أمهات المؤمنين لم ينلن شيئاً في اختيارهن لله ورسوله، فهو مخالف لما هو في كتاب الله تعالى بأنَّ الله ﷻ أكرمهن ثواباً عظيماً؛ لإيثارهن الله ورسله والدار الآخرة على هذه الدنيا الفانية، حيث قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:29].

رابعاً: إنَّ زعم الكليني أن الله ضرب امرأة نوح وامرأة لوط لعائشة وحفصة رضي الله عنهما، زعم باطل، فالله ﷻ لم يضرب امرأة نوح وامرأة لوط مثلاً لعائشة وحفصة رضي الله عنهما، بل هو مثل مضروب للذين كفروا من سائر الخلق مطلقاً، كما ذكر الله تعالى ذلك في رأس الآية ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ﴾ [التَّحريم:10]،ولما كانت الشيعة تبغض عائشة وحفصة رضي الله عنهما قصروا المثل المضروب عليهما وخصّوه بهما.

ولو سلمنا جدلاً بأن الله تعالى قصد بالآية الكريمة عائشة وحفصة رضي الله عنهما، فالله تعالى في الآية التي تليها ذكر اثنتين من عباد الله واحدة زوجة رجل طالح، وأخرى أم نبي

(1) انظر: (ص314) من هذا البحث.

(2) انظر: [مسلم: صحيح مسلم، كتاب الطلاق/ باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنية، 1104/2: ح1478].

فقـــــال: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا...﴾[التَّحريم:11]، فمن المقصود بهذه الآية؟ وهذا ما لم أجد له إجابة في أي رواية من روايات الكافي، وبالرجوع إلى كتب التفسير عند الشيعة وجدتهم يوافقون الكليني في تخصيص المثل الأول بعائشة وحفصة رضي الله عنهما، وأما الآية التالية فلم يخصصوا المثل بأحد، بل يجعلونه مثلاً عاماً لجميع المؤمنين،[1] فلِمَ يخصصون الآية الأولى بحفصة وعائشة رضي الله عنهما، والآية التي تليها لا يخصصونها بأحد؟!!.

خامساً: وأمَّا زعمه بأنَّ عائشة رضي الله عنها منعت من دفن الحسن ﷺ عند قبر جده ﷺ، وركوبها على بغل، فالكليني في زعمه هذا كغيره من الشيعة، الذين من عادتهم حين اختراعهم للأكاذيب أن يجعلوا مع الكلمات الكاذبة الكثيرة كلمة واحدة صادقة؛ كي يوهموا السذج بأن ما اخترعوه ثابت، وما اختلقوه صادق، وتراهم – أيضاً– حينما يريدون توجيه أحد المطاعن إلى شخص يبغضونه فإنهم يعمدون إلى رواية ثابتة ذُكر فيها هذا الشخص بخير، فيقلبونها عليه، ويذكرونه فيها بشر، وهذه طريقة مردة الجن من مسترقي السمع، وأوليائهم من شياطين الإنس، يجعلون مع الكلمة الصادقة الوحيدة مائة كذبة، حتى يقول الساذج عنهم قد صدقوا في تلك الكلمة، فقصة موت الحسن واستئذان أخيه الحسين من عائشة بأن يدفن عند قبر النبي ﷺ ثابتة في كتب أهل السنة، وأما ما زعمه الكليني وأتباعه من ممانعة عائشة رضي الله عنها، وركوبها الجمل، وغير ذلك من الاتهامات فما هو إلا محض افتراء على أم المؤمنين رضي الله عنها،[2] وبيان ذلك كما يلي:

---

(1) انظر: الكاشاني زبدة التفاسير (117/7–120)، والطبرسي، تفسير مجمع البيان (64/10–65)، والطوسي، التبيان في تفسير القرآن (52/10–55)، الطباطبائي، تفسير الميزان (342/19–347)، ، ومغنية، التفسير الكاشف (367/7– 369).

(2) الصوفي، عبد القادر بن محمد، الصاعقة في نسف أباطيل وافتراءات على أم المؤمنين عائشة ﵂، بتصرف (ص143–144).

1- إنَّ الثابت هو موافقة وترحيب عائشة رضي الله عنها بدفن الحسن ﷺ عند النبي ﷺ، لما طلب منها الحسين بذلك، كما ذكرت ذلك كتب أهل السنة،[1] وقد ذكر أن الحسن ﷺ لما أرسل إليها يطلب منها ذلك، قالت: "نعم بقي موضع قبر واحد قد كنت أحب أن ادفن فيه وأنا اؤثرك به".[2]

وأما الذي منع من دفن الحسن ﷺ عند قبر جده فهو مروان بن الحكم، حيث لما بلغه ذلك أقبل، وقال: "كذب (يعني الحسن ﷺ)، وكذبت، (يعني عائشة)، والله لا يدفن هناك أبداً، منعوا عثمان من دفنه في المقبرة، ويريدون دفن حسن في بيت عائشة".[3]

وقد ذكر بعض الشيعة أن عائشة رضي الله عنها أذنت للحسن بالدفن عند النبي ﷺ، وعدُّوا ذلك من مناقبها،[4] قال أبو الفرج الأصبهاني، قال يحيى بن الحسن: فإنه روى أن عائشة ركبت ذلك اليوم بغلاً واستنفرت بنو أمية مروان بن الحكم ومن كان هناك منهم ومن حشمهم وهو قول القائل: فيوماً على بغل ويوماً على جمل"،[5] قال ابن أبي الحديد في تعقيبه على هذه الرواية: " وليس في رواية يحيى بن الحسن ما يؤخذ على عائشة؛ لأنه لم يرو أنها استنفرت الناس لما ركبت البغل، وإنما المستنفرون هم بنو أمية، ويجوز أن تكون عائشة ركبت لتسكين الفتنة، لا سيما وقد روي عنها أنه لما طلب منها الدفن قالت: نعم، فهذه الحال والقصة منقبة من مناقب عائشة".[6]

2- التناقض والاضطراب في روايات الشيعة حول هذه القضية، ففي وصية الحسن لأخيه حصل تناقض في المكان الذي طلب الحسن من الحسين أن يدفنه فيه: فبعض الروايات

(1) انظر: ابن عبد البر، الاستيعاب (1/ 392)، وابن الأثير، أسد الغابة (2/ 20)، والذهبي، سير أعلام النبلاء (4/ 347)، وابن كثير، البداية والنهاية (11/ 211).

(2) ابن عساكر، تاريخ دمشق (13/ 289).

(3) ابن عبد البر، الاستيعاب، (392/1)، الذهبي، سير أعلام النبلاء، (347/4)، والنويري، نهاية الأرب في فنون الأدب (20/ 322).

(4) الطيب المحجوب، ياسين الخليفة، إجلاء الحقيقة في سيرة عائشة الصديقة، بتصرف ص120-121.

(5) الأصفهاني، علي، مقاتل الطالبيين (ص82).

(6) ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة (51/16).

ذكرت أنه طلب منه أن يدفنه عند رسول الله ﷺ، وبعضها الآخر عند جدته فاطمة بنت أسد، وبعضها في البقيع عند أمه فاطمة رضي الله عنها.[1]

3- إنَّ ادَّعاء الكليني أنَّ عائشة هي أول من ركب السروج دعوى كاذبة، وبالإضافة إلى كذبها فهي تناقض ما رواه الشيعة في كتبهم أن فاطمة رضي الله عنها قد ركبت بغلة في يوم عرسها،[2] وأن علياً ﷺ أركبها على حمار، ودار بها على بيوت المهاجرين والأنصار يدعوهم إلى نصرته لما بويع لأبي بكر بالخلافة.[3]

فكيف يقال بعد ذلك إنَّ عائشة أول من ركبت بغلاً أو ركبت السروج؟!.[4]

4- ادَّعاء الكليني أن عائشة رضي الله عنها كانت معروفة بعداوتها لأهل البيت، لا برهان له به، حيث لم يُذكر أي واقعة صحيحة تثبت لنا بغض وكراهية عائشة على أهل البيت ﷺ، بل إن كتب الحديث والسير بالإجماع تدل على العلاقة الوطيدة القائمة على المحبة بينهم،[5] وقد ذُكرت كثيرٌ من الآثار والروايات التي تثبت العلاقة الطيبة بين عائشة وأهل البيت،[6] أذكر منها:

أ- علاقتها الطيبة مع علي ﷺ: ومن مظاهر ذلك:

- مطالبتها من الناس بعد مقتل عثمان بأن يلزموا علياً، ويبايعوه، وهناك من علماء الشيعة من اعترف بذلك.[7]
- كثيراً ما كانت تحيل بعض السائلين لها على علي ﷺ ليجيبهم؛ اعترافاً منها بعلمه، ومن ذلك إحالتها لشريح بن هانئ لما سألها عن المسح على الخفين على علي ﷺ، وقالت له: "عليك بابن أبي طالب، فسله فإنه كان يسافر مع رسول الله ﷺ".[8]

ب- علاقتها الطيبة مع فاطمة: ومن مظاهر ذلك:

- رُوي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "ما رأيت أفضل من فاطمة غير أبيها قالت:

---

(1) انظر: الصوفي، الصاعقة في نسف أباطيل وافتراءات الشيعة على أم المؤمنين عائشة ﵂ (ص43-44).
(2) انظر: الأربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة (378/1)
(3) انظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة (13/6).
(4) الصوفي، الصاعقة في نسف أباطيل وافتراءات الشيعة على أم المؤمنين عائشة ﵂، بتصرف (ص144).
(5) انظر: الندوي، سليمان، سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين ﵂ (ص122).
(6) للاطلاع على بعض الآثار في العلاقة الطيبة بين عائشة وأهل البيت ﷺ. انظر: الندوي، سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين (ص123-124)، والطيب المحجوب، إجلاء الحقيقة في سيرة عائشة الصديقة (ص81-89)، والصوفي، الصاعقة (ص236-239).
(7) انظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة (58/3)، والمازندراني، شرح أصول الكافي (87/6).
(8) [مسلم: صحيح مسلم، كتاب الطهارة/ باب التوقيت في المسح على الخفين، 232/1: ح276].

وكان بينهما شيء؟ فقالت: يا رسول الله، سلها فإنها لا تكذب"، وفي رواية: "ما رأيت أحداً قط أصدق من فاطمة غير أبيها".(1)

- رُوِي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشْبَهَ سَمْتًا وَدَلًّا وَهَدْيًا بِرَسُولِ اللَّهِ فِي قِيَامِهَا وَقُعُودِهَا مِنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ".(2)

ج- محبتها لذرية علي وبقية أهل البيت عليهم السلام: فقد روت رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ حديث الكساء في فضل علي وأهل بيته.(3)

سادساً: وأما اتهامه لعائشة رضي الله عنها بالفاحشة، وأنها أدخلت في بيتها من يؤذي رسول الله ﷺ، فلا ريب أن هذا مخالف لما هو ثابت في كتاب الله تعالى من تبرئتها من كل ما اتُّهمت به، فسبُّ عائشة رضي الله عنها مما برأها الله منه يعدُّ مروقاً من الدين، قال القاضي أبو يعلى: "من قذف عائشة بما برأها الله منه كفر بلا خلاف"،(4) وروي عن الحسن بن زيد أنه كان بحضرته رجل، فذكر عائشة رضي الله عنها بذكر قبيح من الفاحشة فقال: "يا غلام اضرب عنقه" فقال له: العلويون: هذا رجل من شيعتنا فقال: "معاذ الله هذا رجل طعن على النبي ﷺ قال الله تعالى: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[النور:26]، فإن كانت عائشة خبيثة، فالنبي خبيث فهو كافر، فاضربوا عنقه" فضربوا عنقه"،(5) وقال ابن أبي موسى:(6) "ومن رمى عائشة رضي الله عنها بما برأها الله منه فقد مرق من الدين".(7)

---

(1) أبو يعلى، مسند أبي يعلى (8/ 153)، وأبو نعيم، حلية الأولياء، (41/2)، وقال الهيثمي: "رواه الطبراني في الأوسط، وأبو يعلى، إلا أنها قالت: ما رأيت أحداً قط أصدق من فاطمة. ورجالهما رجال الصحيح". الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (9/ 201).

(2) [الترمذي: سنن الترمذي، كتاب المناقب/ باب ما جاء في فضل فاطمة رضي الله عنها، 700/5: ح3827]، قال عنه الألباني: "صحيح".

(3) انظر: [مسلم: صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم/ باب فضائل أهل بيت النبي ﷺ، 1883/4: ح2424].

(4) ابن تيمية، الصارم المسلول (ص65-66).

(5) المصدر السابق (ص566).

(6) هو عبد الخالق بن عيسى بن أحمد بن جعفر الهاشمي، ولد سنة إحدى عشرة وأربعمائة، إمام الحنابلة ببغداد في عصره، وصنف كتباً منها "رؤوس المسائل" و"أدب الفقه" وكان شديداً على أهل البدع، ، توفي سنة سبعين وأربعمائة. انظر: ابن أبي يعلي، طبقات الحنابلة (237/2-241)، وابن الجوزي، مناقب الإمام أحمد (ص521-523).

(7) ابن تيمية، الصارم المسلول (ص568).

المبحث الثاني

فاطمة وابناها

المطلب الأول: فاطمة رضي الله عنها:

هي بنت سيد ولد آدم رسول الله ﷺ، وأمها السيدة خديجة رضي الله عنها، تُكنى بأم أبيها، وُلدت قبل البعثة، وقريش تبني الكعبة، سنة خمس وثلاثين من مولد النبيﷺ، زوَّجها النبي ﷺ من علي رضي الله عنه سنة اثنتين للهجرة بعد وقعة أُحد، وولدت له الحسن والحسين ومحسناً وأم كلثوم وزينب، توفيت بعد النبي ﷺ بستة أشهر.(1)

أولاً: فاطمة رضي الله عنها في صحيح البخاري:

ذكر البخاري رحمه الله في صحيحه بعضاً من فضائل فاطمة رضي الله عنها، حيث ترجم لها في كتاب "فضائل الصحابة" من صحيحه مرتين، الأولى: "باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ، ومنقبة فاطمة عليها السلام بنت النبي ﷺ، وقال النبي ﷺ: «فاطمة سيدة نساء أهل الجنة"،(2) والثانية: "باب مناقب فاطمة عليها السلام"،(3) ومن فضائلها التي ذكرت في الصحيح ما يلي:

1- **سيدة نساء أهل الجنة:** أورد البخاري بسنده إلى عائشة رضي الله عنها أنَّ فاطمة رضي الله عنها قالت: "أَسَرَّ إِلَيَّ (أي النبي ﷺ): «إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي القُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي العَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلاَ أُرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجَلِي، وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لَحَاقًا بِي». فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: «أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الجَنَّةِ، أَوْ نِسَاءِ المُؤْمِنِينَ» فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ"،(4) فقول النبي ﷺ هذا لفاطمة رضي الله عنها "دليلٌ على أنها خيرُ نساء المؤمنين وأفضلُهنَّ في الدنيا والآخرة، وإنما كان كذلك؛ لأنها بعضُ رسولِ الله ﷺ"،(5) وأما فرح السيدة فاطمة رضي الله عنها، فهو دليل على إيثارها للآخرة، وسرورها بالانتقال إليها.

---

(1) انظر: ابن عبد البر، الاستيعاب (1893/4-1899)، وابن الأثير، أسد الغابة (216/7)، والذهبي، سير أعلام النبلاء (415/3-426)، وابن حجر، الإصابة (262/8-268)

(2) البخاري: صحيح البخاري (20/5).

(3) المصدر السابق (29/5).

(4) [المصدر السابق، كتاب المناقب/ باب علامات النبوة في الإسلام، 203/4: ح3624].

(5) المظهري، المفاتيح في شرح المصابيح (6/ 320).

2- **خصّها النبي ﷺ بسرّه دون نسائه وحفظها له:** أورد البخاري بسنده إلى عائشة رضي الله عنها قالت: "إِنَّا كُنَّا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَهُ جَمِيعاً، لَمْ تُغَادَرْ مِنَّا وَاحِدَةٌ، فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلاَمُ تَمْشِي، لاَ وَاللَّهِ مَا تَخْفَى مِشْيَتُهَا مِنْ مِشْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا رَآهَا رَحَّبَ قَالَ: «مَرْحَباً بِابْنَتِي» ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ سَارَّهَا،(1) فَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيداً، فَلَمَّا رَأَى حُزْنَهَا سَارَّهَا الثَّانِيَةَ، فَإِذَا هِيَ تَضْحَكُ، فَقُلْتُ لَهَا أَنَا مِنْ بَيْنِ نِسَائِهِ: خَصَّكِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالسِّرِّ مِنْ بَيْنِنَا، ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِينَ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَأَلْتُهَا: عَمَّا سَارَّكِ؟ قَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِرَّهُ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ، قُلْتُ لَهَا: عَزَمْتُ عَلَيْكِ(2) بِمَا لِي عَلَيْكِ مِنَ الحَقِّ لَمَّا أَخْبَرْتِنِي، قَالَتْ: أَمَّا الآنَ فَنَعَمْ، فَأَخْبَرَتْنِي، قَالَتْ: أَمَّا حِينَ سَارَّنِي فِي الأَمْرِ الأَوَّلِ، فَإِنَّهُ أَخْبَرَنِي: «أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالقُرْآنِ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ قَدْ عَارَضَنِي بِهِ العَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلاَ أَرَى الأَجَلَ إِلَّا قَدِ اقْتَرَبَ، فَاتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي، فَإِنِّي نِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ» قَالَتْ: فَبَكَيْتُ بُكَائِي الَّذِي رَأَيْتِ، فَلَمَّا رَأَى جَزَعِي سَارَّنِي الثَّانِيَةَ، قَالَ: «يَا فَاطِمَةُ، أَلاَ تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ المُؤْمِنِينَ، أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الأُمَّةِ»،(3) اشتمل الحديث على مناقب رفيعة لفاطمة رضي الله عنها، وهي: مشابهتها في مشيتها لأبيها، وترحيبه ﷺ بها، وإجلاسه لها عن يمينه أو عن شماله، واختصّها النبي ﷺ بالمسارة دون نسائه، فلما رأى حزنها بدلها ببشارة أبدلت حزنها فرحاً، وهي أن تكون سيدة نساء المؤمنين، أو نساء أهل الجنة، فزال حزنها، وفرحت بهذه المنزلة العظيمة التي أكرمها الله بها من بين النساء، وقد حفظت سرّ رسول الله ﷺ، وما كنت لتبديه إلا بعد وفاته.

3- **حب النبي ﷺ لها:** ومن مظاهر محبته ﷺ لها: غضبه ﷺ لها لمّا بلغه أن زوجها أبا الحسن ﷺ همّ بخطبة بنت أبي جهل. أورد البخاري بسنده إلى النبي ﷺ أنه قال: «فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي»،(4) وقال – أيضاً– ﷺ وهو على المنبر: «إِنَّ بَنِي هِشَامِ بْنِ المُغِيرَةِ اسْتَأْذَنُوا فِي أَنْ يُنْكِحُوا ابْنَتَهُمْ عَلِياً بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَلاَ آذَنُ، ثُمَّ لاَ آذَنُ، ثُمَّ

---

(1) سارها: "بتشديد الراء وأصله: ساررها، أي: تكلم معها سراً". العيني، عمدة القاري (22/ 266).

(2) أي "أقسمت عليك". الجوهري، الصحاح، مادة: "عزم"، (1985/5).

(3) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الاستئذان/ باب من ناجى بين يدي الناس ومن لم يُخبر بسرِّ صاحبه فإذا مات أخبر به، 64/8: ح6285].

(4) [المصدر السابق، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ/ باب مناقب فاطمة ﷺ، 29/5: ح3767].

لاَ آذَنُ، إِلَّا أَنْ يُرِيدَ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يُطَلِّقَ ابْنَتِي وَيَنْكِحَ ابْنَتَهُمْ، فَإِنَّمَا هِيَ بَضْعَةٌ مِنِّي، يُرِيبُنِي مَا أَرَابَهَا،[1] وَيُؤْذِينِي مَا آذَاهَا»،[2] وعن المسور بن مخرمة ﷺ قال: "إِنَّ عَلِياً بْنَ أَبِي طَالِبٍ خَطَبَ ابْنَةَ أَبِي جَهْلٍ عَلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلاَمُ، فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ النَّاسَ فِي ذَلِكَ عَلَى مِنْبَرِهِ هَذَا وَأَنَا يَوْمَئِذٍ مُحْتَلِمٌ، فَقَالَ: «إِنَّ فَاطِمَةَ مِنِّي، وَأَنَا أَتَخَوَّفُ أَنْ تُفْتَنَ فِي دِينِهَا... وَإِنِّي لَسْتُ أُحَرِّمُ حَلاَلًا، وَلاَ أُحِلُّ حَرَاماً، وَلَكِنْ وَاللَّهِ لاَ تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَبِنْتُ عَدُوِّ اللَّهِ أَبَداً»،[3]وقد دلَّت هذه الأحاديث على تحريم إيذاء النبي ﷺ بأي وجه كان، وفي أي حال حتى ولو كان ذلك الإيذاء متولداً مما كان أصله مباحاً، فقد أعلم النبي ﷺ بإباحة نكاح بنت أبي جهل لعلي ﷺ، وأما نهيه عن الجمع بينهما لعلتين ذكرتها الرواية الأخيرة، هما:

أ- إن ذلك يؤدي إلى إيذاء فاطمة فيتأذى بذلك النبي ﷺ ، فيهلك من آذاه، فنهي عن ذلك؛ لكمال شفقته على علي وعلى فاطمة رضي الله عنهما.

ب- خوف الفتنة عليها بسبب الغيرة.[4]

ثانياً: فاطمة ﵂ في الكافي:

اضطرب الكليني في موقفه من فاطمة رضي الله عنها اضطراباً واضحاً، فتارة يغالي فيها، وتارة يطعن بأخلاقها، ويمكن توضيح ذلك ضمن النقاط التالية:

1- **زعمه أن الله يوحي إليها بعد وفاة النبي ﷺ:** أورد الكليني بسنده إلى أبي عبد الله ؈ قال لما سُئل عن مصحف فاطمة ﵂: "...إن الله تعالى لما قبض نبيه صلى الله عليه وآله دخل على فاطمة ؈ من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله ﷻ، فأرسل الله إليها ملكاً

---

(1) "أي يسوؤني ما يسوؤها، ويزعجني ما يزعجها". ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة: "ريب"، (2/ 287).

(2) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب النكاح/ باب ذب الرجل عن ابنته في الغيرة والإنصاف، 37/7: ح5230].

(3) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس/ باب ما ذكر من درع النبي ﷺ وعصاه وسيفه...، 83/4: ح3110].

(4) النووي، شرح النووي على مسلم، بتصرف (3/16).

يسلي غمها،[1] ويحدثها، فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام،[2] فقال: إذا أحسست بذلك وسمعت الصوت قولي لي، فأعلمته بذلك فجعل أمير المؤمنين عليه السلام يكتب كلما سمع، حتى أثبت من ذلك مصحفاً، قال: ثم قال: أما إنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام، ولكن فيه علم ما يكون".[3] [4] وقال في رواية أخرى: "إن فاطمة عليها السلام مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً، وكان دخلها حزن شديد على أبيها وكان يأتيها جبرئيل فيحسن عزاءها على أبيها، ويطيب نفسها ويخبرها عن أبيها ومكانه، ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها وكان علي عليه السلام يكتب ذلك".[5]

وهذا المصحف هو ما يُسمى عند الشيعة بمصحف فاطمة، وهو – كما زعم الكليني فيما رواه – مثل القرآن ثلاث مرات، وليس فيه من القرآن حرف واحد، حيث أورد بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: "... وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام وما يدريهم ما مصحف

(1) قال المازندراني: " قوله: "يسلّي غمّها" أي يكشف عنها الغمّ ويرفعه". المازندراني، شرح أصول الكافي (338/5).

(2) قال المجلسي: " والمراد بالشكاية مطلق الإخبار، أو كانت الشكاية لعدم حفظها عليها السلام جميع كلام الملك، وقيل : لرعبها عليها السلام من الملك حال وحدتها به وانفرادها بصحبته ولا يخفى بعد ذلك عن جلالتها". المجلسي، مرآة العقول (57/3).

(3) قال الدكتور ناصر القفاري في تعليقه على هذه الرواية: "تفيد هذه الرواية بأن الغرض من هذا المصحف أمر يخص فاطمة وحدها وهو تسليتها وتعزيتها بعد وفاة أبيها ﷺ ، وأن موضوعه علم ما يكون، وما أدري كيف يكون تعزيتها بإخبارها بما يكون وفيه – على ما تنقله الشيعة – قتل أبنائها وأحفادها، وملاحقة المحن لأهل البيت؟!، ثم كيف تعطى فاطمة "علم ما يكون" "علم الغيب" ورسول الهدى يقول كما أمره الله: ﴿ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ ﴾ [الأعراف: 188]، فهل هي أفضل من رسول الله؟، وتقول هذه الرواية بأن عليًا هو الذي كتب ما أملاه الملك رغم أن رواياتهم الأخرى تقول بأنه بعد وفاة الرسول ﷺ كان منشغلاً بجمع القرآن". القفاري، أصول مذهب الشيعة (2/ 589).

(4) [الكليني: الكافي، كتاب الحجة/ باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام، 240/1: ح2].

(5) [المصدر السابق، كتاب الحجة/ باب مولد الزهراء فاطمة عليها السلام، 458/1: ح1].

فاطمة عليها السلام؟ قال: قلت: وما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد...".[1]

2- **قدرتها على التشريع والتحليل والتحريم:** أورد الكليني بسنده إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام قال: "إن الله تبارك وتعالى لم يزل متفرداً بوحدانيته، ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة، فمكثوا ألف دهر، ثم خلق جميع الأشياء، فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها، وفوض أمورها إليهم، فهم يحلون ما يشاؤون، ويحرمون ما يشاؤون، ولن يشاؤوا إلا أن يشاء الله تبارك وتعالى..".[2]

3- **أنها صديقة لا تطمث:** أورد الكليني بسنده إلى أبي الحسن قال: "إن فاطمة عليها السلام صديقة شهيدة، وإن بنات الأنبياء لا يطمثن[3]".[4]

4- **اعتراضها على زواجها من علي رضي الله عنهما:** بالرغم من زعم الكليني أن زواج فاطمة من علي رضي الله عنهما كان من السماء، وأنَّ ذلك لم يكن لأحد غيرها، وذلك فيما رواه بسنده إلى رسول الله ﷺ أنه قال: "إنما أنا بشر مثلكم أتزوج فيكم وأزوجكم، إلا فاطمة عليها السلام فإن تزويجها نزل من السماء"،[5] إلا أن الكليني ذكر أن فاطمة رضي الله عنها لم ترض بعلي حتى بعد الزواج، ولم تقبله عن طيب قلبها، حيث أورد بسنده إلى يعقوب بن شعيب قال: "لما زوج رسول الله صلى الله عليه وآله علياً فاطمة عليهما السلام دخل عليها وهي تبكي، فقال لها: ما يبكيك فوالله لو كان في أهلي خير منه ما زوجتكه، وما أنا زوجته، ولكن الله زوجك وأصدق عنك الخمس ما دامت السماوات والأرض"،[6] وذكر في رواية أخرى أنَّ عدم رضاها بعلي رضي الله عنه كان بسبب فقره وقلة المهر،

---

(1) [الكليني: الكافي، كتاب الحجة/ باب فيه ذكر الصحيفة والجفر ومصحف فاطمة عليها السلام، 238/1-239: ح1]

(2) [المصدر السابق، كتاب الحجة/ باب مولد النبي ﷺ ووفاته، 441/1: ح5].

(3) أي لا يحضن. انظر: انظر: الكاشاني، الوافي، (745/3).

(4) [الكليني: الكافي، كتاب الحجة/ باب مولد فاطمة الزهراء عليها السلام، 458/1: ح2].

(5) [المصدر السابق، كتاب النكاح/ باب نوادر، 568/5: ح54].

(6) [المصدر السابق، كتاب النكاح/ باب أن المهر اليوم ما تراضى عليه الناس، 378/5: ح6].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "إن فاطمة عليها السلام قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله: "زوجتني بالمهر الخسيس".[1]

5- **اعتراضها على أمر الله** عز وجل: أورد الكليني بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: "لما حملت فاطمة عليها السلام بالحسين جاء جبرئيل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: إن فاطمة عليها السلام ستلد غلاماً تقتله أمتك من بعدك ، فلما حملت فاطمة بالحسين عليه السلام كرهت حمله وحين وضعته كرهت وضعه، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: لم تُرَ في الدنيا أم تلد غلاماً تكرهه ولكنها كرهته لما علمت أنه سيقتل، قال : وفيه نزلت هذه الآية: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ **حسناً**[2] حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْراً﴾ [الأحقاف:15]،[3] وروى – أيضاً– عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "إن جبرئيل عليه السلام نزل على محمد صلى الله عليه وآله فقال له : يا محمد إن الله يبشرك بمولود يولد من فاطمة، تقتله أمتك من بعدك، فقال: يا جبرئيل وعلى ربي السلام لا حاجة لي في مولود يولد من فاطمة، تقتله أمتي من بعدي، فعرج ثم هبط عليه السلام، فقال له مثل ذلك، فقال: يا جبرئيل وعلى ربي السلام لا حاجة لي في مولود تقتله أمتي من بعدي، فعرج جبرئيل عليه السلام إلى السماء ثم هبط فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويبشرك بأنه جاعل في ذريته الإمامة والولاية والوصية، فقال: قد رضيت، ثم أرسل إلى فاطمة أن الله يبشرني بمولود يولد لك، تقتله أمتي من بعدي، فأرسلت إليه **لا حاجة لي في مولود مني، تقتله أمتك من بعدك**، فأرسل إليها أن الله قد جعل في ذريته الإمامة والولاية والوصية، فأرسلت إليه أن قد رضيت، ف﴿**حَمَلَتْهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي**﴾ [الأحقاف:15][4]...ولم يرضع الحسين من فاطمة عليها السلام ولا من أنثى، كان يؤتى به النبي فيضع إبهامه في فيه فيمص منها ما يكفيه اليومين والثلاثة، فنبت لحم الحسين عليه السلام من لحم رسول الله

---

(1) [الكليني: الكافي، كتاب النكاح/ باب ما تزوج عليه أمير المؤمنين فاطمة عليها السلام، 378/5: ح7].

(2) يوجد خطأ في الآية، ففي القرآن الكريم "إحساناً"، وليس "حسناً".

(3) الكافي [كتاب الحجة، باب مولد الحسين بن علي عليهما السلام، 464/1: ح3].

(4) يوجد حذف في الآية: ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأحقاف: 15].

ودمه، ولم يولد لستة أشهر إلا عيسى ابن مريم عليه السلام والحسين بن علي عليهما السلام"،[1] يقول حسين الموسوي – أحد علماء النجف، وخريج الحوزة العلمية النجفية الشيعية– في تعليقه على هذه الرواية: ولست أدري هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله يرد أمراً بشره الله به؟ وهل كانت الزهراء سلام الله عليها ترد أمراً قد قضاه الله، وأراد تبشيرها به، فتقول: لا حاجة لي به؟، وهل حملت بالحملين وهي كارهة له، ووضعته وهي كارهة له؟، وهل امتنعت عن ارضاعه حتى كان يؤتى بالنبي صلوات الله عليه ليرضعه من إبهامه ما يكفيه اليومين والثلاثة؟، إن سيدنا ومولانا الحسين الشهيد سلام الله عليه أجل وأعظم من أن يقال بحقه مثل هذا الكلام، وهو أجل وأعظم من أن تكره أمه حمله ووضعه، إن نساء الدنيا يتمنين أن تلد كل واحدة منهن عشرات الأولاد مثل الإمام الحسين سلام ربي عليه، فكيف يمكن للزهراء الطاهرة العفيفة أن تكره حمل الحسين وتكره وضعه وتمتنع عن إرضاعه؟؟، في جلسة ضمت عدداً من السادة وطلاب الحوزة العلمية تحدث الإمام الخوئي فيها عن موضوعات شتى ثم ختم كلامه بقوله: قاتل الله الكفرة. قلنا: من هم؟ قال: النواصب – أهل السنة– يسبون الحسين صلوات الله عليه، بل يسبون أهل البيت!!، ماذا أقول للإمام الخوئي؟!".[2]

6- **بغض فاطمة للصحابة** ﷺ: زعم الكليني أن فاطمة ﷺ كانت تبغض الصحابة ﷺ، وعلى وجه الخصوص الخليفتين أبا بكر وعمر ﷺ، وهذا يظهر من خلال الأمور التالية:

أ- **وصيتها لزوجها بدفنها ليلاً**: أورد الكليني بسنده إلى الحسين بن علي ﷺ قال: "لما قبضت فاطمة عليها السلام دفنها أمير المؤمنين سراً، وعفا على موضع قبرها، ثم قام، فحول وجهه إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: "وستنبئك ابنتك بتضافر أمتك على هضمها[3] فأحفها السؤال، واستخبرها الحال،[4] فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد

---

(1) [الكليني: الكافي، كتاب الحجة/ باب مولد الحسين بن علي ﷺ، 1/464-465: ح4].

(2) الموسوي، حسين، لله ثم للتاريخ، المسمى بـ"كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار" (ص25).

(3) قال المازندراني: " قوله: "بتضافر أُمتك على هضمها" أي إمداد بعضهم بعضاً وتوافقهم على كسر حرمتها وغصب حقوقها". المازندراني، شرح أصول الكافي (216/7).

(4) قال المازندراني: "" قوله: "فاحفها السؤال واستخبرها الحال": أي بالغ واستقص في السؤال منها واستخبرها حالي وحالها في الحزن وحال الأُمة عما فعلوا بعدك ، وفيه إشارة إلى غاية حزنها ونهاية غيظه عليه السلام منهم ." المازندراني، المصدر السابق، الصفحة نفسها.

إلى بثه سبيلاً، وستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين، سلام مودع لا قالٍ ولا سئم، فإن أنصرفْ فلا عن ملالة، ...، ولولا غلبة المستولين[1] لجعلت المقام واللبث لزاماً[2] معكوفاً، ولأعولت إعوال الثكلى على جليل الرزية[3]، فبعين الله[4] تدفن ابنتك سراً وتهضم حقها[5] وتمنع إرثها ولم يتباعد العهد،[6] ولم يخلق منك الذِّكْرُ، وإلى الله يا رسول الله المشتكى وفيك يا رسول الله أحسن العزاء صلى الله عليك وعليها السلام والرضوان"،[7] وقد ذكر الملجسي أن سبب دفن أم الحسن رضي الله عنها سراً؛ أنها لسخطها على كل من أبي بكر وعمر أوصت بذلك حتى لا يحضرا جنازتها ولا يصليا عليها.[8]

ب- **أخذها بتلابيب[9] عمر**: أورد الكليني بسنده إلى أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالا: "إن فاطمة عليها السلام – لما أن كان من أمرهم ما كان[10]– أخذت بتلابيب عمر فجذبته إليها، ثم قالت: أما والله يا ابن الخطاب لولا أني أكره أن يصيب البلاء من لا ذنب

---

(1) قال المجلسي: "ولولا غلبة المستولين، أي استيلاء الغاصبين للخلافة وخوف تشنيعهم أو علمهم بمكان القبر الشريف وإرادتهم نبشه". المجلسي، مرآة العقول (330/5).

(2) أي أمراً لازماً". المجلسي، المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(3) أي المصيبة. انظر: الرازي، مختار الصحاح، مادة: "ر ز أ"، (ص121).

(4) المزندراني: "قوله: فبعين الله، أي أستعين بذات الله أو بشهوده وحضوره أو أعوذ بها من شر الخلائق تدفن ابنتك سراً من أجل شرورهم ويهضم حقها ويمنع إرثها. وفيه إظهار للتوجع والتحسر مما فعلوه وارتكبوه من الظلم عليها". المازندراني، شرح أصول الكافي (217/7).

(5) قال المجلسي: "تدفن ابنتك سراً؛ لغاية مظلوميتها وتهضم على بناء المجهول أي تغصب حقها". المجلسي، مرآة العقول (331/5).

(6) قال المجلسي: "قوله ﷺ: ولم يتباعد العهد، الجملة حالية أي فعلوا جميع ذلك ولم يبعد ذلك ولم يبعد ذلك ولم يبعد عهدهم بك وبما سمعوا منك في أهل بيتك مع وجوب رعاية حرمتك". المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(7) [الكليني: الكافي، كتاب الحجة/ باب مولد الزهراء فاطمة ﷺ، 1/458-459: ح3].

(8) المجلسي، مرآة العقول، بتصرف(321/5).

(9) التلابيب جمع تَلْبيب، أخذ بتلابيبه أي أمسكه من أعلى ثوبه كأنه يريد ضربَه. أحمد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة: "ل ب ب"، بتصرف (1987/3).

(10) قال المجلسي: "ضمير "أمرهم" لأبي بكر وعمر وأصحابهما، "ما كان" أي من دخولهم دار فاطمة بأمر الملعونين قهراً، وإخراج علي إلى بيعة أبي بكر". المجلسي، مرآة العقول (342/5-343).

له لعلمت أني سأقسم على الله ثم أجده سريع الإجابة".[1] وقد ذكر المازندراني أن ذلك كان لما مزّق كتابها الذي كتبه لها أبو بكر في فدك، [2] بينما ذكر المجلسي أن ذلك لما دخل أتباع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما إلى بيت فاطمة قهراً حتى يأخذوا علياً ﷺ ليبايع أبا بكر ﷺ .[3]

ج- تهديدها لأبي بكر: زعم الكليني أن أبا بكر ﷺ لما أرسل لعلي لمبايعته هددته فاطمة رضي الله عنها بقولها: "لئن لم تكف عن عليّ لأنشرن شعري ولأشقن جيبي".[4]

المناقشة:

لا شك أن ما نسبه الكليني وأتباعه لأم الحسن رضي الله عنها فيه من الباطل ما فيه، فهي بريئة مما افتراه عليها، وبيان ذلك كما يلي:

1- زعمهم أن الله أوحى إليها بعد موت أبيها، مخالف لما هو ثابت لدى المسلمين أن الوحي قد انقطع بعد موت النبي ﷺ، وكل من ادعى نزول الوحي بعد القرآن الكريم فهو مفترٍ كذّاب، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ ۖ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: 93]، وأورد البخاري بسنده إلى عمر بن الخطاب ﷺ قال: "إِنَّ أُنَاسًا كَانُوا يُؤْخَذُونَ بِالوَحْيِ[5] فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِنَّ الوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ، وَإِنَّمَا نَأْخُذُكُمُ الآنَ بِمَا ظَهَرَ لَنَا مِنْ أَعْمَالِكُمْ، فَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا خَيْرًا، أَمِنَّاهُ، وَقَرَّبْنَاهُ، وَلَيْسَ إِلَيْنَا مِنْ سَرِيرَتِهِ شَيْءٌ اللَّهُ يُحَاسِبُهُ فِي سَرِيرَتِهِ، وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا سُوءًا لَمْ نَأْمَنْهُ، وَلَمْ نُصَدِّقْهُ، وَإِنْ قَالَ: إِنَّ سَرِيرَتَهُ حَسَنَةٌ"،[6] وقد ذكر الكليني في الكافي ما يؤكد هذا المعنى، حيث أورد بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: "إن الله عز ذكره ختم بنبيكم النبيين فلا نبي بعده أبداً ، وختم بكتابكم الكتب فلا كتاب بعده أبداً ، وأنزل فيه تبيان كل شيء، وخلقكم وخلق السماوات والأرض،

---

(1) [الكليني: الكافي، كتاب الحجة، باب مولد الزهراء فاطمة عليها السلام، 460/1: ح5].

(2) المازندراني، شرح أصول الكافي (320/7).

(3) انظر: المجلسي، مرآة العقول (342/5-343).

(4) [الكليني: الكافي، 237/8-238: ح320].

(5) أي " كان الوحي يكشف عن سائر الناس في بعض الأوقات". العيني، عمدة القاري، (13/ 200).

(6) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الشهادات/ باب الشهداء العدول، 169/3: ح2641].

ونبأ ما قبلكم، وفصل ما بينكم، وخبر ما بعدكم، وأمر الجنة والنار، وما أنتم صائرون إليه"،[1] فهذه الرواية في الكافي كافية لنقض ما ذكر في الكتاب نفسه من نزول الوحي على فاطمة، وهذا التناقض والاضطراب – في حد ذاته– لدليل على فساد قولهم بنزول الوحي بعد موت النبي ﷺ على فاطمة، ثم ما الحاجة إلى نزوله وقد قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: 89]، بل وما الفائدة منه لطالما أنه مخزون عند المنتظَر؟!!!

ولو سلمنا جدلاً بنزول الوحي على فاطمة بما يسمى بمصحف فاطمة الذي هو أضعاف قرآننا، فمن المعلوم لدى الشيعة الاثنا عشرية أن القرآن استغرق في نزوله على سيدنا محمد ﷺ مدة ثلاثة وعشرين عاماً،[2] ومصحف فاطمة الذي هو أضعاف قرآننا أُوحي به إلى فاطمة رضي الله عنها بعد وفاته ﷺ، واستمر في نزوله كأقصى حد ستة شهور؛ لكونها توفيت بعده ﷺ بستة شهور، !!!، إضافةً إلى أنَّ القول بنزول الوحي على فاطمة رضي الله عنها يلزم بعدة محاذير، منها:

أ- عدم انقطاع الوحي، والنبوة لم تختم.

ب- منزلة فاطمة رضي الله عنها بمنزلة الرسل عليهم السلام.

ج- الحكم على الصحابة رضي الله عنهم والأمة جمعاء بالضلال؛ لكونهم ردوا هذا المصحف المنزَّل بعد وفاة رسول الله ﷺ على فاطمة رضي الله عنها.

2- زعمهم أن فاطمة رضي الله عنها لا تطمث باطل ومخالف لكتاب الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [سورة البقرة:222]، فالله ﷻ كتب الحيض على جميع النساء، ولم يستثن أحداً من ذلك، وفاطمة رضي الله عنها من النساء فهي تندرج تحت حكم الآية الكريمة.

---

(1) [الكليني: الكافي، كتاب الحجة/ باب في أن الأئمة بمن يشبهون ممن مضى وكراهية القول فيهم بالنبوة، 269/1: ح3].

(2) انظر: المازندراني، شرح أصول الكافي (73/11)، و الكاشاني، زبدة التفاسير (502/6)، وموسوعة من حياة المستبصرين (309/2)، والزركشي، البرهان (47/2).

وقد ذكر الكليني في رواية ما يناقض هذا الافتراء، ومن ذلك ما رواه بسنده إلى علي ابن مهزيار قال : كتبت إليه عليه السلام امرأة طهرت من حيضها أو من دم نفاسها في أول يوم من شهر رمضان ثم استحاضت فصلت وصامت شهر رمضان كله من غير أن تعمل ما تعمل المستحاضة من الغسل لكل صلاتين فهل يجوز صومها وصلاتها أم لا؟ فكتب عليه السلام: تقضي صومها ولا تقضي صلاتها إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يأمر فاطمة صلوات الله عليها والمؤمنات من نسائه بذلك.(1)

3- زعمهم بعدم رضا فاطمة رضي الله عنها من زواجها بعلي رضي الله عنه لفقره وقلة مهره يعدُّ طعناً في فاطمة رضي الله عنها، إذ كيف تعترض على أمر الله عز وجل في الزواج وعلى الفقر، وقد تربَّت على الزهد، والإعراض عن الدنيا. ومما يدل على زهدها ما ورد عن ثوبان رضي الله عنه قال: "دخل رسول الله ﷺ على فاطمة رضي الله عنها وأنا معه، وقد أخذت من عنقها سلسلة من ذهب فقالت: هذه أهداها إلي أبو حسن، فقال رسول الله ﷺ : «يا فاطمة أيسرك أن يقول الناس: فاطمة بنت محمد، وفي يدك سلسلة من نار»، ثم خرج ولم يقعد فعمدت فاطمة إلى السلسلة، فاشترت غلاماً فأعتقته، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فقال: «الحمد لله الذي نجى فاطمة من النار».(2)

4- وأمّا زعمهم بكره فاطمة رضي الله عنها لولادة الحسين رضي الله عنه، واستدلالهم بقوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ...﴾ [الأحقاف:15]، افتراء باطل، فالآية الكريمة من سورة الأحقاف، وهي سورة مكية، نزلت في مكة، وولادة الحسين رضي الله عنه كانت في السنة الثالثة للهجرة، فكيف تنزل الآية قبل وقوع الحادثة بست سنوات؟!.

إن الراجح من قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ...﴾ [الأحقاف:15] أنها تتحدث عن بر الرجل المؤمن بوالديه المؤمنَين، أي أنها غير مخصَّصة بالحسين رضي الله عنه أو أي شخص بعينه، وأما قوله تعالى: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ...﴾ [الأحقاف:15] فيشير إلى ملازمة حمل المرأة –أيةِ امرأة– للشدة والألم، ولا يعني هذا الكره الكراهية والرفض بل هو المشقة

---

(1) [الكليني: الكافي، كتاب الصيام/ باب صوم الحائض والمستحاضة، 136/4: ح6]

(2) [الحاكم، المستدرك على الصحيحين، 165/3: ح4725]، قال الحاكم وكذا الذهبي: "صحيح على شرط الشيخين"، وصححه الألباني. انظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة (771/1).

والألم الذي يتعلق بالجسم والبدن، لكن هذا الكره مرغوب مطلوب محبب، تستلذه الحامل، وترغب فيه، وبعدما تضع الحامل حملها ترغب بحمل جديد رغم كره ومشقة الحمل والولادة. (1)

5- زعمهم ببغض فاطمة للخلفاء باطل وغير صحيح، وقد بينت آنفاً حقيقة ميراثها وأرض فدك، وأن الخليفتين لم يظلموها حقّها.(2)

وأما قولهم بأخذها بتلابيب عمر، وتهديدها بنثر شعرها لأبي بكر، فهذا يعدُّ طعناً في حيائها رضي الله عنها، ومن المعلوم أن فاطمة رضي الله عنها عُرفت بحيائها، فقد بلغ من شدة حيائها رضي الله عنها أنها كانت تخشى أن يصفها الثوب بعد وفاتها، واستقبحت ذلك كثيراً حتى جعلت لها أسماء بنت عميس رضي الله عنها نعشاً، فكانت أول من غطي نعشها في الإسلام، وقد أمرت أسماء بأن تغسلها هي وزوجها ولا تُدخل عليها أحداً.(3)

المطلب الثاني: الحسن والحسين ﷺ:

أولاً: الحسن والحسين في صحيح البخاري:

أفرد البخاري رحمه الله في كتاب "فضائل الصحابة ﷺ" من صحيحه باباً بعنوان: "مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما".

1- **الحسن بن علي** رضي الله عنهما (4):

ومن فضائله التي ذكرها البخاري في صحيحه ما يلي:

---

(1) انظر: الخالدي، صلاح عبد الفتاح،الكليني وتأويلاته الباطنية للآيات القرآنية في كتابه أصول الكافي، (ص279-280).

(2) انظر:(ص194-197) من هذا البحث.

(3) انظر: أبو نعيم، حلية الأولياء (43/2)، والبيهقي، السنن الكبرى (56/4)، وابن عبد البر، الاستيعاب، (1897/4-1898).

(4) هو أبو محمد، الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي، سبط رسول الله ﷺ، ابن بنته فاطمة رضي الله عنها وريحانته، وأشبه خلق الله به في وجهه، وُلد في منتصف رمضان سنة ثلاث من الهجرة، فحنكه رسول الله ﷺ بريقه وسماه حسناً، وهو أكبر ولد أبويه، وقد كان رسول الله ﷺ يحبه حباً شديداً، وكانت وفاته رضي الله عنه سنة خمسين من الهجرة بالمدنية النبوية". للاطلاع على ترجمته. انظر: ابن عبد البر، الاستيعاب (383/1-392)، وابن الأثير، أسد الغابة (13/2-20)، وابن حجر، الإصابة، (60/2-66)، والسخاوي، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، (281/1-283).

أ- **مشابهته لرسول الله ﷺ في الخلقة:** أورد البخاري بسنده إلى أنس بن مالك ﷺ قَالَ: «لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَشْبَهَ بِالنَّبِيِّ ﷺ مِنَ الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ».[(1)]

ب- **حب النبي ﷺ له والحث على حبه:** أورد البخاري بسنده إلى أبي هريرة ﷺ قال: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سُوقٍ مِنْ أَسْوَاقِ المَدِينَةِ، فَانْصَرَفَ فَانْصَرَفْتُ، فَقَالَ: «أَيْنَ لُكَعُ[(2)] - ثَلاَثاً - ادْعُ الحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ»، فَقَامَ الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يَمْشِي وَفِي عُنُقِهِ السِّخَابُ،[(3)] فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ هَكَذَا، فَقَالَ الحَسَنُ بِيَدِهِ هَكَذَا، فَالْتَزَمَهُ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ، وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ» وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، بَعْدَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا قَالَ،[(4)] وعن البراء بن عازب ﷺ قال: "رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، وَالحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَى عَاتِقِهِ، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ».[(5)] فقول النبي ﷺ هذا "فيه حث على حبه (أي الحسن ﷺ) وبيان لفضيلته ﷺ".[(6)]

ج- **دعاء النبي ﷺ له بالرحمة:** أورد البخاري بسنده إلى أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْخُذُنِي فَيُقْعِدُنِي عَلَى فَخِذِهِ، وَيُقْعِدُ الحَسَنَ عَلَى فَخِذِهِ الأُخْرَى، ثُمَّ يَضُمُّهُمَا، ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ ارْحَمْهُمَا فَإِنِّي أَرْحَمُهُمَا»،[(7)]

د- **إخبار النبي ﷺ بميزة شريفة له، وهو أن يصلح بين فئتين عظيمتين من المسلمين:** أورد البخاري بسنده إلى أَبِي بَكْرَةَ ﷺ قال: أَخْرَجَ النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ الحَسَنَ، فَصَعِدَ بِهِ

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ/ باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما، 26/5: ح3752].

(2) هو كناية عن الصغير والمراد الحسن ﷺ. انظر: الزبيدي، تاج العروس، مادة: "لكع"، (161/22).

(3) السِخابُ: "قلادةٌ تُتَّخَذُ من سُكٍّ وغيره. ليس فيها من الجوهر شئ، والجمع سخب". الجوهري، الصحاح (146/1).

(4) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب اللباس/ باب السخاب للصبيان، 159/7: ح5884].

(5) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ/ باب مناقب الحسن والحسين ﷺ، 26/5: ح3749].

(6) المباركفوري، تحفة الأحوذي (194/10).

(7) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأدب/ باب وضع الصبي على الفخذ، 8/8: ح6003].

عَلَى المِنْبَرِ، فَقَالَ: «ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ المُسْلِمِينَ»،(1) وفي رواية عنه – أيضاً– قال: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى المِنْبَرِ وَالحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى جَنْبِهِ، وَهُوَ يُقْبِلُ عَلَى النَّاسِ مَرَّةً، وَعَلَيْهِ أُخْرَى وَيَقُولُ: «إِنَّ ابْنِي هَذَا(2) سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ المُسْلِمِينَ».(3)

وقد تحققت نبوءة جده ﷺ ، وأصلح الله على يديه بين المسلمين وحقن دماءهم، حيث تنازل عن حقه في الخلافة لمعاوية ﷺ، فقد أورد البخاري بسنده إلى الحسن البري قال: "اسْتَقْبَلَ وَاللَّهِ الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ مُعَاوِيَةَ بِكَتَائِبَ أَمْثَالِ الجِبَالِ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ العَاصِ: إِنِّي لَأَرَى كَتَائِبَ لاَ تُوَلِّي حَتَّى تَقْتُلَ أَقْرَانَهَا، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ وَكَانَ وَاللَّهِ خَيْرَ الرَّجُلَيْنِ: أَيْ عَمْرُو إِنْ قَتَلَ هَؤُلاَءِ هَؤُلاَءِ، وَهَؤُلاَءِ هَؤُلاَءِ مَنْ لِي بِأُمُورِ النَّاسِ مَنْ لِي بِنِسَائِهِمْ مَنْ لِي بِضَيْعَتِهِمْ،(4) فَبَعَثَ إِلَيْهِ رَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ: عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَامِرِ بْنِ كُرَيْزٍ، فَقَالَ: اذْهَبَا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ، فَاعْرِضَا عَلَيْهِ، وَقُولاَ لَهُ: وَاطْلُبَا إِلَيْهِ، فَأَتَيَاهُ، فَدَخَلاَ عَلَيْهِ فَتَكَلَّمَا، وَقَالاَ لَهُ: فَطَلَبَا إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُمَا الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ: إِنَّا بَنُو عَبْدِ المُطَّلِبِ، قَدْ أَصَبْنَا مِنْ هَذَا المَالِ، وَإِنَّ هَذِهِ الأُمَّةَ

---

(1) وقد أفرد البخاري رحمه الله في صحيحه بابين بهذا المعنى ففي كتاب الصلح وضع باباً بعنوان: " قول النبي ﷺ للحسن بن علي رضي الله عنهما: «ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ» وَقَوْلِ الله جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا﴾[الحجرات: 9]"، صحيح البخاري، (186/3)، وفي كتاب الفتن وضع باباً بعنوان: "قول النبي ﷺ للحسن بن علي: «إِنَّ ابْنِي هَذَا لَسَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ المُسْلِمِينَ». صحيح البخاري، (56/9).

(2) "إشارةٌ إلى تخصيص الحسن لئلَّا يُتَوَهَّم أنَّ المراد هو الحسين أو الحسن". العظيم آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم، المسمى بـ"تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته" (11/ 256).

(3) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الصلح/ باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي رضي الله عنهما: «ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ»، وقوله جلَّ ذكره: ﴿فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا﴾ [الحجرات:٩]، 186/3: ح2704].

(4) " أي بأطفالهم وضعفائهم، لأنهم لو تركوا مجالهم لضاعوا لعدم استقلالهم بالمعاش". الكجراتي، مجمع بحار الأنوار، مادة: "ضيع"، (425/3)

قَدْ عَاثَتْ فِي دِمَائِهَا، قَالاَ: فَإِنَّهُ يَعْرِضُ عَلَيْكَ كَذَا وَكَذَا، وَيَطْلُبُ إِلَيْكَ وَيَسْأَلُكَ قَالَ: فَمَنْ لِي بِهَذَا، قَالاَ: نَحْنُ لَكَ بِهِ، فَمَا سَأَلَهُمَا شَيْئاً إِلَّا قَالاَ: نَحْنُ لَكَ بِهِ، فَصَالَحَهُ...".[1]

وفي الحديث ما يدلُّ على "علم من أعلام النبوة، ومنقبة للحسن بن علي، فإنه ترك الملك لا لقلة ولا لذلة ولا لعلة، بل لرغبته فيما عند الله، لما رآه من حقن دماء المسلمين، فراعى أمر الدين ومصلحة الأمة".[2]

2- **الحسين بن علي** رضي الله عنهما[3]:

ذكر البخاري من فضائله في الصحيح: مشابهته للنبي ﷺ، حيث أورد بسنده إلى أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أُتِيَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ بِرَأْسِ الحُسَيْنِ عليه السلام، فَجُعِلَ فِي طَسْتٍ، فَجَعَلَ يَنْكُتُ، وَقَالَ فِي حُسْنِهِ شَيْئًا، فَقَالَ أَنَسٌ: "كَانَ أَشْبَهَهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ مَخْضُوبًا بِالوَسْمَةِ"،[4] وفي هذا الحديث بيان لفضل الحسين رضي الله عنه حيث كان أشبه الناس برسول الله ﷺ، إلا أن هذا يتعارض مع ما ذكرناه آنفاً في حق الحسن بن علي رضي الله عنهما: "أنه لم يكن أحد أشبه برسول الله ﷺ من الحسن بن علي"، ولكن الحافظ ابن حجر جمع بينهما فقال رحمه الله: "ويمكن الجمع بأن يكون أنس قال ما وقع في رواية الزهري في حياة الحسن؛ لأنه يومئذ كان أشد شبهاً بالنبي ﷺ من أخيه الحسين، وأما ما وقع في رواية ابن سيرين فكان بعد ذلك كما هو ظاهر من سياقه، أو المراد عن فضل الحسين عليه في الشبه عدا الحسن، ويحتمل أن

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الصلح/ باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي رضي الله عنهما: «ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ»، وقوله جلَّ ذكره: ﴿ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ﴾[الحجرات:٩]، 186/3: ح2704].

(2) ابن حجر، فتح الباري (66/13).

(3) هو أبو عبد الله، الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي سبط رسول الله ﷺ، ابن ابنته فاطمة رضي الله عنها وريحانته، ولد بعد أخيه الحسن، وكان مولده سنة أربع للهجرة، ومات رضي الله عنه قتلاً في يوم عاشوراء من شهر الله المحرم سنة إحدى وستين هجرية بكربلاء من أرض العراق. للاطلاع إلى ترجمته انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق (111/14-260)، وابن الأثير، أسد الغابة (24/2-29)، والذهبي، سير أعلام النبلاء (348/4-372)، وابن كثير، البداية والنهاية (473/11-493)، وابن حجر، الإصابة (67/2-72).

(4) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ/ باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما، 26/5: ح3748]، والوسمة: نبتٌ يختضب به. انظر: اليحصبي، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، مادة: "وسم"، (2/ 295)، والحموي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مادة: "و س م"، (2/ 660).

يكون كل منهما كان أشد شبهاً في بعض أعضائه، فقد روى الترمذي وابن حبان من طريق هانئ بن هانئ عن علي قال: الحسن أشبه رسول الله ﷺ ما بين الرأس إلى الصدر، والحسين أشبه النبي ﷺ ما كان أسفل من ذلك، ووقع في رواية عبد الأعلى عن معمر عند الإسماعيلي في رواية الزهري هذه، وكان أشبههم وجهاً بالنبي ﷺ، وهو يؤيد حديث علي هذا، والله أعلم".(1)

ومن المناقب المشتركة بين كل من الحسن والحسين: أنهما ريحانتا رسول الله ﷺ: أورد البخاري بسنده إلى عبد الله بن عمر أنَّ رسول الله ﷺ قال: «هُمَا رَيْحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا».(2) قال ابن حجر رحمه الله: "والمعنى أنهما مما أكرمني الله وحباني به؛ لأن الأولاد يشمون ويقبلون، فكأنهم من جملة الرياحين، وقوله: "من الدنيا" أي نصيبي من الريحان الدنيوي".(3)

ثانياً: الحسن والحسين رضي الله عنهما في الكافي:

1- الحسن بن علي رضي الله عنهما:

الحسن رضي الله عنه هو الإمام المعصوم الثاني عند الكليني وبقية الشيعة الاثنا عشرية، ومما ذكره الكليني فيه ما يلي:

أ- **الحسن بن علي يتكلم سبعين مليون لغة:** أورد بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام أن الحسن رضي الله عنه قال: "إن لله مدينتين إحداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب، عليهما سور من حديد، وعلى كل واحد منهما ألف ألف مصراع، وفيها سبعون ألف ألف لغة، يتكلم كل لغة بخلاف لغة صاحبها، وأنا أعرف جميع اللغات وما فيهما، وما بينهما، وما عليهما، حجة غيري وغير الحسين أخي".(4)

وبالرغم من أنَّ العلم وصل في زمننا هذا إلى ما لم يصل إليه الزمن الذي وضع فيه الحديث، إلا أن العلماء في زمننا هذا لم يجدوا مثل تلكما المدينتين المذكورتين بتلك المواصفات، ثم إن لغات العالم منذ الخليقة إلى يومنا هذا معروفة ومعدودة، لم تصل إلى سبعين مليون لغة، فلا شك أنَّ هذا غلوٌّ في أشياء غير موجودة، وقد انتقد المجلسي هذا الحديث – بعد أن عجز عن التبرير والتأويل– بقوله: وهذه الكلمات شبيهة بالخرافات ،

---

(1) ابن حجر، فتح الباري (7/96-97).

(2) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ/ باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما، 5/27: ح3753].

(3) ابن حجر، فتح الباري (10/427)..

(4) [الكليني: الكافي، كتاب الحجة/ باب مولد الحسن بن علي صلوات الله عليهما، 1/462: ح5].

وتصحيح النصوص والآيات لا يحتاج إلى ارتكاب هذه التكلفات، والله يعلم حقائق العوالم والموجودات".[1]

نسبة المعجزات له: من معجزاته التي ذكرها الكليني، واستدل بها أتباع المذهب – أيضاً– على ذلك،[2] أنه مرَّ على شجرة نخل يابسة فاخضرّت، وأكل منها. أورد الكليني بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: "خرج الحسن بن علي عليهما السلام في بعض عمره، ومعه رجل من ولد الزبير كان يقول بإمامته، فنزلوا في منهل من تلك المناهل تحت نخل يابس، قد يبس من العطش، ففرش للحسن عليه السلام تحت نخلة، وفرش للزبيري بحذاه تحت نخلة أخرى، قال: فقال الزبيري ورفع رأسه: لو كان في هذا النخل رطب لأكلنا منه، فقال له الحسن: وإنك لتشتهي الرطب؟ فقال الزبيري: نعم، قال: فرفع يده إلى السماء فدعا بكلام لم أفهمه، فاخضرّت النخلة، ثم صارت إلى حالها، فأورقت وحملت رطباً، فقال الجمال الذي اكتروا منه: سحر والله، قال: فقال الحسن عليه السلام: ويلك ليس بسحر، ولكن دعوة ابن نبي مستجابة قال: فصعدوا إلى النخلة فصرموا[3] ما كان فيها فكفاهم".[4]

وواضح من هذه العقيدة في الأئمة أنَّها تعطيهم صفات ليست إلا للأنبياء؛ فخوارق العادات هي أمور ليست في الإسلام إلاَّ للأنبياء والرسل،[5] أجراها الله على يد النبي تأييداً لدعواه، قال تعالى: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ [الحديد:25]، أي بالمعجزات والحجج البينات الواضحات

التي لا تدع مجالاً للشك في صدق ما جاء به الأنبياء.[6]

وقد انقطعت المعجزات بموت النبي ﷺ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّةِ إِلَّا المُبَشِّرَاتُ» قَالُوا: وَمَا المُبَشِّرَاتُ؟ قَالَ: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ»،[7] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كَشَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ السِّتَارَةَ وَالنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ،

---

(1) المجلسي، مرآة العقول (359/5).

(2) انظر: لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام، موسوعة كلمات الإمام الحسن عليه السلام (ص243).

(3) "صَرَمَهُ يَصْرِمُهُ صَرْماً، ويُضَمُّ: قَطَعَهُ بائناً...وأصْرَمَ النَّخْلُ: حان له أن يُصرَمَ". الفيروز آبادي، القاموس المحيط (ص1129).

(4) [الكليني: الكافي، كتاب الحجة/ باب مولد الحسن بن علي صلوات الله عليهما، 462/1: ح4].

(5) انظر: ابن تيمية، النبوات (163/1)، وابن حزم، المحلى بالآثار (57/1–58).

(6) انظر: ابن كثير، تفسير ابن كثير (27/8).

(7) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب التعبير/ باب المبشرات، 31/9: ح6990].

فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، يَرَاهَا الْمُسْلِمُ، أَوْ تُرَى لَهُ، أَلَا وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا، فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ، فَقَمِنٌ[1] أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ».[2]

2- الحسين بن علي رضي الله عنهما:

نسب الكليني بعضاً من الخصائص للحسين ﷺ لم تكن لغيره من الأئمة، ومن ذلك ما يلي:

أولاً: الإمامة من ولد الحسين ﷺ: أورد الكليني بسنده إلى أبي جعفر عليه السلام في قول الله ﷻ: **﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ﴾** [الأحزاب:6]، "فيمن نزلت؟ فقال: نزلت في الإمرة، إن هذه الآية جرت في ولد الحسين عليه السلام من بعده،[3] فنحن أولى بالأمر وبرسول الله صلى الله عليه وآله من المؤمنين والمهاجرين والأنصار، قلت: فولد جعفر لهم فيها نصيب؟ قال: لا ، قلت: فلولد العباس فيها نصيب؟ فقال: لا، فعددت عليه بطون بني عبد المطلب، كل ذلك يقول: لا، قال: ونسيت ولد الحسن عليه السلام، فدخلت بعد ذلك عليه، فقلت له: هل لولد الحسن عليه السلام فيها نصيب؟ فقال: لا، والله يا عبد الرحيم ما لمحمدي فيها نصيب غيرنا".[4]

ثانياً: نفي التوفيق عن الأمة حتى ترد بثأر الحسين ﷺ: أورد بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام

قال: "لما ضرب الحسين بن علي عليهما السلام بالسيف فسقط رأسه، ثم ابتدر ليقطع رأسه نادى مناد من بطنان العرش ألا أيتها الأمة المتحيرة الضالة بعد نبيها لا وفقكم الله لأضحى ولا لفطر، قال: ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: فلا جرم والله ما وفقوا ولا يوفقون حتى يثأر ثائر الحسين عليه السلام".[5]

---

(1) أي "خليق، وجدير، وحري". الحربي، غريب الحديث (459/2)

(2) [مسلم: صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود، 348/1: ح479].

(3) قال المازندراني: "قوله: "إنّ هذه الآية جرت" أي قوله تعالى : [وَأُولُو الأَرْحَامِ] جرى حكمه في ولد الحسين بعده لتقدّمه على سائر الأقرباء في وراثة الإمارة ، وأما الحسين عليه السلام، فهو مقدّم على أولاد أخيه الحسن عليه السلام وغيرهم من الأقارب". المازندراني، شرح أصول الكافي (116/6).

(4) [الكليني: الكافي، كتاب الحجة/ باب ما نصّ الله ﷻ ورسوله من الأئمة واحداً فواحداً، 288/1: ح2].

(5) [الكليني: الكافي، كتاب الصيام/ باب النوادر، ح3، 170/4].

ثالثاً: أعلم الأئمة: أورد بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: " الحسين أعلمنا علماً، وأثقلنا حلماً، وأقربنا من رسول الله صلى الله عليه وآله رحماً، كان فقيهاً قبل أن يخلق،(1) وقرأ الوحي قبل أن ينطق".(2)

ولا شك أن هذا غلو في شيء مستحيل الوجود إذ كيف يمكن أن يكون فقيهاً قبل أن يخلق، ويقرأ قبل أن ينطق!!!.

رابعاً: الغلو في قبره رضي الله عنه: ومن مظاهر هذا الغلو ما يلي:

1- **طين قبره شفاء من كل داء وأمان من كل خوف:** أورد الكليني بسنده إلى أبي الحسن عليه السلام قال: "كل طين حرام مثل الميتة والدم ولحم الخنزير، إلا طين قبر الحسين فإن فيه شفاء من كل داء ولكن لا يكثر منه، وفيه أمان من كل خوف".(3)

2- **الحج إلى قبر الحسين أفضل من الحج إلى بيت الله الحرام:** روى الكليني بسنده إلى بشير الدهان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ربما فاتني الحج فأعرف(4) عند قبر الحسين عليه السلام؟ فقال: "أحسنت يا بشير أيما مؤمن أتى قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقه في غير يوم عيد كتب الله له عشرين حجة وعشرين عمرة مبرورات مقبولات، وعشرين حجة وعمرة مع نبي مرسل أو إمام عدل ومن أتاه في يوم عيد كتب الله له مائة حجة ومائة عمرة ومائة غزوة مع نبي مرسل أو إمام عدل، قال: قلت له: كيف لي بمثل الموقف؟ قال: فنظر إلي شبه المغضب، ثم قال لي: يا بشير إن المؤمن إذا أتى قبر الحسين عليه السلام يوم عرفة واغتسل من الفرات ثم توجه إليه كتب الله له بكل خطوة حجة بمناسكها – ولا أعلمه إلا قال: وغزوة"،(5) وأورد – أيضاً- بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: " زيارة قبر الحسين عليه السلام تعدل عشرين

---

(1) قال المازندراني: " أراد بخلقه خلق جسمه". المازندراني، شرح أصول الكافي، (164/6).

(2) [الكليني: الكافي، كتاب الحجة/ باب الإشارة والنص على الحسين بن علي عليهما السلام، ح2، 300/1-302].

(3) [المصدر السابق، كتاب الأطعمة، باب الأشنان والسعد، 378/6: ح2].

(4) عرف: أى وقف بعرفات ولكنه هنا جعله عند قبر الحسين رضي الله عنه. انظر: ابن قولويه، حاشية كامل الزيارات (ص316)، والصدوق، الأمالي (ص206).

(5) [الكليني: الكافي، كتاب الحج، باب فضل زيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام، ح1، 580/4].

حجة، وأفضل من عشرين عمرة وحجة"،[1] وأورد بسنده إلى أبي عبد الله ﵇، وفيها أنّ رجلاً أتاه فقال له: "إني قد حججت تسع عشرة حجة فادع الله أن يرزقني تمام العشرين حجة قال: هل زرت قبر الحسين ﵇، قال: لا، قال: لزيارته خير من عشرين حجة".[2]

3- **تعظيم أجور من أتى قبر الحسين** ﵁: أورد بسنده إلى أبي عبد الله ﵇ قال: "من أتى قبر الحسين ﵇ عارفاً بحقه كتب الله له أجر من أعتق ألف نسمة وكمن حمل على ألف فرس مسرجة ملجمة في سبيل الله".[3]

4- **أدنى ثواب لمن زاره مغفرة ما تقدم وما تأخر من ذنوبه:** أورد بسنده إلى أبي الحسن موسى ﵇ قال: "أدنى ما يثاب به زائر أبي عبد الله ﵇ بشط الفرات إذا عرف حقه وحرمته وولايته أن يغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر".[4]

5- **من مهام الملائكة لزوم قبر الحسين والبكاء عليه:** أورد بسنده إلى أبي عبد الله ﵇ قوله: "يا سدير[5] تزور قبر الحسين ﵇ في كل يوم؟ قلت: جعلت فداك لا، قال: فما أجفاكم، قال: فتزورونه في كل جمعة؟ قلت لا، قال: فتزورونه في كل شهر؟ قلت: لا، قال: فتزورونه في كل سنة؟ قلت: قد يكون ذلك، قال: يا سدير ما أجفاكم للحسين ﵇ أما علمت أن لله عز وجل ألفي ألف ملك شعثاً غبراً يبكون ويزورون لا يفترون"،[6] وغيرها من الروايات.[7]

---

(1) [الكليني: الكافي، الصفحة نفسها: ح2].

(2) [المصدر السابق، كتاب الحجة،/ باب فضل زيارة أبي عبد الله الحسين﵇، 581/4: ح3].

(3) [المصدر السابق، الصفحة نفسها: ح5].

(4) [المصدر السابق، كتاب الحج/ باب فضل زيارة أبي عبد الله الحسين ﵇، 582/4: ح9].

(5) سدير بن حكيم الصيرفي، قال ابن داود: "ممدوح"، وقال علي بن أحمد العقيقي : "كان مخلطا"، وأما موقف علماء أهل السنة منه، فقال أكرم الأثري: "وقد أجمعوا –علماء أهل السنة– على تركه أو تضعيفه، ولم يوثقه غير يحيى بن معين". انظر: ابن داود، رجال ابن داود (ص101)، والأثري، المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري (1/ 188).

(6) [الكليني: الكافي، كتاب الحج، باب النوادر، 589/4: ح8].

(7) للاستزادة. انظر: الروايات التالية في الكافي: [كتاب الحج/ باب فضل زيارة أبي عبد الله الحسين ﵇، 581/4–582: ح6، ح7]، [كتاب الحج/ باب النوادر، 588/4: ح6].

المناقشة:

ومع تلك المنزلة والمغالاة للحسين ﷺ يظهر التعارض واضحاً جلياً، وبيان ذلك:

1- زعمهم بنفي التوفيق عن الأمة حتى ترد بثأر الحسين ﷺ منافٍ لعدل الله تعالى، فهل يعقل أن يظلم الله ﷻ الأمة بذنب اقترفه الغير منذ مئات السنين ؟!، وقد قال: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [فاطر:18].

ولو سلمنا جدلاً بصحة قولهم، فممن يُرد بثأر الحسين ﷺ، وقد مضى على قتله مئات السنين، ومات قتلته، ولم يُعرف لهم حتى قبر ؟!

2- زعمهم أن الحسين ﷺ أعلم الأئمة يتعارض مع ما ذكره الكليني في كون علي ﷺ أعلم هذه الأمة.[1]

3- زعمهم أن قبر الحسين ﷺ شفاء من كل داء، وأمان من كل خوف، مخالفٌ للنقل والعقل، فمن المعلوم لدينا أن الشفاء إنما يكون من الله ﷻ لا من تراب قبر، فقد قال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام:17]، وقال: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء:80]، فاللجوء إنما يكون إليه تعالى لا إلى غيره، كما أن المسلِمَ ملزَمٌ بالأخذ بالأسباب الطبيعية للشفاء، أما أكل التراب فهو بدعة كبرى، من بدع القوم، التي شابهوا باعتقادهم النفع فيها اعتقاد المشركين أن أحجارهم تنفع وتضر.[2]

وعلى ذلك فإن تقديس الشيعة للتربة الحسينية هو من دين الشيعة لا من دين الإسلام، وهذا ما صرّح به أحد أعلام الشيعة موسى الموسوي الذي قال: "ولست أدري متى دخلت هذه البدعة في صفوف الشيعة، فالرسول الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ما سجد قط على تربة "كربلاء"، وتقديس التراب لم يكن شيئاً مألوفاً عند المسلمين".[3]

1- زعمهم بأفضلية زيارة قبر الحسين على الحج إلى بيت الله الحرام هو من الغلو المخالف للوحي، والمعارض لما ذكر من روايات في كتاب الكافي نفسه، وبيان ذلك:

---

(1) انظر: (ص253) من هذا البحث.

(2) انظر: القفاري، أصول مذهب الشيعة، (2/489-493).

(3) الموسوي، الشيعة والتصحيح (ص115).

أ- تحدَّث الله ﷻ في العديد من الآيات عن الحج إلى بيت الله الحرام وفضائله ومناسكه، فقال: ﴿...فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ [سورة البقرة:198]، وقال: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران:97]، وقال: ﴿...وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ﴾ [الحج:29]أما قبر الحسين ﵁ فلم يذكر بآية من القرآن الكريم فضلاً عن ذكر الحج إليه. (1)

ب- الصحيح الثابت عن رسول الله ﷺ تفضيله لمكة المكرمة على سائر بقاع الأرض، ومن ذلك ما رواه البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ هَذَا البَلَدَ حَرَّمَهُ اللَّهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ...» (2) كما أنها أحب البلاد إلى الله ﷻ، ورسوله ﷺ، فقد قال ﷺ: «وَاللَّهِ إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَى الله، ولولا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ مَا خَرَجْتُ».(3) ولم يصح عن النبي ﷺ حديث واحد يذكر فيه فضل زيارة قبر الحسين والحج إليه.

ج- ذَكر الكليني ما ينص على تفضيل الكعبة المشرفة على سائر البقاع، معارضاً ما ذكره من روايات، فقد عقد في كتاب الحج من كتابه الأبواب التالية: "باب أن الله ﷻ حرّم مكة حين خلق السماوات والأرض"،(4) و"باب في قوله تعالى: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ﴾ [آل عمران:97]،(5) و"باب فضل النظر إلى الكعبة"،(6)...وغيرها من الأبواب، وقد أدرج ضمن كل باب منها مجموعة من الروايات في ذلك، ومنها ما رواه بسنده إلى أبي عبد الله ﵇ قال: "لا يزال الدين قائماً ما قامت الكعبة".(7)

---

(1) انظر: الدليمي، طه حامد، زيارة المراقد عند الشيعة، ط1، (د. ن)، (د، ت)، ص3.

(2) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الجزية، باب إثم الغادر للبر والفاجر، ح3189، 104/4].

(3) [ابن ماجة، سنن ابن ماجة، كتاب المناسك/ باب فضل مكة، 289/4: ح3108]، قال الأرناؤوط: إسناده صحيح".

(4) الكليني، الكافي (225/4).

(5) المصدر السابق (226/4).

(6) المصدر السابق (239/4).

(7) [المصدر السابق، كتاب الحج/ باب أنه لو ترك الناس الحج لجاءهم العذاب، 271/4: ح4].

2- إهانة الكليني للحسين ﷺ في بعض الروايات معارضاً بذلك ما ذكره فيه من مغالاة، ومن ذلك أن أمه فاطمة رضي الله عنها كرهت حمله، ووضعه، بالإضافة إلا أنها لم ترضعه قط إنما النبي ﷺ هو من أرضعه.(1)

ويشترك كل من الحسن والحسين رضي الله عنهما فيما نسبه لهما الكليني من أحكام في الآتي:

أ- **الإمامة:** حيث يزعم الكليني أن الحسن بن علي ﷺ هو الإمام الثاني، وذلك بنص من أبيه علي ﷺ، فقد ذكر في كتاب الحجة باباً بعنوان: "الإشارة والنص على الحسن بن علي عليهما السلام"، وأورد ضمنه سبع روايات تؤكد على ذلك.(2)

وأمّا الحسين بن علي فيزعم الكليني أنه الإمام الثالث، وذلك بنص من أخيه الحسن ﷺ، فقد ذكر باباً في كتاب الحجة من الكافي بعنوان: "الإشارة والنص على الحسين بن علي عليهما السلام"، وأورد ضمنه ثلاث روايات تؤكد على ذلك.(3)

ولا سيما أنهما من الأئمة الاثني عشر، فهذا يعني أنَّ الكليني غالى وأفرط فيهما كما أفرط في علي ﷺ، ونسب لهما ما نسب لعلي من صفات وخصائص هي في حقيقتها خصائص لله تعالى.(4)

ب- **أشبه الناس بموسى بن عمران** عليه السلام: أورد الكليني بسنده إلى أبي الحسن الأول عليه السلام قال: "كان الحسن عليه السلام أشبه الناس بموسى بن عمران ما بين رأسه إلى سرته، وإن الحسين عليه السلام أشبه الناس بموسى بن عمران ما بين سرته إلى قدمه".(5)

ج- **ريحانتي رسول الله ﷺ:** قال رسول الله ﷺ: "جُعلت قرة عيني في الصلاة ولذتي في الدنيا النساء وريحانتي الحسن والحسين".(6)

---

(1) انظر: (ص335) من هذا البحث.

(2) انظر: الكافي، (1/297-300).

(3) انظر: المصدر السابق (1/300-303).

(4) للاطلاع على بعض مظاهر غلو الكليني في الأئمة والرد عليها. انظر: (ص259-265) من هذا البحث.

(5) [الكليني: الكافي، 233/8: ح307].

(6) [المصدر السابق، كتاب النكاح/ باب حب النساء، 321/5: ح9].

د- **تسمية النبي ﷺ لهما باسم سبطين من بني إسرائيل:** أورد بسنده إلى رسول الله ﷺ قال: "...وإن ريحانتي من الدنيا الحسن والحسين، سميتهما باسم سبطين من بني إسرائيل شبراً وشبيرا".[1]

(1) [الكليني: الكافي، كتاب العقيقة/ باب فضل الولد، 2/6: ح1].

المبحث الثالث

أعمام النبي ﷺ وبنو عمومته

المطلب الأول: أعمام النبي ﷺ وبنو عمومته في صحيح البخاري:

أولاً: أعمام النبي ﷺ:

كان للنبي ﷺ عدد من الأعمام، اختُلف في عددهم، فقيل اثنا عشر، وقيل عشرة، وقيل تسعة، فمن عدَّهم اثني عشر قال هم: الحارث، وأبو طالب، والزّبير، وعبد الكعبة، وحمزة، والعبّاس، والمقوّم، وحجل واسمه المغيرة، وضرار وقثم، وأبو لهب، والغيداق، فهؤلاء اثنا عشر، وعبد الله أبو رسول الله ﷺ، ومن جعل عدّتهم عشرة أسقط عبد الكعبة، وقال: هو مقوّم، وجعل الغيداق وحجلاً واحداً، ومن جعلهم تسعة أسقط قثم.

ولم يدرك الإسلام منهم سوى أربعة، حمزة، والعباس، وأبو طالب، وأبو لهب، وقد اتفق العلماء على إسلام كل من حمزة والعباس، وكفر أبي طالب وأبي لهب،(1) وذكر البخاري فيما رواه في صحيحه ما يدلُّ على ذلك، فمما يدل على كفر أبي طالب ما رواه بسنده إلى سعيد بن المسيب عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ المُغِيرَةِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي طَالِبٍ: «يَا عَمِّ، قُلْ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ"، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: "يَا أَبَا طَالِبٍ أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ؟"، فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ، وَيَعُودَانِ بِتِلْكَ المَقَالَةِ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ: هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَا وَاللَّهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ» فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ...﴾ [التوبة:113] الآيَةَ.(2)

(1) انظر: ابن عبد البر، الاستيعاب (370/1-371)، والشامي، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، بتصرف (82/11).

(2) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الجنائز/ باب إذا قال المشرك عند الموت لا إله إلا الله، 95/2: ح1360].

وأما أبو لهب فقد أُنزل فيه قرآن يتلى إلى يوم القيامة يدل على كفره، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: "قَالَ أَبُو لَهَبٍ عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ لِلنَّبِيِّ ﷺ: تَبّاً لَكَ سَائِرَ اليَوْمِ فَنَزَلَتْ: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد:1]".[1]

وأما أعمامه الذين أسلموا، وهم العباس وحمزة رضي الله عنهما، فهم يندرجون ضمن صحابة رسول الله ﷺ، ولهم من الفضل والمكانة ما لهم، ويمكن ذكر بعض فضائلهم في صحيح البخاري ضمن النقاط التالية:

1- العباس ﷺ[2]:

أفرد الإمام البخاري رحمه الله في كتاب فضائل الصحابة من صحيحه باباً في فضائل العباس ﷺ فقال: "باب ذكر العباس بن عبد المطلب ﷺ"، وأخرج فيه حديثاً يدل على فضله ومكانته من النبي ﷺ، وهو توسل عمر بن الخطاب ﷺ بدعائه، فعن أنس ﷺ: "أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا ﷺ فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا» قَالَ: فَيُسْقَوْنَ".[3] قال ابن حجر رحمه الله: "وفيه فضل العباس، وفضل عمر؛ لتواضعه للعباس ومعرفته بحقه".[4]

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ذكر شرار الموتى، 104/2: ح1394].

(2) هو أبو الفضل العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، عم النبي ﷺ، جدُّ الخلفاء العباسيين، وُلد قبل رسول الله ﷺ بسنتين، كانت إليه في الجاهلية السقاية وعمارة المسجد الحرام، وقد حضر بيعة العقبة مع الأنصار قبل أن يُسْلم، وشهد بدراً مع المشركين مكرهاً فأُسر فافتدى نفسه ورجع إلى مكة، فيقال إنه أسلم وكتم إسلامه، شهد فتح مكة، وثبت يوم حنين مع النبي ﷺ، تُوفي بالمدينة في رجب سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة. للاطلاع على ترجمته انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات (360/16-362)، وابن حجر، الإصابة (511/3-512).

(3) سبق تخريجه (ص214) من هذا البحث.

(4) ابن حجر، فتح الباري (497/2).

2- **حمزة ﷺ:**[1]

ومن مناقبه:

أ- **نزل فيه قرآنٌ يتلى:** أورد البخاري بسنده إلى قيس بن عباد، قال: "سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ، يُقْسِمُ قَسَمًا: إِنَّ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ [الحج:19] نَزَلَتْ فِي الَّذِينَ بَرَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ: حَمْزَةَ، وَعَلِيٍّ.....".[2] فهذه منقبة عظيمة لحمزة ﷺ، حيث نزل فيه قرآنٌ يتلى، فالمراد بالخصمين اللذين اختصموا في ربهم – أي في شأن ربهم- الذي خلقهم، هم المؤمنون به تعالى، والذين سيدخلهم في جنات النعيم، والكافرين به الذين توعدهم بالعذاب الأليم، فأما المؤمنون فكان في مقدمتهم حمزة ﷺ، وأما الكافرون فهم عتبة بن ربيعة، وأخوه شيبة، وابنه الوليد، فنصر الله ﷻ المؤمنين به، وخذل الكافرين، فقد كان حمزة ﷺ في مقدمة المبارزين يوم بدر لإعلاء راية الله ﷻ، ونصرة دينه.[3]

ب- **قوته وعزيمته في مواطن القتال في سبيل الله تعالى،** لقد كان المشركون شديدي الغيظ والحقد على حمزة؛ لشدة بأسه وعزيمته، وقد ضرُّوه وقت إسلامه، فكانوا لا يطيقون الوقوف أمامه في ساحة القتال، فإنه ما وقف أمامه فارس إلا كان كَأَمْسِ الذَّاهِبِ،[4] ولما استشهد في أحد على يد وحشي لم يكن عن مواجهة، وإنما كمن له وحشي تحت الصخرة، فرماه بحربته، ولما سقط على الأرض شهيداً فعل به المشركون ما فعلوا من التجديع والتمثيل، ولذلك أكرمه الله بأن كان سيد الشهداء.[5]

---

(1) هو حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، يكنى أبا عمارة وأبا يعلى – أيضاً- بابنيه، ولد قبل النبي ﷺ بسنتين، وقيل بأربع، وكان أخاً له ﷺ من الرضاعة، أرضعتهما ثويبة مولاة أبي لهب، أسلم في السنة الثانية من البعثة، وقيل في السنة السادسة، وهاجر إلى المدينة وشهد بدراً وأبلى فيها بلاء حسناً واستشهد في معركة أحد في النصف من شوال من السنة الثالثة للهجرة، وقد سماه النبي ﷺ سيد الشهداء وحزن عليه حزناً شديداً فرضي الله عنه وأرضاه. انظر: ابن الأثير، أسد الغابة، (528/1-532)، وابن حجر، الإصابة، (105/2-107)، والسخاوي، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (307/1).

(2) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل، 75/5: ح3969].

(3) انظر: الحجازي، التفسير الواضح (576/2-577).

(4) "أي فهجم عليه، فأزاله عن الحياة زوال الأمس عن اليوم". قاسم، منار القاري، (343/4).

(5) انظر: [البخاري: صحيح البخاري، كتاب المغازي/ باب قتل حمزة بن عبد المطلب ﷺ، 100/5-101: ح4072].

ثانياً: بنو عمومته:

1- جعفر بن أبي طالب ﷺ[1]:

أفـرد البخـاري فـي كتـاب فضـائل الصـحابة مـن صـحيحه بابـاً فـي مناقبـه، فقـال: "باب مناقب جعفر بن أبي طالب الهاشمي رضي الله عنه"،[2] وذكر فيه حديثاً معلقاً، وأخرج فيه حديثين، ومن فضائله المذكورة في صحيح البخاري، التي تدل على عظيم مكانته وعلو شأنه ما يلي:

1- **أشبه النبي ﷺ خَلقاً وخُلقاً:** أورد البخاري بسنده إلى البراء ﷺ أن النبي ﷺ قال لجعفر: «أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي»،[3] إنَّ مشابهة جعفر ﷺ للنبي ﷺ خَلقاً وخُلقاً لمنقبة عظيمة، كيف لا وقد مدح الله ﷻ رسوله قائلاً: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:4].

2- **حُبّه وعطفه على المساكين:** أورد البخاري بسنده إلى أبي هريرة ﷺ: «أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَقُولُونَ أَكْثَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ، وَإِنِّي كُنْتُ أَلْزَمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِشِبَعِ بَطْنِي حَتَّى لاَ آكُلُ الخَمِيرَ وَلاَ أَلْبَسُ الحَبِيرَ،[4] وَلاَ يَخْدُمُنِي فُلاَنٌ وَلاَ فُلاَنَةُ، وَكُنْتُ أُلْصِقُ بَطْنِي بِالحَصْبَاءِ مِنَ الجُوعِ، وَإِنْ كُنْتُ لَأَسْتَقْرِئُ الرَّجُلَ الآيَةَ هِيَ مَعِي، كَيْ يَنْقَلِبَ بِي، فَيُطْعِمَنِي، وَكَانَ أَخْيَرَ النَّاسِ لِلْمِسْكِينِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، كَانَ يَنْقَلِبُ بِنَا فَيُطْعِمُنَا مَا كَانَ فِي بَيْتِهِ، حَتَّى إِنْ كَانَ لَيُخْرِجُ إِلَيْنَا العُكَّةَ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ، فَنَشُقُّهَا فَنَلْعَقُ مَا فِيهَا»،[5] وفي هذا الحديث شهادة من أبي

---

(1) هو أبو عبد الله، جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب ابن عم رسول الله ﷺ، أخو علي بن أبي طالب ﷺ، وأكبر منه بعشر سنين، وهو أحد السابقين للإسلام، وكان ممن هاجر إلى الحبشة، فلم يزل هنالك حتى قدم على النبي ﷺ وهو بخيبر سنة سبع، وفرح به النبي ﷺ فرحاً شديداً، فقام إليه، واعتنقه، وقبله بين عينيه، ولما بعثه النبي ﷺ نائباً لزيد بن حارثة على مؤتة أبلى فيها بلاءً حسناً، وقاتل حتى قطعت يداه واستشهد فيها، سنة ثمان من الهجرة، وعوضه الله عن يديه جناحين يطير بهما في الجنة. انظر: ابن حجر، الإصابة (492/1-594)، وابن سعد، الطبقات الكبرى (34/4-41)، وابن عبد البر، الاستيعاب (242/1-245)، وابن عساكر، تاريخ دمشق (120/72-135).

(2) البخاري، صحيح البخاري (5/ 19).

(3) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب المغازي/ باب عمرة القضاء، 20/5: ح3709].

(4) هو الثوب الجديد الناعم، أو ما كان موشياً ومخططاً. انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة: "حبر"، (328/1)، والزبيدي، تاج العروس، مادة: "حبر"، (508/10)

(5) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة/ باب مناقب جعفر بن أبي طالب الهاشمي ﷺ، 19/5-20: ح3708].

هريرة لجعفر رضي الله عنهما بأنه كان أشفق الناس على المساكين، وهي منقبة عظيمة لجعفر ﷺ.

3- **جعلَه النبي ﷺ قائداً بعد زيد بن حارثة ﷺ في غزوة مؤتة، التي أبلي فيها بلاءً حسناً:** أورد البخاري بسنده إلى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ﷺ، قَالَ: أَمَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ مُؤْتَةَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ قُتِلَ زَيْدٌ فَجَعْفَرٌ، وَإِنْ قُتِلَ جَعْفَرٌ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ» قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: كُنْتُ فِيهِمْ فِي تِلْكَ الغَزْوَةِ، فَالْتَمَسْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَوَجَدْنَاهُ فِي القَتْلَى، وَوَجَدْنَا مَا فِي جَسَدِهِ بِضْعًا وَتِسْعِينَ، مِنْ طَعْنَةٍ وَرَمْيَةٍ"،(1) وروى – أيضاً– بسنده إلى نافع أَنَّ ابْنَ عُمَرَ، أَخْبَرَهُ: «أَنَّهُ وَقَفَ عَلَى جَعْفَرٍ يَوْمَئِذٍ، وَهُوَ قَتِيلٌ، فَعَدَدْتُ بِهِ خَمْسِينَ، بَيْنَ طَعْنَةٍ وَضَرْبَةٍ، لَيْسَ مِنْهَا شَيْءٌ فِي دُبُرِهِ» يَعْنِي فِي ظَهْرِهِ،(2) وظاهر هذين الحديثين التعارض، إلا أن ابن حجر رحمه الله جمع بينهما بالقول: "ويجمع بأن العدد قد لا يكون له مفهوم، أو بأن الزيادة باعتبار ما وجد فيه من رمي السهام، فإن ذلك لم يذكر في الرواية الأولى، أو الخمسين مقيدة بكونها ليس فيها شيء في دبره أي في ظهره، فقد يكون الباقي في بقية جسده، ولا يستلزم ذلك أنه ولى دبره، وهو محمول على أن الرمي إنما جاء من جهة قفاه أو جانبيه...وفي قوله "ليس شيء منها في دبره" بيان فرط شجاعته وإقدامه".(3)

4- **حزن النبي ﷺ عليه لما بلغه نبأ استشهاده:** أورد البخاري بسنده إلى عائشة ﷺ قالت: لَمَّا جَاءَ قَتْلُ ابْنِ حارِثَةَ، وَجَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْرَفُ فِيهِ الحُزْنُ، قَالَتْ عَائِشَةُ: وَأَنَا أَطَّلِعُ مِنْ صَائِرِ البَابِ، تَعْنِي مِنْ شَقِّ البَابِ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: أَيْ رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ نِسَاءَ جَعْفَرٍ، قَالَ: وَذَكَرَ بُكَاءَهُنَّ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَنْهَاهُنَّ، قَالَ: فَذَهَبَ الرَّجُلُ ثُمَّ أَتَى، فَقَالَ: قَدْ نَهَيْتُهُنَّ، وَذَكَرَ أَنَّهُ لَمْ يُطِعْنَهُ، قَالَ: فَأَمَرَ أَيْضًا، فَذَهَبَ ثُمَّ أَتَى فَقَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ غَلَبْنَنَا، فَزَعَمَتْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «فَاحْثُ فِي أَفْوَاهِهِنَّ مِنَ التُّرَابِ» قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ: أَرْغَمَ اللَّهُ أَنْفَكَ، فَوَاللَّهِ مَا أَنْتَ تَفْعَلُ، وَمَا تَرَكْتَ

(1) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب المغازي/ باب غزوة مؤتة من أرض الشام، 143/5: ح4261].

(2) [المصدر السابق، كتاب المغازي/ باب غزوة مؤتة من أرض الشام، الصفحة نفسها: ح4260].

(3) ابن حجر، فتح الباري (7/ 512).

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنَ العَنَاءِ،[1] وفي حزن النبي ﷺ عليه ما يدل على أنه ذو مكانة عظيمة عنده ﷺ.

5- **إخبار الرسول ﷺ عنه بأن له جناحين يطير بهما مع الملائكة:** أورد البخاري بسنده إلى الشعبي أن ابن عمر رضي الله عنهما كان إذا سلَّمَ على ابن جعفرٍ، قَالَ: "السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ ذِي الجَنَاحَيْنِ"،[2] وفي هذا بيان فضيلة لجعفر ﷺ من حيث إطلاق ذي الجناحين عليه، وقول ابن عمر لابن جعفر ﷺ "السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ ذِي الجَنَاحَيْنِ"، كأنه يشير في ذلك إلى الأحاديث التي أخبر فيها النبي ﷺ أنه رأى جعفراً يطير في الجنة،[3] ومن ذلك ما رواه الطبراني عن عبد الله بن جعفر قال قال لي رسول الله ﷺ هنيئا لك أبوك يطير مع الملائكة في السماء.[4]

2- **عبد الله بن عباس رضي الله عنهما[5]:**

أفرد الإمام البخاري رحمه الله في كتاب فضائل الصحابة باباً في فضائله فقال: "باب ذِكْرُ[6] ابن عباس رضي الله عنهما"، ومن فضائله العظيمة التي ذكرت في الصحيح دعاء النبي ﷺ له في أكثر من رواية، ومنها ما يلي:

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب المغازي/ باب غزوة مؤتة من أرض الشام، 143/5: ح4263].

(2) [المصدر السابق، كتاب فضائل الصحابة/ باب مناقب جعفر بن أبي طالب الهاشمي ﷺ، 20/5: ح3709].

(3) انظر: ابن حجر، فتح الباري (7/ 76).

(4) الطبراني، المعجم الكبير (77/13)، قال ابن حجر: "رواه الطبراني بإسناد حسن". ابن حجر، فتح الباري، (7/ 76).

(5) هو أبو العباس، عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، وهو ابن عم النبي ﷺ، وُلد قبل الهجرة بثلاث سنين، حنَّكه النبي ﷺ بريقه، لُقِّب بالحبر، لسعة علمه، ولقب أيضاً بحبر الأمة وفقيهها وترجمان القرآن، وغيرها من الألقاب، وكُفَّ بصره في آخر عمره، وتُوفي بالطائف سنة ثمان وستين. انظر: أبو نعيم، معجم الصحابة(1699/3-1700)، وابن عبد البر، الاستيعاب (933/3-939)، وابن الأثير، أسد الغابة (291/3-294)، وابن حجر، الإصابة (221/4-231).

(6) قال العيني: "لم يقل: مناقب ابن عباس، مثل غيره لأنه قد عقد له باباً في كتاب العلم، حيث قال: باب قول النبي ﷺ: اللهم علمه الكتاب، ثم ذكر عنه أنه قال: ضمني رسول الله، ﷺ، وقال: «اللهم علمه الكتاب»، وهذه منقبة عظيمة، واكتفى به عن ذكر لفظ مناقب هنا". العيني، عمدة القاري، (244/16).

أ- **دعاء النبي ﷺ له بالفقه في الدين:** أورد بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ النبي ﷺ دخل الخلاء، فَوَضَعتُ لهُ وضوءًا قال: «مَنْ وَضَعَ هَذَا فَأُخْبِرَ، فَقَالَ اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»،[1] قال ابن المنير: "مناسبة الدعاء لابن عباس بالتفقه على وضعه الماء من جهة أنه تردد بين ثلاثة أمور إما أن يدخل إليه بالماء إلى الخلاء، أو يضعه على الباب؛ ليتناوله من قرب، أو لا يفعل شيئاً، فرأى الثاني أوفق؛ لأن في الأول تعرضاً للاطلاع، والثالث يستدعي مشقة في طلب الماء، والثاني أسهلها ففعله يدل على ذكائه، فناسب أن يُدعى له بالتفقه في الدين ليحصل به النفع وكذا كان".[2]

ب- **ضم النبي ﷺ إياه ودعوته له أن يعلمه الله الكتاب:** أورد البخاري بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: ضَمَّنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الكِتَابَ»،[3] "أي علمه القرآن حفظاً وفهماً، وتفسيراً وتأويلاً، وفقهاً وأحكاماً، فاستجاب الله دعاءه".

وقد أفرد البخاري رحمه الله باباً في كتاب العلم من صحيحه بهذا الحديث حيث قال: "باب قول النبي ﷺ اللهم علمه الكتاب"، وقال العيني رحمه الله في تعليقه على عنوان هذا الباب: "وفي هذا الباب إشارة إلى أن علمه (أي ابن عباس رضي الله عنهما) الغزير وفضيلته الكاملة ببركة دعاء النبي ﷺ، حيث قال له: «اللهم علمه الكتاب»".[4]

ج- **ضم النبي ﷺ إياه ودعوته له أن يعلمه الله الحكمة:** أورد بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: "ضَمَّنِي النَّبِيُّ ﷺ إِلَى صَدْرِهِ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الحِكْمَةَ»،[5] "واختلف الشراح في المراد بالحكمة هنا، فقيل: القرآن كما تقدم، وقيل: العمل به، وقيل: السنة، وقيل: الإصابة في القول، وقيل: الخشية، وقيل: الفهم عن الله، وقيل: العقل، وقيل: ما يشهد العقل بصحته، وقيل: نور يفرق به بين الإلهام والوسواس، وقيل: سرعة الجواب مع الإصابة".[6]

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب وضع الماء عند الخلاء، 41/1: ح143].

(2) ابن حجر، فتح الباري (244/1-245).

(3) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب العلم، باب قول النبي ﷺ: «اللهم علمه الكتاب»، 26/1: ح75].

(4) العيني، عمدة القاري، (65/2).

(5) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ/ باب ذكر ابن عباس رضي الله عنهما، 27/5: ح3756].

(6) ابن حجر، فتح الباري (170/1).

وهذا ما عُرف عن ابن عباس رضي الله عنهما بتأويل القرآن الكريم، ولهذا لقب بترجمان القرآن، وكان عمر بن الخطاب ﷺ يقرّبه من مجالسه، ويقدّمه على الكبار لسعة علمه.(1)

المطلب الثاني: أعمام النبي ﷺ وبنو عمومته في الكافي:

ظاهر الروايات التي ساقها الكليني تدل على المدح والموالاة لكل من أبي طالب، وحمزة من أعمام النبي ﷺ، وجعفر من بني عمومته، والطعن والبغض لكل من العباس من أعمام النبي ﷺ، وعقيل وعبد الله بن العباس رضي الله عنهم من بني عمومته، ويمكن توضيح ذلك ضمن النقاط التالية:

أولاً: أبو طالب: ويتمثل موقف الكليني منه في الآتي:

1- **مرضع النبي ﷺ:** أورد بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: "لما ولد النبي صلى الله عليه وآله مكث أياما ليس له لبن، فألقاه أبو طالب على ثدي نفسه، فأنزل الله فيه لبناً فرضع منه أياماً، حتى وقع أبو طالب على حليمة السعدية فدفعه إليها".(2)

2- **كان من أهل الإيمان:** ذكر الكليني أن أبا طالب كان قد أسلم بدعوة محمد ﷺ، حيث أورد بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: "أسلم أبو طالب بحساب الجُمَّل وعقد بيده ثلاثاً وستين"،(3) وقد أكد الكليني على كذب من زعم بكفر أبي طالب، وذلك فيما رواه بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: قيل له: "إنهم يزعمون أن أبا طالب كان كافراً؟ فقال: كذبوا كيف يكون كافراً وهو يقول:

ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً * نبياً كموسى خط في أول الكتب".

وفي حديث آخر: "كيف يكون أبو طالب كافراً وهو يقول:

لقد علموا أن ابننا لا مكذب * لدينا ولا يعبأ بقيل الأباطل

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للأرامل"(4)

---

(1) انظر: (ص214-215) من هذا البحث.

(2) [الكليني: الكافي، كتاب الحجة/ باب بلد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته، 448/1: ح27].

(3) انظر: [الكليني: الكافي، 449/1: ح33].

(4) [المصدر السابق، 448/1-449: ح29].

3- **مشابهته لأصحاب الكهف في إخفاء الإيمان وإظهار الشرك:** أورد بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: "إن مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف، أسروا الإيمان وأظهروا الشرك، فآتاهم الله أجرهم مرتين".[1]

ولا شك أن زعم الكليني وأتباعه بإيمان أبي طالب عم النبي ﷺ مخالف لما هو ثابت بالروايات الصحيحة عن رسول الله ﷺ بموته على دين عبد المطلب دون أن يُسلم،[2] وهذا ما أكدت عليه كتب التاريخ والسير.[3]

ثانياً: حمزة بن عبد المطلب وجعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما:

1- **اعتقادهما بولاية علي** رضي الله عنه: أورد الكليني بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ﴾ [الحج:24]، قال: "ذاك حمزة وجعفر... هدوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام"، وقوله: ﴿حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ﴾ [الحجرات:7]، "يعني أمير المؤمنين".[4]

2- **كانا من أهل الإيمان:** أورد الكليني بسنده إلى أبي جعفر عليه السلام قال في قول الله عز وجل: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرۡجَوۡنَ لِأَمۡرِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:106]، قال: "قوم كانوا مشركين فقتلوا مثل حمزة وجعفر وأشباههما من المؤمنين، ثم إنهم دخلوا في الإسلام فوحدوا الله وتركوا الشرك، ولم يعرفوا الإيمان بقلوبهم، فيكونوا من المؤمنين فتجب لهم الجنة ، ولم يكونوا على جحودهم فيكفروا فتجب لهم النار، فهم على تلك الحال إما يعذبهم وإما يتوب عليهم".[5]

3- **أفضل الشهداء:** أورد الكليني بسنده إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: "...ألا وإن أفضل الشهداء حمزة بن عبد المطلب، وجعفر بن أبي طالب له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنة ، لم ينحل أحد من هذه الأمة جناحين غيره".[6]

---

(1) [الكليني: الكافي، 448/1: ح28].

(2) انظر: (ص354) من هذا البحث.

(3) انظر: ابن كثير، البداية والنهاية (304/4-315)، والعلي، صحيح السيرة النبوية (ص86-87).

(4) [الكليني: الكافي، كتاب الحجة، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، 426/1: ح71].

(5) [المصدر السابق، كتاب الإيمان والكفر، باب المرجون لأمر الله، ح1، 407/2].

(6) [المصدر السابق، كتاب الحجة/ باب بلد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته، 450/1: ح34].

4- **من أهل الجنة:** أورد الكليني بسنده إلى علي بن الحسين عليهما السلام قال: "لم يدخل الجنة حمية غير حمية حمزة بن عبد المطلب – وذلك حين أسلم – غضباً للنبي صلى الله عليه وآله في حديث السلا الذي ألقي على النبي صلى الله عليه وآله.(1)

5- **شهداء الرسل على أممهم:** أورد الكليني بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: "إذا كان يوم القيامة وجمع الله تبارك وتعالى الخلائق كان نوح صلى الله عليه أول من يدعى به فيقال له: هل بلغت؟ فيقول: نعم، فيقال له: من يشهد لك ؟ فيقول: محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله قال: فيخرج نوح عليه السلام، فيتخطى الناس حتى يجيء إلى محمد صلى الله عليه وآله وهو على كثيب المسك ومعه علي عليه السلام، وهو قول الله عز وجل: " ﴿فَلَمَّا رَأَوۡهُ زُلۡفَةٗ سِيٓـَٔتۡ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [الملك:27]، فيقول نوح لمحمد صلى الله عليه وآله: يا محمد إن الله تبارك وتعالى سألني هل بلغت؟ فقلت: نعم، فقال: من يشهد لك؟ فقلت: محمد صلى الله عليه وآله، فيقول: يا جعفر يا حمزة اذهبا واشهدا له أنه قد بلغ، فقال أبو عبد الله عليه السلام: فجعفر وحمزة هما الشاهدان للأنبياء عليهم السلام بما بلغوا...".(2)

أفادت الرواية السابقة أن الله عز وجل يطلب من نوح بشهود يشهدون له أنه بلّغ الدعوة، فيخبره بمحمد ﷺ، ثم يذهب نوح لمحمد ﷺ، ويخبره بما جرى، إلا أنَّ محمداً لا يشهد له بذلك، بل يطلب من جعفر وحمزة أن يذهبا ويشهدا له بذلك، وتفيد الرواية – أيضاً – أن حمزة وجعفر شهداء في ذلك على جميع الأنبياء.

ولكن هل حمزة وجعفر أفضل من الأنبياء حتى يشهدا لهما أو عليهما، ولا شك أن هذه الرواية من الروايات الباطلة التي لم يقل بها سوى الروافض، وهي مخالفة لما هو صحيح وثابت عن رسول الله ﷺ أن أمة محمد ﷺ جمعاء تشهد على باقي الأمم، ومن ذلك: ما رواه البخاري بسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "يُدْعَى نُوحٌ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: هَلْ بَلَّغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيُقَالُ لِأُمَّتِهِ: هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ، فَيَقُولُ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، فَتَشْهَدُونَ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ: ﴿وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ

---

(1) [الكليني: الكافي، كتاب الإيمان والكفر/ باب العصبية، 308/2: ح5].

(2) [المصدر السابق، 267/8: ح392].

شَهِيدًا﴾ [سورة البقرة:143]، فَذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [سورة البقرة:143] ".[1]

ورُوي – أيضاً– عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "يَجِيءُ النَّبِيُّ يوم القيامة ومعه الرجل، ويجيء النَّبِيُّ وَمَعَهُ الرَّجُلَانِ، وَيَجِيءُ النَّبِيُّ وَمَعَهُ الثَّلَاثَةُ، وَأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ وَأَقَلُّ، فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ بَلَّغْتَ قَوْمَكَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيُدْعَى قَوْمُهُ، فَيُقَالُ: هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: لَا، فَيُقَالُ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، فَتُدْعَى أُمَّةُ مُحَمَّدٍ فَيُقَالُ: هَلْ بَلَّغَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيَقُولُ: وَمَا عِلْمُكُمْ بِذَلِكَ؟ فَيَقُولُونَ: أَخْبَرَنَا نَبِيُّنَا بِذَلِكَ أَنَّ الرُّسُلَ قَدْ بَلَّغُوا، فَصَدَّقْنَاهُ، قَالَ: فَذَلِكُمْ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [سورة البقرة:143]، قال: عدلاً ﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [سورة البقرة:143]".[2]

6- **لَمْ ولا يخلق مثلهم:** أورد بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله ﷺ قال: "...إن جبرئيل أتاني فأقرأني من ربي السلام وقال: يا محمد إن الله ﷻ اختار من بني هاشم سبعة، لم يخلق مثلهم فيمن مضى ولا يخلق مثلهم فيمن بقي، أنت يا رسول الله سيد النبيين، وعلي بن أبي طالب وصيك سيد الوصيين، والحسن والحسين سبطاك سيدا الأسباط، وحمزة عمك سيد الشهداء وجعفر ابن عمك الطيار في الجنة يطير مع الملائكة حيث يشاء...".[3]

ثالثاً: العباس بن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب رضي الله عنهما:

لقد طعن الكليني في عم النبي ﷺ العباس، وابن عمه عقيل ﷺ، ووصفهما بالضعف والذل وقلة الإيمان، حيث أورد بسنده إلى سدير قال: "كنا عند أبي جعفر عليه السلام، فذكرنا ما أحدث الناس بعد نبيهم صلى الله عليه وآله واستذلالهم أمير المؤمنين عليه السلام فقال رجل من القوم: أصلحك الله فأين كان عز بني هاشم وما كانوا فيه من العدد ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: ومن كان بقي من بني هاشم إنما كان جعفر وحمزة فمضيا وبقي معه رجلان ضعيفان ذليلان

---

(1) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [سورة البقرة:١٤٣]، 21/6: ح4487].

(2) [ابن ماجة: سنن ابن ماجة، 347/5: ح4284]، قال الأرناؤوط: إسناده صحيح".

(3) [الكليني: الكافي، 49/8–50: ح10].

حديثا عهد بالإسلام: عباس وعقيل وكانا من الطلقاء[1] أما والله لو أن حمزة وجعفراً كانا بحضرتهما ما وصلا إلى ما وصلا إليه ولو كانا شاهديهما لأتلفا نفسيهما"،[2] يقول الخوئي في تعليقه على هذه الرواية: "وملخص الكلام: أن العباس لم يثبت له مدح، ورواية الكافي الواردة في ذمه صحيحة السند ، ويكفي هذا منقصة له...". [3]

المناقشة:

إنَّ ما زعمه الكليني وأتباعه في حق عم النبي ﷺ، إنما هو من الافتراء المبين، وبيان ذلك:

1- مخالفته للثابت الصحيح عن النبي الكريم ﷺ، في مدحه وثنائه عليه، ومن ذلك:

أ- مبالغة النبي ﷺ في إكرامه له: ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُجِلُّ الْعَبَّاسَ إِجْلَالَ الْوَلَدِ وَالِدَهُ خَاصَّةً خَصَّ اللَّهُ الْعَبَّاسَ بِهَا مِنْ بَيْنِ النَّاسِ".[4]

ب- شهادة النبي ﷺ له بالجود والإنفاق: وقال ﷺ: «هَذَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَجْوَدُ قُرَيْشٍ كَفًّا وَأَوْصَلُهَا».[5]

ج- ثباته مع النبي ﷺ يوم حُنين: ورُوي عن العباس ﷺ قال: "شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا مَعَهُ إِلَّا أَنَا وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَلَزِمْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ نُفَارِقْهُ وَهُوَ عَلَى بَغْلَةٍ شَهْبَاءَ، وَرُبَّمَا قَالَ مَعْمَرٌ: بَيْضَاءَ، قَالَ الْعَبَّاسُ: فَأَنَا آخِذٌ بِلِجَامِ بَغْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَكُفُّهَا، وَهُوَ لَا يَأْلُو مَا أَسْرَعَ نَحْوَ الْمُشْرِكِينَ"،[6] إنَّ ثبات العباس ﷺ مع النبي ﷺ لدليل على قوة إيمانه.

---

(1) قال المجلسي: " قوله ﷺ: "وكانا من الطلقاء" أي أطلقهما النبي صلى الله عليه وآله في غزوة بدر بعد أسرهما وأخذ الفداء منهما". المجلسي، مرآة العقول (84/26).

(2) [الكليني: الكافي، 189/8-190: ح216].

(3) الخوئي، معجم رجال الحديث (254/10)

(4) [الحاكم: المستدرك على الصحيحين، 367/3: ح5410]، قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي.

(5) [ابن حنبل: فضائل الصحابة، ص924: ح1768]، قال وصي الله محمد عباس- وهو محقق الكتاب-: "إسناده صحيح".

(6) [المصدر السابق، الصفحة نفسها، ح1769]، قال وصي الله محمد عباس: "إسناده صحيح".

2- معارضته لبعض ما ذكر من روايات في كتب الشيعة نفسها، ومن ذلك:

أ- روى الطوسي عن النبي ﷺ أنه قال: "من آذى العباس فقد آذاني، إنما عم الرجل صنو أبيه".[1]

ب- ورد في كتب الإمامية أن العباس ﷺ هو من صلى صلاة الجنازة على فاطمة رضي الله عنها، ففي كتاب سليم بن قيس قال ابن عباس: فقبضت فاطمة عليها السلام من يومها، فارتجت المدينة بالبكاء من الرجال والنساء، ودهش الناس كيوم قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وآله، فأقبل أبو بكر وعمر يعزيان عليا ﷺ، ويقولان له: يا أبا الحسن، لا تسبقنا بالصلاة على ابنة رسول الله، فلما كان في الليل دعا علي ﷺ العباس والفضل والمقداد وسلمان وأبا ذر وعماراً"، فقدم العباس فصلى عليها ودفنوها"،[2] فكيف يصلي المذموم وضعيف الإيمان -على زعمهم- على فاطمة رضي الله عنها، ولا يصلي عليها المعصوم؟!!

رابعاً: عبد الله بن عباس ﷺ في الكافي:

لقد طعن الكليني في ترجمان القرآن طعناً فاحشاً، إذ زعم أنه جحد حق أمير المؤمنين أبي الحسن ﷺ في الولاية فأعمى الله بصره، ومن المعلوم أن من أنكر الإمامة عند الكليني فهو كافر، إضافة إلى اتهامه بسخافة عقله، وعدم استقامته، حيث أورد بسنده إلى أبي عبد الله ﷺ قال: "بينا أبي جالس وعنده نفر إذا استضحك حتى اغرورقت عيناه دموعاً، ثم قال: هل تدرون ما أضحكني؟ قال: فقالوا: لا، قال زعم ابن عباس أنه من ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾ [فصِّلت:30]، فقلت له: هل رأيت الملائكة يا ابن عباس تخبرك بولايتها لك في الدنيا والآخرة، مع الأمن من الخوف والحزن، قال: فقال: "إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات:10]، وقد دخل في هذا جميع الأمة، فاستضحكت، ثم قلت: صدقت يا ابن عباس،[3] أنشدك الله هل في حكم الله جل ذكره اختلاف، قال: فقال: لا، فقلت: ما ترى في رجلٍ ضرب رجلاً أصابعه بالسيف حتى سقطت ثم ذهب وأتى رجل آخر، فأطار كفه، فأتى به إليك وأنت قاض، كيف أنت صانع ؟ قال: أقول لهذا القاطع: أعطه دية كفّه، وأقول لهذا

---

(1) الطوسي، الأمالي (ص273).

(2) ابن قيس، سليم بن قيس (ص392-393).

(3) قال المازندراني: " وقوله ﷺ: "صدقت" إما مبنيّ على التنزّل وإما بمعنى أنك صدقت في أن المؤمنين إخوة وإن لم يكن فيه دلالة على المطلوب". المازندراني، شرح أصول الكافي (5/6).

المقطوع: صالحه على ما شئت، وابعث به إلى ذوي عدل، قلت: جاء الاختلاف في حكم الله عزَّ ذكره، ونقضت القول الأول، أبى الله عز ذكره أن يحدث في خلقه شيئاً من الحدود وليس تفسيره في الأرض، اقطع قاطع الكف أصلاً، ثم أعطه دية الأصابع، هكذا حكم الله ليلة تنزل فيها أمره، إن جحدتها بعدما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله فأدخلك الله النار كما أعمى بصرك يوم جحدتها علي بن أبي طالب قال: فلذلك عمي بصري، قال: وما علمك بذلك،[1] فوالله إن عمي بصري إلا من صفقة جناح الملك،[2] قال: فاستضحكت، ثم تركته يومه ذلك لسخافة عقله،[3] ثم لقيته فقلت: يا ابن عباس ما تكلمت بصدق مثل أمس،[4] قال لك علي ابن أبي طالب عليه السلام: إن ليلة القدر في كل سنة، وإنه ينزل في تلك الليلة أمر السنة وإن لذلك الأمر ولاة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت : من هم؟ فقال: أنا وأحد عشر من صلبي أئمة محدثون، فقلت: لا أراها كانت إلا مع رسول الله، فتبّدا لك المَلَكُ الذي يحدثه فقال: كذبت يا عبد الله، رأت عيناي الذي حدثك به علي – ولم تره عيناه ولكن وعى قلبه ووقر في سمعه – ثم صفقك بجناحه فعميت، قال: فقال ابن عباس ما اختلفنا في شيء فحكمه إلى الله، فقلت له: فهل حكم الله في حكم من حكمه بأمرين؟ قال: لا، فقلت: ههنا هلكت وأهلكت".[5]

إنَّ ما زعمه الكليني وأتباعه في حق ابن عباس رضي الله عنهما مخالف للثابت عنه في علمه وحكمته، وذلك ببركة دعاء النبي ﷺ له بذلك، وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يجلسه في مجالس كبار الصحابة بالرغم من صغر سنه، وما ذلك إلا لسعة علمه.[6]

---

(1) قال المازندراني: "قوله "فلذلك عمي بصري": أي قال ابن عباس اعترافاً : فلذلك الإنكار عمي بصري ، ثم قال : يا أبا جعفر وما علمك بذلك ؟ يعني من أين علمت أن عمى بصري من أجل ذلك الإنكار؟". المصدر السابق (6/6).

(2) قال المازندراني: " قوله "فوالله...الخ" من كلام أبي جعفر عليه السلام؛ لبيان سبب عماه وهو أنه من صفقة جناح الملك". المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(3) قال المازندراني: "منشأ الضحك هو أنّ ابن عباس لكمال سخافته لم يعقل أن عمى بصره لأجل الإنكار يوجب الاعتراف بأن ما أنكره حق فإصراره على الإنكار مع الاعتراف بما يزيله، محل التعجب". المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(4) "فقلت : يا ابن عباس ما تكلّمت بصدق مثل أمس حيث اعترفت بأن عمى بصرك لذلك الإنكار". المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(5) [الكليني: الكافي، كتاب الحجة/ باب في شأن إنا أنزلناه في ليلة القدر وتفسيرها، 1/247-248: ح2].

(6) انظر: (ص359-364) من هذا البحث.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبتوفيقه وهدايته ترد وتبطل الشبهات، والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ خير البريات، وعلى آله وأصحابه وأزواجه الطاهرات، أما بعد.

فإنه وبعد قيام الباحثة بالاجتهاد في بحثها هذا؛ لتحقيق ما وضعته أمامها من أهداف، وبعد ما بذلته من تقصٍّ واستقراء لكل ما قيل ويقال فيما يتعلق بعنوان بحثها في صحيح البخاري وكافي الكليني، فإنها توصّلت إلى نتائج مهمة، كما أوصت من بعدها بتوصيات عديدة، وتُجمل النتائج والتوصيات فيما يلي:

أولاً: النتائج:

1- لفظ الصحابي ﷺ، عند أهل السنة والجماعة، يطلق على كل من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على ذلك، بينما عند الشيعة الاثنا عشرية فيشمل المؤمن والمنافق والبر والفاجر.

2- جميع الصحابة ﷺ عند أهل السنة عدول بالاتفاق، بينما أنكر الشيعة عدالتهم بالاتفاق.

3- شخصية الكليني، مصنف أصح كتاب عند الشيعة الاثنا عشرية، مجهولة الحال، خلافاً للبخاري مصنف أصح كتاب – بعد كتاب الله تعالى- عند أهل السنة والجماعة، وهذا يظهر جلياً من خلال الأمور التالية:

أ- المصادر المترجِمة للكُليني قليلة جداً بالنسبة للمصادر المترجِمة للبخاري.

ب- المترجِمون للبخاري كان منهم المعاصر له، أو قريب عهد به، خلافاً للكليني فهنالك فارق زمني كبير بينه وبين المترجِمين له.

ج- لم يتجاوز أحدٌ ممن ترجم للكليني اسم جده الثاني جعفر خلافاً للبخاري، الذي ذُكر اسم جده الثالث.

د- عدم ذكر تاريخ ومكان ولادة الكليني، خلافاً للبخاري الذي ذُكر باتفاق أهل العلم الذين يُعتدّ بقولهم على قول واحد.

هـ- الكُليني مجهول النشأة، والصفات فما ذُكر في نشأته ومكان دراسته مجرد احتمالات بناءً على مكان قبر أبيه وشيوخه، أمّا نشأة البخاري فهي واضحة المعالم وذُكرت مفصلة في بعض كتب المترجِمين له، وقد ذُكِرت بعضٌ من صفاته الخَلقية والخُلقية.

و- شيوخ الكليني قلة لم يتجاوزوا الخمسين شيخاً، ولم يرو عنهم في كتابه الكافي – وهو الكتاب الوحيد الموجود له – سوى لثمانية وعشرين شيخاً، وحكموا على ثمانية عشر منهم (أي أكثرهم) بالمجهولين، وأكثر شيوخه من منطقة الري، أما البخاري فقد ذكر بأنه أخذ عن ألف وثمانين شيخاً، وهذا غير مستبعد على من قام بالعديد من الرحلات، وروى في

صحيحه عن مائتين وتسعة وثمانين شيخاً، وهم متنوعون من العديد من البلدان من بغداد والبصرة والكوفة وترمذ ومصر وبلخ وخرسان ...إلخ

ز- لم يتم الوقوف سوى على ثلاثة وعشرين تلميذاً للكليني، خلافاً للبخاري الذي يصعب حصر تلاميذه؛ لكثرتهم فقد كان يجلس في مجلسه أكثر من عشرين ألفاً.

ح- لم تكن مصنفات الكليني كثيرة فهي ستة كتب جميعها مفقودة سوى واحد منها وهو كتاب الكافي، أما البخاري فله العديد من المؤلفات التي تدل على غزارة علمه.

ط- اختُلِفَ في تاريخ وفاة الكليني، ولم يُذكر عمره عند الوفاة، أما البخاري فقد اتُّفِق على تاريخ وفاته، فضلاً عن ذكرهم لعُمُره، واليوم، والوقت الذي توفي فيه .

4- إن المنزلة الكبيرة التي نالها صحيح البخاري عند أهل السنة والجماعة كانت بعد دراسة متعمقة لجميع مروياته سنداً ومتناً، أما المنزلة التي نالها الكافي عند الشيعة الاثنا عشرية فلكونها مروية عن أئمتهم دون التمحيص، أو التأكد من صحة نسبتها إليهم.

5- الكليني لا يستحق تلك المنزلة والمكانة التي أنزله إياها أهله، أما البخاري فلا شك بأنه يستحق تلك المنزلة التي أنزله إياها أهله، لا سيما وأنْ قد شهد له شيوخه وتلاميذه والمعاصرون له، وهذا يظهر جلياً لكل من درس صحيحه فضلاً عن بقية كتبه دراسة موضوعية.

6- اعتُمِد في صحيح البخاري على نسخ بخط تلامذته، خلافاً للكافي فأول نسخة كاملة له كانت في القرن العاشر.

7- أفرد البخاري رحمه الله في صحيحه كتابين يتحدث بهما عن فضائل الصحابة رضي الله عنهم، أما الكليني في الكافي فلم يفرد أي كتاب لهم.

8- موافقة البخاري في صحيحه في مدحه وثنائه في الصحابة رضي الله عنهم لما جاء في كتاب الله تعالى، ومخالفة الكليني له في ذلك، وهذا ما يفسر سبب التناقض والاضطراب في كثير من الأحكام التي أطلقها الكليني على الصحابة رضي الله عنهم. قال تعالى: ﴿...وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء:82].

9- قام شراح الكافي بدفن كل رواية فيها مدح وثناء للصحابة رضي الله عنهم تحت دعوى التقية، أو أدلة عقلية، أو بإهمال موضع الشاهد منها، مؤكدين في ذلك على عقيدة الكليني القائمة على طعن الصحابة رضي الله عنهم.

10- إنَّ العلاقة بين الصحابة رضي الله عنهم، كما ذكرها البخاري رحمه الله في صحيحه، قائمة على أساس المحبة، والمودة والأخوة الإيمانية والاحترام المتبادل، أما عند الكليني – في الكافي- فهي

قائمة على العداوة والبغضاء والحقد، ولم يسلم من هذا الافتراء أحد من الصحابة ﷺ، حتى النفر اليسير الذين استثناهم فيما رواه من الردة.

11- إنَّ الصحابة ﷺ، في صحيح البخاري، لهم دور بارز وجهود عظيمة في حفظ الدين ونصرته، من خلال حفظهم للقرآن الكريم وسنة نبيه ﷺ ، والهجرة في سبيل الله تعالى، وتقديم أموالهم وأنفسهم رخيصة في سبيله تعالى وغيرها، وأما في الكافي فلهم دورٌ في ضياع الدين، ومصدريه الرئيسيين، حيث قاموا – على زعمه- بتحريف القرآن الكريم، وتضييع السنة النبوية من خلال الكذب على رسول الله ﷺ، وعدم فهمهم لمراد الرسول ﷺ.

12- اعتقاد الكليني وأتباعه بتحريف الصحابة ﷺ للقرآن الكريم، والسنة النبوية؛ لخلوهما تماماً من أي دليل يدل على عقائدهم المنحرفة.

13- إنَّ الخلفاء الثلاثة أبا بكر ثم عمر ثم عثمان في صحيح البخاري هم أفضل هذه الأمة بعد نبيها ﷺ، أمّا في الكافي فلم يكونوا من أهل الإيمان، بل كانوا منافقين في زمن النبي ﷺ، كافرين بعد وفاته.

14- علي بن أبي طالب ﷺ في صحيح البخاري هو صاحب منزلة ومكانة عظيمة، ويأتي في الفضل بعد الخلفاء الثلاثة ﷺ، أما في الكافي فقد غالى فيه غلواً كبيراً، وأضفى عليه ما يختص بالله ﷻ من خصائص وصفات.

15- نفى البخاري في صحيحه أن يكون النبي ﷺ قد أوصى بالخلافة من بعده لأحد، ولكن ذكر بعضاً من الإشارات التي تشير إلى خلافة أبي بكر من بعده، وإجماع الأمة عليه، أما الكليني فقد ذكر أن النبي ﷺ أوصى بالخلافة من بعده لعلي ﷺ.

16- نفى البخاري في صحيحه أن يكون النبي ﷺ قد خصّ علياً وبقية أهل بيته ﷺ بشيء من الوحي، خلافاً للكليني الذي ذكر أنَّ النبي ﷺ قد خصّهم بذلك.

17- أعلم هذه الأمة بعد نبيها ﷺ في صحيح البخاري هو أبو بكر الصديق ﷺ، أما في الكافي فهو علي بن أبي طالب ﷺ.

18- العلاقة المتبادلة بين الخلفاء الثلاثة وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم جميعاً في صحيح البخاري كانت قائمة على المحبة والوفاق، أما في الكافي فهي قائمة على البغض والحقد.

19- أهل البيت في صحيح البخاري يشمل الذين تُحرَّم عليهم الصدقة، وهم بنو هاشم وبنو عبد المطلب، وأزواج النبي ﷺ وذريته، بينما حصرهم الكليني في أصحاب الكساء

الخمسة، وهم: النبي ﷺ، وفاطمة، وعلي، والحسن، والحسين ﷺ، وتسعة من ذرية الحسين ﷺ.

20- الإمام البخاري في صحيحه أنزل أهل البيت المنزلة اللائقة بهم من غير غلو، أو تقصير، بينما تناقض واضطرب الكليني اضطراباً بيّناً في موقفه منهم، فقسم منهم غالى فيهم غلواً مفرطاً، فأعطاهم فوق ما ينبغي لهم حتى جعلهم أرباباً وآلهةً مع الله تعالى، وقسم فرّط فيهم تفريطاً مذموماً.

21- الحسن والحسين ﷺ في صحيح البخاري أكثر شبهاً بجدهم رسول الله ﷺ، أما في الكافي فهم أكثر شبهاً بموسى بن عمران ﷺ.

22- أبو طالب بن عبد المطلب في صحيح البخاري توفي وهو غير مسلم، بينما في الكافي زعم بأنه كان من المؤمنين برسالة محمد ﷺ.

23- أثَّرت عقيدة الإمامة الأثر البالغ عند الكليني وأتباعه في موقفهم من الصحابة ﷺ والخلفاء الثلاثة ﷺ منهم على وجه الخصوص.

24- براءة أئمة أهل البيت من كل ما نسبه الكليني وأتباعه إليهم، فهم يحبون الصحابة ﷺ، وينزلونهم المنزلة التي أنزلها الله ﷻ، ورسوله ﷺ إياها.

25- الهدف الحقيقي من وراء الطعن في الصحابة ﷺ هو الكيد للإسلام وأهله؛ لأنهم يعلمون أنَّهم نقلة الدين، والطعن فيهم يعدُّ طعناً في الدين.

26- إقرار الكليني بمصادر تشريعية أخرى غير كتاب الله تعالى للشيعة الاثنا عشرية.

ثانياً: التوصيات:

1- اتباع هذه الدراسة بدراسة مقارنة بين صحيح البخاري والكافي للكليني في عقائد أخرى كالإلهيات، والنبوات...وغيرها؛ لبيان المفارقة الشاسعة بينهما، وأن التقارب العقدي مع الشيعة الذين يدينون بهذه العقائد الفاسدة أمر مستحيل.

2- إعداد دراسة حديثية تجمع مرويات العلاقة الطيبة بين أهل البيت والصحابة ﷺ.

3- عدم قبول أي رواية تنال من الصحابة ﷺ، أو أحدٍ منهم؛ لمخالفتها لكتاب الله تعالى، والصحيح الثابت عن رسول الله ﷺ، والتصدي لها

4- يجب الحذر والانتباه الشديد عند التعامل مع كتب الشيعة، وذلك لاحتوائها العديد من العقائد المخرجة من الملة، وتنبيه القارئ – عند النقل منها– أنه ينقل من كتب الشيعة.

5- على جميع العاملين في مجال العقيدة بيان الخطر الشيعي دون تقليل أو تهويل، وبذل الجهد للتصدي لهذه الفئة الضالة، والرد عليها.

6- ضرورة تبني مؤسسات التعليم العالي في البلاد الإسلامية، تدريس مساق خاص بالشيعة وبيان عقائدها الباطلة؛ حتى يكون الطالب المسلم على دراية تامة بهذه الطائفة ومعتقداتها، خاصة أن الشيعة اليوم لها دول وجامعات ومعاهد ووسائل تقنية، تبثُّ من خلالها عقائدها المسمومة.

7- ضرورة تبني المؤسسات الإعلامية في البلاد الإسلامية إنشاء وسائل إعلامية مسموعة ومقروءة ومرئية مخصصة في الرد على الشيعة وبيان عقائدهم الانحرافية.

8- ضرورة تعريف المسلمين بالمواقع الالكترونية والمحطات الفضائية الشيعية، والتحذير منها

9- عمل دراسات إعلامية (تحليلية) لما يُبثُّ في الفضائيات الشيعية، وخاصة التربوية (فضائيات الأطفال).

وأخيراً أسأل الله تعالى بفضله وكرمه أن ينفع بهذه الرسالة الأمة الإسلامية، ويجعلها خالصةً لوجهه الكريم، فإن أصبت فهو من الله وحده، فله الفضل والمنَّة، وإن أخطأت فهو من نفسي ومن الشيطان، والله ورسوله منه بريئان، وأستغفر الله وأتوب إليه.

وصلَّى الله وسلّم وبارك على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأتم التسليم، والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر والمراجع السنيَّة:

القرآن الكريم.

إبراهيم، السيد بن أحمد. (د. ت). *الأسماء والمصاهرات بين أهل البيت، والصحابة* ﷺ. ط3، 1427هـ. الكويت: مبرة الآل والأصحاب.

ابن أبي العز الحنفي، محمد بن علاء الدين. (د. ت). *شرح العقيدة الطحاوية*. تحقيق: جماعة من العلماء. ط8. بيروت: المكتب الإسلامي.

ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس. (د. ت). *الجرح والتعديل*. ط1. الهند: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية.

ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد. (د. ت). *تفسير القرآن العظيم*. تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط3. السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز.

ابن أبي يعلى، محمد بن مح4مد. (د. ت). *طبقات الحنابلة*. تحقيق: محمد حامد الفقي. (د. ط)، بيروت: دار المعرفة.

ابن الأثير، المبارك بن محمد. 1399هـ. *النهاية في غريب الحديث والأثر*. تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحي، (د. ط)، بيروت: المكتبة العلمية.

ابن الأثير، علي بن محمد . 1415هـ. *أسد الغابة في معرفة الصحابة*. تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود. ط1. دار الكتب العلمية.

ابن الأثير، علي بن محمد. (د. ت). *الكامل في التاريخ*. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط1. بيروت: دار الكتاب العربي.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. (د. ت). *زاد المسير في علم التفسير*، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط1. بيروت: دار الكتاب العربي.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. (د. ت). *كشف المشكل من حديث الصحيحين*. تحقيق: علي حسين البواب. الرياض: دار الوطن.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. (د. ت). *مناقب الإمام أحمد*، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط2. (د. م). دار هجر.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. (د. ت). *مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب*، تحقيق: حلمي بن محمد بن إسماعيل. (د. ط). الإسكندرية: دار ابن خلدون.

ابن الخطيب، محمد بن محمد. (د. ت). *أوضح التفاسير*، ط6. المطبعة المصرية ومكتبتها.

ابن الصلاح، تقي الدين عثمان بن عبد الرحمن. 1406هـ. *معرفة أنواع علوم الحديث، المشهور بـ"مقدمة ابن الصلاح"*. تحقيق: نور الدين عتر. (د. ط). سوريا: دار الفكر.

ابن العربي، محمد بن عبد الله. (د. ت). أحكام القرآن. ط3. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن العربي، محمد بن عبد الله. (د. ت). *العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ*، تحقيق: محب الدين الخطيب، ومحمود مهدي الاستانبولي. ط2. لبنان: دار الجيل.

ابن العطار، علي بن إبراهيم. (د. ت). *الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد*، تحقيق: سعد بن هليل الزويهري. ط1. قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد. (د. ت). *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*. تحقيق: محمود الأرناؤوط، ط1. دمشق: دار ابن كثير.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (د. ت). *تفسير القرآن الكريم، المعروف بـ"التفسير القيم"*، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان. ط1، 1410هـ، بيروت: دار ومكتبة الهلال.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (د. ت). *جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام*، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، ط2. الكويت: دار العروبة.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (د. ت). *زاد المعاد في هدي خير العباد*. ط27. بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (د. ت). *مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة*، (د. ط)، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن الملقن، سراج الدين عمر بن علي. (د. ت). *التوضيح لشرح الجامع الصحيح*. تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث. ط1. سوريا: دار النوادر.

ابن الملقن، عمر بن علي. (د. ت). *العقد المذهب في طبقات حملة المذهب*. تحقيق: أيمن نصر الأزهري، وسيد مهني، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن الوزير، محمد بن إبراهيم. (د. ت). *الرَّوضُ الباسم في الذَّبِّ عَنْ سُنَّةِ أبي القَاسِمِ ﷺ*. (د. ط)، (د. م)، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.

ابن بطال، علي بن خلف. (د. ت). *شرح صحيح البخارى*. تحقيق: ياسر بن إبراهيم. ط2. الرياض: مكتبة الرشد.

ابن بهادر، محمد بن عبد الله. (د. ت). *الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة*. تحقيق: سعيد الأفغاني، ط2. بيروت: المكتب الإسلامي.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (د. ت). *الصارم المسلول على شاتم الرسول*، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (د. ط)، السعودية: الحرس الوطني السعودي.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، (د. ت). *النبوات*. تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، ط1. الرياض: الناشر: أضواء السلف.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (د. ت). *رسالة فضل أهل البيت وحقوقهم*، ط1. جدة: دار القبلة.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (1416هـ). مجموع *الفتاوى*، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. (د. ط). المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (د. ت). *منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية*. تحقيق: محمد رشاد سالم. ط1. السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

ابن حبان، محمد الدارمي. (د. ت). *الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان*. تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن حبان، محمد الدارمي. (د. ت). *الثقات*. ط1. الهند: دائرة المعارف العثمانية.

ابن حبان، محمد الدارمي. (د. ت). *مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار*. تحقيق: مرزوق علي إبراهيم. ط1. المنصورة: دار الوفاء.

ابن حجر، أحمد بن علي. (د. ت). *الإصابة في تمييز الصحابة*. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ط1. بيروت: دار الكتب العلمية

ابن حجر ، أحمد بن علي. (1379هـ). *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. (د. ط). بيروت: دار المعرفة.

ابن حجر، أحمد بن علي. (د. ت). *القول المسدد في الذب عن المسند للإمام أحمد*، ط1. القاهرة: مكتبة ابن تيمية.

ابن حجر، أحمد بن علي. (د. ت). *المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية*. ط1. السعودية: دار العاصمة، ودار الغيث.

ابن حجر، أحمد بن علي. (د. ت). *نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر*. تحقيق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي. ط1. الرياض: مطبعة سفير.

ابن حجر، أحمد بن علي. (د. ت). *تغليق التعليق على صحيح البخاري*. تحقيق: سعيد عبد الرحمن موسى القزقي. ط1. بيروت: المكتب الإسلامي.

ابن حجر، أحمد بن علي. (د. ت). *تقريب التهذيب*. تحقيق: محمد عوامة. ط1. سوريا: دار الرشيد.

ابن حجر، أحمد بن علي. (د. ت). *تهذيب التهذيب*. ط1. الهند: مطبعة دائرة المعارف النظامية.

ابن حجر، أحمد بن علي. (د. ت). *هدى الساري مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري*. تحقيق: عبد القادر شيبة الحمد. ط1. (د. م). (د. ن).

ابن حزم، علي بن أحمد. (د. ت). *الإحكام في أصول الأحكام*. تحقيق: أحمد محمد شاكر. (د. ط). بيروت: دار الآفاق الجديدة.

ابن حزم، علي بن أحمد. (د. ت). *الفصل في الملل والأهواء والنحل*. (د. ط). القاهرة: مكتبة الخانجي.

ابن حزم، علي بن أحمد. (د. ت). *المحلى بالآثار*. (د. ط). بيروت: دار الفكر.

ابن حزم، علي بن أحمد. (د. ت). *جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى*. تحقيق: إحسان عباس. ط1. مصر: دار المعارف.

ابن حنبل، أحمد بن محمد. (د. ت). *فضائل الصحابة*. تحقيق: وصي الله محمد عباس. ط1. السعودية: جامعة أم القرى.

ابن حنبل، أحمد بن محمد. (د. ت). *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. تحقيق: أحمد شاكر. ط1. القاهرة: دار الحديث.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. (د. ت). *العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، المعروف بـ"تاريخ ابن خلدون*. تحقيق: خليل شحادة. ط2. بيروت: دار الفكر.

ابن خلّكان، شمس الدين أحمد بن محمد. (د. ت). *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*. تحقيق: إحسان عباس. (د. ط). بيروت: دار صادر.

ابن سعد، محمد البغدادي. (د. ت). *الطبقات الكبرى*. تحقيق: إحسان عباس، ط1. بيروت: دار صادر.

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله. (د. ت). *الاستيعاب في معرفة الأصحاب*. تحقيق: علي محمد البجاوي، ط1. بيروت: دار الجيل، (د. ت).

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله. (1387هـ).*التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد*. تحقيق: مصطفى البكري. (د. ط). المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية.

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله. (د. ت). *جامع بيان العلم وفضله*. تحقيق: أبي الأشبال الزهيري. ط1. السعودية: دار ابن الجوزي.

ابن عبد الوهاب، محمد. (د. ت). *رسالة في الرد على الرافضة*. تحقيق: ناصر بن سعد الرشيد. (د. ط)، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود.

ابن عثيمين، محمد بن صالح. (د. ت). *شرح رياض الصالحين*. ط1426هـ، الرياض: دار الوطن.

ابن عدي، عبد الله الجرجاني. (د. ت). *أسامي من روى عنهم محمد بن إسماعيل البخاري من مشايخه في جامعه الصحيح*. تحقيق: عامر حسن صبري. ط1. بيروت: دار البشائر الإسلامية.

ابن عساكر، علي بن الحسن. (1415هـ). *تاريخ دمشق*. تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي. (د. ط). دار الفكر.

ابن عطية، عبد الحق بن غالب. (د. ت). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المعروف بـ"تفسير ابن عطية"*. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن فارس، أحمد القزويني. (1399هـ). معجم *مقاييس اللغة*. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. (د. ط)، دار الفكر.

ابن قانع، عبد الباقي. (د. ت). معجم *الصحابة*. تحقيق: صلاح بن سالم المصراتي، ط1. المدينة المنورة: مكتبة الغرباء الأثرية.

ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن عبد المجيد. (د. ت). *المعارف*. تحقيق: ثروت عكاشة. ط2. مصر: دار المعارف.

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. (د. ت). *تأويل مختلف الحديث*. ط2. (د. م). المكتب الإسلامي، ومؤسسة الاستشراق.

ابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن أحمد. (د. ت). *لمعة الاعتقاد*. ط2. السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (د. ت). *الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث*. تحقيق: أحمد محمد شاكر. ط2. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (1424هـ).*البداية والنهاية*. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. ط1. (د. م). دار هجر.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (د. ت). *تفسير القرآن العظيم*. تحقيق: سامي بن محمد سلامة. ط2. دار طيبة.

ابن ماجة، محمد بن يزيد. (د. ت). *سنن ابن ماجه*. تحقيق: شعيب الأرناؤوط وغيره. ط1. دار الرسالة العالمية.

ابن ماكولا، علي بن هبة الله. (د. ت). *الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب*. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن محسن، عبد السلام. (د. ت). *دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر بن الخطاب وسياسته الإدارية* ﷺ. ط1. السعودية: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية.

ابن معين، يحيى. (د. ت). *سؤالات ابن الجنيد*. تحقيق: أحمد محمد نور سيف. ط1. المدينة المنورة: مكتبة الدار.

ابن مفلح، إبراهيم بن محمد. (د. ت).*المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد*. تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين. ط1. الرياض: مكتبة الرشد.

ابن منده، محمد بن إسحاق. (د. ت). *معرفة الصحابة*. تحقيق: عامر حسن صبري. ط1. مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة.

ابن منظور، محمد بن مكرم. *لسان العرب*. ط3. بيروت: دار صادر.

ابن ناصر الدين، محمد بن عبد الله. (د. ت). *توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم*. تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة.

أبو داود، سليمان بن الأشعث. (د. ت). *سنن أبي داود*. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. (د. ط). بيروت: المكتبة العصرية.

أبو زهرة، محمد بن أحمد. (د. ت). *زهرة التفاسير*. (د. ط). (د. م). دار الفكر العربي.

أبو شهبة، محمد بن محمد. (د. ت). *الوسيط في علوم ومصطلح الحديث*. (د. ط). (د. م). دار الفكر العربي.

أبو عبيدة، معمر بن المثنى. (د. ت). *مجاز القرآن*. تحقيق: محمد فواد سزگين. ط1381هـ. القاهرة: مكتبة الخانجى.

أبو غدة، عبد الفتاح. (د. ت). *تحقيق اسمي صحيح البخاري ومسلم*. ط1. حلب: مكتبة المطبوعات الإسلامية.

أبو نعيم، أحمد بن عبد الله. (د. ت). *الإمامة والرد على الرافضة*. تحقيق: علي بن محمد الفقيهي. ط3. السعودية: مكتبة العلوم والحكم.

أبو نعيم، أحمد بن عبد الله. (د. ت). *معرفة الصحابة*. تحقيق: عادل بن يوسف العزازي. ط1. الرياض: دار الوطن.

الإثيوبي، محمد بن علي. (د. ت). *شرح سنن النسائي المسمى بـ"ذخيرة العقبى في شرح المجتبى*". ط1. (د. م). دار المعراج الدولية، ودار آل بروم.

الإدريسي، حامد. (د. ت).*الفاضح لمذهب الشيعة الإمامية*. ط1. مصر: مكتبة الرضوان.

الأزهري، محمد بن أحمد. (د. ت). *تهذيب اللغة*. تحقيق: محمد عوض مرعب. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الألباني، محمد ناصر الدين بن الحاج. *التوسل أنواعه وأحكامه*. تحقيق: محمد عيد العباسي. ط1. الرياض: مكتبة المعارف.

الألباني، محمد ناصر الدين. (د. ت). *سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها*. ط1. الرياض: مكتبة المعارف.

الألباني، محمد ناصر الدين. (د. ت). *سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة*. ط1. الرياض: دار المعارف.

الألباني، محمد ناصر الدين. (د. ت). *صحيح الجامع الصغير وزياداته*. (د. ط). (د. م). المكتب الاسلامي.

الألباني، محمد ناصر الدين. (د. ت). صحيح *سنن الترمذي*. ط1. الرياض: مكتبة المعارف.

إلهي ظهير، إحسان. (د. ت). *الشيعة والسنة*. ط3. لاهور: إدارة ترجمان السنة.

إلهي ظهير، إحسان. (د. ت).*الشيعة والقرآن*. (د. ط). لاهور: إدارة ترجمان السنة.

أمير بادشاه، محمد أمين بن محمود. (د. ت). *تيسير التحرير*. (د. ط)، بيروت: دار الفكر.

الباجي، سليمان بن خلف بن سعد. (د. ت). *التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح*. تحقيق: أبو لبابة حسين. ط1. الرياض: دار اللواء.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (د. ت). *التاريخ الكبير*. (د. ط)، حيد آباد: المعارف العثمانية.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (د. ت). *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه المعروف بصحيح البخاري*. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. ط1. دار طوق النجاة.

بخيت: محمد حسن. (د. ت). *الفرق القديمة والمعاصرة في التاريخ الإسلامي*. ط4. غزة: مكتبة آفاق.

بدوي، عبد الرحمن. (1997م). *مذاهب الإسلاميين*. (د. ط). بيروت: دار العلم للملايين.

البربهاري، الحسن بن علي. (1414هـ). *شرح السنة*. تحقيق: خالد بن قاسم الرداري. ط1. السعودية: مكتبة الغرباء الأثرية.

البرقعي، آية الله العظمى السيد أبو الفضل ابن الرضا. (د. ت). كسر *الصنم= ما ورد في الكتب المذهبية من الأمور المخالفة للقرآن والعقل*. ترجمة: عبد الرحيم ملا زاده البلوشي. ط1. الأردن: دار البيارق.

البغدادي، أحمد بن علي. (د. ت). *الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع*. تحقيق: محمود الطحان. (د. ط). الرياض: مكتبة المعارف.

البغدادي، إسماعيل باشا. (1951م). *هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين*. (د. ط). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

البغدادي، عبد القاهر بن طاهر. (د. ت). *الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية*. ط2. بيروت: دار الآفاق الجديدة.

البغوي، الحسين بن مسعود. (د. ت). *معالم التنزيل في تفسير القرآن، المعروف بـ"تفسير البغوي"*. تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط1. بيروت: دار إحياء التراث.

البغوي، عبد الله بن محمد. (د. ت). معجم *الصحابة*. تحقيق: محمد الأمين بن محمد الجكني. ط1. الكويت: مكتبة دار البيان.

البكري، عبد الله بن عبد العزيز. (د. ت). معجم *ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع*. ط3. بيروت: عالم الكتب.

البلاذري، أحمد بن يحيى. (د. ت). *أنساب الأشراف*. تحقيق: محمد باقر محمودي. ط1. بيروت: مؤسسة الأعلمي.

البلتاجي، محمد، (د. ت). *منهج عمر بن الخطاب في التشريع*. (د. ط). (د. م). دار الفكر العربي.

البيهقي، أحمد بن الحسين. (د. ت). *الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث*. تحقيق: أحمد عصام الكاتب، ط1. بيروت: دار الآفاق الجديدة.

الترمذي، محمد بن عيسى. (1998 م). *الجامع الصحيح "سنن الترمذي"*. تحقيق: بشار عواد معروف. (د. ط). بيروت: دار الغرب الإسلامي.

جار الله، موسى. (1403هـ). *الوشيعة في نقد عقائد الشيعة*. ط3، باكستان: سهيل أكاديمي.

الجبرين، جبرين بن إبراهيم. (1406هـ). *أبو بكر ودوره في الدعوة إلى الإسلام*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدعوة والإعلام. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية.

الجبرين، عبد الله بن عبد العزيز. (د. ت). *تسهيل العقيدة الإسلامية*. ط2. (د. م). دار العصيمي.

الجوهري، إسماعيل بن حماد. (د. ت). *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. ط4. بيروت: دار العلم للملايين.

حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله. (1941م). *كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون*. بغداد: مكتبة المثنى.

الحاكم، محمد بن عبد الله. (د. ت). *المستدرك على الصحيحين*. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

الحامد، محمد. (د. ت). *نكاح المتعة في الإسلام حرام*. (د. ط). بيروت: المكتبة العصرية.

الحجازي، محمد محمود. (د. ت). *التفسير الواضح*. ط10. بيرت: دار الجيل.

الحربي، عبد الكريم بن خالد. (د. ت). *كيف نقرأ تاريخ الآل والأصحاب*. ط1. الكويت: مبرة الآل والأصحاب.

حماد، نافذ. (د. ت). بحث بعنوان: *فضائل الصحابة قراءة في الصحيحين*. كتاب المؤتمر العلمي الأول الذي تعقده جمعية أهل السنة أنصار آل البيت والأصحاب "فضائل الصحابة وآل البيت"، (د. ط)، غزة: جمعية أهل السنة أنصار آل البيت والأصحاب.

الحموي، ياقوت بن عبد الله. (د. ت). معجم البلدان. ط2. بيروت: دار صادر.

الخالدي، صلاح عبد الفتاح. (د. ت).*الكليني وتأويلاته الباطنية للآيات القرآنية في كتابه أصول الكافي*. ط1427هـ. الأردن: دار عمار.

الخطابي، حمد بن محمد. (د. ت). *أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري*. تحقيق: محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود. ط1. جامعة أم القرى.

الخطابي، حمد بن محمد. (د. ت). *معالم السنن*. ط1. حلب: المطبعة العلمية.
الخطيب البغدادي، أحمد بن علي. (د. ت). *الكفاية في علم الرواية*. تحقيق: أبو عبدالله السورقي، وإبراهيم حمدي المدني. (د. ط). المدينة المنورة: المكتبة العلمية.
الخطيب البغدادي، أحمد بن علي. (د. ت). *تاريخ بغداد*. تحقيق: بشار عواد معروف. ط1. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
الخلف، سعود بن عبد العزيز. (د. ت). *أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة*. ط1421هـ. (د. م). (د. ن).
الدليمي، طه حامد، *كتاب نكاح المتعة نظرة قرآنية جديدة*، موقع شبكة الدفاع عن أهل السنة: (http://www.dd-sunnah.net/default/).
الدماميني، محمد بن أبي بكر. (د. ت). *مصابيح الجامع*. تحقيق: نور الدين طالب. ط1. سوريا: دار النوادر.
دمشقية، عبد الرحمن محمد. (د. ت). *استدلال الشيعة بالسنة النبوية في ميزان النقد العلمي*، ط1. مصر: دار الصفوة.
الدهلوي، عبد العزيز غلام حكيم. (1373هـ). *مختصر التحفة الاثني عشرية*. ترجمه من الفارسية إلى العربية: غلام محمد بن محيي الدين. تحقيق: محب الدين الخطيب. (د. ط)، القاهرة: المطبعة السلفية.
دويدري، رجاء وحيد. (1421هـ). *البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية*. ط1. بيروت: دار الفكر المعاصر.
الذهبي، محمد بن أحمد. (د. ت). *تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام*. تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف. ط1. (د. م). دار الغرب الإسلامي.
الذهبي، محمد بن أحمد. (د. ت). *تذكرة الحفاظ*. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
الذهبي، محمد بن أحمد. (د. ت). *الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة*. تحقيق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب. ط1. جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية – مؤسسة علوم القرآن.
الذهبي، محمد بن أحمد. (1413هـ). *المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال*. تحقيق: محب الدين الخطيب. ط3. السعودية: الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد.
الذهبي، محمد بن أحمد. (د. ت). *سير أعلام النبلاء*. ط 1427هـ، القاهرة: دار الحديث.

الذهبي، محمد بن أحمد. (د. ت). *ميزان الاعتدال في نقد الرجال*. تحقيق: علي محمد البجاوي. ط1. بيروت: دار المعرفة.

الراجحي، عبد العزيز بن فيصل. (د. ت). *قدوم كتائب الجهاد لغزو أهل الزندقة والإلحاد القائلين بعدم الأخذ بحديث الآحاد في مسائل الاعتقاد*. ط1. الرياض: دار الصميع.

الرازي، زين الدين محمد بن أبي بكر. (د. ت). *مختار الصحاح*. تحقيق: يوسف الشيخ محمد. ط5. بيروت: المكتبة العصرية.

الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. (د. ت). *المفردات في غريب القرآن*. تحقيق: صفوان عدنان الداودي. ط1. دمشق: دار القلم، وبيروت: الدار الشامية.

الرحيلي، إبراهيم بن عامر. (د. ت). *الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال*. ط3. المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.

رضا، محمد. (د. ت). *أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين*. ط2. دار إحياء الكتب العربية.

الريان، نزار بن عبد القادر. (1421هـ). *الصحيحان أسانيدهما ونسخهما ومخطوطاتهما وطبعاتهما*. (د. ط). غزة: مكتبة دار المنارة.

الزبيدي، محمد بن محمد. (د. ت). *تاج العروس من جواهر القاموس*. تحقيق: مجموعة من المحققين. (د. ط). (د. م). دار الهداية.

الزبيري، مصعب بن عبد الله. (د. ت). *نسب قريش*. تحقيق: ليفي بروفنسال. ط3. القاهرة: دار المعارف. (د. ت).

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. (د. ت). *البحر المحيط في أصول الفقه*. ط1. (د. م). دار الكتبي، (د. ت).

الزمانان، أبو عبد العزيز سعود، تاريخ النشر: (11/5/2006)، مقالة بعنوان المختصر الأنيق في فضائل أبي بكر الصديق، تاريخ الاطلاع: (15/5/2016)، موقع صيد الفوائد: (http://saaid.net/).

السالوس، علي بن أحمد. (د. ت). *مع الاثنا عشرية في الأصول والفروع*. ط7. الرياض: دار الفضيلة.

السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين. (د. ت). *طبقات الشافعية الكبرى*. تحقيق: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو. ط2. (د. م). هجر للطباعة.

السبكي، تقي الدين علي بن عبد الكافي. (د. ت). *فتاوى السبكي*. (د. ط). بيروت: دار المعرفة.

السجيمي، سليمان بن سالم. (د. ت). *العقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفريط*. ط1. (د. م). مكتبة الإمام البخاري.

السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن. (د. ت). *التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة*. ط1. بيروت: الكتب العلمية.

السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن. (د. ت). *الغاية في شرح الهداية في علم الرواية*. تحقيق: أبو عائش عبد المنعم إبراهيم. ط1. (د. م). مكتبة أولاد الشيخ للتراث.

السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن. (د. ت). *فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي*. تحقيق: علي حسين علي. ط1. مصر: مكتبة السنة.

السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن. (د. ت).*عمدة السامع والقاري في فوائد صحيح البخاري*. تحقيق: رضوان جامع رضوان. ط1. اليابان: مكتبة أولاد الشيخ.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (د. ت). *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المعروف بـ"تفسير السعدي"*. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. ط1. مؤسسة الرسالة.

السفاريني، شمس الدين محمد بن أحمد. (د. ت). *لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية*. ط2. دمشق: مؤسسة الخافقين ومكتبتها.

السفيري، شمس الدين محمد بن عمر. (د. ت). *المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية ﷺ من صحيح الإمام البخاري*. تحقيق: أحمد فتحي عبد الرحمن. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

السمعاني، عبد الكريم بن محمد. (د. ت). *الأنساب*. تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره. ط1. حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية.

السنيكي، زكريا بن محمد. (د. ت). *منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى بـ"تحفة الباري"*. تحقيق: سليمان بن دريع العازمي. ط1. الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.

السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله. (د. ت). *الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام*. تحقيق: عمر عبد السلام السلامي. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

السيف، محمد عبد الرحمن. (د. ت). *الشيعة الاثنا عشرية وتحريف القرآن*. ط2. القاهرة: دار الأمل.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (د. ت). *تاريخ الخلفاء*. تحقيق: عبد الله المنشاوي. ط1. المنصورة: مكتبة الإيمان.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (د. ت). *تدريب الراوي في شرح تقريب النووي*. تحقيق: نظر محمد الفاريابي. (د. ط). (د. م). دار طيبة.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (د. ت). *طبقات الحفاظ*. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

الشافعي، محمد بن إدريس. (1410هـ). *الأم*. (د. ط)، بيروت: دار المعرفة.

الشامي، محمد بن يوسف. (د. ت). *سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد*. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

شاهين، مروان محمد، وأبو عمارة، مصطفى محمد. (د. ت).*السيرة النبوية دراسة تحليلية في ضوء القرآن والسنة*. ط1. القاهرة: دار الطباعة المحمدية.

شبكة الدعاة إلى العلم النافع الإسلامية: (http://www.du3at.com). (1434هـ). كتاب كشف الحقائق الغامضة في دين الرافضة. (د. ط). (د. م).

شُرَّاب، محمد بن محمد. (د. ت). *المعالم الأثيرة في السنة والسيرة*، ط1. دمشق: دار القلم.

الشعراوي، محمد متولي. (1997م). *تفسير الشعراوي*. (د. ط). (د. م). مطابع أخبار اليوم.

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار. (1415هـ). *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*. (د. ط)، بيروت: دار الفكر للطباعة.

الشنقيطي، محمد الخضر. (د. ت). *كوثر المعاني الراري في كشف خبايا صحيح البخاري*. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة.

الشوكاني، محمد بن علي. (د. ت). *إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول*. تحقيق: أحمد عزو عناية. ط1. (د. م). دار الكتاب العربي.

الشوكاني، محمد بن علي. (د. ت). *فتح القدير*. ط1. دمشق: دار ابن كثير.

الشوكاني، محمد بن علي. (د. ت). *نيل الأوطار*. تحقيق: عصام الدين الصبابطي. ط1. مصر: دار الحديث.

الشوكاني، محمد بن علي. (د. ت). *ولاية الله والطريق إليها*. تحقيق: إبراهيم إبراهيم هلال. (د. ط). مصر: دار الكتب الحديثة.

الشيخ، عبد الستار. (د. ت). *عمر بن الخطاب* ﷺ. ط1. دمشق: دار القلم.

الشيخ، ناصر بن علي. (د. ت). *عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام* ﷺ. ط3. الرياض: مكتبة الرشد.

الصابوني، إسماعيل. (1343هـ). *عقيدة السلف وأصحاب الحديث ضمن مجموعة الرسائل المنيرية*. تحقيق محمد منير الدمشقي. (د. ط). (د. م). المطبعة المنيرية.

صالح، باسلة صالح نايف. (2008م). *علوم الإسناد من حيث الاتصال والانقطاع عند الشيعة الإمامية دراسة تطبيقية في كتاب الكافي*. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية أصول الدين. الجامعة الأردنية، الأردن.

الصبحي، محمد بن عبد الله. (د. ت). *فتنة مقتل عثمان بن عفان*. ط2. المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك. (1420هـ). *الوافي بالوفيات*. تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى. (د. ط)، بيروت: دار إحياء التراث.

صقر، شحاتة محمد. (د. ت). *الشيعة هم العدو فاحذرهم*. (د. ط). مصر: مكتبة دار العلوم.

صقر، شحاتة محمد. (د. ت). *أمّنا عائشة حبيبة نبينا* ﷺ. (د. ط). الإسكندرية: دار الخلفاء الراشدون.

صقر، شحاتة محمد. (د. ت). *معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين وكاتب وحي النبي الأمين* ﷺ *– كشف شبهات وردّ مفتريات*. (د. ط). الإسكندرية: دار الخلفاء الراشدين.

الصلابي، علي محمد. (د. ت). *الانشراح ورفع الضيق في سيرة أبي بكر الصديق*، ط1423هـ. القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية.

الصلابي، علي. (د. ت). *تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان* رضي الله عنه. ط1. القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية.

الصلابي، علي محمد. (د. ت). *فصل الخطاب في سيرة ابن الخطاب*. ط1. الشارقة: مكتبة الصحابة.

صوفي، عبد القادر بن محمد. (د. ت). *الصاعقة في نسف أباطيل وافتراءات على أم المؤمنين عائشة* رضي الله عنها. ط1. الرياض: دار أضواء السلف.

صوفي، عبد القادر محمد عطا. (د. ت). *موقف الشيعة الاثنا عشرية من الصحابة* رضي الله عنهم. (د. ط). السعودية: الجامعة الإسلامية.

الطبراني، سليمان بن أحمد. (د. ت). *المعجم الكبير*. تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. ط2. القاهرة: مكتبة ابن تيمية.

الطبري، محب الدين أحمد بن عبد الله. *الرياض النضرة في مناقب العشرة*. ط2. (د. م). دار الكتب العلمية.

الطبري، محمد بن جرير. (د. ت). *جامع البيان في تأويل القرآن*. تحقيق: أحمد محمد شاكر. ط1. (د. م). مؤسسة الرسالة.

طنطاوي، محمد سيد. (د. ت). *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*. ط1. القاهرة: دار نهضة مصر.

الطيب المحجوب، ياسين الخليفة. (د. ت). *إجلاء الحقيقة في سيرة عائشة الصديقة*، ط1. السعودية: مؤسسة الدرر السنية.

الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله. (د. ت). *شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ"الكاشف عن حقائق السنن"*. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. ط1. السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز.

عبد الحليم، جمعة فتحي. (د. ت). *روايات الجامع الصحيح ونسخه "دراسة نظرية تطبيقية"*. ط1. مصر: دار الفلاح.

عبد الله، بكر. (د. ت). *معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ*. ط3. الرياض: دار العاصمة.

عمر، أحمد مختار، بمساعدة فريق عمل. (د. ت). *معجم اللغة العربية المعاصرة*. ط1. (د. م). عالم الكتب.

العمري، محمد بن عبد الله. (د. ت). *الكليني وتقريره عقيدة الشيعة الإمامية من خلال كتابه الكافي دراسة نقدية على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة*. (د. ط). لندن: مركز العصر للدراسات الاستراتيجية والمستقبلية.

العيني، محمود بن أحمد. (د. ت). *عمدة القاري شرح صحيح البخاري*. (د. ط)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. (د. ت). *المستصفى*. تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (د. ت). *العين*. تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، (د. ط). (د. م). دار ومكتبة الهلال.

الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط. (د. ط). (1412هـ). مآب: مؤسسة آل البيت.

الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب. (د. ت). *القاموس المحيط*. تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. ط8. بيروت: مؤسسة الرسالة.

الفيومي، أحمد بن محمد. (د. ت).*المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*. بيروت: المكتبة العلمية.

القاري، علي بن محمد. (د. ت). *مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*. ط1. بيروت: دار الفكر، (د. ت).

قاسم، حمزة محمد. (1410هـ). *منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري*. (د. ط). دمشق: مكتبة دار البيان.

القاضي عياض، عياض بن موسى. (د. ت). *إكمال المعلم بفوائد مسلم*. تحقيق: يحيى إسماعيل. ط1. مصر: دار الوفاء.

القاضي عياض، عياض بن موسى. (د. ت). *الشفا بتعريف حقوق المصطفى*. ط2. عمان: دار الفيحاء.

القحطاني، سعيد بن علي. (د. ت). *فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري*. ط1. السعودية: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

القرشي، غالب عبد الكافي. (د. ت). *أوليات الفاروق السياسية*. ط1. المنصورة: دار الوفاء.

القرطبي، أحمد بن عمر. (د. ت). *المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم*. تحقيق: جماعة من العلماء. ط1. دمشق: دار ابن كثير.

القرطبي، شمس الدين محمد بن أحمد. (د. ت). *الجامع لأحكام القرآن، المعروف بـ"تفسير القرطبي"*. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. ط2. القاهرة: دار الكتب المصرية.

القرطبي، يوسف بن عبد الله. (د. ت).*الاستذكار*. تحقيق: سالم محمد عطا، ومحمد علي معوض، ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

القسطلاني، أحمد بن محمد. (د. ت). *إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري*. ط7. مصر: المطبعة الكبرى الأميرية.

القضاة، أمين. (د. ت). *الخلفاء الراشدون أعمال وأحداث*. ط3. الأردن: دار الفرقان.

القطان، مناع بن خليل. (د. ت). مباحث في علوم القرآن. ط3. (د. م). مكتبة المعارف.

قطب، سيد. (د. ت). *في ظلال القرآن*. ط38. بيروت: دار الشروق.

القفاري، ناصر بن عبد الله. (د. ت). *أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية – عرض ونقد–*. ط1. (د. م). (د. ن).

القفاري، ناصر بن عبد الله. (د. ت). *مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة*. ط3. دار طيبة.

قلمداران، حيدر علي. (د. ت). *دراسة وتمحيص روايات النص على الأئمة المعروف بـ"طريق الإتحاد"*، تحقيق وترجمة: محمود علي زين العابدين. موقع اجتهادات: (http://ijtehadat.com/)

القنوجي، محمد صديق خان بن حسن. (1412هـ). *فتحُ البيان في مقاصد القرآن*. (د. ط)، بيروت: المكتبة العصرية.

الكتاني، محمد عبد الحي بن عبد الكبير. (د. ت). *فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات*. تحقيق: إحسان عباس. ط2. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

الكرماني، شمس الدين محمد بن يوسف. (د. ت). *الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري*، ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الكلاباذي، أحمد بن محمد. (د. ت). *الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد*. تحقيق: عبد الله الليثي. ط1. بيروت: دار المعرفة.

لاشين، موسى شاهين. (د. ت). *فتح المنعم شرح صحيح مسلم*. ط1. القاهرة: دار الشروق.

اللالكائي، هبة الله بن الحسن. (د. ت). *شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة*. تحقيق: أحمد بن سعد الغامدي. ط8. السعودية: دار طيبة.

المباركفوري، عبد السلام، (د. ت). *سيرة الإمام البخاري سيد الفقهاء وإمام المحدثين*. ترجمة: عبد العليم بن عبد العظيم اليستري. ط1. مكة المكرمة: دار عالم الفوائد.

المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم. (د. ت). *تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي*. (د. ط)، بيروت: دار الكتب العلمية.

المديني، محمد بن عمر. (د. ت). *المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث*. تحقيق: عبد الكريم العزباوي. مكة المكرمة: جامعة أم القرى.

المُظْهِري، الحسين بن محمود. (د. ت). *المفاتيح في شرح المصابيح*. تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، ط1. الكويت: دار النوادر.

المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي. (د. ت). *فضل آل البيت*. تحقيق: محمد أحمد عاشور. (د. ط). القاهرة: دار الاعتصام.

المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف. (د. ت). *فيض القدير*. ط1. مصر: المكتبة التجارية الكبرى.

الموسوي، حسين. (د. ت). *لله ثم للتاريخ، المسمى بـ"كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار"*. ط4. (د. م). دار الأمل.

الموسوي، موسى. (د. ت). *الشيعة والتصحيح: الصراع بين الشيعة والتشيع*. ط1423. (د. م). (د. ن).

موقع فضيلة الشيخ عبد العزيز الراجحي: (http://www.shrajhi.com.sa/home)

موقع التوحيد: (http://www.shrajhi.com.sa/home)

الندوي، سليمان. (د. ت). *سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين* رضي الله عنها، تحقيق: محمد رحمة الله حافظ الندوي. ط1. (د. م). دار القلم.

النعيمي، محمود بن أحمد. (د. ت). *تيسير مصطلح الحديث*، ط10. (د. م). مكتبة المعارف.

النووي، محي الدين يحيى بن شرف. (د. ت).*الأذكار*. تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط. ط1414هـ. بيروت: دار الفكر.

النووي، محيي الدين يحيى بن شرف. (د. ت). *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*. ط2. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

النووي، محيي الدين يحيى بن شرف. (د. ت). *تهذيب الأسماء واللغات*. (د. ط). بيروت: دار الكتب العلمية.

النووي، محيي الدين يحيى بن شرف. (د. ت). *فتاوى الإمام النووي، المعروف بـ"المسائل المنثورة"*. تحقِيق: محمد الحجار، ط6. بيروت: دار البشائر الإسلامية.

النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب. (د. ت). *نهاية الأرب في فنون الأدب*. ط1. القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج. (د. ت). *المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله* ﷺ. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الهيتمي، أحمد بن محمد. (د. ت).*الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة*. تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي، وكامل محمد الخراط. ط1. لبنان: مؤسسة الرسالة.

الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر. (1414هـ). *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد*. تحقيق: حسام الدين القدسي. (د. ط). القاهرة: مكتبة القدسي.

الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر. (د. ت). *موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان*. تحقيق: حسين سليم أسد الدّاراني، وعبده علي الكوشك. ط1. دمشق: دار الثقافة العربية.

ولي الله الدهلوي، أحمد بن عبد الرحيم. (د. ت). *حجة الله البالغة*، (2ج)، تحقيق: السيد سابق، ط1. بيروت: دار الجيل.

السمهودي، علي بن عبد الله. (د. ت). *وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى*. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن بطال، محمد بن أحمد. (1991م). *النَّظْمُ المُسْتَعْذَبُ فِي تفْسِير غريبِ ألْفَاظِ المهَذّبِ*. تحقيق: د. مصطفى عبد الحفيظ سَالِم. مكة المكرمة: المكتبة التجارية.

القاضي عياض، عياض بن موسى. (د. ت). *مشارق الأنوار على صحاح الآثار*. (د. م). المكتبة العتيقة ودار التراث

الكجراتي، جمال الدين، محمد طاهر. (د. ت). *مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار*. ط3. (د. م). مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية.

العظيم آبادي، محمد أشرف بن أمير بن علي. (د. ت). *عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته*. ط2. بيروت: دار الكتب العلمية.

أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم. (د. ت). *البارع في اللغة*. تحقيق: هشام الطعان. ط1. بغداد: مكتبة النهضة.

ابن البنا، الحسن بن أحمد. (د. ت). *المختار في أصول السنة*. تحقيق: عبد الرزاق بن عبد المحسن. ط1. المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.

ثانياً: المصادر والمراجع الشيعية الاثنا عشرية:

آل محسن، علي بن موسى. (د. ت). *كشف الحقائق رد على هذه نصيحتي إلى كل شيعي*. ط3. بيروت: دار الميزان.

ابن أبي الحديد. (د. ت). *شرح نهج البلاغة*. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط2. دار احياء الكتب العربية.

ابن الغضائري، أحمد بن الحسين. (د. ت). *الرجال*. تحقيق: محمّد رضا الحسيني، ط1. دار الحديث.

ابن المطهر الحلي، الحسن بن يوسف. (د. ت). *النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر*، ط2. لبنان: دار الأضواء.

ابن المطهر الحلي، الحسن بن يوسف. (د. ت). *خلاصة الأقوال في معرفة الرجال*. تحقيق: جواد القيومي. مؤسسة نشر الفقاهة.

ابن حبيب، محمد. (د. ت). *المحبر*، ط1361هـ. (د. م). (د. ن).

ابن داود، تقي الدين الحسن بن علي. (د. ت). *الرجال*. تحقيق: محمد صادق آل بحر العلوم. (د. ط)، النجف: المطبعة الحيدرية.

ابن شهر آشوب، محمد بن علي. (د. ت). *مناقب آل أبي طالب*. ط1376هـ، النجف: المطبعة الحيدرية.

ابن طاوس، علي بن موسى. (1399هـ). *الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف*، (د. ط)، قم: مطبعة الخيام.

ابن طاوس، علي بن موسى. (د. ت). *فتح الأبواب بين ذوي الألباب وبين رب الأرباب في الاستخارات*، تحقيق: حامد الخفاف، ط1، 1409 هـ، بيروت: مؤسسة آل البيت ع لإحياء التراث.

ابن طاوس، علي بن موسى. (د. ت). *فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم*. (د. ط). إيران: دار الذخائر.

ابن طاوس، علي بن موسى. (1370هـ). *كشف المحجة لثمرة المهجة*. (د. ط). النجف: المطبعة الحيدرية.

ابن عبد الرضا، أحمد البصري. (د ت). *فائق المقال في الحديث والرجال*. تحقيق: غلا محسين قيصريّه ها، ط1، قم: دار الحديث.

ابن عطية، مقاتل. (د ت). *مؤتمر علماء بغداد في الإمامة والخلافة*. تحقيق: مرتضى الرضوي. ط2. طهران: دار الكتب الإسلامية.

ابن عنبة، جمال الدين، أحمد بن علي. (د ت). *عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب*. ط2.النجف: المطبعة الحيدرية.

ابن قولويه، جعفر بن محمد. (د. ت). *كامل الزيارات*. تحقيق : الشيخ جواد القيومي، ولجنة التحقيق،.ط1. مؤسسة نشر الفقاهة.

أبو القاسم الكوفي، علي بن أحمد. (د. ت). *الاستغاثة*. ط1. طهران: مكتبة الأعلمي.

الأربلي، علي بن عيسى. (د. ت). *كشف الغمة في معرفة الأئمة*. ط1. بيروت: دار الأضواء.

الأردبيلي، محمد بن علي. (د. ت). *جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والإسناد*. ط1. إيران: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي.

الأستر آبادي، محمد أمين، والعاملي، نور الدين. (د. ت). *الفوائد المدنية والشواهد المكية*، تحقيق: رحمة الله الرحمتي الأراكي. ط1. قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين.

أشكناني، شبير مراد. (د. ت). *عدالة الصحابة في الميزان*. ط1. شبكة الفكر.

الأصفهاني، عبد الله أفندي. (د. ت). *رياض العلماء وحياض الفضلاء*. تحقيق: أحمد الحسيني. ط1. مطبعة الخيام.

الأصفهاني، علي بن الحسين. (د. ت). *مقاتل الطالبيين*. تحقيق: أحمد صقر، (د. ط)، بيروت: دار المعرفة.

الأمين، محسن. (د. ت). *أعيان الشيعة*. تحقيق: حسن الأمين. (د. ط). بيروت: دار التعارف.

الإيرواني، محمد باقر. (د. ت). *دروس تمهيدية في القواعد الرجالية*، ط2. إيران: مدين.

أيوب، سعيد. (د. ت). *معالم الفتن*. ط1. (د. م). مجمع إحياء الثقافة الإسلامية

بحر العلوم، محمد مهدي. (د. ت). *رجال السيد بحر العلوم المعروف بـ"الفوائد الرجالية*. تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، وحسين بحر العلوم، ط1. (د. م). مكتبة الصادق.

البحراني، عدنان بن علوي. (د. ت). *مشارق الشموس الدرية في أحقية مذهب الأخبارية*، ط1. البحرين: المكتبة المدنانية.

البحراني، يوسف بن أحمد. (د. ت). *الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية*، تحقيق ونشر: شركة دار المصطفى- بيروت. ط1.

البحراني، يوسف بن أحمد. (د. ت). *لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث*. تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، ط1. البحرين: مكتبة فخراوي.

البرقي، أحمد بن أبي عبد الله. (د. ت). *الرجال*، (د. ط)، إيران: جامعة إيران.

البروجردي، علي أصغر الجابلقي. (د. ت). *طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال*. تحقيق: السيد مهدي الرجائي. ط1. إيران: كتبة آية الله العظمى المرعشي.

التفرشي، مصطفى بن الحسين. (د. ت). *نقد الرجال*. تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث- قم، ط1.

الجزائري، نعمة الله. (د. ت). *الأنوار النعمانية*. ط1. بيروت: دار القارئ، ودار الكوفة.

الجواهري، محمد. (د. ت). *المفيد من معجم الرجال الحديث*، ط2، 1424هـ، قم: المحلاتي.

حسن، عبد المنعم. (د. ت). *بنور فاطمة اهتديت*، ط1. قم: دار المعروف.

الحسيني، موسى. (د. ت). *العقد المنير في تحقيق ما يتعلق بالدراهم والدنانير*، ط2. (د. م). المطبعة الإسلامية.

الحسيني، هاشم معروف. (د. ت). *دراسات في الحديث والمحدثين*، ط2. بيروت: دار التعارف.

الحلّي، الحسن بن يوسف. (د. ت). *مختلف الشيعة*، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي– قم. ط1. (د. م). (د. ن).

الحلي، جعفر بن الحسن. (د. ت). *المسلك في أصول الدين*. تحقيق : رضا الأستادي. ط1. إيران: مجمع البحوث الإسلامية.

حمادة، لمياء. (د. ت). *أخيراً أشرقت الروح*، ط1. لبنان: دار الخليج العربي.

الحميري، عبد الله بن جعفر. (د. ت). *قرب الإسناد*. تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث– قم، ط1. (د. م). (د. ن).

الخضر، محمد سالم. (د. ت). *ثم أبصرت الحقيقة*، ط2. (د. م). شبكة أنصار أهل البيت.

الخميني، روح الله. (د. ت). *الحكومة الاسلامية*، ط3. (د. م). (د. ن).

الخوانساري، محمد باقر الموسوي. (د. ت). روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات. ط1. بيروت: الدار الإسلامية.

الخوئي، أبو القاسم الموسوي. (د. ت). معجم *رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة*، ط5. (د. م). (د. ن).

الرجا، السيد حسين. (د. ت). *دفاع من وحي الشريعة ضمن دائرة السنة والشيعة*، ط1، 1420 ه، بيروت: مؤسسة السيدة زينب .

رضوان، عباس بن محمد بن أحمد. (1345هـ). مختصر *فتح رب الأرباب بما أهمل في لب اللباب من واجب الأنساب*، (د. ط)، مصر: مطبعة المعاهد.

زاده، حسن إبراهيم، تاريخ النشر: (3/5/2014)، الكليني شيخ الرواية وإمام المحدثين، ترجمة: منال باقر، تاريخ الاطلاع: (2/5/2016)، موقع نصوص معاصرة(www.nosos.net).

زين الدين، حسن. (د. ت). *التحرير الطاوسي المستخرج من كتاب حل الاشكال*. تحقيق: فاضل الجواهري. تحقيق : فاضل الجواهري. (د. ط). قم: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي.

زين العابدين، طارق. (د. ت). *دعوة إلى سبيل المؤمنين*، ط1. إيران: مؤسسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضوية.

السامرائي، عبدالله، كلمة موجزة حول حديث أصحابي كالنجوم، مجلة الوارث، ع71، 1426هـ.

السبحاني، جعفر. (د. ت). *الفقه الإسلامي منابعه وأدواره*، ط1. (د. م). مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام.

سليمان، محمد. (د. ت). *مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب* عليه السلام. تحقيق: محمد باقر المحمودي. ط1. إيران: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية.

السماوي، محمّد التيجاني. (د. ت). *الشيعة هم أهل السنة*، تحقيق: مركز الأبحاث العقائديّة، ط1. (د. م). (د. ن).

السماوي، محمد التيجاني. (د. ت). *فاسألوا أهل الذكر*. تحقيق: مركز الأبحاث العقائدية. ط1. إيران: مركز الأبحاث العقائية.

السماوي، محمد. (د. ت). *إبصار العين في أنصار الحسين* عليه السلام. تحقيق: محمد جعفر الطبسي، ط1. مركز الدراسات الإسلامية لممثلية الولي الفقيه في حرس الثورة الإسلامية.

السند، محمد. (د. ت). *الصحابة بين العدالة والعصمة*، ط1. قم: لسان الصدق.

الشاكري، حسين. (د. ت). شهداء *أهل البيت عليهم السلام قمر بني هاشم*، ط1.(د. م). (د. ن).

الشاهرودي، علي النمازي. (د. ت). *مستدركات علم رجال الحديث*. ط1. أصفهان: ابن المؤلف – على نفقة حسينية عماد زاده.

الشبستري، عبد الحسين. (د. ت). *الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق* عليه السلام، ط1. قم: مؤسسة النشر الإسلامي.

الشبيري، محمد جواد، مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، أحسن الفوائد في أحوال المساعد، العددان الأول والثاني [53 – 54]، 1419هـ.

شمس الدين، محمد مهدي. (د. ت). *أنصار الحسين* عليه السلام، ط2. (د. م). الدار الإسلامية.

الشهيد الثاني، محمد بن جمال الدين مكي العاملي. (د. ت). *الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية*. تحقيق: محمد كلانتر، ط2. قم: انتشارات داوري.

الشيرازي، علي خان المدني. (د. ت). *الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة*، ط2. قم: مكتبة بصيرتي.

الشيرازي، محمد الحسيني. (د. ت). *تقريب القرآن إلى الأذهان*. ط1. بيروت: دار العلوم.

الصدر، حسن. (د. ت). *نهاية الدراية في شرح الرسالة الموسومة بالوجيزة للبهائي*، تحقيق: ماجد الغرباوي، (د. ط)، (د. م). نشر المشعر.

الصدوق، محمد بن علي القمي. (د. ت). *الأمالي*، تحقيق : قسم الدراسات الاسلامية– مؤسسة البعثة – قم، ط1. قم: مؤسسة البعثة.

الصدوق، محمد بن علي القمي. (د. ت). *الخصال*، ط1، قم: جماعة المدرسين في الحوزة العلمية.

الصدوق، محمد بن علي. (د. ت). *عيون أخبار الرضا*. ط1. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

الطباطبائي، محمد حسين. (د. ت). *تفسير الميزان*. (د. ط)، قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين.

الطبرسي، الفضل بن الحسن. (د. ت). *تفسير مجمع البيان*. تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، ط1، 1415هـ، بيروت: مؤسسة الأعلمي، (د. ت).

الطبرسي، حسين النوري. (د. ت). *خاتمة مستدرك الوسائل*، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث – قم، ط1.

الطريحي، فخر الدين. (د. ت). *جامع المقال فيما يتعلق بأحوال الحديث والرجال*، تحقيق: محمد كاظم الطريحي.ط1. بيروت: مؤسسة التاريخ العربي.

الطهراني، آغا بزرك. (د. ت). *الذريعة إلى تصانيف الشيعة*، ط3. بيروت: دار الأضواء.

الطهراني، آغا بزرك. (د. ت). *طبقات أعلام الشيعة*. ط1. دار إحياء التراث العربي.

الطهراني، علي الحائري. (د. ت). *تفسير مقتنيات الدرر*. ط 1337هـ، طهران: محمد الآخوندي مدير دار الكتب الإسلامية.

الطوسي، *محمد بن الحسن*. (د. ت). *اختيار معرفة الرجال، المعروف بـ"رجال الكشّي*. تحقيق: مهدي الرجائي، (د. ط). قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام.

الطوسي، محمد بن الحسن. (د. ت). *تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد*. تحقيق: حسن الموسوي الخرسان. طهران: دار الكتب الإسلامية.

الطوسي، محمد بن الحسن. (د. ت). *الاقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد*، ط1400هـ، طهران: مكتبة جامع جهلستون.

الطوسي، محمد بن الحسن. (1415هـ). *الأبواب، المعروف بـ"رجال الطوسي*"، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، (د. ط)، قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين0

الطوسي، محمد بن الحسن. (د. ت). *التبيان في تفسير القرآن*. تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي. (د. ط)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الطوسي، محمد بن الحسن. (د. ت). *الفهرست*. تحقيق: جواد القيومي. ط1. (د. م). مؤسسة نشر الفقاهة.

العاملي، أبو الحسن بن محمد طاهر. (د. ت). *مقدمة تفسير البرهان، المسمى بـ"مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار"*. تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين الاختصاصيين. ط2. بيروت: الأعلمي للمطبوعات.

العاملي، أمين ترمس. (د. ت). *ثلاثيات الكليني*، ط1. مؤسسة دار الحديث الثقافية.

العاملي، جعفر مرتضى. (د. ت). *الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ*. ط1، قم: دار الحديث، (د. ت).

العاملي، حسن بن زين الدين، *معالم الدين وملاذ المجتهدين*، ط12، 1417هـ، مؤسسة النشر الإسلامي، (د. ت).

العاملي، زين الدين بن علي. (د. ت). *الرعاية في علم الدراية*. تحقيق : عبد الحسين محمد علي بقال، ط2. قم: مكتبة آية الله العظمى المرعشي.

العاملي، محمد بن الحسن. (د. ت). *تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة*. تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت– قم. ط2. (د. م). (د. ن).

العاملي، محمد بن الحسن. (د. ت). *هداية الأمة إلى أحكام الأئمة عليهم السلام*. ط1. إيران: مجمع البحوث الإسلامية.

العسكري، مرتضى. (د. ت). *معالم المدرستين بحوث المدرستين في الصحابة والإمامة*. (د. ط). بيروت: مؤسسة النعمان.

العمري، على بن محمد العلوي. (د. ت). *المجدي في أنساب الطالبين*. تحقيق: أحمد المهدوي الدامغاني. ط1. قم: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي.

العميدي، تامر هاشم، (6/13/2010)، من فقهائنا، تاريخ الإطلاع: (6/2/2016)، موقع الحوزة: (http://www.hawzah.net/ar/Default).

العميدي، تامر هاشم. (1372هـ). *الشيخ الكليني البغدادي وكتابه الكافي "الفروع"*. ط1. قم: مكتب الإعلام الإسلامي.

العميدي، تامر هاشم. (د. ت). *دفاع عن الكافي دراسة نقدية مقارنة لأهم الطعون والشبهات المثارة حول كتاب الكافي للشيخ الكليني*، ط1، 1415هـ، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، (د. ت).

العميدي، تامر هاشم. (1418هـ). مع الكليني والكافي. *مجلة علوم الحديث*. ع(1). موقع الحوزة: (http://www.hawzah.net/ar/Default).

العياشي، محمد بن مسعود، *تفسير العياشي*، (2ج)، تحقيق: هاشم المحلاتي، (د. ط)، طهران: المكتبة العلمية الإسلامية، (د. ت).

ترمس، أمين. (1427هـ). إطلالة على كتاب الكافي الشريف. *مجلة رسالة النجف*. ع6. تاريخ الاطـلاع: (2016/10/22م). موقـع جامعـة النجـف- لبنـان: (http://www.al-najaf.org/index.htm).

الغفار، عبد الرسول عبد الحسن. *الكليني والكافي*. ط1. قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، (د. ت).

الغفار، عبد الرسول. (د. ت). *بين الكليني وخصومه، "موقف محمد أبو زهرة من الكليني"*. ط1. بيروت: دار المحجة البيضاء.

الفضلي، عبد الهادي. (د. ت). *أصول الحديث*، ط2، 1432هـ، بيروت: مركز الغدير.

الفيض الكاشاني، محمد محسن بن مرتضى. (1406هـ). *الوافي*، ط1، أصفهان: مكتبة الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام.

قاسم، أسعد وحيد. .(د. ت). *أزمة الخلافة والإمامة وآثارها المعاصرة*، ط1. بيروت: الغدير.

القمي، عباس. .(د. ت). *الكنى والألقاب*. (د. ط). طهران: مكتبة الصدر.

القمي، علي بن إبراهيم. .(د. ت). *تفسير القمي*. ط3. إيران: مؤسسة دار الكتاب.

الكاشاني، فتح الله بن شكر الله. .(د. ت). *زبدة التفاسير*. تحقيق ونشر : مؤسسة المعارف – إيران، ط1.

الكاشاني، محسن. .(د. ت). *تفسير الصافي*. ط2. طهران: مكتبة الصدر.

كاشف الغطاء، جعفر بن خضر. .(د. ت). *كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء*. تحقيق : مكتب الإعلام الإسلامي. ط1. (د. م). مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي.

كاشف الغطاء، محمد حسين. .(د. ت). *أصل الشيعة وأصولها*. تحقيق: علاء آل جعفر، ط1. مؤسسة الإمام علي عليه السلام.

كحالة، عمر رضا.(د. ت). معجم *المؤلفين*. (د. ط). بيروت: مكتبة المثنى.

الكراجكي، محمد بن علي. (1394هـ). *معدن الجواهر ورياضة الخواطر*، تحقيق: أحمد الحسيني. ط2. قم: مطبعة مهر استوار.

الكرباسي، صالح، تاريخ النشر: (5/5/1999)، من هو موسى الكاظم، (5/24/2016)، موقع مركز الإشعاع الإسلامي: (https://www.islam4u.com/ar).

الكركي، علي بن عبد العال. (د. ت). *نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت للكركي*. (د. ط). طهران: مكتبة نينوى الحديثة.

كريم، فارس حسون. (د. ت). *الروض النضير في معنى حديث الغدير*، ط1. قم: مؤسسة أمير المؤمنين عليه السلام.

الكليني، محمد بن يعقوب. (1363هـ). *الكافي*. تحقيق: علي أكبر غفاري. ط3. طهران: دار الكتب الإسلامية.

الكوراني، علي العاملي. (د. ت). *ألف سؤال وإشكال*. ط1. (د. م). دار الهدى.

–لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام.(د. ت). *موسوعة كلمات الإمام الحسن* عليه السلام، ط1. قم: دار المعروف.

لجنة الحديث في معهد باقر العلوم، *موسوعة شهادة المعصومين عليهم السلام*. ط1. قم: نور السجاد.

اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، *موسوعة طبقات الفقهاء*. إشراف: جعفر السبحاني، ط1. قم: مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام.

المازندراني، محمد صالح. (د. ت). *شرح أصول الكافي*، تصحيح: علي عاشور. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

المامقاني، عبد الله. (د. ت). *مقباس الهداية في علم الدراية*. تحقيق: محمد رضا المامقاني. ط1. إيران: دليل ما.

المجلسي الأول، محمد تقي بن مقصود علي. (د. ت). *روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه*. تحقيق: علي بناه الاشتهاردي، وحسين الموسوي الكرماني، (د. ط). (د. م). مؤسسة حسين محمد الحاج للثقافة الإسلامية.

المجلسي، محمد باقر. *بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار*. ط2. بيروت: مؤسسة الوفاء.

المجلسي، محمد باقر. (د. ت). *مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول*. تحقيق : مرتضى العسكري، ط2. (د. م). دار الكتب الإسلامية.

مجمع الفكر الإسلامي. (د. ت). *موسوعة مؤلفي الإمامية*، ط1. قم: مجمع الفكر الإسلامي.

محمد، أبو حنيفة النعمان، *شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار*، تحقيق: محمد الحسيني الجلالي، (16ج)، (د. ط)، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، (د. ت).

مرتضى الرضوي، *آراء علماء المسلمين في التقية والصحابة وصيانة القرآن الكريم*، ط2، الإرشاد، 1411هـ.
المرتضى، الشريف. (د. ت). *رسائل الشريف المرتضى*. ط1405هـ. قم: دار القرآن الكريم.
مركز الرسالة. (د. ت). *الصحابة في القرآن والسنة والتاريخ*، ط1. إيران: مركز الرسالة.
المشهدي، محمد بن محمد رضا. (د. ت). *تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب*. تحقيق : حسين درگاهي. ط1. مؤسسة الطبع والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي.
المغربي، إدريس الحسيني. (د. ت). *لقد شيعني الحسين* عليه السلام، ط1. أنوار الهدى.
مغنية، محمد جواد. (د. ت). *التفسير الكاشف*. ط3. بيروت: دار العلم للملايين.
مغنية، محمد جواد. (د. ت). *الشيعة في الميزان*. (د. ط). القاهرة: دار الشروق.
مغنية، محمد جواد. (د. ت). *في ضلال نهج البلاغة محاولة لفهم* جديد. ط3. بيروت: دار العلم للملايين.
المفيد، محمد بن محمد. (د. ت). *الاختصاص*، (د. ط)، قم: جماعة المدرسين في الحوزة العلمية.
المفيد، محمد بن محمد. (د. ت). *المقنعة*: تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، ط2. (د. م). (د. ن).
المفيد، محمد بن محمد. (د. ت). *الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد*، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، ط2. بيروت: دار المفيد.
المفيد، محمد بن محمد. (د. ت). *المسائل السروية*، تحقيق: صائب عبد الحميد. ط1. المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد.
المفيد، محمد بن محمد. (د. ت).*النكت الاعتقادية*. ط2. بيروت: دار المفيد.
المفيد، محمد بن محمد. (د. ت). *أوائل المقالات*. ط2. بيروت: دار المفيد.
المفيد، محمد بن محمد. (د. ت). *تصحيح اعتقادات الإمامية*، تحقيق : حسين درگاهي، ط2. بيروت: دار المفيد.
مهران، محمد بيومي. (د. ت). *الإمامة وأهل البيت* عليهم السلام. ط2. مركز الغدير للدراسات الإسلامية.
الموسوي، عباس علي. (د. ت). *الإمام علي منتهى الكمال البشري*، ط1. بيروت: مؤسسة الأعلمي.
الموقع الرسمي لمكتب محمد السند: (http://m-sanad.com/).

موقع الميزان: (http://www.mezan.net/index.html).

الميلاني، السيد علي. (د. ت). *الصحابة*، ط1، 1421 هـ، مركز الأبحاث العقائدية.

الميلانـي، علـي الحسيني. (د. ت). *الدليل العقلـي علـى إمامـة علـي* عليه السلام، ط1. إيران: مركز الأبحاث العقائدية.

النائيني، رفيع الدين محمد بن حيدر. (د. ت). *الحاشية على أُصول الكافي*. تحقيق: محمد حسين الدرايتي، ط1. قم: دار الحديث.

النجاشي، أحمد بن علي. (د. ت). *فهرست أسماء مصنفي الشيعة المعروف بـ"رجال النجاشي"*. تحقيق: موسى الشبيري الزنجاني، (د. ط)، قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين.

النراقي، أبو القاسم. (د. ت). *شعب المقال في درجات الرجال*. تحقيق: محسن الأحمدي، ط2. إيران: مؤتمر المحقق النراقي.

النراقي، أحمد بن محمد مهدي. (د. ت). *مستند الشيعة في أحكام الشريعة*. تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث. ط1. قم: مطبعة ستارة.

الهلالي، سليم. (د. ت). *كتاب سليم بن قيس الهلالي*. تحقيق: محمد باقر الأنصاري الزنجاني. ط1. قم: الهادي.

الورداني، صالح. (د. ت). *عقائد السنة وعقائد الشيعة التقارب والتباعد*: ط1. بيروت: مركز الغدير.

يعقوب، أحمد حسين. (د. ت). *أين سنة الرسول وماذا فعلوا بها؟*، ط1. بيروت: الدار الإسلامية.

يعقوب، أحمد حسين. (د. ت). *نظرية عدالة الصحابة والمرجعية السياسية في الإسلام رأي الشيعة – رأي السنة–* حكم *الشرع*، ط1413هـ، إيران: مؤسسة أنصاريان.

أولاً: فهرس الآيات القرآنية:

سورة المائدة			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
20-	﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا...﴾	77	275
سورة الأنعام			
21-	﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾	1	273
22-	﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ...﴾	17	350
23-	﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ...﴾	50	275
24-	﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا...﴾	59	276
25-	﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ...﴾	86-84	271
26-	﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ...﴾	93	338
27-	﴿وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾	96	273
سورة الأعراف			
28-	﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ...﴾	188	275
سورة الأنفال			
29-	﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ...﴾	41	293
30-	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ	74	16

	كَرِيمٌ﴾		
	سورة التوبة		
-31	﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ...﴾	25	24
32	﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ ...﴾	34	244
-33	﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾	40	25
-34	﴿وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ...﴾	56	26
-35	﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ....﴾	100	16
-36	﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ...﴾	101	23
- 37	﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ...﴾	117	1
-38	﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ...﴾	118	94
-39	﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ...﴾	128	25
	سورة هود		
-40	﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ ...﴾	73-71	290
	﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾	114	111
-41	﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ...﴾	123	276
	سورة إبراهيم		
-42	﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾	4	25

	سورة النحل		
43-	﴿بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾	44	254
44-	﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ ...﴾	89	339
	سورة الإسراء		
45-	﴿وَءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلۡنَٰهُ هُدٗى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ...﴾	2	273
	سورة مريم		
46-	﴿وَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا نَبِيّٗا﴾	49	273
	سورة الأنبياء		
47-	﴿وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا﴾	73	265
	سورة الحج		
48-	﴿وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ﴾	29	351
49-	﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ...﴾	75	271
	سورة المؤمنون		
50-	﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ﴾	12	274
	سورة النور		
51-	﴿وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ ...﴾	22	93
	سورة الشعراء		
52-	﴿وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ﴾	80	350
	سورة النمل		
53-	﴿قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ ...﴾	59	16

سورة القصص			
-54	﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًاۖ قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا ...﴾	29	302
سورة لقمان			
-55	﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ...﴾	34	276
سورة السجدة			
-56	﴿ٱلَّذِيٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ﴾	7	274
سورة الأحزاب			
-57	﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْۗ﴾	6	323
	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ...﴾	29–28	294
-60	﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّۚ ...﴾	32	324
-61	﴿... إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾	33	186
-62	﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِۚ...﴾	34	324
-63	﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا ...﴾	34–30	290
سورة سبأ			
-64	﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ ...﴾	47	293
سورة فاطر			
-65	﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰۚ﴾	18	350

	سورة ص		
67-	﴿إِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن طِينٖ﴾	71	274
68-	﴿قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُتَكَلِّفِينَ﴾	86	305
	سورة الزمر		
69-	﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ضُرّٞ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيۡهِ...﴾	**8**	188
70-	﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلٗا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ ...﴾	29	187
	سورة الشورى		
71-	﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾	23	293
72-	﴿وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ﴾	38	268
	سورة الأحقاف		
73-	﴿يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغۡفِرۡ لَكُم...﴾	31	13
	سورة الفتح		
74-	﴿لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ...﴾	18	16
75-	﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ ...﴾	29	15
	سورة النجم		
76-	﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ﴾	2	20
	سورة الحديد		
77-	﴿لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ...﴾	**10**	30
78-	﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾	**25**	346
	سورة الحشر		
79-	﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ...﴾	**7**	152

سورة المنافقون			
80-	﴿وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا...﴾	**4**	**28**
سورة التحريم			
81-	﴿ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط﴾	**10**	325
82-	﴿وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون إذ قالت...﴾	**11**	326
سورة الملك			
83-	﴿تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير﴾	**1**	276
سورة القلم			
84-	﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾	**4**	309
سورة المدثر			
85-	﴿وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب...﴾	**31**	**23**
سورة التكوير			
86-	﴿وما صاحبكم بمجنون﴾	**22**	**22**
سورة الليل			
87-	﴿وإن لنا للآخرة والأولى﴾	**13**	276

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة والآثار

م	طرف الحديث	الكتاب	الصفحة
1-	أَتَتِ امْرَأَةٌ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ...	صحيح البخاري	177
2-	أَتَى أَنَسٌ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ وَقَدْ حَسَرَ عَنْ فَخِذَيْهِ وَهُوَ يَتَحَنَّطُ...	صحيح البخاري	90
3-	أَتَى جِبْرِيلُ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: "هَذِهِ خَدِيجَةُ...	صحيح البخاري	297
4-	أُتِيَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ بِرَأْسِ الحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ...	صحيح البخاري	344
5-	أُثْبُتْ أُحُدُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ...	صحيح البخاري	159
6-	أَخَذَ الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، تَمْرَةً...	صحيح البخاري	282
7-	أَخْرَجَ النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ الحَسَنَ، فَصَعِدَ بِهِ عَلَى المِنْبَرِ...	صحيح البخاري	342
8-	آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ سَلْمَانَ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ...	صحيح البخاري	109
9-	إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلاَثًا، حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ...	صحيح البخاري	155
10-	أَرْسَلَنِي أَبِي، خُذْ هَذَا الكِتَابَ...	صحيح البخاري	250
11-	ارْقُبُوا مُحَمَّداً ﷺ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ.	صحيح البخاري	183
12-	أُرِيتُ فِي المَنَامِ أَنِّي أَنْزِعُ بِدَلْوٍ...	صحيح البخاري	162
13-	أُرِيتُكِ قَبْلَ أَنْ أَتَزَوَّجَكِ مَرَّتَيْنِ...	صحيح البخاري	301
14-	اسْتَأْذَنَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَبْلَ مَوْتِهَا عَلَى عَائِشَةَ وَهِيَ مَغْلُوبَةٌ...	صحيح البخاري	309
15-	اسْتَأْذَنَ أَبُو مُوسَى عَلَى عُمَرَ...	صحيح البخاري	104
16-	اسْتَأْذَنَتْ هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، أُخْتُ خَدِيجَةَ...	صحيح البخاري	299
17-	اسْتَقْبَلَ وَاللَّهِ الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ مُعَاوِيَةَ بِكَتَائِبَ...	صحيح البخاري	343

م	طرف الحديث	الكتاب	الصفحة
18-	أَسَرَّ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ سِرًّا، فَمَا أَخْبَرْتُ بِهِ أَحَدًا ...	صحيح البخاري	91
19-	اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ وَجَبَتْ لَكُمُ الجَنَّةُ	صحيح البخاري	86
20-	أَقْرَؤُنَا أُبَيٌّ، وَأَقْضَانَا عَلِيٌّ.	صحيح البخاري	214
21-	اقْضُوا كَمَا كُنْتُمْ تَقْضُون...	صحيح البخاري	248
22-	ألا أنبئكم بخير هذه الأمة بعد نبيها ﷺ؟...	مسند أحمد	253
23-	أَلاَ لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الغَائِبَ	صحيح البخاري	76
24-	أَللَّهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِنْ كُنْتُ لَأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلَى الأَرْضِ مِنَ الجُوعِ...	صحيح البخاري	89
25-	أَمَا إِنِّي لَمْ أَتَّهِمْكَ...	سنن أبي داود	105
26-	أَمَّا بَعْدُ، يَا عَلِيُّ إِنِّي قَدْ نَظَرْتُ فِي أَمْرِ النَّاسِ...	صحيح البخاري	235
27-	أَمَا وَاللَّهِ، إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لاَ تَضُرُّ وَلاَ تَنْفَعُ...	صحيح البخاري	81
28-	أَمَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ مُؤْتَةَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ...	صحيح البخاري	358
29-	أَنَّ أَبَا بَكْرٍ ﷺ خَرَجَ، وَعُمَرُ ﷺ يُكَلِّمُ النَّاسَ...	صحيح البخاري	172
30-	أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ ﷺ بَعَثَهُ فِي الْحَجَّةِ الَّتِي...	صحيح البخاري	176
31-	أنَّ ابن عمر رضي الله عنهما ذُكِر له: "أَنَّ سَعِيدَ بنَ زَيْدِ بنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ، وَكَانَ بَدْرِيّاً، مَرِضَ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ...	صحيح البخاري	108
32-	أن ابن عمر رضي الله عنهما كان إذا سلَّمَ على ابن جعفرٍ...	صحيح البخاري	359
33-	أَنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ...	صحيح البخاري	181

م	طرف الحديث	الكتاب	الصفحة
34-	إِنْ أَسْتَخْلِفْ فَقَدِ اسْتَخْلَفَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي...	صحيح البخاري	209
35-	إِنَّ الأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الغَزْوِ...	صحيح البخاري	89
36-	إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ...	صحيح البخاري	171
37-	إن الله نظر في قلوب العباد...	مسند أحمد	17
38-	إِنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ...	صحيح البخاري	204
39-	أَنَّ المَسْجِدَ كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَبْنِيّاً بِاللَّبِنِ...	صحيح البخاري	234
40-	إِنَّ النَّاسَ كَانُوا يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ...	صحيح البخاري	303
41-	أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَقُولُونَ أَكْثَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ...	صحيح البخاري	357
42-	أن النبي ﷺ قال لجعفر: «أَشْبَهْتَ خَلْقِي...	صحيح البخاري	358
43-	أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ قَاعِدًا فِي مَكَانٍ فِيهِ مَاءٌ...	صحيح البخاري	232
44-	إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ المُتْعَةِ...	صحيح البخاري	223
45-	إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ، بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلاَسِلِ...	صحيح البخاري	172
46-	إِنَّ أُنَاسًا كَانُوا يُؤْخَذُونَ بِالوَحْيِ...	صحيح البخاري	338
47-	إِنَّ بَنِي هِشَامِ بْنِ المُغِيرَةِ اسْتَأْذَنُوا فِي أَنْ يُنْكِحُوا ابْنَتَهُمْ...	صحيح البخاري	331
48-	إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلاَقًا	صحيح البخاري	87
49-	أَنَّ رَجُلًا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي...	صحيح البخاري	160
50-	أنَّ رجلاً اسمه عبد الله يُلقب حماراً...	صحيح البخاري	84
51-	أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ السَّاعَةِ، فَقَالَ: "مَتَى السَّاعَةُ؟...	صحيح البخاري	111
52-	إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أُتِيَ بِمَالٍ...	صحيح البخاري	92

م	طرف الحديث	الكتاب	الصفحة
53-	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ إِلَى تَبُوكَ...	صحيح البخاري	246
54-	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، لَمَّا كَانَ فِي مَرَضِهِ...	صحيح البخاري	307
55-	إِنَّ زَيْنَبَ كَانَ اسْمُهَا بَرَّةَ...	صحيح البخاري	317
56-	أَنَّ سَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ وَهَبَتْ يَوْمَهَا لِعَائِشَةَ...	صحيح البخاري	300
57-	أَنَّ عَائِشَةَ اشْتَكَتْ، فَجَاءَ ابْنُ عَبَّاسٍ...	صحيح البخاري	305
58-	إِنَّ عَبْدًا خَيَّرَهُ اللَّهُ بين أن يؤتيه من زهرة...	صحيح البخاري	174
59-	أَنَّ عُثْمَانَ ﷺ حِينَ حُوصِرَ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ...	صحيح البخاري	233
60-	أنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ كَانَ لَا يُوقِظُ أَحَداً مِنْ أَهْلِهِ مِنَ اللَّيْلِ...	فضائل الصحابة لابن حنبل	240
61-	إِنَّ عَلِياً بْنَ أَبِي طَالِبٍ خَطَبَ...	صحيح البخاري	332
62-	إِنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ ﷺ قَسَمَ مُرُوطًا...	صحيح البخاري	211
63-	أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ...	صحيح البخاري	214
64-	إِنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ، حِينَ تَأَيَّمَتْ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ...	صحيح البخاري	313
65-	أنَّ فاطمة رضي الله عنها قالت: "أَسَرَّ إِلَيَّ...	صحيح البخاري	330
66-	أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلاَمُ، شَكَتْ مَا تَلْقَى مِنْ أَثَرِ الرَّحَا...	صحيح البخاري	247
67-	أَنَّ فَاطِمَةَ وَالعَبَّاسَ عليهما السلام أَتَيَا أَبَا بَكْرٍ...	صحيح البخاري	183
68-	إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَيُخَالِطُنَا...	صحيح البخاري	83
69-	إِنْ كَانَتْ أَحَبَّ أَسْمَاءِ عَلِيٍّ ﷺ إِلَيْهِ لَأَبُو تُرَابٍ...	صحيح البخاري	245
70-	إِنَّ مِنْ أَمَنِّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ...	صحيح البخاري	180

م	طرف الحديث	الكتاب	الصفحة
107-	بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ، رَأَيْتُ فِي يَدَيَّ سِوَارَيْنِ...	صحيح البخاري	181
108-	بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جُلُوسٌ...	صحيح البخاري	200
109-	ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ...	صحيح البخاري	92
110-	جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عُمَرَ فَسَأَلَهُ عَنْ عُثْمَانَ...	صحيح البخاري	108
111-	جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ حَجَّ البَيْتَ...	صحيح البخاري	231
112-	جَاءَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ يَشْكُو، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ ...	صحيح البخاري	315
113-	حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرِيبَةٍ وَتُصْبِحُ غَرْثَى مِنْ لُحُومِ الغَوَافِلِ.	صحيح البخاري	309
114-	خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه إِلَى السُّوقِ...	صحيح البخاري	91
115-	خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه لَيْلَةً...	صحيح البخاري	213
116-	خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَامَ حُنَيْنٍ...	صحيح البخاري	174
117-	خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي	صحيح البخاري	76
118-	خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي...	صحيح البخاري	76
119-	خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ...	صحيح البخاري	296
120-	خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ، وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ.	صحيح البخاري	296
121-	دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ ...	صحيح البخاري	303
122-	دخل رسول الله ﷺ على فاطمة رضي الله عنها وأنا معه...	المستدرك للحاكم	340
123-	دَخَلْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه...	صحيح البخاري	176
124-	دَخَلْتُ عَلَى رُقَيَّةَ ابْنَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ...	فضائل الصحابة لابن حنبل	241
125-	دَعَا النَّبِيُّ ﷺ الأَنْصَارَ لِيَكْتُبَ لَهُمْ بِالْبَحْرَيْنِ...	صحيح البخاري	88

م	طرف الحديث	الكتاب	الصفحة
126-	دَعْهُ، لاَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ	صحيح البخاري	21
127-	ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِتْنَةً فَقَرَّبَهَا...	سنن ابن ماجة	240
128-	ذَكَرُوا عِنْدَ عَائِشَةَ أَنَّ عَلِيّاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ وَصِيّاً...	صحيح البخاري	251
129-	رَأْسُ الكُفْرِ نَحْوَ المَشْرِقِ.	صحيح البخاري	312
130-	رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، وَالحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ...	صحيح البخاري	342
131-	رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى المِنْبَرِ وَالحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى جَنْبِهِ...	صحيح البخاري	343
132-	رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَا مَعَهُ إِلَّا...	صحيح البخاري	365
133-	رَأَيْتُ يَدَ طَلْحَةَ الَّتِي وَقَى بِهَا النَّبِيَّ ﷺ قَدْ شَلَّتْ	صحيح البخاري	80
134-	سَأَلْتُ البَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ...	صحيح البخاري	107
135-	سَأَلَتْ أُمِّي أَبِي بَعْضَ المَوْهِبَةِ لِي مِنْ مَالِهِ...	صحيح البخاري	197
136-	سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا هَلْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَوْصَى؟...	صحيح البخاري	250
137-	سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، عَنْ أَشَدِّ مَا صَنَعَ المُشْرِكُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ...	صحيح البخاري	175
138-	سِبَابُ المُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ.	صحيح البخاري	111
139-	سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ، يُقْسِمُ قَسَماً...	صحيح البخاري	356
140-	سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ فِتْنَةً فَقَرَّ بِهَا...	المستدرك للحاكم	240
141-	سمعت علياً قال: كنت إذا سمعت من رسول الله ﷺ...	مسند أحمد	278
142-	سَمِعْتُ عُمَرَ يَقُولُ لِأَبِي بَكْرٍ يَوْمَئِذٍ: اصعد...	صحيح البخاري	180
143-	سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ أَشْيَاءَ كَرِهَهَا...	صحيح البخاري	204

م	طرف الحديث	الكتاب	الصفحة
144-	شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ...	فضائل الصحابة لابن حنبل	365
145-	صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ أُحُدًا وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ...	صحيح البخاري	159
146-	صَلَّى أَبُو بَكْرٍ ؓ العَصْرَ...	صحيح البخاري	183
147-	صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلاَةَ الصُّبْحِ...	صحيح البخاري	208
148-	صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِمِنًى رَكْعَتَيْنِ...	صحيح البخاري	242
149-	صَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ...	صحيح مسلم	17
150-	ضَمَّنِي النَّبِيُّ ﷺ إِلَى صَدْرِهِ، وَقَالَ...	صحيح البخاري	360
151-	ضَمَّنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ...	صحيح البخاري	360
152-	عَجِلْتَ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَكُنْ بَطْنٌ مِنْ قُرَيْشٍ...	صحيح البخاري	292
153-	عليك بابن أبي طالب، فسله...	صحيح مسلم	328
154-	...فَأَخْبَرَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ ؓ...	صحيح البخاري	172
155-	...فَأَصَبْنَاهَا عَنْوَةً، فَجُمِعَ السَّبْيُ...	صحيح البخاري	317
156-	فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي.	صحيح البخاري	331
157-	فَاغْفِرْ لِلْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ.	صحيح البخاري	82
158-	فَأَكْرِمِ الأَنْصَارَ وَالمُهَاجِرَة.	صحيح البخاري	82
159-	فَأَنْتِ بِخَيْرٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ...	صحيح البخاري	302
160-	فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ فِيمَا...	صحيح البخاري	92
161-	فَجِئْتُ يَوْماً وَالنَّوَى عَلَى رَأْسِي...	صحيح البخاري	93
162-	فَجِئْتُهُ فَسَأَلْتُهُ فَحَدَّثَنِي بِهِ كَنَحْوِ مَا حَدَّثَنِي...	صحيح البخاري	104
163-	فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: أَفِي القَوْمِ مُحَمَّدٌ؟...	صحيح البخاري	161

م	طرف الحديث	الكتاب	الصفحة
164-	فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ يَوْمِهِ فَاسْتَعْذَرَ...	صحيح البخاري	285
165-	فَقَتَلَ النَّبِيُّ ﷺ المُقَاتِلَةَ، وَسَبَى الذُّرِّيَّةَ...	صحيح البخاري	317
166-	فَقُلْتُ- أي عمر ﷺ-: ابْسُطْ يَدَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ...	صحيح البخاري	180
167-	فَلَمَّا ابْتُلِيَ المُسْلِمُونَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ...	صحيح البخاري	173
168-	فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قَضِيَّةِ الكِتَابِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ...	صحيح البخاري	314
169-	فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ ...	صحيح البخاري	91
170-	فِي أَصْحَابِي اثْنَا عَشَرَ مُنَافِقًا...	صحيح مسلم	23
171-	فِي كَمْ كَفَّنْتُمُ النَّبِيَّ ﷺ؟...	صحيح البخاري	176
172-	قَالَ أَبُو لَهَبٍ عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ لِلنَّبِيِّ ﷺ: تَبّاً لَكَ...	صحيح البخاري	355
173-	قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ، وَتَقُومُ اللَّيْلَ...	صحيح البخاري	90
174-	قَامَ النَّبِيُّ ﷺ خَطِيباً، فَأَشَارَ نَحْوَ مَسْكَنِ عَائِشَةَ...	صحيح البخاري	311
175-	قُتِلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي...	صحيح البخاري	107
176-	قَدْ جَاهَدْنَا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَصَلَّيْنَا...	صحيح البخاري	106
178-	قَدْ فَعَلْنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ كَانَ الإِسْلاَمُ قَلِيلًا...	صحيح البخاري	95
179-	قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الحُرِّ بْنِ قَيْسٍ...	صحيح البخاري	206
180-	قَدِمْنَا خَيْبَرَ فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ الحِصْنَ...	صحيح البخاري	318
181-	قُلْتُ لِأَبِي (علي بن أبي طالب ﷺ) أَيُّ النَّاسِ	صحيح البخاري	248

م	طرف الحديث	الكتاب	الصفحة
	خَيْرٌ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟...		
182-	قُلْتُ لِعَلِيٍّ ﵁: هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ مِنَ الوَحْيِ إِلَّا مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ؟...	صحيح البخاري	251
183-	قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: وَأَنَا فِي الغَارِ: لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ...	صحيح البخاري	173
184-	كَانَ المُسْلِمُونَ حِينَ قَدِمُوا المَدِينَةَ يَجْتَمِعُونَ...	صحيح البخاري	200
185-	كَانَ المُؤْمِنُونَ يَفِرُّ أَحَدُهُمْ بِدِينِهِ إِلَى اللَّهِ...	صحيح البخاري	96
186-	كَانَ النَّاسُ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ...	صحيح البخاري	303
187-	كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا...	صحيح البخاري	83
188-	كَانَ النَّبِيُّ ﷺ سَهِرَ...	صحيح البخاري	79
189-	كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْطِينِي العَطَاءَ...	صحيح البخاري	208
190-	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَرَنَا بِالصَّدَقَةِ	صحيح البخاري	91
191-	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُجِلُّ الْعَبَّاسَ إِجْلَالَ ...	المستدر على الصحيحين	365
192-	﴿كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾: حِبَالُ السُّفُنِ تُجْمَعُ حَتَّى...	صحيح البخاري	87
193-	مَنْ أَحَبَّهُمْ، فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ...	سنن الترمذي	17
194-	وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ﴾ [الأحزاب:٤٨]، «نَزَلَتْ فِي شَأْنِ زَيْنَبَ وَزَيْدِ بن حَارِثَةَ».	صحيح البخاري	315
195-	وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَأَلَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ...	صحيح البخاري	316
196-	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ...	صحيح البخاري	300
197-	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْخُذُنِي، فَيُقْعِدُنِي عَلَى ...	صحيح البخاري	342

م	طرف الحديث	الكتاب	الصفحة
198-	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُؤْتَى بِالتَّمْرِ عِنْدَ صِرَامِ ...	صحيح البخاري	282
199-	كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ أَحَبَّ البَشَرِ إِلَى عَائِشَةَ...	صحيح البخاري	309
200-	كان عثمان إذا وقف على قبرٍ بكى حتى يبلّ لحيته؟ ...	مسند أحمد	241
201-	كَانَ عَلِيٌّ قَدْ تَخَلَّفَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي خَيْبَرَ، وَكَانَ بِهِ رَمَدٌ...	صحيح البخاري	247
202-	كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ...	صحيح البخاري	214
203-	كَانَ فَرَضَ لِلْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ أَرْبَعَةَ آلاَفٍ فِي أَرْبَعَةٍ...	صحيح البخاري	93
204-	كان كلامُ رسولِ الله ﷺ كلاماً فَصْلاً...	سنن أبي داود	155
205-	كَانَ لِأَبِي بَكْرٍ غُلاَمٌ يُخْرِجُ لَهُ الخَرَاجَ...	صحيح البخاري	177
206-	كَانَتِ الأَنْصَارُ يَوْمَ الخَنْدَقِ تَقُولُ: "نَحْنُ الَّذِينَ...	صحيح البخاري	98
207-	كَانَتِ امْرَأَةٌ لِعُمَرَ تَشْهَدُ صَلاَةَ الصُّبْحِ...	صحيح البخاري	208
208-	كَشَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ السِّتَارَةَ...	صحيح مسلم	346
209-	كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَرْيَمُ...	صحيح البخاري	304
210-	كُنَّا جُلُوساً عِنْدَ عُمَرَ ﷺ، فَقَالَ...	صحيح البخاري	203
211-	كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ لاَ نَعْدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَداً...	صحيح البخاري	229
212-	كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ...	صحيح البخاري	203
213-	كُنَّا نُخَيِّرُ بَيْنَ النَّاسِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ...	صحيح البخاري	159

م	طرف الحديث	الكتاب	الصفحة
233-	لَا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ.	مسند أحمد	ح
234-	لاَ يَقْتَسِمُ وَرَثَتِي دِينَاراً...	صحيح البخاري	184
235-	لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ...	صحيح البخاري	77
236-	لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا...	صحيح البخاري	105
237-	لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ.	صحيح البخاري	363
238-	لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْك.	صحيح البخاري	81
239-	لَقَدِ انْقَطَعَتْ فِي يَدِي يَوْمَ مُؤْتَةَ تِسْعَةُ أَسْيَافٍ...	صحيح البخاري	99
240-	لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْماً عَلَى بَابٍ...	صحيح البخاري	303
241-	لَقَدْ رَأَيْتُ سَبْعِينَ مِنْ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ مَا مِنْهُمْ...	صحيح البخاري	89
242-	لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنَّ عُمَرَ مُوثِقِي عَلَى الإِسْلاَمِ...	صحيح البخاري	231
243-	لَقَدْ صَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَحْسَنْتَ صُحْبَتَهُ.	صحيح البخاري	200
244-	لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ مُحَدَّثُونَ...	صحيح البخاري	201
245-	لَقَدْ هَمَمْتُ - أَوْ أَرَدْتُ - أَنْ أُرْسِلَ...	صحيح البخاري	178
246-	لَقِيَنِي كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، فَقَالَ: أَلاَ أُهْدِي لَكَ هَدِيَّةً؟...	صحيح البخاري	284
247-	لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّةِ إِلَّا المُبَشِّرَاتُ...	صحيح البخاري	346
248-	لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَشْبَهَ بِالنَّبِيِّ ﷺ مِنَ الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ.	صحيح البخاري	342
249-	لَمَّا أُمِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتَخْيِيرِ أَزْوَاجِهِ بَدَأَ بِي...	صحيح البخاري	294
250-	لَمَّا بَعَثَ عَلِيٌّ، عَمَّاراً، وَالحَسَنَ إِلَى الكُوفَةِ لِيَسْتَنْفِرَهُمْ خَطَبَ عَمَّارٌ...	صحيح البخاري	305

م	طرف الحديث	الكتاب	الصفحة
251-	لَمَّا بُويِعَ لِأَبِي بَكْرٍ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ	فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل	227
252-	لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَهُ...	صحيح البخاري	181
253-	لَمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ...	صحيح البخاري	202
254-	لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ...	صحيح البخاري	308
255-	لَمَّا جَاءَ قَتْلُ ابْنِ حارِثَةَ...	صحيح البخاري	358
256-	لَمَّا قَدِمَ المُهَاجِرُونَ المَدِينَةَ مِنْ مَكَّةَ...	صحيح البخاري	88
257-	لَمَّا قَدِمُوا المَدِينَةَ آخَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ...	صحيح البخاري	88
258-	لما كان يوم الهجرة قال أبو بكر رضي الله عنه: "فَخُذْ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِحْدَى رَاحِلَتَيَّ هَاتَيْنِ.	صحيح البخاري	100
259-	لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب:33] فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ...	سنن الترمذي	289
260-	لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿لَا يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ﴾...	صحيح البخاري	101
261-	لَمَّا وَلِيَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ خَطَبَ النَّاسَ...	سنن ابن ماجة	223
262-	اللهَ اللهَ في أَصْحَابِي...	سنن الترمذي	17
263-	اللَّهُمَّ ارْزُقْ آلَ مُحَمَّدٍ قُوتاً.	صحيح البخاري	285
264-	اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي شَهَادَةً فِي سَبِيلِكَ.	صحيح البخاري	100
265-	اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ذَنْبَهُ...	صحيح البخاري	82

م	طرف الحديث	الكتاب	الصفحة
266-	اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ، وَوَلَدَهُ...	صحيح البخاري	82
267-	اللَّهُمَّ أَنْتُمْ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ.	صحيح البخاري	82
268-	اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ، وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا.	صحيح البخاري	82
269-	اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الكِتَابَ.	صحيح البخاري	360
270-	لَوْ كَانَ عَلِيٌّ ﷺ، ذَاكِراً عُثْمَانَ ﷺ...	صحيح البخاري	250
271-	لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلاً...	صحيح البخاري	175
272-	لَئِنْ سَلَّمَنِي اللَّهُ...	صحيح البخاري	210
273-	مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ مَوْتِهِ دِرْهَماً...	صحيح البخاري	195
274-	مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشْبَهَ سَمْتًا وَدَلًّا وَهَدْيًا...	سنن الترمذي	329
275-	مَا رَأَيْتُ أَحَدًا قَطُّ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ...	صحيح البخاري	205
276-	ما رأيت أفضل من فاطمة غير أبيها...	مسند أبي يعلي	329
277-	مَا زِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَر.	صحيح البخاري	212
278-	مَا سَمِعْتُ عُمَرَ، لِشَيْءٍ قَطُّ يَقُولُ: إِنِّي لَأَظُنُّهُ كَذَا إِلَّا كَانَ كَمَا يَظُنُّ.	صحيح البخاري	202
279-	مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ خُبْزِ بُرٍّ...	صحيح البخاري	285
280-	مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ مُنْذُ قَدِمَ المَدِينَةَ...	صحيح البخاري	310
281-	مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا.	صحيح البخاري	173
282-	مَا عِنْدَنَا كِتَابٌ نَقْرَؤُهُ إِلَّا كِتَابُ اللَّهِ غَيْرَ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ، قَالَ: فَأَخْرَجَهَا...	صحيح البخاري	252
283-	مَا غِرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ، مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ...	صحيح البخاري	297
284-	مَا غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ، مَا غِرْتُ عَلَى...	صحيح البخاري	297

م	طرف الحديث	الكتاب	الصفحة
285-	مَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَحَدٌ أَكْثَرَ حَدِيثًا...	صحيح البخاري	103
286-	مَا نَعْلَمُ حَيّاً مِنْ أَحْيَاءِ العَرَبِ أَكْثَرَ شَهِيداً...	صحيح البخاري	181
287-	مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ.	صحيح البخاري	307
288-	مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُكَلِّمَ عُثْمَانَ لِأَخِيهِ الوَلِيدِ...	صحيح البخاري	230
289-	مَثَلُ المُؤْمِنِ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ خَضْرَاءَ...	صحيح البخاري	93
290-	مَرَرْتُ بِالرَّبَذَةِ فَإِذَا أَنَا بِأَبِي ذَرٍّ ﷺ...	صحيح البخاري	244
291-	مَرِضَ النَّبِيُّ ﷺ، فَاشْتَدَّ مَرَضُهُ، فَقَالَ...		178
292-	مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ.	صحيح البخاري	178
293-	مَشَيْتُ أَنَا وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ...	صحيح البخاري	283
294-	مَكَثْتُ سَنَةً أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ عَنْ آيَةٍ...	صحيح البخاري	207
295-	مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...	صحيح البخاري	172
296-	مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلاَءَ...	صحيح البخاري	176
297-	مِنْ هَا هُنَا جَاءَتِ الفِتَنُ، نَحْوَ المَشْرِقِ.	صحيح البخاري	311
298-	مَنْ وَضَعَ هَذَا فَأُخْبِرَ، فَقَالَ اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ.	صحيح البخاري	358
299-	نَزَلَتْ آيَةُ الحِجَابِ فِي زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ...	صحيح البخاري	315
300-	نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ، لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ.	صحيح البخاري	88
301-	هَاجَرَ نَاسٌ إِلَى الحَبَشَةِ مِنَ المُسْلِمِينَ...	صحيح البخاري	180
302-	هَاجَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ نَلْتَمِسُ وَجْهَ اللَّهِ.	صحيح البخاري	97
303-	هَذَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَجْوَدُ قُرَيْشٍ...	فضائل الصحابة	365

م	طرف الحديث	الكتاب	الصفحة
		لابن حنبل	
304-	هَذَانِ سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ الجَنَّةِ...	سنن ابن ماجة	271
305-	هُمَا رَيْحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا.	صحيح البخاري	345
306-	وَاجْتَمَعَتِ الأَنْصَارُ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ...	صحيح البخاري	179
307-	وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلاَثٍ...	صحيح البخاري	202
308-	وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، مَا رَأَيْتُ عَلَيْهَا...	صحيح البخاري	108
309-	وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ﷺ إِلَيَّ أَنْ لَا يُحِبَّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ...	صحيح مسلم	24
310-	وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّكُمْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ.	صحيح البخاري	82
311-	وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ...	صحيح البخاري	182
312-	وَاللَّهِ إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ...	سنن ابن ماجة	351
313-	وَاللَّهِ لَإِسْلاَمُكَ يَوْمَ أَسْلَمْتَ...	تفسير ابن كثير	227
314-	وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ لِي طِلاَعَ الأَرْضِ ذَهَباً لاَفْتَدَيْتُ بِهِ...	صحيح البخاري	206
315-	وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي عَنَاقًا كَانُوا يُؤَدُّونَهَا...	صحيح البخاري	182
316-	وَالمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَثِيرٌ...	صحيح البخاري	13
317-	وَأُوصِيهِ بِالأَعْرَابِ خَيْراً...	صحيح البخاري	210
318-	...وَإِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ...	سنن النسائي	275
319-	وَجَدْتُ مِنْ عُبَيْدِ اللَّهِ رِيحَ شَرَابٍ...	صحيح البخاري	211
320-	وُضِعَ عُمَرُ عَلَى سَرِيرِهِ فَتَكَنَّفَهُ النَّاسُ...	صحيح البخاري	249
321-	وَلَشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِيَّ بِأَمْرٍ يُتْلَى.	صحيح البخاري	310

م	طرف الحديث	الكتاب	الصفحة
322-	وَلَوْ أَنَّ أُحُداً ارْفَضَّ لِلَّذِي صَنَعْتُمْ بِعُثْمَانَ لَكَانَ.	صحيح البخاري	231
323-	يَا أَبَا إِسْحَاقَ إِنَّ هَؤُلاَءِ – أي أهل الكوفة- يَزْعُمُونَ أَنَّكَ لاَ تُحْسِنُ تُصَلِّي...	صحيح البخاري	109
324-	يَا ابْنَ أُخْتِي، كَانَ أَبَوَاكَ مِنْهُمْ: الزُّبَيْرُ، وَأَبُو بَكْرٍ	صحيح البخاري	77
325-	يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، انْظُرْ مَنْ قَتَلَنِي...	صحيح البخاري	211
326-	يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ كُنْتُ أَذِنْتُ لَكُمْ فِي...	صحيح مسلم	222
327-	يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي...	صحيح البخاري	316
328-	يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ لَوْ نَزَلْتَ وَادِياً وَفِيهِ...	صحيح البخاري	302
329-	يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟...	صحيح البخاري	284
330-	يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي	صحيح البخاري	77
331-	يَا عَائِشَ، هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكِ السَّلاَمَ...	صحيح البخاري	303
332-	يَا غُلامُ، إِنِّي مُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ...	مسند أحمد	276
333-	يَا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ، مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ...	صحيح البخاري	285
334-	يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، فَيَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ...	صحيح البخاري	75
335-	يَجِيءُ النَّبِيُّ يوم القيامة ومعه الرجل...	سنن ابن ماجة	364
336-	يُدْعَى نُوحٌ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَبِّ...	صحيح البخاري	363
337-	يَرْحَمُ اللَّهُ نِسَاءَ المُهَاجِرَاتِ الأُوَلَ...	صحيح البخاري	77
338-	اسْكُنْ أُحُدُ....	صحيح البخاري	159
339-	إِنَّ عَبْدًا خَيَّرَهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ...	صحيح البخاري	174

فهرس الأعلام